



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بمحنة المخالفين في الأيمان

في مناقشة المعجزات والتبصير والتسامح

بتأليف

الدعوة جمال الدين محمد الأشقر الهبي

إمام الفتوى

عبدالدين يحيى بن أبي بكر الغامري

المجلد الثاني

دار المنار

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بہجۃ المحافل و بغیۃ الاماثل

کاتب:

عماد الدین یحییٰ بن ابی بکر عامری

نشرت فی الطباعة:

دار الصادر

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبيوتریة

الفهرس

- ٥ الفهرس
- ١٤ بهجة المحافل المجلد ٢
- ١٤ اشارة
- ١٤ [تتمة القسم الأول فى تلخيص سيرته]
- ١٤ [تتمة الباب الرابع فى هجرته صلى الله عليه وسلم وما بعدها إلى وفاته]
- ١٤ [فصل فى السرايا و البعوث التى جهل زمنها و كان ذلك قبل الفتح]
- ١٨ [باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات السنة التاسعة من الهجرة و تسمى سنة الوفود]
- ١٩ [ذكر وفد بنى تميم و بنى حنيفه و أهل نجران]
- ٢٤ [من الوفود وفد طيء و رئيسهم زيد الخيل]
- ٢٤ اشارة
- ٢٥ [خبر عدى بن حاتم الطائى]
- ٢٥ [و من شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل و أريد بن قيس]
- ٢٧ [خبر وفد كنده و عليهم الأشعث بن قيس]
- ٢٧ [وفود همدان و فيهم مالك بن نمط ذو المشعار]
- ٢٩ [خبر موافاته صلى الله عليه وسلم، مقدمه من تبوك، كتاب ملوك حمير بإسلامهم]
- ٣١ [وفود بنى نهد من غور تهامة]
- ٣١ [وفد ثقيف و ما كان من حديثهم]
- ٣٣ [مطلب فى غزوة تبوك و هى المسماة بساعة العسرة]
- ٣٦ [كتابه صلى الله عليه وسلم ليحنة بن روية فى صلحه و ذمته]
- ٣٧ [خبر إرساله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل]
- ٣٧ [خبر موت ذى البجادين المزنى]
- ٣٨ [خبر مسجد الضرار و هدمه و إحراقه]
- ٣٨ [حديث الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك و توبتهم]

- ٣٨ اشارة
- ٤٣ [فصل فى ذكر الفوائد التى تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن تبوك]
- ٤٤ [خبر نزول آية الحجاب]
- ٤٤ اشارة
- ٤٤ [فصل فى ذكر الفوائد التى تضمنت خبر الحجاب]
- ٤٧ [فصل فى ذكر الأحكام التى تترتب على يمين اعتزال رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه]
- ٤٨ [خبر الملاعنة التى كانت بين أخوى بنى العجلان و أحكام الملاعنة]
- ٤٨ اشارة
- ٥٠ [فصل فى ذكر اختلاف العلماء فى سبب نزول آية الملاعنة]
- ٥١ [فصل و من حوادث هذه السنة قصة الغامدية]
- ٥٣ [فصل فى تقبيح الزنا و أحكام الزانيين]
- ٥٣ اشارة
- ٥٥ [مطلب فى أن الرجم مما نسخ لفظه من القرآن و بقى حكمه و فيه خطبة عمر بن الخطاب فى حديث السقيفة]
- ٥٨ [مطلب ثم كانت بيعه على لأبى بكر بعد موت فاطمة رضى الله عنها]
- ٦٠ [مطلب و من حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه و سلم]
- ٦١ [مطلب فى خبر وفاة النجاشى بالحبشة و الصلاة عليه]
- ٦٢ [مطلب فى موت عبد الله بن أبى بن سلول و استغفار النبى صلى الله عليه و سلم له و نهى ربه عن ذلك]
- ٦٣ [مطلب فى حج أبى بكر تلك السنة و إردافه بعلى يؤذن ببراءة فى الحج]
- ٦٤ [السنة العاشرة و فيها كان إسلام أبى عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة]
- ٦٦ [وفد بنى الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين ذى الغصنة]
- ٦٧ [مطلب فى قصة تميم بن أوس الدارى و نزول قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةُ بَيْنِكُمْ (الآية).]
- ٦٨ [مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزامى]
- ٦٩ [إرسال على بن أبى طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران و قصة الجارية التى وقعت لعلى فى الخمس]
- ٦٩ [خبر الذهبية التى قسمها رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أربعة نفر]

- ٧١ [خبر قدوم رسولى مسيلمء بكتابه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٧١ [مطلب فى ذكر حجة الوداع]
- ٧١ اشارة
- ٧٦ [خطبة فى حجة الوداع]
- ٧٩ [فصل و من الواردات فى حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم]
- ٨٣ [السنة المخترمة بوفاته صلى الله عليه و سلم]
- ٨٣ اشارة
- ٨٤ [ذكر تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى الشام]
- ٨٤ [فصل فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٨٦ [مطلب و كان وجعه صلى الله عليه و سلم عرق فى الكلية]
- ٨٦ [مطلب فى حديث السبع قرب لم تحل أوكيتهن و خروجه صلى الله عليه و سلم إلى الناس]
- ٨٨ [فصل فى أمره صلى الله عليه و سلم أبا بكر أن يصلى بالناس]
- ٨٩ [فصل فى آخر ما أوصى به صلى الله عليه و سلم]
- ٩٠ [فصل فى ذكر أمور عرضت فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٩٤ [فصل فى دهش الصحابة عند قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٩٦ [فصل فى تغير الحال بعد موته صلى الله عليه و سلم]
- ٩٨ [مطلب فى ذكر بعض المراثى التى قيلت فيه صلى الله عليه و سلم]
- ١٠١ [فصل فى ذكر اليوم الذى توفى فيه صلى الله عليه و سلم]
- ١٠٢ [مطلب فى ذكر من تولى غسله و دفنه و ما كفن فيه]
- ١٠٤ [فصل عن الدارمى فى خبر الملائكة الذين حفوا بقبره صلى الله عليه و سلم]
- ١٠٥ [فصل فى ميراثه صلى الله عليه و سلم و أمواله]
- ١٠٨ [فصل فى رؤية النبى صلى الله عليه و سلم فى النوم]
- ١١٠ [الباب الخامس فى ذكر بنيه صلى الله عليه و سلم و أزواجه و أعمامه و عماته إلى آخره]
- ١١٠ اشارة

- ١١٠ [فصل فى ذكر أولاده صلى الله عليه و سلم]
- ١١٢ [فصل فى ذكر أزواجه صلى الله عليه و سلم]
- ١١٦ [فصل فى ذكر الأعمام و العمات]
- ١١٨ [فصل فى مرضعته و أخواته من الرضاعة]
- ١٢٢ [فصل فى ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه و سلم]
- ١٢٤ [فصل فىمن كان يحرسه صلى الله عليه و سلم فى غزواته]
- ١٢٤ [فصل فى رسله صلى الله عليه و سلم الى الملوك]
- ١٢٤ [فصل فى كتابه صلى الله عليه و آله و سلم]
- ١٢٧ [فصل فى أنصاره الاثنى عشر النقباء]
- ١٢٨ [فصل فى ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير]
- ١٣٠ [فصل فى ذكر نعمه صلى الله عليه و سلم]
- ١٣٠ [فصل فى ذكر سلاحه صلى الله عليه و سلم]
- ١٣٢ [فصل و كان له صلى الله عليه و سلم يوم مات تسعة أبيات]
- ١٣٣ [فصل فى ملبوساته صلى الله عليه و سلم و غيرها من أنواع آلاته]
- ١٣٥ [فصل فى عدد الغزوات و السرايا]
- ١٣٦ [القسم الثانى] فى اسمائه الكريمة و خلقته الوسيمه و خصائصه و معجزاته و باهر آياته
- ١٣٦ اشارة
- ١٣٦ [الباب الاول الاسماء و ما تضمنت من المناسبات]
- ١٣٦ اشارة
- ١٣٧ [فصل و من أسمائه و صفاته فى القرآن العظيم]
- ١٣٨ [فصل و من اسمائه فى كتب الله القديمة]
- ١٤١ [فصل و مما اشتهر على ألسنة الأمة]
- ١٤٢ [الباب الثانى فى صفة خلقه و خلقه]
- ١٤٦ [الباب الثالث فى خصائصه صلى الله عليه و سلم]

- اشارة ١٤٦
- [النوع الأول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو و أمته من الفضائل و أنواع الكرامات] ١٤٦
- اشارة ١٤٦
- [فمن ذلك شفاعته العظمى فى اراحة الناس من موقف القيامة] ١٤٦
- [و منها أنه صلى الله عليه وسلم أول الناس خروجاً حين البعث] ١٤٧
- [و منها اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالوسيلة و الحوض و الكوثر] ١٤٨
- [النوع الثانى فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات و المباحات و المحرمات] ١٥١
- [الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات و خرق العادات] ١٥٣
- اشارة ١٥٣
- [فصل و سميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الإتيان بمثلها] ١٥٥
- [فصل فى إعجاز القرآن و فيه وجوه] ١٥٥
- اشارة ١٥٥
- [أولها حسن تأليفه و التثام كلمه] ١٥٦
- [الوجه الثانى من اعجازه سورة نظمه العجيب و الأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب] ١٥٨
- [الوجه الثالث وردت بتعجيز قوم فى قضايا خاصة بمن هو فى مقدورهم] ١٦١
- [الوجه الرابع انه لا يزال غضا طريا لا تمجه الاسماع و لا تستثقله الطباع] ١٦١
- [فصل و من معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الآيات السماوية] ١٦٣
- اشارة ١٦٣
- [فمن ذلك انشقاق القمر] ١٦٣
- [و من ذلك احتباس الشمس] ١٦٤
- [فصل و من معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام و نبع الماء من بين أصابعه] ١٦٤
- [فصل فى نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم] ١٦٨
- اشارة ١٦٨
- [من ذلك قصة حنين الجزع] ١٦٨

- ١٦٩ [أو منه تكليم الذراع له و اخباره بأن فيه السم]
- ١٦٩ [و أما المعجزات فى الشجر و شهادتها له و انفيادها لأمره]
- ١٧١ [فصل فيما جاء به من المعجزات فى ضروب الحيوانات]
- ١٧٢ [فصل فى كلام الموتى و الصبيان صلى الله عليه و سلم]
- ١٧٣ [فصل فى ابراء المرضى و ذوى العاهات]
- ١٧٤ [فصل فى إجابة دعائه صلى الله عليه و سلم]
- ١٧٥ [فصل فى كراماته و بركاته و انقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه و سلم]
- ١٧٧ [فصل و أما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر و الخبر به متواتر و الإتيان بجميعه متعذر]
- ١٨٠ [فصل و من معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف و العلوم]
- ١٨٣ [القسم الثالث فى شمائله و فضائله و أقواله و أفعاله فى جميع أحواله]
- ١٨٣ اشارة
- ١٨٣ [الباب الأول فى عادته و سجيته فى المباحثات و المعتادات الضروريات صلى الله عليه و سلم]
- ١٨٣ اشارة
- ١٨٧ [فصل و أما الشراب]
- ١٨٩ [فصل و أما النوم]
- ١٩٠ [فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه و سلم فى النكاح و التعطير]
- ١٩٣ [فصل و كان صلى الله عليه و سلم يحتجم بالأخدعين و بين الكتفين]
- ١٩٥ [فصل فى صفة جلسته صلى الله عليه و سلم منفردا و مع أصحابه]
- ١٩٧ [فصل فى صفة نطق رسول الله صلى الله عليه و سلم و فصاحته و سكوته]
- ١٩٨ [فصل فى صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكائه و علامة رضائه و سخطه]
- ٢٠٠ [فصل فى صفة لباسه صلى الله عليه و سلم و ما كان يلبسه]
- ٢٠٠ [فصل و أمر صلى الله عليه و سلم باحفاء الشارب و أعفاء اللحاء]
- ٢٠١ [فصل و لم يحلق صلى الله عليه و سلم رأسه الا لحج أو عمرة]
- ٢٠٢ [فصل و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه]

- ٢٠٣ [أو كان صلى الله عليه و سلم يتوكأ على العصا و قال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء]
- ٢٠٤ [أو كان إذا أهمه أمر رفع رأسه الى السماء]
- ٢٠٥ [فصل فى مزاحه صلى الله عليه و سلم]
- ٢٠٧ [الباب الثانى فى الأخلاق المعنويات]
- ٢٠٧ اشارة
- ٢٠٨ [فصل اعلم أن الأخلاق الحميدة تكون غريزة و مكتسبة]
- ٢٠٩ [فصل فى علمه و حلمه و احتماله و عفوه و صبره صلى الله عليه و سلم]
- ٢١٠ [فصل و أما جوده و كرمه و سخاؤه و سماحته صلى الله عليه و سلم]
- ٢١١ [فصل فى شجاعته و نجدته صلى الله عليه و سلم]
- ٢١٢ [فصل و أما حياؤه و إغضاؤه صلى الله عليه و سلم]
- ٢١٢ [فصل فى حسن عشرته صلى الله عليه و سلم لأصحابه و حسن أدبهم معه]
- ٢١٣ [فصل و أما شفقتة و رأفته و رحمته بجميع الخلق]
- ٢١٤ [فصل و أما خلقه صلى الله عليه و سلم فى الوفاء و حسن العهد و صلة الرحم]
- ٢١٥ [فصل و أما تواضعه صلى الله عليه و سلم على علو منصبه]
- ٢١٦ [فصل و أما عدله صلى الله عليه و سلم و أمانته و عفته و صدق لهجته]
- ٢١٧ [فصل و أما وقاره صلى الله عليه و سلم و صمته و تؤدته و مروءته و حسن هديه]
- ٢١٩ [فصل و أما خوفه صلى الله عليه و سلم لربه و طاعته له و شدة عبادته فعلى قدر علمه به]
- ٢٢١ [الباب الثالث فى شماله صلى الله عليه و سلم فى العبادات المتكررات]
- ٢٢١ اشارة
- ٢٢١ [فصل فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الوضوء]
- ٢٢٤ [فصل فى تيممه صلى الله عليه و سلم]
- ٢٢٥ [فصل فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الصلوات]
- ٢٢٩ [فصل فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله]
- ٢٣١ [فصل فى الموسوسين و استحكام إبليس عليهم]

- ٢٣٥ [فصل فى رقية الوسواس]
- ٢٣٥ [فصل فى كيفية صلاته صلى الله عليه و سلم من ابتدائه فى تكبيره الإحرام إلى تشهده]
- ٢٣٧ [فصل و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة]
- ٢٤٠ [فصل و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده]
- ٢٤١ [فصل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا]
- ٢٤١ [فصل فى السجود و القيام و اختلاف العلماء فى أيهما أفضل]
- ٢٤٣ [فصل فى كيفية رفع رأسه صلى الله عليه و سلم من السجود]
- ٢٤٣ [فصل فى جلسته للاستراحة و قيامه من السجدة الثانية و افتراشه فى التشهد الأول]
- ٢٤٤ [فصل فى اقتصاره على الفاتحة فى الثالثة و الرابعة و أنه كان يكبر فى كل خفض و رفع و توركه فى التشهد الأخير]
- ٢٤٥ [فصل فى الأحاديث الواردة فى ألفاظ التشهد]
- ٢٤٨ [فصل فى أن جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه و سلم رويت بلفظ التوحيد]
- ٢٤٨ [فصل و كان صلى الله عليه و سلم ربما سها فى صلاته بزيادة أو نقص]
- ٢٤٩ [فصل و كان إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثا]
- ٢٥٠ [فصل أذكر فيه أنواعا من الصلوات و أقدم عليه فيما اتفق عليه الشيخان]
- ٢٥٢ [فائدة يشرع القنوت فى الفجر و الوتر]
- ٢٥٢ [فائدة فيما كان يقوله صلى الله عليه و سلم بعد الوتر]
- ٢٥٥ [فائدة فيما ذكر من أوقات الإجابة و أماكنها]
- ٢٥٦ [فرع فى تعيين وقت الجمعة]
- ٢٥٧ [مطلب فى صلاة الجماعة و فضيلتها]
- ٢٥٩ [مطلب فى صلاة الليل و تهجده صلى الله عليه و سلم]
- ٢٦١ [فصل و أما ما يقرأ فى صلاة الليل]
- ٢٦٤ [تنبيه كره العلماء قيام كل الليل خشية الانقطاع]
- ٢٦٥ [مطلب فى صلاة التراويح و قيام رمضان]
- ٢٦٦ [مطلب فى صلاة الاستخارة و دعاء الاستخارة]

- ٢٦٨ [مطلب فى صلاة التسابيح التى علمها النبى صلى الله عليه و سلم عمه العباس]
- ٢٧٠ [مطلب فى صلاة الضحى]
- ٢٧١ [مطلب فى صلاة الضر و الحاجة]
- ٢٧٤ [فصل فى ذكر شىء من منهيات الصلاة نهى صلى الله عليه و سلم عن الالتفات فى الصلاة]
- ٢٧٥ [فصل فى صيام رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٢٧٩ [فصل فى دعائه صلى الله عليه و سلم فى قراءة القرآن]
- ٢٨٠ [فصل حث النبى صلى الله عليه و سلم على الاجتماع على قراءة القرآن]
- ٢٨٤ [فصل فى أذكار و دعوات كان يقولها صلى الله عليه و سلم لأمر عارضات]
- ٢٨٧ [فصل فى أذكاره صلى الله عليه و سلم فى السفر]
- ٢٨٩ [فصل فيما كان يأمر به عند نهاق الحمير و صياح الديك و نباح الكلاب و غير ذلك]
- ٢٩٠ [فصل فيما ورد عنه من فضل حلق الذكر و الذاكرين الله تعالى]
- ٢٩٢ [مطلب فى أذكار منتقاة من الصحاح]
- ٢٩٣ [الباب الرابع فى فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحابته]
- ٢٩٣ اشارة
- ٢٩٣ [الفصل الأول فى فضل أهل بيت النبى رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٢٩٧ [الفصل الثانى فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٢٩٨ [الفصل الثالث فى تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم]
- ٣٠٢ [الفصل الخامس فى فضل الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم و حكمها و مواطنها]
- ٣٠٢ اشارة
- ٣٠٥ [مطلب فى حكم الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم]
- ٣٠٥ [مطلب فى مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم]
- ٣٠٧ [مطلب فى معنى الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم]
- ٣١٠ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بهجة الماحفل المجلد ٢

إشارة

نام كتاب: بهجة الماحفل و بغيه الأماثل
 نويسنده: عماد الدين يحيى بن ابى بكر عامرى
 وفات: ٨٩٣ ق
 تعداد جلد واقعى: ٢
 زبان: عربى
 موضوع: رسول خدا صلى الله عليه و آله و سلم
 ناشر: دار الصادر
 مكان نشر: بيروت
 سال چاپ: بى تا

bhjah almhafli wbgiah alamathl

تأليف: جمال الدين العامرى تاريخ النشر: ١٩٠٠/١٠/٠١

ترجمة، تحقيق: جمال الدين الأشخر الناشر: دار صادر للطباعة والنشر

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ٢٤×١٧، عدد الصفحات: ٨٦٩ صفحة الطبعة: ١ مجلدات: ٢

[تتمه القسم الأول فى تلخيص سيرته]

[تتمه الباب الرابع فى هجرته صلى الله عليه وسلم و ما بعدها إلى وفاته]

[فصل فى السرايا و البعوث التى جهل زمنها و كان ذلك قبل الفتح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا و البعوث مما جهل موضعه من الزمان و علم بأدنى قرينه وقوعه قبل الفتح حرصاً على تمام الفائدة و لثلاً- يشد شيئاً منها من كتابنا و الله ولى التوفيق* من ذلك ما روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفه يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بساريه من سواري المسجد فخرج إليه النبى صلى الله عليه و سلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير (فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا و البعوث (لثلاً يشد) بالمعجمتين يخرج (فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن أبى داود (خيلاً) أى فرساناً (ثمامة) بضم المثلثة (بن أثال) بضم الهمزة و بعدها مثله خيفه و هو مصروف (من سواري المسجد) فيه جواز ربط الاسير و حبسه و جواز ادخال الكافر المسجد و قال عمر ابن عبد العزيز و قتادة و مالك لا يجوز لقوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ و نحن نقول ان ذلك خاص بالمسجد الحرام (ما عندك يا ثمامة) فى الحديث انه كرر ذلك ثلاث مرات ففيه تأليف القلوب و ملاطفة من يرجى اسلامه من الاشراف الذين يتبعهم على الاسلام خلق كثير و قاله النووى

بهجة الماحفل، العامرى، ج٢، ص: ٣

يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم و ان تنعم تنعم على شاكرك و ان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك

يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى اذا كان بعد الغد فقال له ما عندك يا ثمامة قال عندى ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا إله إلا الله و ان محمدا عبده و رسوله و الله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى و الله ما كان دين أبغض الى من دينك فأصبح دينك أحب الدين الى و الله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الى و ان خيلك أخذتني و أنا أريد العمرة فما ذا ترى فبشره النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أمره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال بلى و لكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لا و الله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان ثمامة هذا من رؤساء (ان تقتل) و فى رواية لمسلم ان تقتلنى (تقتل ذادم) بالمهملة و تخفيف الميم قيل معناه صاحب دم خطير لدمه وقع يستشفى قاتله بقتله و يدرك ثاره أى لكونه رئيسا فاضلا و قيل معناه من عليه دم هو مطلوب به و مستحق عليه فلا عتب عليك فى قتله قال عياض و رواه بعضهم فى سنن أبى داود و غيره ذادم بالمعجمة و تشديد الميم و هى رواية الكشميهنى فى البخارى أى ذا ذمام و حرمة فى قومه و من اذا عقد ذمة و فى بها قال و هذه الرواية ضعيفة لأنها نقلت المعنى فان من له حرمة لا يستوجب القتل انتهى و قال النووى يمكن تصحيحها و يحمل على معنى التفسير الاول أى تقتل رجلا جليلا يحتفل به قاتله لفضله بخلاف ما اذا قتل ضعيفا مهينا فانه لا فضيلة فى قتله و لا يدرك به قاتله ثاره (اطلقوا ثمامة) و كان ذلك بعد ان قال أكله من جزور أحب الى من دم ثمامة ذكره السهيلي و فيه جواز المن على الاسير و هو ما ذهب إليه جمهور العلماء (فانطلق الى نخل) بالمعجمة و لابي الوقت فى صحيح البخارى بالجيم و النجل الماء القليل النابع (فاغتسل) فيه غسل الكافر اذا أسلم و هو واجب ان كان قد أجنب فى الشرك و ان اغتسل فيه لعدم صحة نيته و قال بعض أصحابنا يكتفى الغسل حال الشرك و قال بعضهم و بعض المالكية لا غسل واجب على الكافر و ان كان قد أجنب بل يسقط كالذنوب و خص هذا بالوضوء فانه يجب اجماعا و ان لم يكن أجنب حال الشرك فالغسل مستحب و ينوى به الغسل للاسلام قال أحمد و آخرون بوجوبه و يحل الغسل بعد الاسلام و أما قوله فى قصة ثمامة (ثم دخل المسجد فقال الى آخره) أى المقتضى ان الغسل تقدم الاسلام فأجابوا عنه بانه أسلم قبل الغسل ثم ذهب فاغتسل ثم جاء فأعلمه (فبشره رسول الله صلى الله عليه و سلم) قال النووى أى بما حصل له من الخير العظيم بالاسلام و ان الاسلام يهدم ما كان قبله (ثم أمره) أمر استحباب (أن يعتمر) أى ليراعم أهل مكة و يغيظهم بذلك (قال له قائل صبوت) هى لغة فصيحة فى صبات و فى هذا و ما بعده القرينة التى أشار إليها المصنف الدالة على ان مكة يومئذ لم تفتح و الا لما قال له القائل بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص٤٠:

بنى حنيفة. و روى انه لما جاءوا به أسيرا قال لهم النبى صلى الله عليه و سلم أ تدررون من أسرتم هذا ثمامة بن اثال احسنوا إساره و هو أول من دخل مكة ملبيا بالتوحيد و فى ذلك يقول شاعر بنى حنيفة مفتخرا
و منا الذى لى بمكة معلنا برغم أبى سفیان فى الاشهر الحرم و لما توفى النبى صلى الله عليه و سلم و ارتد بنو حنيفة قام فيهم مقاما حميدا و أطاعه منهم ثلاثة آلاف فانحاز بهم الى المسلمين. و ذكر بعضهم ان أمير هذه السرية التى اسرت ثمامة العباس بن عبد المطلب رضى الله و ذكر ابن إسحاق أيضا ان ثمامة هذا هو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه و سلم المؤمن يأكل فى معا واحد و الكافر فى سبعة أمعاء و لا يستقيم شىء من ذلك و الله أعلم. و من ذلك سرية غالب بن عبد الله الليثى بعثه النبى صلى الله عليه و سلم فى جيش صبوت و لا قال و لا و الله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة (بنى حنيفة) قال فى التوشيح قبيلة كبيرة تنزل اليمامة (قام فيهم مقاما حميدا) قال السهيلي و ذلك انه قام فيهم خطيبا و قال يا بنى حنيفة أين عزبت قلوبكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب أين هذا من يا ضفدع نقى كم تنقن لا الشراب تكدرين و لا الماء تمنعين مما كان يهدى به مسيلمة (فأطاعه منهم ثلاثة آلاف فانحاز بهم الى المسلمين) ففت ذلك فى أعضاء بنى حنيفة (و روى) فى كتب السير (أ تدررون من أسرتم) استفهام تعظيم له (احسنوا إساره) بكسر الهمزة أى أسره (برغم أبى سفیان) بفتح الراء و ضمها أصله

الصاق الانف بالرغام بفتح الراء و هو التراب (في الاشهر الحرام) بالوقف (و ذكر ابن إسحاق ان ثمامة هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه و سلم الى آخره) و ذلك بعد ان أضافه فشرب حلاب سبع شياه ثم أسلم من الغد فشرب حلاب شاء و لم يتم حلاب ثانية و قيل ان ذلك جهجاه الغفارى و قيل نصره بن أبى نصره الغفارى و فى الدلائل للبيهقى ان اسمه نضلة (المؤمن يأكل فى معا واحد الى آخره) رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عمرو و رواه أحمد و مسلم عن جابر و رواه أحمد و الشيخان و ابن ماجه عن أبى هريرة و رواه مسلم و ابن ماجه عن أبى موسى و لاحمد و مسلم و الترمذى فى رواية المؤمن يشرب بدل يأكل و المعاكس الميم مقصور بوزن الرضى و هذا مثل ضرب للمؤمن و زهده فى الدنيا فليس المراد حقيقة المعاكس و لا خصوص الاكل و قيل لانه يأكل الحلال و هو أقل من الحرام و قيل حض المؤمن على قلة الاكل اذ علم ان كثرته صفة الكافر فان نفس المؤمن تنفر من الانصاف بصفة الكافر و قيل خرج مخرج الغالب و قيل المراد بالمؤمن تام الايمان لكثرة فكره و شدة خوفه فيمنعانه من استيفاء شهوته كحديث من كثر فكره قل طعمه و من قل فكره كثر طعمه و قيل لان المؤمن لا يشركه الشيطان لانه يسمى فيكفيه القليل (و الكافر يأكل فى سبعة امعاء) مثل لحرص الكافر و شدة رغبته فى الدنيا و قيل لان الكافر يأكل الحرام

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص٥:

وامره ان يشن الغارة على بنى الملوحة و هم بالكديد فيبتوهم ليلا- و قتلوا من قتلوا و استاقوا نعمهم فلما أصبحوا اغاروا خلفهم فلما أدركوهم جاء وادى قديد بسيل عظيم فحال بينهم و بينهم فانطلقوا على مهلهم حتى قدموا على النبي صلى الله عليه و سلم* و من ذلك غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام و كان بخير يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه و سلم فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن رواحة فى نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس فلما قدموا عليه قربوا له القول و وعدوه ان يستعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرج معهم فلما كانوا بالقرقرة ندم ففطن له عبد الله بن أنيس و هو يريد السيف فاقتحم به و كان رديفه ثم ضربه بالسيف فقطع رجله و ضربه اليسير فى رأسه فأمه ثم مالوا على أصحابه من اليهود فقتلوهم الا رجلا فر على رجله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم تغل على شجبه عبد الله بن أنيس فلم تقح* و من ذلك غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان و هو أكثر من الحلال و قيل ان كثرة الاكل من صفات الكافر يدل عليه قوله تعالى وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ و قيل المراد شخص بعينه كما مر فاللام عهدية و قيل خرج مخرج الغالب و حقيقة السبعة غير مرادة و قيل ان الشيطان يشركه لعدم تسميته قال النووى المختار ان المراد أن بعض المؤمنين يأكلون فى معا واحد و ان أكثر الكفار يأكلون فى سبعة أمعاء و لا- يلزم ان يكون كل من السبعة مثل معا المؤمن و يدل على تفاوت الامعاء ما ذكره عياض عن أهل الطب ان أمعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة أمعاء متصلة بها الثواب ثم القائم ثم الرقيق و الثلاثة دقاق ثم أعور و القولون و المستقيم و كلها غلاظ فيكون المعنى ان الكافر لا- يشبعه إلا- ملء تلك الامعاء السبعة و المؤمن يشبعه ملء واحد قال النووى و قيل المراد بالسبعة سبع صفات الحرص و الشره و طول الامل و الطمع و الحسد و سوء الطبع و السمن و بالواحد من المؤمن سدخلته* سرية عبد الله بن غالب اللثى (ان يشن) بالمعجمة يفرق (بنى الملوحة) بضم الميم و فتح اللام و فتح الواو المشددة ثم مهملة (و هم بالكديد) بفتح الكاف و مهملتين الاولى منهما مكسورة بينهما تحتية ساكنة ماء بينه و بين مكة اثنان و أربعون ميلا (وادى قديد) بالتصغير مر ذكره (على مهلهم) بفتح الميم و الهاء و المهلة الهينة و السكون و يقال فيه مهلة بالهاء و الفوقية و القرينة الدالة على كون هذه السرية قبل الفتح انها كانت بين مكة و المدينة و لم يبق بينهما بعد الفتح مشرك* غزوة عبد الله بن رواحة (اليسير) بالتحتية و المهملة مصغر (ابن رزام) بتقديم الراء على الزاى المخففة (ابن أنيس) بالنون و المهملة مصغر (بالقرقرة) بتكرير القاف و الراء و هى قرقرة الكدر كما مر (ففطن) بكسر الطاء اشهر من فتحها (فاقتحم) بالقاف و الفوقية و ثب بسرعة (و كان) اسمها مستتر فيها أى اليسير (رديفه) خبرها (فأمه) بفتح الهمزة و تشديد الميم أى أصاب أم دماغه (و تغل) بالفوقية و الفاء (فلم تقح) بفتح الفوقية و كسر القاف من اقح الجرح صار فيه قيح و لعياض

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص ٦:

الهدلى و كان بنخله يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان عبد الله بن أنيس لا يعرفه فسأل النبي صلى الله عليه و سلم تعريفه فقال انك اذا رأيتك اذكرك الشيطان و آية ما بينك و بينه انك اذا رأيتك وجدت له قشعريرة فلما انتهى إليه وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له جئتك حين سمعت بجمعك لهذا الرجل قال أجل انا في ذلك قال عبد الله فمشيت معه ساعة حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فرآني قال أفلح الوجه ثم أدخلني بيته فأعطاني عصا فخرج بها عبد الله ثم رجع فقال يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني و بينك يوم القيامة فصحبها عبد الله حتى مات و أمر بها أن تدفن معه و في ذلك يقول عبد الله بن أنيس رضى الله عنه

تركت ابن ثور كالحوار و حوله نوائح تفرى كل جيب مقدد

و قلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد

و كنت اذا هم النبي بكافر سبقت إليه باللسان و باليد و من ذلك غزوة عينه بن حصن بنى العنبر من تميم فأصاب منهم ناسا و سبى منهم سببا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فجاء بعد ذلك رجالهم يطلبون مفاداتهم و جعلوا الشفاء فلم يمد بوزنه و معناه و القرينة الدالة على كون هذه الغزوة قبل الفتح ان فتح مكة انما كان بعد خيبر و هذه قبل فتح خيبر. غزوة عبد الله بن أنيس (الشيطان) بالنصب مفعول (و آية ما بينك و بينه) أى علامة (قشعريرة) بتثليث القاف و الفتح و الضم أشهر و سكون المعجمة و فتح المهملة و كسر الراء الاولى و فتح الثانية بينهما تحتية ساكنة و هى تحرك الجلد و انقباضه من الفزع و نحوه (و أمر بها ان تدفن معه) فيه التبرك بآثار الصالحين (ابن ثور) بالمثلثة (كالحوار) بضم المهملة و تخفيف الواو ولد الناقه ما دام يرضع مشتق من الحور و هو الرجوع سمي بذلك لرجوعه الى أمه و نردده إليها (نوائح) جمع نائحة (تفرى) تقطع (ماجد) كريم (حنيف) مائل الى دين الاسلام و القرينة الدالة على ان هذه الغزوة قبل الفتح انه كان بنخله و لم يبق بنخله بعد الفتح مشرك (بنى العنبر) قبيلة (من تميم) على لفظ العنبر الذى فى البحر (و سبى منهم سببا) و ذلك لانهم هربوا و تركوا عيالهم لما علموا انه توجه إليهم كما فى تفسير البغوى (فجاء بعد ذلك رجالهم) قال البغوى كان قدومهم المدينة وقت الظهيرة فوافقوا النبي صلى الله عليه و سلم قائلين فى أهله فلما رأتهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم أى تهيئوا للبكاء و كان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه و سلم حجرة فعملوا قبل ان يخرج إليهم

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص ٧:

ينادون رسول الله صلى الله عليه و سلم من خلف الحجاب يا محمد أخرج إلينا و هم الذين نزل فيهم قول الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» ثم خرج إليهم النبي صلى الله عليه و سلم ففادى نصفهم و أعتق نصفهم و قال مقاتل فى قوله تعالى «لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ أَى كُنت أعتقت جميعهم و ذكر ابن إسحاق فيمن قدم بسبب السبايا الققعاق بن معبد و قيس بن عاصم و الاقرع بن حابس و فى ذلك قال الفرزدق

و عند رسول الله قام ابن حابس بخطة سوار الى المجد حازم

له أطلق الاسرى التي فى حباله مغللة أعناقها فى الشكائم و روى البخارى فى سياق هذه الغزاة عن عبد الله بن الزبير انه لما قدم ركب من بنى تميم فقال أبو بكر أمر الققعاق بن معبد بن زرارة و قال عمر بل أمر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الاخلافي قال عمر ما اردت خلافتك فتماريا حتى ارتفعت اصولتهما فنزل فى ذلك قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» الآية و التى بعدها* و من رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعلوا ينادون من خلف الحجر يا محمد اخرج إلينا حتى ايقظوه من نومه فخرج إليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك أن تجعل بينك و بينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أترضون أن يكون بيني و بينكم سبرة بن عمرو و هو على دينكم قالوا نعم قال سبرة لا أحكم بينهم الا و عمى شاهد و هو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أرى ان تفادى نصفهم و تعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قد رضيت ففادى

نصفهم و اعتق نصفهم (فانزل فيهم قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) وصفهم بالجهل و قلة العقل و قال قتادة نزلت في أناس من اعراب بنى تميم جاءوا الى النبي صلى الله عليه و سلم فنادوا على الباب (الققعاع) بفتح القافين و بتكرير المهملة الاولى ساكنة (ابن معبد) بالمهملتين و الموحدة بوزن احمد و هو ابن زرارة (قال الفرزدق) بفتح الفاء و الراء و المهملة و سكون الزاي آخره قاف الشاعر المشهور و اسمه همام بن غالب بن صعصعة (بخطة) بضم المعجمة و تشديد المهملة أى خصلة (سوار) بالمهملة و ثاب وزنا و معنى (حازم) بالمهملة و الزاي (الاسرى) بفتح الهمزة و سكون السين جمع أسير لغة فى الاسارى قرئ بها فى القرآن (فى حباله) بالمهملة و الموحدة (مغللة أعناقها) أى جعل فى أعناقها الغل بضم المعجمة (فى الشكائم) و هى الحبال التى ربط بعضها ببعض (و روى) البخارى و الترمذى و النسائى (أمر الققعاع) أمر من الامارة (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قرئ من التقديم و هو لازم بمعنى التقدم و قرأ يعقوب لا تقدموا أى لا تتقدموا من التقدم قال ابو عبيد تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام أى لا تعجل بالامر و النهى دونه* سريه زيد بن حارثة الى مدين و هى بفتح الميم و التحتية

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص ٨:

ذلك سريه زيد بن حارثة الى مدين و ما رواه عبد الله بن الحسن المثنى عن أمه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهم قالت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب سيبا من أهل مينا و هى السواحل و فيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج النبي صلى الله عليه و سلم و هم ييكون فقال ما لهم فليل يا رسول الله فرق بينهم فقال صلى الله عليه و سلم لا تبعوهم الا جميعا يعنى الاولاد و الامهات قال ابو عبد الله البخارى

[باب بعث النبي صلى الله عليه و سلم أسامة بن زيد إلى الحرقاء السنة التاسعة من الهجرة و تسمى سنة الوفود]

(باب) بعث النبي صلى الله عليه و سلم أسامة بن زيد الى الحرقاء من جهينة ثم روى بسنده عن أسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الحرقاء فصبحنا القوم فهزمناهم و لحقت أنا و رجل من الانصار رجلا- منهم فلما غشينا قال لا- إله إلا الله فكف الانصارى عنه و طعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال لى يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فقلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت انى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم و ذكر بعده غزوة الفتح و رواه مسلم أيضا و زاد قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال أ فلا شققت و سكون المهملة بلدة على ثمانية أيام من مصر سميت باسم مدين ابراهيم (عبد الله بن الحسن المثنى) بن الحسن بن على بن أبى طالب (أمه فاطمة بنت الحسين) بن على و من ثم كان يسمى المحض أى الخالص (مينا) بكسر الميم و سكون التحتية ثم نون مقصور (جماع) بكسر الجيم أى جمع كبير (لا تبعوهم الا جميعا) فيه حرمة التفريق بين الولد الذى لم يميز و بين أمه بنحو البيع و نقل ابن المنذر و غيره الاجماع على بطلان العقد لامتناع التسليم شرعا ففى مسند أحمد و سنن الترمذى و مستدرک الحاكم عن أبى أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من فرق بين والده و ولدها فرق الله بينه و بين أحبه يوم القيامة حسنه الترمذى و صححه الحاكم و للطبرانى فى الكبير عن معقل بن يسار من فرق فليس منا (الحرقاء) بضم المهملة و الراء بعدها قاف نسبة الى حرقة و اسمه خميس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة (الى الحرقاء) بضم الحاء و الراء أيضا (فصبحنا) القوم بتشديد الموحدة جئناهم وقت الصباح (أنا و رجل من الانصار) قال ابن حجر قيل هو أبو الدرداء (رجلا منهم) قال البغوى و ابن بشكوال و غيرهما هو مرداس بن مهيك رجل من بنى مرة بن عوف قال البغوى و كان من أهل فدك و كان مسلما لم يسلم من قومه غيره (فلما غشينا) بكسر الشين أى قربنا منه قربا كليا (قال لا إله الا الله) زاد البغوى محمد رسول الله السلام عليكم (حتى قتلته) زاد البغوى و استقت غنمه (بلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم) زاد البغوى فوجد و جدا شديدا (فقلت كان متعوذا) بكسر الواو معتصما (حتى تمنيت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم) و لمسلم انى أسلمت يومئذ أى ابتدأت الاسلام الآن و انه لم يكن تقدم اسلامى ليمحو عنى ما تقدم قال ذلك من عظم ما وقع فيه زاد البغوى ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم

استغفر لى بعد ثلاث و قال اعتق رقبة (و رواه مسلم أيضا) فى كتاب الايمان (أ فلا شقت

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩

عن قلبه حتى تعلم اقالها خوفا أم لا و فيها قال سعد بن أبى وقاص و الله لا أقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين يعنى أسامة و معنى ذلك ما رواه ابن إسحاق عن أسامة قال قلت انظرنى يا رسول الله انى أعاهد الله ان لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا قال تقول بعدى يا أسامة قال قلت بعدك و لهذا اعتزل أسامة رضى الله تعالى عنه الحروب التى جرت بين الصحابة رضى الله عنهم فلم يخالط شيئا منها و ذكر ابن إسحاق ان أمير هذه السرية غالب بن عبد الله الكلبى و الله أعلم و هذا الحديث و ما سبق قبله من قصة خالد مع بنى جذيمة من أعظم الزواجر على الاجترأ على اراقه الدماء مع قوله تعالى وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا و قال صلى الله عليه و سلم لا يزال المرء عن قلبه) استفهام توبيخ و تقريع (حتى تعلم أقالها) أى القلب (ذو البطين) تصغير بطن لان أسامة كان له بطن (انظرنى) بقطع الهمزة مع كسر المعجمة و بوصل الهمزة مع ضمها أى أهمملى (قال تقول بعدى) اشارة منه صلى الله عليه و سلم الى الهنات التى وقعت بعده (و لهذا اعتزل اسامة الحروب) و ممن اعتزلها من الصحابة محمد بن مسلمة و أبو بكره و عبد الله بن عمر و أبو ذر و حذيفة و عمران بن الحصين و أبو موسى و أهبان بن صيفى و سعد ابن ابى وقاص و غيرهم و من التابعين شريح و النخعى و غيرهما (غالب بن عبد الله الكلبى) و فى تفسير البغوى انه غالب بن فضالة الليثى (و من يقتل مؤمنا متعمدا) و هو أن يقصد الفعل و الانسان بما يقتل غالبا و لم يكن ممن رفع عنه القلم ذلك اكبر الكبائر بعد الكفر كما نص عليه الشافعى (فجزاؤه جهنم) ان أراد أن يجازيه و لكنه ان شاء عذبه بذنبه و ان شاء غفر له بكرمه فانه وعد أنه يغفر لمن يشاء و ليس اخلاف الوعيد خلفا و ذما عند العرب بل اخلاف الوعد و أنشدوا عليه

و انى ان أوعده أو وعده لمخلف ايعادى و منجز موعدى فليس فى الآية دليل على عدم قبول توبة القاتل و ما رواه الطبرانى فى الكبير و الضياء فى المختارة عن أنس ابى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة و ما رواه أبو داود عن أبى الدرداء و أحمد و النسائى و الحاكم عن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال كل ذنب عسى الله ان يغفره إلا من مات مشركا أو قتل مؤمنا متعمدا و ما رواه الشيخان عن ابن عباس من عدم قبول توبته فتشديد و مبالغة فى الزجر فقد روى البيهقى فى سننه عنه انه ان لم يقبل يقال لا توبة لك و ان قتل ثم جاء يقال لك توبة و روى ذلك عن سفيان بن عيينة أيضا (خالدا فيها) نزلت فى مقيس بن صبابه حيث قتل و ارتد كما مر و بتقدير عمومها محمولة على من قتل مستحلا أو المراد بالخلود فيها المكث الطويل أو خرج مخرج الزجر البليغ فبطل استدلال المعتزلة و نحوهم بالآية على عدم قبول توبة القاتل و تخليد أهل الكبائر فى النار (لا يزال المرء الى آخره) أخرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠

فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما و انظر كيف لم يعذر النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم هؤلاء و قد كان فعلهم فى نصر دين الاسلام و قبل تقرر الاحكام و تأولوا انما قيلت فى هذه الحال خوفا من القتل و هو الذى يقرب الى الافهام فلم يعذرهم بشيء من ذلك صلى الله عليه و سلم بل قال لاسامة أ فلا شقت عن قلبه و معناه لو فعلت لم يفد ذلك و لم يكن ذلك سيلا الى معرفة ما هناك فلم يبق الا ان يبين عنه لسانه ففى هذا ان الاحكام الشرعية تناط بالمظان و الظواهر لا على القطع و اطلاع السرائر و الله سبحانه أعلم*

[ذكر وفد بنى تميم و بنى حنيفة و أهل نجران]

السنة التاسعة و سميت سنة الوفود لأن النبى صلى الله عليه و سلم لما افتتح مكة أيقنت العرب بظهوره فبعثت كل قبيلة جماعة من رؤسائهم باسلامهم و أصح أحاديث الوفود حديث وفد عبد القيس و وفد بنى تميم و وفد بنى حنيفة و أهل نجران: اما حديث عبد القيس فسبق فى قصته و حديث بنى تميم أيضا مر قريبا فى ذكر سرية عيينة بن حصن و ذكر البخارى فى ترجمة وفد بنى تميم حديثا

واحدًا وهو ما روى عن عمران بن الحصين قال أتى نفر من بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال اقبلوا بشري يا بني تميم فقالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرئى ذلك في وجهه فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا بشري اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله: وذكر أهل السير لوفد بني تميم جملة من الاخبار منها أنه لما قام خطيبهم وشاعرهم البخاري من حديث ابن عمر وأخرجه أبو داود وغيره من حديث أبي الدرداء (في فسحة) بتثليث أوله والضم أشهر ثم مهملتين الأولى ساكنة أى سعة (من دينه) بالمهملة فالتحتية فالنون أى لا يزال دينه واسعاً لا يضيق عليه وقال ابن العربي الفسحة فى الدين سعة الاعمال الصالحة حتى اذا جاء القتل ارتفع القبول وللشميهنى فى البخارى بالمعجمة فالنون والموحدة أى لا يزال المؤمن فى استراحة من ذنبه وفى رواية لابي داود لا يزال عفيفاً صالحاً (ما لم يصب دماً حراماً) زاد أبو داود فاذا أصاب دماً حراماً بلح بالموحدة والمهملة وتشديد اللام أى اعياناً انقطع قاله الهروى (تناط) بالنون والمهملة مبنى للمفعول أى تعلق والنوط التعليق (بالمظان) بفتح الميم وتخفيف المعجمة وتشديد النون جمع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد النون وهى المحل الذى يظن حصول الشىء فيه. السنة التاسعة (وتسمى) هذه (سنة) بالنصب (وأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم ثم راء ثم ألف ثم نون جبال من جبال اليمن على سبع مراحل من مكة سمي بنجران بن دبران بن سبا (قد بشرتنا فاعطنا) قائل ذلك الاقرع بن حابس (فرىء فى وجهه) بكسر الراء والمد لفة فى روى (فقالوا قد قبلنا يا رسول الله) هذا من جملة فضائل أهل اليمن (وذكر) المفسرون (وأهل السير) كابن إسحاق وابن سيد الناس ومغلطاي وغيرهم (جملة من الاخبار منها) انهم لما جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نادوا على الباب اخرج إلينا يا محمد فان مدحنا زين بهجة المحافل، العامرى ج ١١٢ ذكر وفد بني تميم وبني حنيفة وأهل نجران ص : ١٠

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١١

قام ثابت بن قيس بن شماس وحسان بن ثابت فأجاباهم فقال الاقرع بن حابس ان محمداً لمؤتى له خطب خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن من شاعرنا ثم أسلم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يضررك ما كان قبل هذا* وذكر فى وفدهم عطارد بن حاجب وهو صاحب الحلة التى جرى ذكرها فى الصحيح وكان أبوه حاجب بن زرارة وفد على كسرى فكساه إياها وظهر من متفقات الاحاديث ان مجيء بني تميم مرات والله اعلم وذمنا شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذى مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا ليشاعرنا ولا يفاخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر أمرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه ثم (قام ثابت بن قيس) فاجاب خطيبهم (وحسان بن ثابت) فأجاب شاعرهم فقال الاقرع بن حابس (ان محمداً لمؤتى له) بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الفوقية وتأتى له الامر اى تهاياً (ثم أسلم) فقال أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله (ما يضررك ما كان قبل هذا اليوم) من المعاصى والذنوب لانهدامه بالاسلام زاد البغوى بعد هذا ثم أعطاهم أموالهم ونساءهم وكان قد تخلف فى ركابهم عمرو بن الاثم بالفوقية لحدثه سنة فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم (وذكر فى وفدهم) بالبناء للمفعول (عطارد) بضم العين وكسر الراء مهمل مصروف (زرارة) بضم الزاى (صاحب الحلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام قال أهل اللغة الحلة ثوبان غير ليفين سمياً بذلك لان كل واحد يحل محل الآخر قال الخليل ولا يقال حلة لثوب واحد (التي جرى ذكرها فى) الحديث (الصحيح) فى الصحيحين وسنن أبى داود والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى عمر حلة من استبرق وفى رواية حلة سيرة تباع وفى رواية رأى عمر عطارد التميمى يقيم بالسوق حلة أى يعرضها للبيع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتبع هذه فتجمل بها للعيد وللوفود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هذه لباس من لا خلاق له أو قال انما يلبس هذه من لا خلاق له ثم لبث عمر ما شاء الله ان يلبث فارسل إليه بحلة ديباج فأتى عمر رضى الله عنه فقال يا رسول الله قلت انما هذه لباس من لا خلاق له ثم أرسلت الى بهذه فقال صلى الله عليه وسلم انى لم أرسلها إليك لتلبسها ولكن لتبيعها وتصيب بها حاجتك (وفد على كسرى) صاحب العراق ملك الفرس قاله عياض وسبب وفادته ان أباه حاجبا أتى كسرى فى جذب أصابهم

يستأذنه لقومه أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب ان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لى بان تفى قال أرهنتك قوسى فضحك من حولهما فقال كسرى ما كان ليسلمها أبدا فقبلها منه و اذن لهم ثم مات حاجب و وفد عطارد ابنه على كسرى فطلب قوس ابيه فردها عليه و كساه الحلة المذكورة ذكر ذلك المجد الشيرازى و غيره فمن ثم جاء فى الصحيح حلة كسر وانية بكسر الكاف و فتحها* وفد بنى حنيفة قال السهيلي و اسم أبى حنيفة اياد بن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢

و أما وفد بنى حنيفة ففى صحيح البخارى عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجعل يقول ان جعل لى محمد الامر بعده تبعته و قدمها فى بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معه ثابت بن قيس بن شماس و فى يد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه فقال لو تسألنى هذه القطعة ما أعطيتكها و لن تعدو أمر الله فيك و لئن أدبرت ليعقرنك الله و انى لأراك الذى أريت فيه ما أريت و هذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه و سلم انى لأراك الذى أريت فيه ما أريت فأخبرنى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى الى الله فى المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين نعيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل (ففى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (مسيلمة) بالتصغير و هو ابن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هنان بن ذهل بن دول بن خليفة (و قدمها) أى المدينة (فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم) قال العلماء انما أقبل إليه تألفا له و لقومه من رجاء إسلامهم و لتبليغ ما أنزل الله إليه و يحتمل كما قاله عياض انه فعله صلى الله عليه و سلم مكافأة له اذ قصده من بلده و كان إذ ذاك يظهر الاسلام و انما أظهر الكفر بعد ذلك قال عياض و قد جاء فى حديث آخر انه هو أتى النبى صلى الله عليه و سلم فيحتمل انهما مرتين (و لن تعدو أمر الله فيك) روى بالنون و هو معنى رواية مسلم و لن أتعد أمر الله فيك و بالفوقية أيضا قال عياض و هما صحيحان فمعنى الاول لن أعدو أنا أمر الله فيك من انى لا أجيبك الى ما طلبته مما لا ينبغى لك من الاستخلاف أو المشاركة و من انى أبلغك ما أنزل الى و ادفع أمرك بالتى هى أحسن و معنى الثانى و لن تعدو أنت أمر الله فى خيبتك مما أملت من النبوة و هلاكك دون ذلك أو فيما سبق من قضاء الله تعالى و قدره من شقاوتك (و لئن أدبرت) عن طاعة الله و رسوله (ليعقرنك) بكسر القاف ليقتلنك (الله) تعالى و قتله الله يوم اليمامة كما سيأتى قال النووى و هذا من معجزات النبوة (و هذا ثابت يجيبك عنى) أى لان وظيفته اجابة الوفود عن خطبهم و سرفهم كما مر (و انى لايراك) بالضم أى أظنك (الذى أريت) بضم الهمزة مبنى للمفعول (رأيت فى يدى) بالتشديد تشية يد (سوارين) تشية سوار بكسر السين و ضمها و فى رواية اسوارين تشية أسوار بضم الهمزة و كسرهما و هو لغه فى السوار (فاهمنى) أى أتعبنى (شأنهما) أمرهما و فى رواية فى الصحيح ففطعتهما بقاء و معجمة مكسورة من الامر الفطيع أى الشديد (فاوحى إلى فى المنام) فيه دليل على ان رؤيا الأنبياء و حى (ان انفخهما) بضم الفاء و سكون المعجمة (فنفختهما فطارا) فيه كما قال النووى دليل لاعجافهما و اضمحلال أمرهما و ذهاب أثرهما و كان كذلك و هو من المعجزات (فاولهما كذايين) و وجه مناسبة الذهب للكذاب انه يغر بصورته الحسنه أكثر الناس و يعمى بصائرهم عن التفكير فى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣

يخرجان بعدى احدهما العنسى و الآخر مسيلمة فاما مسيلمة فعظم أمره بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم و كان داعية أهل الردة فندب أبو بكر لقتاله خالد بن الوليد فقتله و افنى قومه قتلا و سبيا و قتل و هو ابن مائة و خمسين سنة و كان مولده قبل عبد الله و النبى صلى الله عليه و سلم و سمي رحمن اليمامة فكان ذلك من أعظم أسباب فتنته و كان صاحب تبرجات و تمويهات و اختلاق و تزوج بسجاح فاختلط الكذابان و اسلمت سجاح فى خلافة عمر و اما العنسى و اسمه الاسود و لقبه عبهله فاتبعه قبائل من مذحج و

اليمن و غلب العواقب لما يبدو لهم من الزينة فيه و كان باطنه و هو كونه صار عاليا خلاف ظاهره فمن هنا ناسب الكذاب الذي يغر ظاهرا بكذبه و يعمى البصائر عن التفكير فى شأنه بما يبدي لهم من زخرف القول (يخرجان بعدى) قال العلماء المراد بقوله بعدى ظهور شوكتهما و محاربتهما و دعواهما النبوة و الا فقد كانا فى زمنه صلى الله عليه و سلم (أحدهما العنسى) بفتح العين و كسر السين المهملتين بينهما نون ساكنة لقب زيد بن مالك بن أدد (فندب أبو بكر) أى أمر خالد (بن الوليد) زاد البغوى فى جيش كثير (فقتله) خالد بن الوليد ظاهره انه تولى قتله و هو مخالف لما فى تفسير البغوى و غيره ان قتله كان على يد وحشى بن حرب و كان يقول قتلت بهذه الحربه خير الناس فى الكفر يريد حمزة و شر الناس فى الاسلام يريد مسيلمه و شاركهما أيضا خدش بن بشير بن الاصم ذكره ابن الاثير و غيره (صاحب تبرجات) بفتح الفوقية و سكون الموحدة و ضم الراء و بالجيم و الفوقية و يقال تبرجات بالتحية بدل الواو و نيرنجات بكسر النون و سكون الياء و فتح الراء و سكون النون و نيرنجيات بفتح النون ثم سكون النون و كسر الجيم و تشديد التحية و كلها بمعنى الكذب و التمويه (و تمويهات) و هى اظهار شىء و ابطان خلافه مأخوذ من تمويه الاناء و هو ان يطلى ظاهره (و اختلاق) بالقاف أى كذب (و تزوج) أيضا (بسجاح) بفتح المهملة و تخفيف الجيم آخرها مهملة قال الحريرى مبنية على الكسر مثل حذام و قطام لانه معدول و اشتقاقه من السجاعة و هى السهولة و منه ملكت فاسجح و سجاح هذه هى بنت المنذر امرأة من بنى تميم من بنى يربوع بن حنظلة كانت كاهنة ثم ادعت النبوة (فاختلط الكذابان) قال صاحب شمس العلوم سألت سجاح مسيلمه عما أوحى إليه فقال ألم تر الى ربك كيف خلق الخلق أخرج منها نسمة تسعى بين صفاق و حشا قالت ثم ما ذا قال أوحى ان الله خلق النساء أفواجا و خلق الرجال لهن أزواجا فيولجون فيهن ايلجا ثم يخرجون اذا شاءوا اخراجا قالت أشهد انك نبى فقال لها هل لك ان أتزوجك قالت نعم فتزوجها لعنه الله و لعن من أوحى إليه (و أسلمت سجاح فى خلافة عمر) بعد أن أقرت بالكذب و الضلال (و أما العنسى) بفتح المهملة و سكون النون منسوب الى عنس و هو يزيد بن مذحج بن ادد (و اسمه الاسود) بن كعب و كان يقال له ذو الحمار بالمهملة و انما قيل له ذو الحمار لانه كان له حمار يقول له قف فيقف و سر فيسير قاله التفتازانى قال و كان نساء أصحابه يتعطرن بروث حماره و قيل كن يعقدن روثه بخمرهن فسمى ذو الخمار بالمعجمة (عبهلة) بفتح المهملة و سكون الموحدة و فتح الهاء و اللام و الجمع عباهلة قال فى الصحاح عباهلة اليمن ملوكهم الذين أقروا على ملكهم لا يزولون عنه (من مذحج) بفتح الميم و سكون المعجمة و كسر المهملة ثم جيم بوزن مسجد و هو أبو قبيلة من اليمن و هو مذحج

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٤

على صنعاء فقتله فيروز الديلمى غيلة بمواطأة من زوجته و كانت مسلمة و كانت تحدث انه لا يغتسل من جنابته و بشر النبى صلى الله عليه و سلم أصحابه بقتله فى مرض موته و مسيلمه و العنسى و ابن صياد أول الدجاجلة الذين أشار إليهم صلى الله عليه و سلم بقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله* و أما أهل نجران فانما جاءوا للمحاجة فى نبوة عيسى ابن بحاير بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال سيويه الميم فيه من نفس الكلمة و فى القاموس كمجلس اكمة ولدت مالكا و طيئا أمهما عندها فسموا مذحجا (على صنعاء) بالمد و هى قصبه اليمن و يقال انها أول بلد بنيت بعد طوفان نوح (فقتله فيروز) بفتح الفاء و ضم الراء آخره زاي (الديلمى) بفتح المهملة و اللام و سكون التحية بينهما زاد البغوى عن ابن عمر فاتى الخبر النبى صلى الله عليه و سلم من السماء الليلة التى قتل فيها فقال صلى الله عليه و سلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل و من هو قال فيروز فاز فيروز و ذكر الدولابى ان قيس بن مسوح و دادونه رجل من الابناء شاركوا فى قتله (غيلة) بكسر المعجمة و سكون التحية أى خفية و كان ذلك انهم دخلوا عليه سربا صنعتهم لهم امرأته فوجدوه سكران فضربوه باسيافهم ذكره الدولابى أيضا و ذكر ابن اسحاق ان امرأته سقته البنج تلك الليلة و احتفرت السرب (بموطأة من زوجته) اسمها كما ذكره السهيلي المرزبانة و كانت من أجمل النساء فمن ثم اغتصبها (و كانت تحدث) بحذف الاستقبال و فتح الحاء مع الدال أى تتحدث و بضمها مع كسر الدال «فائدة» كان قتل فيروز له عقب ان وقعت له مع أبى مسلم عبد الله بن ثوب بضم المثلية و فتح الواو ثم موحدة الخولانى قصة الفاه الاسود العنسى بسببها فى النار فلم

يحترق فتركه فجاء مهاجرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالطريق (و بشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله في مرض موته) و للبغوى انه بشرهم بقتله ثم مات من الغد و أتى مقتل العنسى المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامه فكان ذلك أول فتح جاء أبا بكر رضى الله عنه (ابن صياد) اسمه صاف و قصته مشهورة في الصحيحين و غيرهما (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون) رواه الشيخان و غيرهما عن أبي هريرة و دجالون جمع دجال و يطلق على كل كذاب و قيل الدجال المموه (قريبا) من ثلثين و لابي نعيم في الحلية عن حذيفة سبعة و عشرون منهم أربع نسوة و أنا خاتم النبيين لا نبى بعدى و لا ينافى هذا الحديث ما رواه الطبرانى عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا لان الدجال أخص من الكذاب فلعل الاول من عظمت فتنته كمسيلمه قال عياض لوعده من تنبأ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الآن ممن اشهر بذلك و عرف و اتبعه جماعة على ضلالتة لوجد هذا العدد فيهم و من طالع كتب الاخبار و التواريخ عرف صحة هذا* وفد نجران: قال الكلبي و الربيع بن أنس كانوا سبعين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم و فيهم من أشرفهم أربعة عشر رجلا دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر عليهم ثياب الحبرات فحانت صلاتهم فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المشرق و دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال السيد و العاقب قد أسلمنا مثلك فقال كذبتما (و انما جاءوا للمحاجة في نبوة عيسى) فأنكروا كونه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥

و نزل بسببهم قوله تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابِ الْأَيَّةِ وَ نَزَلَ فِيهِمْ أَيْضَا آيَةُ الْمَبَاهِلَةِ وَ هِيَ قَوْلُهُ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهُلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ وَ لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ فَاطِمَةَ تَمْشَى خَلْفَهُ وَ عَلِيٌّ خَلْفَهُمَا وَ هُوَ يَقُولُ لَهُمْ أَنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ نَبْتَهُلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ أَى نَتَضَرَّعُ فِي الدُّعَاءِ وَ الْبَهْلِ اللَّعْنِ أَيْضَا فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ تَلَاوَمُوا بَيْنَهُمْ وَ قَالُوا إِنْ فَعَلْتُمْ اضْطَرُّمَ عَلَيْكُمْ الْوَادِي نَارًا ثُمَّ قَالُوا لَهُ أَمَا تَعْرَضُ عَلَيْنَا سِوَى هَذَا فَقَالَ الْإِسْلَامُ أَوِ الْجَزِيَّةُ أَوِ الْحَرْبُ نَبِيًّا وَ زَعَمُوا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ فَحَجَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ بَانَ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ وَ يَطْعَمُ وَ يَشْرَبُ وَ يَحْدُثُ كَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْزَهُ عَنِ ذَلِكَ وَ حُجَّتُهُمْ إِنَّمَا هِيَ كَوْنُهُ لَا أَبَ لَهُ (وَ نَزَلَ بِسَبَبِهِمْ) صَدْرُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى قَوْلِهِ (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ) فِي كَوْنِهِ خَلْقٌ مِنْ غَيْرِ ابٍ (كَمَثَلِ آدَمَ) فِي كَوْنِهِ خَلْقٌ مِنْ غَيْرِ ابٍ وَ لَا أُمَّ (خَلَقَهُ) اللَّهُ (مِنْ تُرَابٍ) وَ أَنْتُمْ مُوَافِقُونَ فِي أَنَّ آدَمَ لَيْسَ ابْنًا لِلَّهِ مَعَ عَدَمِ الْإِبِّ وَ الْإِمِّ مَعَا فَكَيْفَ لَا تَوَافِقُونَ عَلَى أَنَّ عِيسَى لَيْسَ كَذَلِكَ وَ هُوَ إِنَّمَا فَقَدَ الْإِبَّ فَقَطْ وَ قَالَ الْعُلَمَاءُ قَسَمَ اللَّهُ الْآدَمِيْنَ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَ لَا أُنْثَى وَ حَوَاءُ مِنْ ذَكَرٍ بِغَيْرِ أُنْثَى وَ بَنُو آدَمَ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَ عِيسَى مِنْ أُنْثَى بِغَيْرِ ذَكَرٍ أَظْهَارًا لِلْقُدْرَةِ الْعَالِيَةِ (فَمَنْ حَاجَّكَ) جَادِلْكَ وَ مَارَاكَ (فِيهِ) أَى فِي عِيسَى أَوْ فِي الْحَقِّ (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بِكَوْنِ عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَ رَسُولَهُ (فَقُلْ تَعَالَوْا) وَ أَصْلُهُ تَعَالَوْا بِتَحْتِيَّةٍ بَعْدَ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ فَاسْتَثَقَلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَخَذَفَتْ قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى تَعَالَى ارْتَفَعَ أَى لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَلُوِّ (نَدْعُ) مَجْزُومٌ بِالْجِزَاءِ وَ عَلَامَتُهُ سَقُوطُ الْوَاوِ (أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ) قِيلَ أَرَادَ بَابِنَا الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ نَسَاتِنَا فَاطِمَةَ وَ أَنْفُسَنَا يَعْنِي نَفْسَهُ وَ عَلِيًّا وَ قِيلَ هُوَ عَلَى الْعُمُومِ لَجَمَاعَةِ أَهْلِ الدِّينِ (ثُمَّ نَبْتَهُلْ) أَى نَتَضَرَّعُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ تَجْتَهَدُ وَ نَبَالِغُ فِي الدُّعَاءِ قَالَهُ الْكَلْبِيُّ أَوْ نَلْتَعْنُ قَالَهُ الْكَسَائِيُّ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ (فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) مِنَّا وَ مِنْكُمْ فِي أَمْرِ عِيسَى (جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ بِالْحَسَنِ) آخِذًا بِيَدِهِ (وَ الْحُسَيْنِ) مَحْتَضِنًا لَهُ (وَ فَاطِمَةَ تَمْشَى خَلْفَهُ وَ عَلِيٌّ خَلْفَهُمَا) وَ إِنَّمَا آخِرُ عَلِيًّا عَنْهَا لِيَسْتَرَهَا مِنْ وَرَائِهَا (وَ الْبَهْلِ اللَّعْنِ أَيْضَا) يُقَالُ عَلَيْهِ بِهِلَةُ اللَّهِ أَى لَعْنَتُهُ (فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ تَلَاوَمُوا بَيْنَهُمْ) أَى لَامَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ قَالَ لَهُمُ الْعَاقِبُ لَقَدْ عَرَفْتُمْ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنْ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَ اللَّهُ مَا لَاعَنَ قَوْمَ نَبِيًّا قَطَّ فَعَاشَ كَبِيرُهُمْ وَ لَا نَبَتَ صَغِيرُهُمْ وَ لَنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَتَهْلِكُنَّ فَانْ أَيْتِمُوا إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْقَوْلِ فِي صَاحِبِكُمْ فَوَادَعُوا الرَّجُلَ وَ انصرفوا الى منازلكم و قال أسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل

جبلًا- من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة أخرجه أبو نعيم فى الدلائل من طريق محمد بن مروان السدى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضى فى حاشية البيضاوى و ابن مروان متروك متهم بالكذب ثم روى أبو نعيم و غيره نحوه مرسلًا (الاسلام أو الجزية أو الحرب)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦

فصالحوه على الجزية فى كل عام الف حلة فى صفر و الف حلة فى رجب و رويانا فى صحيح البخارى عن حذيفة رضى الله عنه قال جاء السيد و العاقب صاحبنا نجران الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يريدان أن يلاعنا فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا لا- نفلح نحن و لا- عقبنا من بعدنا قال- انا نعطيك ما سألتنا و ابعث معنا رجلا امينا و لا تبعث معنا الا امينا فقال لا بعثن معكم رجلا امينا حق أمين حق أمين فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا أمين هذه الامة*

[من الوفود وفد طيء و رئيسهم زيد الخيل]

إشارة

و من الوفود وفد طيء و رئيسهم زيد الخيل و سمي بذلك لخمسة افراس كانت له مشهورة و سماه النبي صلى الله عليه و آله و سلم زيد الخير و قال ما ذكر لى رجل ثم جاءنى الا رأيتة دون ما يقال فابوا الاسلام و قالوا ما لنا بحرب العرب طاقة و لكن نصالحك على ان لا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا على ان تؤدى إليك فى كل عام ألفى حلة (ألف حلة فى) شهر (صفر و ألف حلة فى) شهر (رجب) رواه أبو داود عن ابن عباس و عارية ثلاثين درعا و ثلاثين فرسا و ثلاثين بعيرا و ثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها و المسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم على ان لا- يهدم لهم بيعة و لا يخرج لهم قس و لا يفتنون عن دينهم ما لم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا قال البغوى فصالحهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال و الذى نفسى بيده ان العذاب قد تدلى على أهل نجران و لو تلاعنوا لمسخوا قرده و خنازير و لاضطرم عليهم الوادى نارا و لاشتعل نجران و أهله حتى الطير على الشجر و لا حال الحول على النصارى حتى يهلكوا باجمعهم (جاء السيد) قال البغوى و هو ثمالهم و صاحب رحلهم و اسمه الايهم و قيل شرحبيل (و العاقب) بالمهملة و القاف و كان أمير القوم و صاحب مشورتهم الذى لا يصدرون إلا عن رأيه و اسمه عبد المسيح قال ابن سعد و اسلمنا بعد ذلك (و لا تبعث معنا الا امينا) قال النووى و هو الثقة المرضى (حق أمين الى آخره) صفة مبالغة لقوة أمانته (فاستشرف لها) أى تطلع و رغب فى البعث حرصا على ان يكون هو الامين الموعود به فى الحديث (أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم) و لمسلم فاستشرف لها الناس (هذا أمين هذه الامة) و للبخارى من حديث أنس ان لكل أمة أمينا و ان أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح قال النووى قال العلماء الامانة مشتركة بينه و بين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه و سلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم و كانوا بها أخص* وفد طيء بالهمز بوزن مسجد كما مر (و زيد الخيل) باضافة زيد و كانت هذه الاضافة جاهلية (سمى بذلك لخمسة أفراس كانت له) و فى القاموس انه سمي بذلك لشجاعته و قيل سمي بذلك لان كعب بن زهير اتهمه بأخذ فرس له (و سماه النبي صلى الله عليه و سلم زيد الخير) لانه بمعناه و لما علم ما فيه من الخير فففيه تغيير الاسم الذى ليس بقبيح باحسن منه ما لم يخف على صاحبه مفسدة العجب (ما ذكر لى رجل الى آخره) رواه ابن سعد فى الطبقات

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧

فيه إلا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه و كتب له باقطاع أرضين و لما انصرف راجعا قال النبي صلى الله عليه و سلم أى رجل ان لم تدكه ام كلبه فمات منها بالطريق.

[خبر عدى بن حاتم الطائى]

و اما عدى بن حاتم الطائى فانه لما سمع بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطئت أطراف بلادهم ارتحل بنيه فلحق بأهل دينه من النصارى و ترك أخته فى الحى فجاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصبحتهم فاحتلموا ابنه حاتم و جعلوها فى حظيرة باب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله هل لك الوالد و غاب الوافد فامتن على من الله عليك قال و من وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله و رسوله فمن عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كساها و اعطاها نفقة فلما قدمت على أخيها طفقت تصخب عليه و تلومه أن تركها خلفه و تلومه أيضا على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقدم عدى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكرمه و ذهب به الى بيته و أخبره بأشياء فيما يستقبل من الزمان و لم يرو البخارى فى ترجمه و فد طىء غير حديث واحد و هو ما روى بسنده عن عدى بن حاتم قال أتينا عمر فى وفد فجعل يدعونا رجلا رجلا يسميهم فقلت أما تعرفنى يا أمير المؤمنين قال بلى أسلمت اذ كفروا و اقبلت اذ أدبروا و وفيت إذ غدروا و عرفت اذ نكروا فقال عدى لا أبالى اذا و فى رواية مسلم ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و وجوه أصحابه صدقة طىء حيث جىء بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبي عمر الطائى (إلّا زيد الخيل) و لفظ ابن سعد الا ما كان من زيد (فانه لم يبلغ) بضم أوله و فتح ثالثة مبنى للمفعول (كل) بالرفع (ما) أى الذى فيه من الفضائل الدينية و الدنيوية و ذلك لكثرتها فيه و عدم احاطة علم الناس بها و فيه منقبة عظيمة له رضى الله عنه (باقطاع أرضين) فيه جواز ذلك للامام و فيه تفصيل مستوفى فى كتب الفقه (أى رجل) وصف له بقوة الشجاعة و نصر الاسلام (ان لم تدركه أم كلبه) بفتح الكاف و سكون اللام ثم موحدة قال فى القاموس هى الحمى (فمات منها بالطريق) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم فى الاخبار بالغيب (عدى) بفتح العين و كسر الدال المهملتين و تشديد التحتية (حاتم) بالمهملة و الفوقية قال الشمنى هل لك على نصرانيتها و هو الذى تضرب به الامثال فى الجود و سيأتى له مزيد ذكر فيما بعد (و ترك أخته) قال السهلى أحسب اسمها سفانة بفتح المهملة و تشديد الفاء و النون و هى الدرّة قال الدولابى وجدت فى خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فاخذ حاتم عديا يعلله من الجوع و أخذت أنا سفانة (فى حظيرة) بفتح المهملة و كسر المعجمة (تصخب) تصيح (ان تركها) بفتح الهمزة (فقدم عدى) قال الشمنى فى شهر شعبان (غير حديث) بالنصب (بيضت) بالضاد المعجمة و هو كناية عن شدة الرضا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨

عليه وآله وسلم*

[و من شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل و أربد بن قيس]

و من شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و كانا تمالآ على الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما منعهما الله من ذلك و لم يجبهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى ما سألا قال عامر لاملانها عليك خيلا و رجلا و لاربطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب فى رءوسهما و يقول أخرجها أيها الهجرسان فقال عامر و من أنت قال أسيد بن حضير قال أ حضير بن سماك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير منك و من أبى يعنى بالاسلام و قد سبق شىء من ذلك و خير ميتتهما فى ذكر بئر معونة و الله أعلم. ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم وفود اليمن ارسالا و فيهم. قال النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا و أرق أفئدة* وفادة عامر بن الطفيل (و أربد) بالموحدة و المهملة بوزن أحمد بن قيس و للبغوى ابن ربيعة و ربيعة زوج أمه نسب إليه قال الشمنى و هو أخو لبيد بن ربيعة لاه (تمالآ) تواصيا وزنا و معنى (على الفتك به) أى قتله على غرة كما مر قال البغوى قال عامر يا محمد ما لى ان اسلمت قال لك ما للمسلمين قال تجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك

الى انما ذاك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلنى على الوبر و أنت على المبدر قال لا قال فما ذا تجعل لى قال أعنة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك الى اليوم قم معى أكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان أوماً الى اربد بن ربيعة اذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه و سلم و يراجعه فدار اربد خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله و جعل عامر يومئ إليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأى اربد و ما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت انتهى و لابن إسحاق قال اربد لعامر لما كلمه فى ذلك و الله ما هممت ان أضربه الا- وجدتك بينى و بينه أفاضربك و فى رواية غيره الا- رأيت بينى و بينه سورا من حديد (و لا ربطن بكل نخلة فرسا) زاد البغوى قال النبى صلى الله عليه و سلم يمنعك الله من ذلك و ابنا قيلة يريد الاوس و الخزرج و قيلة بفتح القاف و سكون التحتىه جده الانصار (أيها الهجرسان) تثنية هجرس بكسر الهاء و الراء و سكون الجيم بينها و آخره سين مهملة هو ولد الثعلب و يسمى الثعل أيضا قال ابن الاثير و يقال انه القرد قال فى القاموس و القرد و الثعلب أو ولده و اللثيم و اللب أو كل ما يعسعس بالليل مما كان دون الثعلب و فوق اليربوع (ميتهما) بكسر الميم* وفود اليمن (اتاكم أهل اليمن الى آخره) رواه الشيخان و الترمذى عن أبى هريرة (هم الين قلوبا و أرق أفئدة) قال ابن الصلاح المشهور ان الفؤاد هو القلب فكرره بلفظين و وصفه بوصفين الرقة و الضعف و المعنى انها ذات خشية و استكانة سريعة الاجابة و التأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة و القسوة و الغلظ الذى وصف به قلوب غيرهم و قيل الفؤاد غير القلب فقيل عينه و قيل باطنه و قيل غشاوة زاد ابن شاهين من حديث فروة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩

الايان يمان و الحكمة يمانية فمنهم فروة بن مسيكة المرادى اليمنى و لما قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال له هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم و هو يوم كان لهمدان على مراد قال يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم لا يسوؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام إلا خيرا و استعمله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على مراد و زييد و مذحج كلها و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فأقام عنده حتى توفى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و من قول فروة بن مسيكة فى يوم الردم

فان نغلب فغلابون قدماو ان نغلب فغير مغلبينا

و ما ان طبنا جبن و لكن منا يانا و دوله آخرينا

كذاك الدهر دولته محال تكرر صروفه حيناً فحيناً ابن خراش الازدى و هم انصار دين الله و هم الذين يحبهم الله و يحبونه (الايان يمان) فيه نوع من انواع البديع و هو على ظاهره و المراد به اليمن و أهله حقيقة و صفوا بذلك لان من اتصف بشيء و قوى قيامه به نسب ذلك الشيء إليه استعاره لتمييزه به و كان حاله فيه من غير نفى عن غيرهم زاد مسلم و الفقه يمان (و الحكمة يمانية) بتخفيف الياء التحتىه و الحكمة ما تكمل به النفوس من المعارف و الاحكام و هى السنة أو القرآن أو فهمه أو الفقه فى الدين أو العلم أو العمل به أو كل صواب من القول أو وضع الاشياء مواضعها أقوال قال النووى و قد صفى لنا من هذه الاقوال انها عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة و تهذيب النفس و تحقيق الحق و العمل به و الصد عن اتباع الهوى و الباطل و الحكيم من له ذلك و قال ابن دريد كل كلمة و عظتك أو زجرتك أو دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة و من الحديث أن من الشعر حكمة و فى ذلك منقبة لاهل اليمن و المراد الموجودون فى زمنه صلى الله عليه و سلم من أهل اليمن لا- كل أهل اليمن فى كل زمان قال النووى و السيوطى و غيرهم (فمنهم فروة) على لفظ الفروة الكساء المعروف (ابن مسيكة) بالتصغير (المرادى) بضم الميم و بالراء نسبة الى مراد (يوم الردم) بفتح الراء و سكون المهملة قرية بالبحرين (مثل ما) بالرفع (و زييد) بالتصغير بطن من مذحج (فان نغلب) مبنى للفاعل (فغلابون) جمع غلاب و هو من يغلب كثيرا (و ان نغلب) مبنى للمفعول (فغير مغلبينا) بالف الاطلاق فيه و فى البيت الذى بعده (فما) نافية (ان) زائدة (طبنا) بالمهملة فالموحدة فالنون مفتوحات أى أمرضنا و صيرنا

مجبنين كالرجل المطبوع أى المسحور قال ابن الانبارى الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب و يقال للداء طب و بكسر الطاء و فتحها مع ضم الموحدة أى عادتنا (جبن) خور و ضعف بنا أى لم يكن سبب قتلنا ذا الجبن (و لكن) تلك (منايانا) حان أجلها (و دولة) بضم الدال و فتحها قوم (آخرينا) علينا بعد ان كانت الدولة لنا عليهم (محال) بكسر الميم قوية و فى بعض النسخ سجال و هى أنسب بالكلام و ان كانت الاولى صحيحة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠

و منهم عمرو بن معدى كرب الزبيدى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم و بايع ثم ارتد زمن الردة و أسلم بعد ذلك و كان له المقامات المشهورة فى وقت عمر بن الخطاب و هلك بأرض فارس بعد ان عمر كثيرا و منهم صرد بن عبد الله الأزدي قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاسلم ثم سار على أهل جرش فحاصروهم قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فتبعوه فكثر عليهم فقتلهم قتلا شديدا و كان رجلا منهم بالمدينة فعنى إليهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم قومهما فى ذلك الحين فسألاه أن يدعو الله لهم فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فاسلموا و حمى لهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم حمى حول قريتهم و الله أعلم*

[خبر وفد كنده و عليهم الأشعث بن قيس]

و منهم وفد كنده و هم ثمانون أو ستون راكبا عليهم الأشعث بن قيس فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مسجده و قد رجلوا جملهم و تكحلوا و لبسوا جياذ الحبرات مكففة بالحريز فقال لهم أ لم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحريز فزعه ثم قال الأشعث يا رسول الله نحن بنو آكل المرار و أنت ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال ناسبوا بهذا النسب ربيعة بن الحرث و العباس بن عبد المطلب و كانا تاجرين فكانا اذا سارا فى أرض العرب فسئلا ممن أنتما قالوا بنو آكل المرار ليتعززا بذلك فى العرب لان بنى آكل المرار من كنده كانوا ملوكا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لان نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا منا و لا نتنفى من أينا المعنى (ابن معدى كرب) بفتح الميم و سكون العين و كسر الدال المهملة و سكون التحتية و فتح الكاف و كسر الراء ثم موحدة لا ينصرف لانهما اسمان مركبان (الزبيدى) بالتصغير و كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص و هو على الصائفه ان استعن فى حربك عمرو بن معدى كرب و طليحة الاسدى و لا تولهما من الامر شيئا فان كل صانع أعلم بصنعتة و كان عمرو من فرسان العرب و شجعانهم و فصحاءهم (جرش) بضم الجيم و فتح الراء ثم معجمة قريه من قرى اليمر (وفد كنده) بكسر الكاف و سكون النون ثم مهملة قال فى القاموس لقب ثور بن عفير أبى حى من اليمن لانه كند أباه النعمه و لحق باخواله و الكند القطع انتهى (الأشعث) بالمعجمة و المثله بينهما عين (و لبسوا) بكسر الباء (جياذ الحبرات) أى فاخرها و الحبرات جمع حبرة بكسر المهملة و فتح الموحدة نوع من برود اليمن (نحن بنو آكل المرار) بمد همزة آكل و المرار بضم الميم و تخفيف الراء شجر قال فى القاموس من أفضل العشب و اضخمه اذا أكلته الابل قلصت مشاقرها فبدت أسنانها و انما قيل له آكل المرار لكشر كان به انتهى (ربيعة بن الحرث) بن عبد المطلب (لانقفوا منا) أى لا تتبع (و لا نتنفى من أينا) كما كان يقوله العباس و ربيعة و ذلك لحرمة الانتساب الى غير الاب لان العباس و ربيعة بن الحرث كانا يقولان نحن بنو آكل المرار

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١

[وفود همدان و فيهم مالك بن نمط ذو المشعار]

و منهم همدان فيهم مالك بن نمط ذو المشعار و اوفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرجعه من تبوك عليهم الحبرات و العمائم العدنية على المهريه و الارحبيه و هم يرتجزون

همدان خير سوقه و أقيال ليس لها في العالمين أمثال

محلها الهضب و فيها الابطال لها اطابات بها و آكال إليك جاوزن سواد الريف* في هبوات الصيف و الخريف* مخطمت بالحبال الليف ثم قال مالك بن نمط يا رسول الله نضية من همدان من كل حاضر و باد اتوك على قلاص نواج متصلة بحبال الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف و يام لان أم عبد المطلب من الانصار و هم كنده من أولاد سبأ فآخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الانتساب انما يكون الى الأب لا الى الام أو لان دعدا بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور كانت أم كلاب بن مرة قاله السهيلي (وفد همدان) بسكون الميم و اهمال الدال كما مر (ابن نمط) بفتح النون فالمهملة (ذو المشعار) بكسر الميم و سكون المعجمة ثم مهملة و قيل معجمة بعدها ألف ثم راء (على المهرية) بفتح الميم و سكون الهاء نوع من الابل ينسب الى مهرة قبيلة من قضاة (و الارحية) بفتح الهمزة و المهملة و سكون الراء بينهما و كسر الموحدة و تشديد التحتية ابل كريمة منسوبة الى بنى أرحب من همدان (و هم يرتجزون) و الرجز نوع من الشعر سمي بذلك لتقارب أجزاءه و قلّه حروفه و زعم الخليل انه ليس بشعر و انما هو انصاف أبيات و أثلاث و الارجوزة كالقصيدة منه و جمعها أراجيز قاله في القاموس (سوق) بضم المهملة و سكون الواو ثم قاف الرعاع و من دون أشراف الناس (و اقبال) جمع قيل بفتح القاف و سكون التحتية و هو دون الملك الاعظم (ليس لها في العالمين أمثال) أي في النجدة و الشجاعة و شدة البأس و انما قالوا ذلك لغلبة أحوال الجاهلية من التفاخر عليهم و عدم معرفة أحكام الاسلام (الهضب) بفتح الهاء و سكون المعجمة الجبال المستطيلة على الارض و الواحدة هضبة (الابطال) جمع جمع بطل و هو الشجاع (لها اطابات) بكسر الهمزة و تخفيف الطاء ثم الفين بينهما موحدة خفيفة آخره فوقية جمع اطاب و الاطاب جمع أطفة بفتح الهمزة و قد تبدل واوا و أصلها الحيس يجمع التمر البرني و الاقط المدقوق و السمن و هو هنا استعارة و أراد أن لهم ما كل حسنة رائقة لينة (و آكال) بفتح الهمزة و ضمها فعلى الاول هو صفة مبالغة لمن كثر أكله و على الثاني جمع أكل و المراد ان لهم رعاة يأكلون الرباع و غيره مما يأكله الولاة من الرعية (الريف) بكسر الراء و سكون التحتية ثم فاء الارض المخضبة (هبوات) جمع هبوة بتثني الهاء و سكون الموحدة و الهبوة الغبرة يقال يوم هبوة و يوم راح و ريح اذا كان ذا ريح (مخطمت) يعني الابل التي جاءوا راكبين عليها و هي المرادة بقوله جاوزن (الليف) المراد به ليف النخل (نضية) بفتح النون و كسر المعجمة و تشديد التحتية و هي الخيار من القوم و جمعها أنضاء و اناض قاله في القاموس أو هو الهزيل (قلاص) جمع قلوص و هي الناقة الفتية الشابة و يقال في جمعها قلائص و قلص (نواج) جمع ناجية بالنون و الجيم و التحتية و هي السريعة في السير (مخلاف) بكسر الميم و سكون المعجمة آخره فاء و هو الاقليم بلغة اليمن (خارف) بالمعجمة و الراء المكسورة و الفاء مصروف بطن من همدان ينسب الى خارف بن الحارث (و يام) بالتحية مصروف أيضا بطن آخر أيضا

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٢٢

و شاكر اهل السود و القود أجابوا دعوة الرسول عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع و ما جرى اليعفور بصلع و كتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم كتابا فيه هذا كتاب من رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لمخلاف خارف و يام اهل جناب الهضب و حقاف الرمل ان لهم فراعها و وهاطها يأكلون علافها و يرعون عفاءها ما أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة لهم بذلك عهد الله و شاهدتهم المهاجرون و الانصار و من قول مالك بن نمط رضى الله عنه

حلفت برب الراقصات الى منى صواد بالركبان من أرض قردد ينسب الى يام بن أصنى (و شاكر) بالمعجمة مصروف (أهل السود) بفتح المهملة (و القود) بفتح القاف أي انهم سادة قادة (لعلع) جبل من جبال المدينة غربى سلع الى جانبه مسجد القبلتين (اليعفور) بفتح التحتية و سكون المهملة ثم فاء ثم واو ثم راء و هو ولد الظبية و يسمى الشادن و الغزال و الطلاء و الخشف (بصلع) بضم المهملة و تشديد اللام ثم مهملة الفضاء الواسع الاملس و يسمى السملق و السنى (بسم الله الرحمن الرحيم) فيه طلب استفتاح الكتب بها كما مر (جناب الهضب) بفتح الجيم و تخفيف النون أي جانبه (و حقاف الرمل) جمع حقف بكسر المهملة و سكون القاف و هو ما

استطال من الرمل و يقال في جمعه احقاف أيضا (فراعها) بكسر الفاء و تخفيف الراء و اهمال العين هو العالى من الارض و فى الحديث كانت سودة تفرع النساء طولاً أى تعلقهن (و وهاطها) بالطاء المهملة بوزن فراعها جمع وهط بفتح الواو و سكون الهاء و هو المطمئن من الارض و يسمى الخبث و الغائط و القاع (علافها) بكسر المهملة و تخفيف اللام و الفاء هو جمع علف بفتح اللام يقال علف و علاف كحمل و حمال قاله الهروى (عفاءها) بفتح المهملة و تخفيف الفاء و المدهوما لا ملك فيه قاله الهروى و زاد عياض فى الشفاء بعد هذا لنا من دفنهم و صرامهم ما سلموا بالميثاق و الامانة و لهم من الصدقة الثلث و الناب و الفصيل و الفارض و الداجن و الكبش الحورى و عليهم فيها الصالح و القارع انتهى و الدفء بكسر المهملة و سكون الفاء ثم همزة و الصرام بكسر المهملة و تخفيف الراء معناه من ابلهم و غنمهم قيل و سماها دفئا لانها يتخذ من أصوافها و أوبارها ما يدفنون به قاله الهروى و الناب بالنون و الموحدة آخره هى الناقصة الهرمة التى طال بابها و ذلك من علامة الهرم و الفارض بالفاء و الراء و المعجمة المسن من الابل و الداجن الدابة التى تألف البيوت كما مر و الحورى بفتح المهملة و الواو و كسر الراء و تشديد التحتية منسوب الى الحور و هو جلود تتخذ من جلود الضان قاله ابن الاثير فى النهاية و قيل المدبوغ من الجلود بغير قرظ و هو أحد ما جاء على أصله و لم يعل و قال الكاشغرى الحورى المكوى منسوب الى الكية الحوراء و هى كية مدورة يقال حوره اذا كواه هذه الكية و الصالح باهمال الصاد و اعجام العين و كسر اللام و هو من البقر و الغنم الذى كمل السنة الخامسة و دخل فى السنة السادسة و يقال بالسين بدل الصاد قاله ابن الاثير فى النهاية و القارح بالقاف و الراء و المهملة هو الفرس القارح قاله ابن الاثير و هو من الحافر بمنزلة البازل من الابل قاله فى القاموس (الراقصات) بالقاف و المهملة المتحركات فى السير بسرعة كالراقص و هو الزافر (صوادر) جمع صادرة و هى ضد الواردة و هو منصوب على الحال (قردد) بفتح القاف

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣ بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذى العرش مهتدى
فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد
و أعطى اذا ما طالب العرف جاءه و امضى بحد المشرفى المهند

[خبر موافاته صلى الله عليه و سلم، مقدمه من تبوك، كتاب ملوك حمير بإسلامهم]

و وافاه أيضا مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم فكتب إليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الحرث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال و النعمان قيل ذى رعين و معافر و همدان أما بعد ذلك فانى أحمد الله إليكم الذى لا اله الا هو قد وقع بنا رسولكم منقلبتنا من ارض الروم و أنبأنا باسلامكم و قتلتم المشركين ثم كتب لهم نصب الزكاة و الفريضة التى افترضها الله تعالى عليهم فيها فقال فمن زاد فهو خير له و كتب الى زرع بن ذى يزن أن اذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل و عبد الله بن زيد و مالك ابن عبدة و عقبه بن نمير و مالك بن مرارة و اصحابهم و ان اجمعوا ما عندكم من الجزية من مخالفيكم و أبلغوها رسلى و ان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا* رويانا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمعاذ بن جبل و سكون الراء و تكرير المهملة و هو المكان الصلب و قيل المرتفع (العرف) بضم المهملة و سكون الراء أى المعروف (المشرفى) من أسماء السيف كما تقدم ضبطه (المهند) من أسمائه كما مر أيضا (فائدة) روى أبو داود عن عامر بن شهر قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت لى همدان هل أنت آت هذا الرجل و مرتاد لنا فان رضيت لنا شياً رضينا و ان كرهت شيئاً كرهناه قلت نعم فجئت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فرضيت أمره و أسلم قومي و كتب لى رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا الكتاب الى عمير ذى مران قال و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم مالك بن مرارة الرهاوى الى اليمن جميعاً قال فاسلم عك ذو خيوان قال فقيل لعك انطلق الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و خذ منه الامان على بلدك و مالك فقدم فكتب له النبى صلى الله عليه و سلم بسم الله

الرحمن الرحيم لعك ذى خيوان ان كان صادقا فى أرضه و ماله و رفيقه فله الامان و ذمة الله تعالى و ذمة رسول الله صلى الله عليه و سلم و كتب خالد بن سعيد ابن العاص* كتابه صلى الله عليه و سلم لملوك (حمير) بكسر المهملة و سكون الميم و فتح التحتية غير مصروف قبيلة من اليمن (بن عبد كلال) بضم الكاف و تخفيف اللام (و النعمان) بضم النون (قيل) بفتح القاف و سكون التحتية كما مر (ذى رعين) بالراء و المهملة و النون مصغر (معافر) بفتح الميم و تخفيف المهملة و كسر الفاء ثم راء (وقع بنا) أى وافقنا (منقلبنا) مرجعنا نصب (الزكاة) جمع نصاب (و الفريضة) بالنصب عطفا على نصب (زرعة) بضم الزاى و سكون الراء و فتح المهملة (ابن ذى يزن) بفتح التحتية و الزاى فنون غير مصروف (معاذ بن جبل) بالرفع بدل من رسل (ابن نمر) بفتح النون و كسر الميم ثم راء (ابن مرارة) بضم الميم و تكرير الراء (روينا فى صحيح البخارى)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤

حين بعته الى اليمن انك ستأتى قوما اهل كتاب فاذا جنتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا إله إلا الله و ان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم و ليلة فان هم اطاعوا لك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم فان اطاعوا لك بذلك فياك و كرائم أموالهم و اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها و بين الله حجاب و روينا فيه أيضا عن أبى بردة عن أبى موسى قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبى موسى و معاذ بن جبل الى اليمن و بعث كل واحد منهم على مخالاف قال و اليمن مخلافان ثم قال يسرا و لا تعسرا و بشرا و لا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال و كان كل واحد منهما اذا سار فى أرضه و كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه و اذا هو جالس و قد اجتمع إليه الناس فاذا رجل عنده قد جمعت يدها الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله و صحيح مسلم و غيرهما (حين بعته الى اليمن) قال فى التوشيح اختلف هل بعته واليا أو قاضيا فجزم الغسانى بالاول و ابن عبد البر بالثانى و كان بعته سنة عشر فى ربيع الآخر و قيل سنة تسع بعد تبوك و قيل سنة ثمان و لم يزل بها الى ان قدم فى عهد أبى بكر (ان يشهدوا أن لا إله الا الله الى آخره) فيه تقديم الالههم فالاهم من العبادات اذ الشهادتان أهم من الصلاة و الصلاة أهم من الزكاة و لم يقع فى هذا الحديث ذكر الصوم و الحج مع كونهما قد فرضا يومئذ تقصيرا من بعض الرواة قاله ابن الصلاح (اطاعوا لك) قال فى التوشيح عدى باللام لتضمنه معنى انقادوا (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) استشهد به أكثر أصحابنا على حرمة نقل الزكاة و هو عند غيرهم محمول على فقراء المسلمين (اياك) بمعنى احذر (و كرائم أموالهم) بالنصب فيه دليل على عدم جواز أخذ الكريمة من النعم و عدم وجوب اخراجها (و اتق دعوة المظلوم) أى تجنب الظلم لئلا يدعوك المظلوم (ليس بينها و بين الله حجاب) أى ليس لها صارف يصرفها و لا مانع يمنعها و لأحمد من حديث أبى هريرة دعوة المظلوم مستجابة و ان كان فاجرا ففجوره على نفسه و للخطيب بسند ضعيف عن على اتق دعوة المظلوم فانما سأل الله تعالى حقه و ان الله لم يمنع لذى حق حقه و للطبرانى فى الكبير و الضياء بسند صحيح عن خزيمه بن ثابت اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله عز و جل و عزتى و جلالى لانصرتك و لو بعد حين و للحاكم بسند صحيح عن ابن عمر اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها شرارة و لاحمد و أبى يعلى و الضياء بسند صحيح عن انس اتقوا دعوة المظلوم و ان كان كافرا فليس دونه حجاب (و روينا فيه أيضا) و فى صحيح مسلم و سنن أبى داود و النسائى (عن أبى بردة) اسمه عامر على صحيح (يسرا و لا تعسرا) هذا من بديع كلامه صلى الله عليه و سلم و شدة فصاحته و بلاغته و فيه ندب التبشير و التحذير من التنفير (و بشرا) أمر من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥

ابن قيس ايما قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ قال انام اول الليل فأقوم و قد قضيت من النوم حزبي فأقرأ ما كتب الله لى فاحتسب نومتى كما احتسب قومتى و روينا فيه أيضا عن عمرو بن ميمون ان معاذ بن جبل لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ و اتخذ الله ابراهيم خليلا

فقال رجل من القوم لقد قرئت عين أم إبراهيم

[وفود بنى نهد من غور تهامة]

و منهم بنو نهد قالوا يا رسول الله جئناك من غورى تهامة بأكوار الميس ترمى بنا العيس و شكوا له جذب بلادهم فقال اللهم بارك لبنى نهد فى محضها و محضها و مذقها و ابث راعيها فى الدثر و افجر لهم الثمد و بارك لهم فى المال و الولد من اقام الصلاة كان مسلما و من آتى الزكاة التبشير زاد فى روايه و تطاوعا و لا تختلفا (ايما هذا) بفتح الهمزة و تشديد التحتية للاصلى و لابي ذر بسكونها و تخفيف الميم كلمة استفهام قال الحربى هى اى و ما صلة قال تعالى أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ و قال تعالى أَيَّا مَا تَدْعُوا (اتفوقه) تفوقا بالفاء قبل القاف أى الأزم قراءته ليلا و نهارا شياً بعد شىء و حيناً بعد حين مأخوذ من فواق الناقه و هو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب (حزبى) بكسر المهملة و سكون الزاى ثم موحدة أى حظى الذى كتب لى من النوم (عمرو بن ميمون) معدود من المخضرمين بالمعجمة و فتح الراء مشتق من الخضرمه و هى القطع (الاوذى) بفتح الهمزة و سكون الواو ثم مهملة ثم ياء النسبة الى أود بن مصعب من سعد العشيرة من مذحج (خليلا) قال عياض قيل الخليل المنقطع الى الله الذى ليس فى انقطاعه إليه و محبته اياه اختلال و قيل الخليل المختص و قال بعضهم أصل الخلّة الاستصفاء و سمي إبراهيم خليل الله لمولاته فيه و معاداته فيه و خلّة الله نصره و جعله اماما لمن بعده و قيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلّة و هى الحاجة فسمى بها إبراهيم لانه قصر حاجته على ربه و انقطع إليه بهمة و لم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل و هو فى المنجنيق ليرمى به فى النار فقال أ لك حاجة فقال اما إليك فلا و قال أبو بكر بن فورك الخلّة صفاء المودة التى توجب الاختصاص بتحمل الاسرار و قال بعضهم أصل المحبة الخلّة و معناها الاسعاف و اللطاف و الترفيع و التشفيح (وفد بنى نهد) بفتح النون و سكون الهاء ثم مهملة (من غورى تهامة) بفتح المعجمة و سكون الواو و فتح الراء بوزن سكرى و هو كل ما انحدر مغرباً من تهامة قاله فى القاموس (الاكوار) جمع كور و هو مقدم الرحل (الميس) بكسر الميم جمع مائسة أى متحركة من سرعة السير (ترتمى) تسير بنا سيرا عنيفا (العيس) بكسر المهملة و سكون التحتية ثم مهملة و هى من الابل التى يخالط بياضها شىء من شقرة يقال جمل أعيس و ناقه عيساء (فى محضها) باهمال الحاء و اعجام الضاد أى اللبن الخالص (و محضها) بالمعجمتين ما مخض من اللبن و أخذ زبده (و مذقها) بفتح الميم فمهملة ساكنة فقاف أى لبنها المخلوط بالماء (فى الدثر) بفتح الدال المهملة و سكون المثالثة ثم راء المال الكثير قال ابن الاثير و يقع على الواحد و الاثنتين و الجماعة (و افجر لهم الثمد) بفتح المثالثة و الميم و اهمال الدال الماء القليل (كان مسلما) لان

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص٢٦

كان محسنا و من شهد ان لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودائع الشرك و وضائع الملك لا تلطط فى الزكاة و لا تلحد فى الحياة و لا تتناقل عن الصلاة و لاهل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم اخبار طويلة فيما قالوا و قيل لهم. و كان صلى الله عليه و آله و سلم يخاطب كل وفد بلغتهم و يجاوبهم على مقتضى فصاحتهم

[وفد ثقيف و ما كان من حديثهم]

و ممن وافاه مقدمه من تبوك وفد ثقيف و كان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما انصرف عنهم تبعه عروة بن مسعود فأدركه قبل ان يصل الى المدينة فأسلم و اخذ راجعا الى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الصلاة لا يقيمها الا-المسلمون (كان محسنا) أى الاحسان الذى هو العطاء و ليس المراد الذى هو بمعنى المراقبة (كان مخلصا) أى لان من شهد بالوحدانية لله فقد أخلص (ودائع الشرك) قال السمنى أى عهوده و موثيقه يقال أعطيته وديعا أى عهدا و قيل ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا فى الاسلام أراد انها حلال لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد و لا شرط (و وضائع) بواو و

معجزة مفتوحتين فتحتية فمهلهة قال الشمني جمع وضيعه و هي الوضيعه على الملك و ما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة و الزكاة
يعنى ان لا تجاوزها معكم و لا تزيد فيها و قيل معناه لا تأخذ منكم ما كان يأخذه ملوككم عليكم بل هو لكم و الاول يناسبه (الملك)
بكسر الميم و الثانى بضمها (لا تلطط) بضم الفوقية و سكون اللام و كسر المهملة تعقبها أخرى و اللط و اللطاط المنع يقال لط الغريم
و الطه أى منعه و الضمير فى قوله لا- تلطط للقبيلة (و لا تلحد) بضم الفوقية و سكون اللام و كسر الحاء و بالبدال المهملتين أى لا
يحصل منكم ميل عن الحق ما دتمت أحياء قاله ابن الاثير (و لاهل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبار طويلة) منها انه كتب
لكم فى الوظيفة العريضة و لكم الفارض و الفريش و ذو العنان الركوب و الفلو الضبيس لا يمنع سرحكم و لا يعضد طلحكم و لا
يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق و تأكلوا الرباق من أقرله الوفاء بالعهد و الذمة و من أبى فعليه الربوة ذكر ذلك عياض فى الشفاء
و العريضة من الابل المسنة الهرمة قاله ابن الاثير و كذا الفارض و فى بعض نسخ الشفاء العارض بالمهملة قال الشمني و هى الناقة
يصيبها كبر أو مرض فتتحرق و الفريش بالفاء و المعجمة مكبر هى التى وضعت حديثا كالفساء من النساء قاله الهروى أو التى حمل
عليها الفحل بعد التناج بسبع قاله الاصمعى و العنان بكسر المهملة سير اللجام و الركوب بفتح الراء الفرس الذلول قاله ابن الاثير و الفلو
بفتح الفاء و ضم اللام و تشديد الواو المهر و يقال له فلو بكسر أوله و سكون ثانيه و تخفيف ثالثه و الضبيس بالمعجمة فالموحدة
فالتحتية فللمهملة مكبر و هو العسر الصعب قاله الهروى و السرح بفتح المهملة و سكون الراء الماشية و العضد القطع و الطلح شجر
عظام من شجر العضاة و الرماق بكسر الراء و تخفيف الميم آخره قاف هو النفاق و الرباق كالاول الا انه بالموحدة بدل الميم جمع
ربق بكسر الراء الحبل فيه عرى شبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرق و اسعار الاكل لنقض العبد فان البهيمة اذا أكلت الربق خلصت من
الشدة قاله ابن الاثير و الربوة بفتح الراء و فتحها أى الزيادة فى الفريضة الواجبة عقوبة عليه (وفد ثقيف) بالصرف و هو أبو قبيلة
بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧

انهم قاتلوك فقال يا رسول الله انا أحب إليهم من أبصارهم و كان محببا إليهم مطاعا فيهم فلما جاءهم دعاهم الى الله تعالى فرموه
بالنبيل من كل ناحية فأصابه سهم فقتله فقال لهم ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن يرتحل
عنكم فلما بلغ النبى صلى الله عليه و سلم خبره قال ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس ثم أقامت ثقيف بعد قتله اشهرا و سقط فى
أيديهم و رأوا ان لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فأوفدوا جماعة منهم باسلامهم و لما نزلوا قناة الفوا بها المغيرة بن شعبة
يرعى الابل و كان يوم نوبته فلما رأهم ترك الركاب و انصرف مسرعا مبشرا فلقه أبو بكر رضى الله عنه فأخبره فقال له أبو بكر
أقسمت عليك بالله لا تسبقنى بخبرهم ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره بقدمهم ثم خرج المغيرة
فتلقاهم و علمهم التحية فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قبة فى المسجد فكان فيما سألوا
رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يدع لهم اللات ثلاث سنين فأبى عليهم ثم سألوه شهرا فأبى عليهم ثم سألوه أن يعفيهم من الصلاة
و ان لا يكسروا أو ثانهم بأيديهم فقال لهم اما كسر الاوثان فسنعفيكم و اما الصلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه و ثقيف لقب له و
اسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن (انهم قاتلوك) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم (فلما بلغ النبى) بالنصب (خبره)
بالرفع (كمثل صاحب يس) اسمه حبيب بن مرى النجار قال السهيلي و يحتمل انه أراد اليسع صاحب الياس فان الياس يقال فى اسمه
يس أيضا قال الطبرى هو الياس بن يس (و سقط فى أيديهم) أى ندموا قال البغوى تقول العرب لكل نادم على أمر سقط فى يده
(قناة) بالقاف و النون الوادى المشهور بالمدينة (و كان يوم) بالنصب و اسم كان مستتر فيها (و علمهم التحية) يعنى السلام (بتحية
الجاهلية) و هى الانحاء (ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قبة فى المسجد) كما رواه الى آخره أبو داود عن عثمان بن
أبى العاص قال و انما أنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ففیه جواز ادخال الكفار المسجد كما سبق (ان يعفيهم) بضم أوله و سكون
المهملة و كسر الفاء أى يتركهم منها و فى سنن أبى داود فاشترطوا ان لا يعشروا و لا يحشروا (لا خير فى دين لا صلاة فيه) فى أبى
داود و لا ركوع فيه و هو من باب التعبير بالبعض عن الكل و المراد بالحشر جمعهم للجهاد و النفر إليه و العشر أخذ العشور و حاصله

انهم سألوه صلى الله عليه وسلم الاعفاء من الزكاة والجهاد والصلاة فاعفاهم مما عدا الصلاة قال الخطابي وانما اعفاهم من الجهاد والزكاة لعدم وجوبهما بعد في العاجل لان الصدقة لا تجب الا بانقضاء الحول والجهاد لا يجب الا اذا حضر العدو قال واما الصلاة فهي راتبه فلم يجز شرط تركها انتهى وروى أبو داود أيضا عن وهب قال سألت جابرا عن شأن ثقيف اذ بايعت قال اشترطت ان لا صدقة عليها ولا جهاد وانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيتصدقون ويجابدون اذا أسلموا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨

فقالوا فسئوئتيكها وان كانت دناءة ثم أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا وانما أمره عليهم لانه رآه أكثرهم سؤالا عن معالم الدين وبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمان اللات وكان قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان مرجعه من تبوك روى عن بعض وفداهم قال كان بلال يأتينا بعد ان اسلمنا بسحورنا وانا لنقول ان الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر وياتينا بفطورنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلقمهم منها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج و صيده لا تعضد من وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد و تنزع ثيابه (فسئوئتيكها) فسنعطيكها وزنا ومعنى (وان كانت دناءة) وضعه أى لما فيها من وضع الجباه التي هي أشرف الاعضاء بالارض وانما قالوا ذلك لغلبة الجهل وبقاء آثار الكفر عليهم وعدم الفهم لها واعتيادهم ما فيها من الخيرات والفتوح الربانية (من أحدثهم سنا) أى أصغرهم (أكثرهم بالنصب) (معالم الدين) جمع معلم وهو فى الاصل الجبل الذى يهتدى به فى القفار و يسمى علما أيضا (أبا سفيان) بن حرب (بسحورنا) بفتح السين اسم لما يتسحر به (وانا لنقول ان الفجر قد طلع) أى من شدة تأخير السحور كما هو السنة (بفطورنا) بالفتح أيضا اسم لما يفطر به (ما نرى الشمس) بالضم أى ما نظنها (غربت) أى من شدة تعجيل الفطر كما هو السنة (الجفنة) بضم الجيم و سكون الفاء ثم نون وهى اسم لاعظم القصاع ثم تليها القصعة وهى تشيع العشرة ثم الصحفة تشيع نحو الخمسة ثم المثكلة بكسر الميم ثم همزة ثم فتح الكاف تشيع الرجلين والثلاثة (ان عضاه وج و صيده الى آخره) رواه بمعناه أحمد وأبو داود والترمذى وحسنه عن الزبير رضى الله عنه وذكر الذهبى ان الشافعى صححه والعضاه بمهملة مكسورة وضاد معجمة كل شجر له شوكة كالطلح والعوسج ووج واد بين الطائف ومكة سمي بوج بن عبد الحى من العمالقة ويقال فيه واج (لا يعضد) لفظ أبى داود حرم محرم لله تعالى قال الخطابي ولا أعلم لتحريره معنى الا أن يكون على سبيل الحما لنوع من منافع المسلمين أو انه حرم وقتا مخصوصا ثم أحل يدل عليه قول صاحب الجامع الاصول قبل نزوله الطائف لحصار ثقيف ثم عاد الامر فيه الى الاباحة انتهى وذهب الشافعى رحمه الله الى تحريره لكن هل يجب عليه جزاء قولان القديم نعم لقوله فى الحديث (ومن وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد و تنزع ثيابه) فالجلد تعزير على الفعل أو الجزاء فى مقابلة ما أتلف و عليه فالضمان بالسلب كما فى الحديث وقيل كحرم مكة و على الاول يسلب كسلب الكفارة وقيل يترك له سائر العورة و صححه فى المجموع و صوبه فى زوائد الروضة والجديد عدم الضمان لعدم كونه محلا للنسك فاشبهه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩

و كتب خالد بن سعيد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على ذلك على و ابناه الحسن والحسين وذكر ان المغيرة لما أراد هدم اللات قام أهل بيته دونه خشية أن يصيبه ما أصاب عروة ولما شرع فى الهدم صاح و خر مغشيا عليه مستهزأ بهم فارتجت المدينة فرحا فقام المغيرة يضحك منهم ويقول يا خبيث ما قصدت الا الهزء بكم ثم أقبل على هدمها حتى أستأصلها وأخذ مالها و حليها و فرغ من أمرها*

و ممن ذكر في وفود هذه السنة وفد فزاره بضعة عشر رجلا و وفد تجيب ثلاثة عشر رجلا و وفد بنى أسد قيل و فيهم نزل قوله تعالى
يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا و وفد كلاب و وفد الدارين من لحم و هم عشرة و وفد سعد هذيم.
غزوة تبوك و هي الفردة لانها لم يكن في عامها غيرها و لم يغز صلى الله عليه و سلم بعدها حتى توفي و سماها الله تعالى ساعة
العسرة لوقوعها في شدة الجذب و الحر الحما و الكلام في حرم المدينة كهو في وج الطائف (و ابنه الحسن و الحسين) يستدل به على
جواز تحمل الشهادة مع كون الشاهد ليس أهلا لها عند التحمل لانهما كانا صبيين (و ذكروا ان المغيرة الى آخره) و ذكره ابن اسحاق
و غيره (يا خبثاء) بضم المعجمة و فتح الموحدة ثم ثلاثية مع المد جمع خبيث كغرباء و غريب و بفتح المعجمة و سكون الموحدة
كغرقى (الا الهزاء) بضم الهاء و الزاي ثم همزة تبدل واوا و هو الاشهر (فزاره) بفتح الفاء ثم زاي ثم الف ثم راء ثم هاء (تجيب) بضم
الفوقية و كسر الجيم و سكون التحتية بعدها موحدة كذا يقوله المحدثون و كثير من الادباء و قيل ان اوله بالفتح و الباء عند هؤلاء
أصلية و هم قبيلة من كندة (بنى أسد) بن خزيمه (قيل و فيهم نزل قوله تعالى يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) قال البغوي و ذلك انهم قدموا
على رسول الله صلى الله عليه و سلم في سنة جدبه فآظروا الاسلام و لم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعدرات و
أغلوا أسعارها و كانوا يغدون و يروحون الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و يقولون أتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها و
جئناك بالانقال و الذراري و العيال و لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان و بنو فلان يمتنون على النبي صلى الله عليه و سلم و يريدون
الصدقة و يقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية و قال السدي نزلت في اعراب جهينة و مزينة و أسلم و أشجع و غفار لما تخلفوا عن
الحدبية بعد ان استنفروا لها قلت و قول السدي غير مرضى (و وفد كلاب) على لفظ جمع الكلب مع الصرف (الدارين) ينسبون الى
جدلهم اسمه الدار هذيم فغلبه عليه (غزوة تبوك) بفتح الفوقية و الموحدة مكان من المدينة على أربعة عشر مرحلة جاءها النبي صلى
الله عليه و سلم و هم ينزفون ماءها بقدرح فقال ما زلت تبكونها فسميت حينئذ تبوك ذكره القتيبي و غيره (ساعة) بالنصب (العسرة)
أى الشدة قال البغوي و كان جيشها يسمى جيش العسرة (لوقوعها في شدة الجذب) و هو نقيض الخصب (و الحر) الشديد روى
الحاكم في المستدرک بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب حدثنا
بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٣٠

و قلته الزاد و الظهر و كان من خبرها ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما فرغ من جهاد العرب أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم و حث
المياسير على اعانة المعاسير فأنفق عثمان بن عفان رضى الله عنه فيها ألف دينار و حمل على تسعمائة و خمسين بعيرا و خمسين فرسا
لذلك قيل له مجهز جيش العسرة و قال النبي صلى الله عليه و سلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض و قال ماضر عثمان ما فعل
بعد اليوم ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جدّ به الجد فضرب معسكره على ثنية الوداع و أوعب معه المسلمون فكان عددهم
سبعين ألفا و قيل ثلاثين ألفا و تخلف عبد الله بن ابي و من معه جبنا و نفاقا و دخلا و فيهم نزلت عن شأن ساعة العسرة فقال عمر
خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
ثم يجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أنحب ذلك قال نعم
فرفع يده فلم يرجعهما حتى خالت السماء فأظلت ثم سكبت فملثوا ما معهم ثم ذهبنا نظرا فلم نجدها جاوزت العسكر انتهى و هذا من
جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم في استجابة الدعاء و فيه منقبة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضى الله عنه حيث أشار على النبي صلى
الله عليه و سلم بذلك و استشاره صلى الله عليه و سلم (و قلته الزاد) قال البغوي كان زادهم التمر المسوس و الشعير المتغير و كان النفر
منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعامها ثم يعطيها صاحبه فيمصها
فيشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة (و قلته الظهر) أى الحمولات قال البغوي قال
الحسن كان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك (المياسير على

(المعاسير) جمع موسر و معسر على غير قياس (فانفق عثمان رضى الله عنه) كما رواه الترمذى عن عبد الرحمن ابن سمرة (الف دينار) نثرها فى حجر رسول الله صلى الله عليه و سلم (و حمل على تسعمائة بغير و خمسين فرسا) هذا خلاف ما فى سنن الترمذى انه قال يا رسول الله على مائة بغير باحلاسها و أقتابها فى سبيل الله ثم قال على ثلاثمائة بغير باحلاسها و أقتابها فى سبيل الله (مجهز) بالضم (فقال النبى صلى الله عليه و سلم) و هو بارك على المنبر (ماضر عثمان) بالنصب (ما عمل) أى الذى عمله من الذنوب قبل أن يتصدق بما تصدق به فانه (بعد اليوم) مكفر عنه بصدقته (الجد) بالكسر الجهد و المبالغة فى الامر (معسكره) بضم الميم موضع اجتماع العسكر (على ثنية الوداع) و هى شامى المدينة عن يسار مسجد الراهبة سميت بذلك لان الخارج من المدينة الى الشام يمشى معه المودعون إليها (و أوعب) أى جمع (و كان عددهم سبعين الفا) قاله أبو زرعة الرازى (و قيل ثلاثين الفا) قاله ابن اسحاق. قال النووى و هذا أشهر قال و جمع بينهما بعض الائمة بان أبا زرعة عد التابع و المتبوع و ابن اسحاق عد المتبوع فقط و فى صحيح مسلم يزيدون على عشرة آلاف مع عدم تبين قدر (و تخلف عبد الله بن أبى و من معه) قال البغوى «١» و لم يقل ناقل العسكرين (و دخلا بالمهملة و المعجمة)

(١) فى ابن هشام و ضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب و كان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين ٥

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١

سورة براءة و سماها ابن عباس الفاضحة قال ما زالت تنزل فيهم و منهم حتى ظنوا انه لم يبق أحد منهم الا ذكر فيها و تخلف آخرون لا- عن نفاق و ريبه إخلادا الى الظل و كسلا و هم الذين تاب الله عليهم و تخلف آخرون ممن عذر الله تعالى فى قوله تعالى لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى الْآيَةَ و فيهم قال النبى صلى الله عليه و سلم و هو بتبوك ان بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا و لا شعا الا و هم معنا فيه حسبهم العذر و كان خروجه صلى الله عليه و سلم من المدينة يوم الخميس و كان يحب ان يخرج فيه و ذلك لخمس خلون من رجب و استخلف على خاصته و من ترك على بن ابى طالب فعيره المنافقون بالتخلف فأدرك النبى صلى الله عليه و سلم فأخبره و قال مفتوحتين و هى الخيانة و الخديعة و اظهار الوفاء و ابطان النقص (سورة براءة) و هى مدنية و خصت من بين السور بعدم كتب بسم الله الرحمن الرحيم أولها لان البسمللة أمان و هى نزلت لرفع الامن بالكف و قد سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال لما كانت قصتها شبيهة بقصة الانفال قرنت بينهما و لم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم كما رواه أبو داود و الترمذى و هذا يدل على ان ذلك كان باجتهاد من عثمان لا بتوقيف منه صلى الله عليه و سلم لكن أخرج الحاكم حديثا يؤخذ منه ان ذلك بتوقيف (و سماها ابن عباس الفاضحة كما رواه الشيخان) عن سعيد بن جبير و من أسمائها انها سورة التوبة و سورة البحوث بفتح الموحدة و ضم المهملة آخره مثلثة و المسرة و المتغيرة و المقررة و سورة العذاب (اخلادا) مصدر أخلد بمعنى سكن و قال و يقال خلد أيضا قاله الزجاج قال و اصله من الخلود و هو الدوام و المقام و يقال اخلد فلان بالمكان اذا أقام به (ليس على الضعفاء) يعنى الزمنى و المشايخ و العجزة قاله ابن عباس و قيل هم الصبيان و قيل النساء (و لا على المرضى) كعابد بن عمرو و أصحابه كان بهم مرض يومئذ و كابن أم مكتوم كان أعمى (و لا- على) الفقراء (الذين لا- يجدون ما ينفقون) فى الغزو ليس عليهم (حرج) اثم و لا- ضيق فى القعود عن الغزو لكن (اذا نصحوا لله و رسوله) فى مغيبهم و أخلصوا الايمان و العمل لله و بايعوا الرسول (ما على المحسنين من سبيل) أى طريق للعقوبة (و الله غفور) كثير المغفرة (رحيم) بالمؤمنين (ان بالمدينة أقواما الى آخره) رواه البخارى و أبو داود عن أنس و رواه مسلم عن جابر (الا و هم معنا) أى مشاركونا فى الثواب كما فى رواية لمسلم الا شركوكم فى الاجر انهم انما (حسبهم العذر) عن النفر معنا و لولا لنفروا ففیه ان الطاعات من جهاد و غيره يكتب ثوابها لتاركها بعذر و قد روى أحمد و البخارى عن أبى موسى اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر ما كان يعمل صحيحا مقيما و روى ابن عساكر عن مكحول مرسل اذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم و يقال لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل فانى أعلم به و أنا قيدته (و استخلف على خاصته و من ترك على ابن أبى

طالب) رواه الشيخان و الترمذى و غيرهم عن سعد بن أبى وقاص زاد الحكم فى الاكليل فقال يا على اخلفنى فى أهلى فاضرب و خذ و اعط ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلى و اطعن (و كان يحب أن يخرج يوم الخميس) روى أبو داود عن كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢

أ تخلفنى فى النساء و الصبيان قال الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى و مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم لوجهه فلما مر بالحجر ديار ثمود قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما أصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع رأسه و اسرع السير حتى اجاز الوادى فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى تبوك و هى ادنى بلاد الروم اتاه يحنة بن روبه و اهل جربا و اذرح فصالحهم على الجزية

[كتابه صلى الله عليه و سلم ليحنة بن روبه فى صلحه و ذمته]

و كتب ليحنة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله و محمد النبى رسول الله ليحنة بن روبه و اهل أيلة سفنهم و سيارتهم فى البر و البحر لهم ذمة الله و محمد النبى و من كان معهم من اهل الشام و اليمن و اهل البحر (أ تخلفنى فى الصبيان و النساء) استفهام استعظام (الا ترضى) و فى رواية فى الصحيح أ ما ترضى (أن تكون نازلا منى بمنزلة) الباء زائدة و لمسلم أنت منى بمنزلة (هرون) بن عمران بن نظهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (من) أخيه لاييه و أمه (موسى) هذا الحديث من أقوى شبه الروافض و الامامية و سائر فرق الشيعة القائلين بان الخلافة كانت حقا لعلى و انه أوصى له بها قال عياض و هذا الحديث لا حجة فيه لهم لانه صلى الله عليه و سلم انما شبهه بهارون فى انه صلى الله عليه و سلم استخلفه فى هذه الغزاة كما استخلف موسى هرون حين ذهب لميقات ربه فهو تشبيهه خاص قال و يؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفى فى حياة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الاخبار و القصص (الا انه لا نبى بعدى) بعثه منشأة بشريعه مستقلة قال العلماء فيه دليل على ان ابن مريم اذا نزل ينزل حكما من حكام هذه الامة يحكم بشريعه نبينا صلى الله عليه و سلم (فلما مر بالحجر ديار ثمود الى آخره) رواه الشيخان و غيرهما عن ابن عمر و ديار بدل من حجر و هى أرض ثمود بين المدينة و الشام (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم) فيه نذب البعد عن أماكن الكفار و أهل المعاصى و فيه ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من شدة الخوف على أمته و قوله (أن تصيبكم) منصوب باضمار خشية (الا أن تكونوا باكين) ففيه ان البكاء من خشية الله و عذابه ربما كان سببا للامان (ثم قنع رأسه) أرخى الثوب عليه (و أسرع السير) فيه نذب ذلك فى كل محل غضب على أهله و منه وادى محسر كما مر (حتى اجاز الوادى) أى قطعه و خرج منه و هو رباعى و ثلاثى و فى الصحيحين انه نهاهم عن استعمال مياهها و ان يستقوا من بئر الناقه و النهى عنه للتنزيه (يحنة) بضم التحية و فتح المهملة و تشديد النون ثم هاء تنقلب فى الدرج فوقية (ابن روبه) بضم الراء و سكون الواو ثم موحدة ثم هاء كذلك (جربا) بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة فالف مقصورة على الصواب المشهور (و اذرح) بهمزة ثم معجمة ساكنة فراء مضمومة فمهملة على الصواب المشهور و قيل بالجيم بدلها و هو تصحيف قال النووى هى مدينة فى طرف الشام فى قبلة السويك بينها و بينه نحو نصف يوم و هى فى طرف السراة بفتح المعجمة فى طرفها الشمالى و تبوك فى قبلة اذرح (ايلة) بهمزة مفتوحة فتحية ساكنة فلام مفتوحة مدينة فى طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة و دمشق. قال الحازمى قيل هى آخر الحجاز و أول الشام (و محمد)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣

فمن احدث منهم حدثا فانه لا- يحول ماله دون نفسه فانه طيب لمن اخذه من الناس و انه لا- يحل ان يمنعوا ماء يردونه و لا طريقا يردونه من بر أو بحر

[خبر إرساله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل]

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وقال انك تجده يصيد البقر فمضى خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة أقام وجاءت بقر الوحش حتى حكّت قرونها بباب القصر فخرج إليهم أكيدر في جماعته من خاصته فلقيتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوا أكيدر وقتلوا اخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية وكان نصرانيا و أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزهم ثم اخذ راجعا إلى الكسر عطف على ذمة الله (لا يحول ماله دون نفسه) أى لا يؤخذ من ماله فداء عن نفسه بل قتله حلال لمن أراد له الانتفاض ذمته بالاحداث (ان يمنعوا) بالبناء للمفعول (أكيدر) بهمزة مضمومة و كاف مفتوحة فتحتية ساكنة فمهملة مكسورة فراء لم يسلم بلا خلاف عند أهل السير قال ابن الاثير و من قال انه أسلم أى كالخطيب البغدادي و ابن منده و أبى نعيم فقد أخطأ خطأ فاحشا انتهى و أكيدر هذا هو الذى أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه خمرا بين الفواطم (دومة الجندل) بضم المهملة و فتحها كما مر عرفت بدومة ابن اسماعيل فيما ذكر (انك تجده يصيد البقر) هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم و المراد به بقر الوحش (بمنظر) بفتح المعجمة و منظر (العين) موضع ادراك نظرها (و صالحه على الجزية و كان نصرانيا) قال ابن الاثير فلما صالحه النبي صلى الله عليه وسلم عاد إلى حصنه و بقى فيه ثم حاصره خالد بن الوليد فى زمان أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقتله مشركا نصرانيا يعنى لتقضه العهد و ذكر البلاذرى انه قدم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و أسلم و عاد إلى دومة فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد فلما سار خالد من العراق إلى الشام قتله انتهى و فى سيرة ابن إسحاق انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فيه عهد و أمان و كانت صورته على ما حكاها البيهقى عن أبى عبيد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا كيدر حين أجاب إلى الاسلام و خلع الانداد و الاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل و اكنافها ان لنا الضاحية أى أطراف الارض و البور و المعافى أى المجهول من الارض و اغفال الارض أى ما لا أثر فيه من عمارة و الحلقة و السلاح و الحافر و الحصن و لكم الضامية من النخل أى الداخلة فى بلدكم و المعين من المعمور لا تعدل سارحتكم أى لا تحشر إلى المصدق و لا تعد فاردتكم و لا يحظر عليكم النبات أى لا تمنعون من الرعى حيث شئتم تقيمون الصلاة لوقتها و تؤدون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله و الميثاق و لكم بذلك الصدق و الوفاء شهد الله و من حضر من المسلمين قال أبو عبيد انا قرأته أتانى به شيخ هناك فى قضم بالقاف و المعجمة أى صحيفة و هذا يؤيد ما ذكره البلاذرى من اسلامه بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤

[خبر موت ذى الجادين المزنى]

المدينة و لما كان ببعض الطريق مات ذو الجادين المزنى ليلا قال ابن مسعود فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى حفرتة و هو يقول لابی بكر و عمر ادليا إلى اخاكما فدياه إليه فلما هياه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال ابن مسعود حينئذ يا ليتنى كنت صاحب الحفرة و عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل و هو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم و نزل جبريل عليه السلام فى سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت و وضع جناحه الايسر على الارض فتواضعت حتى نظر إلى مكة و المدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و جبريل و الملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائما و راكبا و ماشيا رواه ابن السنى و البيهقى و لما نزل (ذو الجادين) بموحدة مكسورة فجم خفيفة فдал مهمة تثنية بجاد و هو كساء من أكسية الاعراب مخطط قال ابن عبد البر اسمه عبد الله بن عبد و قيل ابن سهم عم عبد الله بن مغفل قال و

سمى ذا الجادين لانه حين أراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت أمه بجادها و هو كساء شقته باثنتين فاتزر بواحد و ارتدى بالآخر و قد روى حديث ابن إسحاق وغيره عن عبد الله بن مسعود (يا ليتنى صاحب هذه الحفرة). أى ليصينى بركة دعوته صلى الله عليه وسلم (و عن أبى امامة) اسمه صدى ابن عجلان (معاوية بن معاوية) اختلفت الآثار فى اسم والده معاوية هذا قاله ابن عبد البر و له فى رواية معاوية بن مقرن (المزنى) و يقال الليثى قاله ابن عبد البر (فصلى عليه) زاد ابن عبد البر و خلفه صفان من الملائكة فى كل صف سبعون ألف ملك و له فى أخرى ستون ألف ملك (قائما و راكبا و ماشيا) لابن عبد البر فى رواية عنه قل هو الله أحد و قراءته لها ذاهبا و جائيا و قائما و قاعدا و على كل حال (رواه ابن السنى و البيهقى) و ابن عبد البر فى الاستيعاب بروايات بعضها عن أنس و بعضها عن أبى امامة و اسم ابن السنى أحمد بن محمد بن إسحاق (تنبيه) قد يوهم كلام المصنف ان معاوية المذكور هو ذو الجادين و ليس كذلك فذو الجادين مات بطريق تبوك و دخل النبى صلى الله عليه وسلم حفرة كما مر و اما معاوية ابن معاوية المزنى فانما مات بالمدينة كما صرحت به رواية ابن عبد البر عن أنس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء و شعاع و نور لم أرها طلعت بها فيما مضى فاتاه جبريل فقال له يا جبريل ما لى أرى الشمس طلعت بضياء و نور و شعاع لم أرها طلعت بها فيما مضى قال ذلك ان معاوية الليثى مات اليوم فى المدينة فبعث الله إليه سبعين ألف ملك و ذكر تمام الحديث قال و أسانيد هذه الاحاديث ليست بالقوية و لو أنها فى الاحكام لم يكن فى شىء منها حجة و معاوية بن معاوية لا أعرفه بغير ما ذكرت

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٥

[خبر مسجد الضرار و هدمه و إحراقه]

النبى صلى الله عليه وسلم بنى اوان قريبا من المدينة اتاه جبريل بخبر اهل مسجد الضرار و كانوا اثنى عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم و معن بن عدى و أخاه عويمرا و عامر بن السكن و وحشى بن حرب قاتل حمزة و قال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه و حرقوه فخرجوا سراعا حتى أتوه و فيه اهله فحرقوه و هدموه و تفرق عنه اهله و اتخذ موضعه كناسة تلقى فيها الجيف و قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فى شهر رمضان و لما قدمها بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين و كانت تلك عادته ثم جلس للناس

[حديث الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك و توبتهم]

إشارة

و جاءه المخلفون يعتذرون إليه بالباطل و يحلفون له فقبل منهم و وكل سرائرهم الى خالقهم و فيهم نزل قوله تعالى يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ الْآيَةَ و ما بعدها حديث الثلاثة الذين خلفوا و هم كعب بن مالك و هلال بن أمية و مرارة بن الربيع قال بعض الشارحين اول أسمائهم مكة و آخر أسمائهم عكة رويها فى الصحيحين و اللفظ للبخارى عن كعب بن مالك فى هذا الكتاب و فضل قل هو الله أحد لا ينكر و بالله التوفيق (بذى أوان) بهمزة مفتوحة فواو خفيفة فالف فنون واد بينه و بين المدينة ثلاثة فراسخ من جهة الشام (أتاه جبريل) بعد ان جاء الذين بنوه فسألوه ان يأتى مسجدهم فدعا بقميص ليلبسه و يأتهم فنزل القرآن (بخبر اهل مسجد الضرار) الذين بنوه ليضاروا به مسجد قبا (و كانوا) أى الذين بنوه (اثنى عشر رجلا) و هم كما قال البغوى وديعة بن ثابت و خدام بن خالد قال البغوى و من داره أخرج هذا المسجد و ثعلبة بن حاطب و جارية بن عامر و ابنه مجمع و زيد و معتب ابن قشير و عباد بن حنيف أخو سهل و أبو حبيبة بن الازعر و نبتل بن الحارث و بجاد بن عثمان و رجل يقال له بحزج (بن الدخشم) تقدم ذكره (و معن)

بفتح الميم و سكون المهملة ثم نون (و أخاه) لم يذكره البغوي (السكن) بفتح المهملة و الكاف آخره نون (الظالم) بالكسر بدل من هذا (فحرقوه) و كان الذى جاءهم بالنار مالك بن الدخشم (كناسة) قمامة وزنا و معنى (تلقى فيها الجيف) جمع جيفة و ذلك بامرہ صلى الله عليه و سلم (عادته) بالنصب خبر كانت (المخلفون) أى الذين خلفهم الله تعالى عن صحبة رسول الله صلى الله عليه و سلم* حديث الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك) بن أبى كعب و اسم أبى كعب عمرو بن القين ابن كعب بن سواد بن عمرو بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم ابن الخزرج (و هلال بن أمية) ابن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف و اسم واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن أوس (و مرارة) بضم الميم و تخفيف الراء المكررة (ابن الربيع) كما فى صحيح البخارى أو ابن ربيعة كما فى صحيح مسلم قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (أول أسمائهم مكة) لان الميم أول اسم مرارة و الكاف أول اسم كعب و الهاء أول اسم هلال (و آخر أسماء آبائهم عكة) فالعين آخر اسم الربيع و الكاف آخر اسم مالك و الهاء آخر اسم أمية (و رويانا فى الصحيحين) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى (عن) ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن (كعب بن مالك) ان عبد الله

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦

رضى الله عنه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوة غزاها الا غزوة تبوك غير انى كنت تخلفت فى غزوة بدر و لم يعاتب أحدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يريد غير قریش حتى جمع الله بينهم و بين عدوهم على غير ميعاد و لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة العقبة حين تواتقنا على الاسلام و ما أحب ان لى بها مشهد بدر و ان كانت بدر اذكر فى الناس منها كان من خبرى انى لم اكن قط اقوى و لا أيسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة و الله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزاة و لم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم يريد غزوة إلا -ورى غيرها حتى كان تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حر شديد و استقبل سفرا بعيدا و مفاوز و عدوا كثير فجالا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبه غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد و المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحى الله و غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم كعب بن مالك و كان قائد كعب من بنيه حين عمى زاد مسلم و أهل السنن و كان أعلم قومه و أوعاهم لاحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم (ليلة العقبة) التى بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم الانصار فيها على الاسلام و ان يقووه و ينصروه قال النووى و هى العقبة التى فى طرف منى التى يضاف إليها جمره العقبة و كانت بيعتها مرتين فى سنتين كانوا فى الاولى اثنى عشر و فى الثانية سبعين كما مر (حين تواتقنا على الاسلام) أى تبايعنا عليه و تعاهدنا و أخذ بعضنا على بعض الميثاق (و ما أحب ان لى بها) الضمير ليلية العقبة (مشهد بدر) بالنصب اسم ان أى ما أحب انى شهدت بدرا و لم أشهدا قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت أفضل لانها وقعت قبل الهجرة و المسلمون قليل و الاسلام ضعيف (و ان كانت بدر اذكر) بالنصب أشهر عند (الناس) بالفضيلة (الاورى غيرها) أى أوهم غيرها زاد أبو داود و كان يقول الحرب خدعة (فى حر شديد) يخاف من الهلاك (و مفاوز) جمع مفازة بفتح الميم. قال النووى قيل انه من قولهم فوز الرجل اذا هلك و قيل هو على سبيل التفاؤل بفوزه و نجاته منها كما يقال للديغ سليم (و عدوا) فى بعض نسخ الصحيح و عددا بتكرير الدال (فجالا) بتشديد اللام و تخفيفها أى أوضح و بين و عرفهم ذلك على وجهه بلا تورية (أهبه) بهمة مضمومة فهاء ساكنة كل ما يحتاج إليه فى السفر و الحرب (غزوهم) بالمعجمتين و للكشميهنى فى صحيح البخارى عدوهم بالمهملتين و تشديد الواو (بوجهه) و لمسلم و غيره بوجههم أى مقصدهم (كتاب حافظ) روى فى صحيح البخارى بتونينهما و فى مسلم بالاضافة قال ابن شهاب (يريد) كعب بالكتاب الحافظ (الديوان) و هو بكسر المهملة على المشهور و حكى فتحها فارسى معرب و قيل عربى كما مر أول الكتاب (فما رجل) لمسلم فقل رجل (ان يتغيب) أى يغيب (الا ظن انه سيخفى) و وقع فى مسلم حذف الا و الصواب

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٧

عليه و سلم تلك الغزوة حين طابت الثمار و الظلال و تجهز رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فأرجع و لم أقض شيئاً فأقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجهد فأصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و المسلمون معه و لم أقض من جهازي شيئاً فقلت أتجهز بعده بيوم او يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لا تجهز فرجعت و لم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا و تفرط الغزو و همت ان ارتحل فأدرتهم و ليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم فطففت فيهم أحزنتني أني لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء و لم يذكرني رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بلغ تبوك فقال و هو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سليم يا رسول الله حبسه برداه و النظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بس ما قلت و الله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي و جعلت أتذكر الكذب و أقول اخرج به من سخطه غدا و استعنت على ذلك بكل ذي رأى من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أظلم قادمًا راح عنى الباطل و عرفت اني لم أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه و أصبح رسول الله اثباتها (حين طابت الثمار) أينعت و نضجت و آن وقت أكلها (و) طابت (الظلال) زاد مسلم فأنا إليها أصعر بالاهمال أى أميل و الصعر الميل (من جهازي) بفتح الجيم و كسرهما أى أهبة سفرى (حتى أسرعوا) باهمال السين و صحف الكشميين فى صحيح البخارى فرواها بالاعجام مع حذف الالف (و تفرط) بفاء وراء و طاء مهملة فات و سبق الغزو (مغموصا) باعجام الغين و اهمال الصاد أى مطعوننا عليه فى دينه و متهما بالنفاق (تبوك) بالصرف فى أكثر الروايات. قال النووى و كانه صرفها لارادة الموضوع دون البقعة (فقال رجل من بنى سلمة) قال الواقدي فى المغازى اسمه عبد الله بن أنيس (حبسه برداه و النظر فى عطفيه) أى جانبيه اشارة الى اعجابه بنفسه و لباسه (فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم) فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الانصارى و هو الذى تصدق بصاع التمر حين أمره المنافقون انتهت الزيادة و المبيض لابس الابيض و اسم أبى خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة و قيل مالك بن قيس و لهم أبو خيثمة صحابى آخر اسمه عبد الرحمن بن أبى سيرة الجعفى و اللزم العيب (حضرني همي) و لمسلم بئى بالموحدة فالمثلثة المشددة و البث أشد الحزن (قد أظلم) بالمعجمة أى أقبل و دنا كانه ألقى على ظله (زاح عنى الباطل) أى ذهب و يقال انزاح أيضا و المصدر زيوحا قاله الاصمعى و زيحانا قاله الكسائى (فأجمعت صدقه) أى عزمت عليه و جزمت

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٨

صلى الله عليه و سلم قادمًا و كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه و يحلفون له و كانوا بضعة و ثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه و سلم علانيتهم و استغفر لهم و كل سرائرهم الى الله تعالى فجثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجثت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك أ لم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى و الله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر و لقد أعطيت جدلا و لكنى و الله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عنى ليوشكن الله ان يسخطك على و لئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لارجو فيه عفو الله لا و الله ما كان لى من عذر و الله ما كنت قط اقوى و لا ايسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمتم و ثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى و الله ما علمنا عليك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا و لقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم بما اعتذر إليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه و سلم لك فو الله ما زالوا يؤنبونى حتى اردت أن ارجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل بقى معى أحد قالوا رجلان قالوا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما

قالوا مرارة بن الربيع العمري و هلال بن أمية الواقفي فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لى و نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس و تغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى (لقد أعطيت جدلا) أى فصاحة و قوة كلام و براعة بحيث أخرج عن عهده ما ينسب الى اذا أردت (المغضب) بفتح المعجمة أى الغضبان (قد ابتعت) أى اشترت (ظهرك) أى حملتك (ليوشكن) بكسر المعجمة أى ليسر عن (تجد على) بكسر الجيم أى تغضب (كافيك ذنبك) بالنصب و الفاعل استغفار (يؤنوني) بالهمزة فالنون فالموحدة أى يلومونى أشد اللوم (العمري) بفتح المهملة و اسكان الميم نسبة الى بنى عمرو ابن عوف هذا هو الصواب و وقع فى مسلم العامرى و هو غلط (الواقفي) بقاف ثم فاء نسبة الى واقف بن امرئ القيس الذى مر ذكره فى نسب هلال (فيهما) لى (أسوة) اقتداء (أيها الثلاثة) قال عياض بالرفع موضع نصب على الاختصاص (تنكرت فى نفسى الارض) أى تغير على كل شىء حتى الارض فانها توحشت

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩

التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبى فاستكانا و قعدا فى بيوتهما بيكيان و اما انا فكننت اشب القوم و أجلدتهم و كنت اخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين و اطوف فى الاسواق و لا يكلمنى احد و أتى رسول الله و أسلم عليه و هو فى مجلسه بعد الصلاة و اقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر فاذا اقبلت الى صلاتى اقبل الى و اذا التفت نحوه اعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابى قتادة و هو ابن عمى و أحب الناس الى فسلمت عليه فو الله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمنى احب الله و رسوله فسكت فعدت له فشده فقال الله و رسوله اعلم ففاضت عيناي و توليت حتى تسورت الجدار قال فيينا انا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك جفاك و لم يجعلك الله بدار هوان و لا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها و هذا أيضا من البلاء فتيمنت به التنور فسجرت به بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا برسول لرسول الله صلى الله عليه و سلم يأتينى و يقول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها أم ما ذا افعل فقال لا بل اعتزلها و لا تقربها على و صارت كانى لا- أعرفها قبل ذلك (فاستكانا) أى خضعا (أشب القوم) أى أصغرهم سنا (و أجلدتهم) أى أقواهم (فأسارقه) بالفاء و المهملة أى انظر إليه نظرا خفيا (جفوة الناس) بفتح الجيم و ضمها و سكون الفاء أى اعراضهم (أنشدك) بالهمزة و ضم المعجمة أى أسألك كما مر (نبطى) بفتح النون و الموحددة و هو بالمعجمة الفلاح (ملك غسان) باعجام العين و اهمال السين و تشديدها قيل انه جبله بن الايهم و جزم به السيوطى و قال ابن حجر هو الحرث بن أبى شمر (و لا مضيعة) بكسر المعجمة مع سكون التحتية بوزن قرينه و بسكون المعجمة مع فتح التحتية بوزن علقمة لغتان أى فى موضع و حال يضاع فيه حقك (نواسك) مجزوم بجواب الامر و فى بعض نسخ مسلم نواسيك بلا- جزم. قال النووى و هو صحيح أى و نحن نواسيك و قطعه عن جواب الامر و المواساة بالمهملة المشاركة أى الحق بنا حتى تشاركنا فيما عندنا فنكون فيه سواء (فتيمنت) أى قصدت و لمسلم فتياممت و هى لغة (فسجرت) بالمهملة فالجيم أى أوقدته (بها) أنت الكتاب على معنى الصحيفة و لمسلم فسجرتها أى أحرقتها (أربعون من الخمسين) زاد مسلم و استلبث الوحي (اذا رسول) بالتثنية (لرسول الله) باللام و فى رواية رسول بالاضافة و هذا الرسول خزيمه بن ثابت بينه

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠

و ارسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت لرسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن اخدمه قال لا و لكن لا يقربنك قالت انه و الله ما به حركه الى شىء و الله ما زال يبكى مذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال ابن أمية ان تخدمه فقلت و الله لا استأذنت فيها رسول

اللّه صلى الله عليه وسلم و ما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها و انا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليالى حتى كملت لنا خمسون ليلة و انا على ظهر بيت من بيوتنا فينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي و ضاقت على الارض بما رحبت سمعت صارخا أو فى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا لله و عرفت ان قد جاء الفرج و آذن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الصبح فذهب الناس يبشروننا و ذهب قبل صاحبي مبشرون و ركض رجل الى فرسا و سعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل و كان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبى فكسوته اياهما يبشراه و الله ما أملكك غيرهما يومئذ و استعرت ثوبين فلبستهما و انطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقتنى الناس فوجا فوجا يهتفوننى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى و هنأنى و الله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره و لا أنساها لطلحة الواقدي فى روايته (الى صاحبي) بالثنية (فقلت لامرأتى) قال ابن حجر اسمها خيرة (امرأة هلال) اسمها خولة بنت عاصم قاله ابن حجر و قيل اسمها عمرة بنت عمرو بن صخر الانصارية ذكرها ابن عبد البر و غيره (و أنا رجل شاب) أى أقدر على خدمة نفسي و أخاف عليها من حدة الشباب ان أقع على امرأتى فأقع فى محذور آخر (فكملت) مثلت الميم (بما رحبت) أى ضاقت على الارض مع انها رحبة أى واسعة و من ضاقت عليه الارض ما ذا يسعه (سمعت صارخا) قال فى التوشيح هو أبو بكر الصديق (أوفى) سعد و ارتفع (يا كعب بن مالك) بنصب ابن و فى كعب الضم و النصب كما مر له نظائر (فخررت) بكسر الراء أى وقعت من أعلى لاسفل (و آذن) بالمد و القصر أى أعلم (و ركض رجل) قال فى التوشيح هو الزبير بن العوام و قال ابن حجر يحتمل أن يكون أبا قتادة لانه كان فارس النبى صلى الله عليه وسلم (و سعى ساع) قال ابن حجر هو حمزة بن عمرو الاسلمى (و استعرت ثوبين) قال الواقدي من أبى قتادة (فوجا) جماعة (ليهنك) بكسر النون و أوله تحتية أو فوقية مفتوحة (يهول) يسعى بين المشى و العدو (و هنأنى) قال ابن النحوى بالهمز (و لا أنساها لطلحة)

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤١

قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله و كان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر و كنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتى أن انخلع من مالى صدقة الى الله و الى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى أمسك سهمى الذى بخير فقلت يا رسول الله ان الله إنما نجاني بالصدق و ان من توبتى ألا أحدث الا صدقا ما بقيت فو الله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث احسن مما أبلانى و ما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا و انى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت و أنزل الله على رسوله لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ لِمَسْلَمٍ وَ كَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لَطَلْحَةَ (أبشر بخير يوم) أراد بخير ساعة فعبر باليوم لانه محل البشارة (أمن عندك يا رسول الله) أى بغير وحى بل بدلائل عرفت بها (ذلك منه) للكشميهنى فيه أى فى وجهه (انخلع) باعجام الخاء و اهمال العين أى أخرج منه و أتصدق به (من مالى) أراد من الارض و العقار فلا ينافى قوله فيما مر و الله ما أملكك غيرهما يومئذ لانه أراد من الثياب و نحوها مما يخلع و يليق بالتبشير (صدقة) حال أو مصدر أو مفعول على تضمنين انخلع معنى اتصدق (أبلاه الله) أى أنعم عليه و البلاء الا بلاء يطلق على الشر و لا يقال فى الخير الا مقيدا فمن ثم قال أحسن مما أبلانى (كذبا) و لمسلم كذبه بسكون المعجمة و كسرهما (و أنزل الله على رسوله) و هو فى بيت أم سلمة حين بقى الثلث الاخير من الليل كما نقله البغوى عن اسحاق ابن راشد عن الزهرى (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ) أى تجاوز و صفح (عَلَى النَّبِيِّ) انما افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم (و الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فى ساعة) أى وقت (الْعُسْرَةَ) أى الشدة (مِنْ بَعْدِ) متعلق باتبعوه (ما كاذ) أى قرب

(يَزِيغُ) بالتحية لحمزة و حفص و بالفوقية لغيرهم أى يميل الى التخلف و الانصراف (قُلُوبٌ فَرِيقٍ) جماعة (مِنْهُمْ) هموا بالتخلف ثم نفروا (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) قبل توبتهم و من قبل توبته لم يعذبه أبدا قاله ابن عباس (إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُفٌ رَحِيمٌ) وَ تَابَ أَيْضًا (عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا) أرجى أمرهم عن توبه أبى لبابة و أصحابه (حَتَّى إِذَا ضَاقَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ) أى برحبها (وَ ضَاقَّتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) هما و غما (وَ ظَنُّوا) أى أيقنوا (أَنْ لَا مَلْجَأَ) أى لا مفرج (مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا) ليستقيموا على التوبة و يدوموا عليها (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ) القابل توبه عباده (الرَّحِيمُ) بهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) فى اتيان أوامره و اجتناب نواهيه بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٢

[فصل فى ذكر الفوائد التى تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن توبك]

الى قوله وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فو الله ما أنعم الله على من نعمه قط بعد إذ هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن لا اكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لأحد فقال الله عز و جل سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ الى قوله فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ.

(فصل) و اعلم ان فى حديث كعب هذا فوائد منها استحباب رد غيبة المسلم كما فعل معاذ رضى الله عنه و منها ملازمة الصدق و ان شق فان عاقبته الى خير و منها استحباب ركعتين فى المسجد عند القدوم من السفر قبل كل شىء و منها انه يستحب للقدام من سفر اذا كان مقصودا ان يجلس لمن يقصده فى موضع بارز كالمسجد و نحوه و منها جريان أحكام الناس على الظاهر و الله يتولى السرائر و منها هجران اهل البدع و المعاصى الظاهرة و ترك السلام عليهم تحقيرا لهم و زجرا و منها استحباب بكائه على نفسه اذا بدرت منه بادرة معصية و حق له ان يبكى و منها جواز احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل عثمان رضى الله عنه و منها ان كنايات الطلاق كقوله الحقى بأهلك لا يقع الا بالنية (وَ كُونُوا مَعَ) محمد و أصحابه (الصَّادِقِينَ) فى ايمانهم الباذلين أنفسهم و أموالهم فى نصر دين الاسلام (أن لا أكون كذبتة) هكذا هو فى جميع نسخ مسلم و أكثر روايات البخارى و لا زائدة على حد ما منعك الا تسجد (فاهلك) بكسر اللام على الفصيح المشهور (سيخلفون بالله لكم) لانهم لا يعظمونه لنفاقهم (اذا انقلبتم) أى رجعتم (إليهم) من غزوتكم (لتعرضوا) لتصفحوا (عنهم) فلا- تلومونهم (فاعرضوا عنهم) أى فدعوهم و نفاقهم (انهم رجس) نجس أى عملهم قبيح (و مأواهم) فى الآخرة (جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من المعاصى و النفاق (يخلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) الخارجين عن أمر الله بالنفاق و الآيات نزلتا فى الجد بن قيس و معتب بن قشير و أصحابهما و كانوا ثمانين رجلا من المنافقين قاله ابن عباس أو فى عبد الله بن أبى قاله مقاتل.

(فصل) عقده المصنف لد فوائد من حديث كعب (منها استحباب رد غيبة المسلم) بل وجوبها بالقول ما لم يخف منه فتنه و الا وجب مفارقة ذلك المجلس (ان يجلس لمن يقصده) كما فعل صلى الله عليه و سلم (و منها استحباب ركعتين) و كونهما (فى المسجد عند القدوم) من السفر و يحصلان بما تحصل به التحية (و منها هجران أهل البدع الى آخره) و لا تنقيد بثلاثة أيام (و منها جواز احراق ورقة) و نحوها (فيها ذكر الله) صيانة لها لا اهانة و محل الاخذ (كما فعل عثمان) حيث احرق المصاحف بعد ان استنسخ منها نسخا وجهها الى الآفاق خوفا من التباس القرآن و الاختلاف فيه (لا يقع إلا بالنية) أى نية الطلاق مقارنة لاول اللفظ و ان عزبت قبل آخره كما هو نص المختصر و رجحه كثيرون و لا- يكفى اقترانها بآخر اللفظ دون أوله خلافا لما فى أصل الروضة و لا يشترط مقارنتها لجميع اللفظ خلافا للمنهاج كالمحرر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٣

و منها جواز خدمة المرأة زوجها من غير الزام و وجوب و منها استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة أو اندفاع نقمة ظاهرتين و التصديق عند ذلك و منها استحباب التبشير و التهئة و اكرام المبشرين بكسوة و نحوها و منها استحباب القيام للوارد اكراما له اذا كان

من أهل الفضل بأى نوع كان و جواز سرور المقوم له بذلك كما سر كعب بقيام طلحة رضى الله عنهما و ليس بمعارض بحديث من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لأن هذا الوعيد للمتكبرين و من يغضب ان لم يقم له و قد كان صلى الله عليه و سلم يقوم لفاطمة سرورا بها و تقوم هي له كرامة و كذلك كل قيام أثمر الحب فى الله تعالى و السرور لأخيه بنعمة الله و البر بمن يتوجه بره و الأعمال بالنيات و الله سبحانه و تعالى أعلم*

[خبر نزول آية الحجاب]

إشارة

و فى هذا العام و قيل فيما قبل ثم على المعتمد المراد أول لفظه الكناية كما صرح به الماوردى و الرويانى و البندنجى خلافا لما صرح به الرافعى تبعا لابن الصباغ و صاحب البيان من ان المراد الهمزة من أنت مثلا (و) منها (جواز خدمة المرأة زوجها) كما فعلت امرأة هلال (و منها استحباب سجود الشكر) لله تعالى (عند حصول نعمة) دينية نعمة كعب و صاحبيه أو دنيوية كحدوث ولد أو جاه أو مال أو قدوم غائب أو نصر على عدو (أو اندفاع نقمة) كذلك و كنجاة من نحو غرق و براء من مرض و لا يسن سجود الشكر لاستمرارها لتأديته الى استغراق العمر فى السجود و قيد النووى فى المجموع نقلا عن الاصحاب النعمة و النعمة بكونهما ظاهرتين ليخرج الباطنتين كالمعرفة و ستر العورات و قيدهما فى الروضة و المحرر بقوله من حيث لا- يَحْتَسِبُ أى يدرى و نقل ذلك فى المهمات و اطلاق الاصحاب يقتضى عدم الفرق بين أن يتسبب فيه أم لا و من ثم لم يذكره فى المجموع (و) منها (التصدق عند ذلك) مع سجود الشكر (و التهئة) بالهمز و تركه (من سره ان يتمثل له الرجال الى آخره) رواه أحمد و الترمذى عن معاوية (ان لم يقم له) مبنى للمفعول (أثمر) أى ولد (و الاعمال) كلها (بالنيات) قال صلى الله عليه و سلم انما الاعمال بالنيات و انما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله و من كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر إليه رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن عمر بن الخطاب و رواه أبو نعيم فى الحلية و الدارقطنى فى غرائب مالك عن أبى سعيد و رواه ابن عساکر فى أماليه عن أنس و رواه العطار فى جزء من تخريجه عن أبى هريرة قال العلماء و هذا الحديث أصل عظيم من أصول الاسلام و عليه تدور أكثر الاحكام و أفاد بقوله و انما لكل امرئ ما نوى اشتراط تعيين العمل بالنية قاله الخطابى و قوله أو امرأة ينكحها قيل انه ورد على سبب و هو ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضل الهجرة بل ليتزوج امرأة اسمها أم قيس فمن خص ذكر المرأة فى الحديث ذكر ذلك ابن دقيق العيد و غيره. قال فى التوشيح و قصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور فى سننه بسند على شرط

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤٤

الحجاب اعتزل رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه فكان من خبر ذلك ما روينا فى الصحيحين و اللفظ للبخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبى صلى الله عليه و سلم اللتان قال الله تعالى فيهما إن تئوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج و حججت معه و عدل و عدلت معه باداوة تبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبى صلى الله عليه و سلم اللتان قال الله تعالى فيهما إن تئوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما فقال وا عجا لك يا ابن عباس هما عائشة و حفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا و جار لى من الأنصار الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر يتغنى شيئا فانما له ذلك هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس و جاء فى الشق الاول بذكر الله و برسوله ظاهرين لقصد الالتذاذ بذكر الله و رسوله و عظم شأنهما و جاء فى الشق الثانى بالضمير اشعارا بالحث عن الاعراض عن ذكر المرأة و الدنيا (تنبيه) بقى من فوائد هذا الحديث اباحة الغنيمه لقوله يريدون غير قريش و فضيلة

أهل بدر والعقبة وجواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضي وندب التورية في الغزو والتأسف على الفات من الخير لقول كعب فيا ليتني فعلت و عدم بطلان الصلاة بمسارقة النظر والالتفات فيها وان السلام يسمى كلاما حتى يحث به من حلف لا يكلم شخصا وسلم عليه ابتداء وجوبا وجوب إثارة طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب وغيرهما كما فعل أبو قتادة وان الكلام عند شخص حلف لا- يكلمه لا- يكون تكليما ان قصد غيره و اخفاء ما يخاف من اظهاره مفسدة و اتلافه لتحريق كعب الكتاب الذي جاءه واستحباب الكناية في ألفاظ الاستمتاع بالنساء بقوله يأمرك ان تعتزل امرأتك و مجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه وجواز تخصيص اليمين بالنية وجواز العادية واستعارة الثياب واستحباب اجتماع الناس عند الامام والكثير في الامور المهمة واستحباب المصافحة عند التلاقي واستحباب سرور الامام وكبير القوم بما يسر أصحابه وترك التصديق بجميع المال لمن لا يصبر على الاضافة واستحباب نهى من أراد فعل ذلك والاشارة عليه ببعضه والمحافظة على ما كان سببا للتوبة من الخير كما لازم كعب الصدق ذكر معنى ذلك النووي* اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه (في الصحيحين) وغيرهما (ان تتوبا الى الله) من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم (فقد صغت) زاغت ومالت (قلوبكما) فيه جمع الاثنين (فسكبت على يديه) قال النووي فيه جواز الاستعانة في الموضوع لكنها لغير عذر خلاف الاولى (واعجبا لك يا ابن عباس) تعجب منه كيف خفي عليه هذا مع شهرته بعلم التفسير وحرصه عليه ومدخلته كبار الصحابة وأمهات المؤمنين قال ابن حجر ويجوز في عجبا التثوين وتركه بالمنون اسم فعل بمعنى اعجب وغيره مصدر أضيف الى الياء ثم قلبت ألفا قاله في التوشيح (و جار لي) هو أوس بن خولى أو عتبان بن مالك قولان أرجحهما الاول فقد

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٤٥

في بنى أمية بن زيد وهم من عوالى المدينة و كنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جتته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره فاذا نزل فعل مثل ذلك و كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من آداب نساء الأنصار فصخبت على امرأتى فراجعتنى فانكرت ان تراجعنى فقالت و لم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعنى ذلك و قلت قد خاب من فعل ذلك منهم ثم جمعت على ثيابى فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أى حفصة أ تغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم حتى الليل قالت نعم قلت قد خبت و خسرت أفتأمنين ان يغضب الله تعالى لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكى لا ابا لك لا تستكثرى النبي صلى الله عليه وسلم و لا تراجعيه فى شىء و لا تهجره و سلينى ما بدا لك و لا يغرنك ان كانت جارتك أوضأ و أحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة و كنا نتحدث ان غسان تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبى يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابى اخرج ابن سعد فى طبقات النساء من حديث عائشة كان عمر مؤاخيا لاوس بن خولى لا يسمع شىء إلا حدثه و لا يسمع عمر شىء إلا حدثه فلقبه عمر يوما فقال هل كان من خبر فقال أوس نعم عظيم قال عمر لعل الحارث ابن أبى شمر سار إلينا قال أوس أعظم من ذلك فذكر الحديث (فى بنى أمية بن زيد) قبيلة من الانصار (و كنا نتناوب) فيه ما كانوا عليه من حرصهم على طلب العلم و تناوبهم (و اذا نزل فعل مثل ذلك) فيه قبول خبر الواحد و فيه أخذ العلم من المفضل (من أدب) بالدال المهملة أى من سيرة (نساء الانصار) و طريقتهم فى البخارى فى المظالم ارب أى من عقلهن (فصخبت) بالصاد للكشميهنى و بالسین لغيره و الصخب و السخب الزجر من الغضب (على امرأتى) اسمها زينب بنت مضعون أم حفصة و عبد الله (لتهجره اليوم) بالنصب (حتى الليل) به و بالجر (فافزعنى ذلك) بفتح الكاف (من فعل ذلك) بكسرهما لانه يخاطب امرأته (لا تستكثرى) أى تطلبى الكثير (ان) بفتح الهمزة (كانت جارتك) فيه الخطاب بالالفاظ الجميلة قال النووي و العرب تستعمل هذا لما فى لفظ الضرة من الكراهة (أوضأ) بالهمز من الوضأة و هى الحسن و لمسلم أوسم و الوسامة الجمال (ان غسان) الاشهر ترك صرفه و المراد ملكهم و هو جيلة بن الايهم كما أخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس و لا ينافيه ما مر من حديث عائشة انه الحارث بن أبى شمر لانه كان الملك الاعظم و جهز جيلة إليهم

(تعلى) بفتح أوله من نعل و بضمه من انعل و اقتصر النووي على الثانى (الخيل) اسم جمع لا واحد له من لفظه و للبخارى فى المظالم ينعل النعال قال فى التوشيح أى يستعملها و يحتمل كونه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٦

ضربا شديدا و قال أنائم هو ففزع فخرجت إليه و قال حدث أمر عظيم قلت ما هو أجات غسان قال لا بل أعظم منه و أطول طلق رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه قال قد خابت حفصة و خسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت على ثيابى فصليت صلاة الفجر مع النبى صلى الله عليه و سلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هى تبكى قلت ما يبكيك أو لم أكن حذرتك أطلقكن رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت لا- أدرى هو ذا فى المشربة فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكى بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبنى ما أجد فجئت المشربة التى هو فيها فقلت للغلام له أسود استأذن لى فدخل فكلم النبى صلى الله عليه و سلم ثم خرج فقال ذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما أجد فجئت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله فلما وليت منصرفا فإذا الغلام يدعونى قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه و بينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئ على و سادة من آدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت و أنا قائم طلقت نساءك فرفع بصره الى فقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت و أنا قائم أستانس يا رسول الله لو رأيتنى و كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره فتبسم النبى صلى الله عليه و سلم ثم قلت لو رأيتنى و دخلت على بموحدة و معجمة بقربى ذكر الخيل هنا (نائم) أى هنا (هو) يريد عمر (أجات غسان) و لمسلم أخوا الغسانى (بل أعظم) و لمسلم أشد (من ذلك) قال النووي فيه ما كانت الصحابة رضى الله عنهم عليه من الاهتمام باحوال رسول الله صلى الله عليه و سلم و القلق التام بقلقه أو بغضبه (خابت حفصة و خسرت) و لمسلم رغم أنف حفصة (فجمعت على ثيابى) فيه استحباب التجمل للقاء الكبار قاله النووي (مشربة) بفتح الميم و سكون المعجمة و ضم الراء و فتحها و الجمع مشارب و مشربات فيه انه لا- بأس باتخاذها و لا- ينافى التقلل من الدنيا و الزهد فيها (فقلت للغلام اسود) اسمه رباح بفتح الراء و تخفيف الموحدة كما صرحت به رواية فى مسلم (استأذن لى الى آخره) فيه استحباب الاستئذان و تكريره ثلاثا (و مال حصير) بكسر الراء و قد تضم نسج الحصير و ضلوعه المتداخلة بمنزلة الخبوط فى الثوب (قد أثر الرمال بجنبه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من الزهد فى الدنيا و التقلل منها و عدم الميل الى فاخر الملابس و المفروشات (و سادة) مخدة (من آدم) جلد (ليف) من النخل (الله أكبر) فيه التكبير عند السرور (استانس) جملة خبرية حالية و حوز القرطبى ان تكون استفهامية استئذانا لباقى الحديث و الانبساط

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٧

[فصل فى ذكر الفوائد التى تضمنت خبر الحجاب]

حفصة فقلت لا يغرنك أن كانت جارتك هى أوضأ منك و أحب الى النبى صلى الله عليه و سلم يريد عائشة فتبسم أخرى فجلست حين رأيتها تبسم ثم رفعت بصرى فى بيته فو الله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت أدع الله فليوسع على أمتك فان فارس و الروم وسع عليهم و أعطوا الدنيا و هم لا- يعبدون الله و كان متكئا فقال أو فى هذا أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلوا طبيباتهم فى الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لى فاعتزل النبى صلى الله عليه و سلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة الى عائشة و كان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة وجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع و عشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا و أنا أصبحنا لتسع و عشرين ليلة أعدها عدا فقال النبى صلى الله عليه و سلم الشهر تسع و عشرون و كان ذلك الشهر تسع و عشرون قالت عائشة فانزلت آية التخيير فبدأ بى أول امرأه فقال انى ذاكر لك أمرا و لا عليك أن لا تعجلنى حتى تستأمرى أبويك قالت قد أعلم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقك ثم قال ان الله قال يا أَيُّهَا النَّبِيُّ

قُلْ لِأَزْوَاجِكَ الی قوله عَظِيمًا قلت ا فی هذا استأمر ابوی فانی ارید الله و رسوله و الدار الآخرة ثم خیر نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة (فصل) فی هذا الحدیث من الفوائد بیان الآیة الی عاتبه بها ربه (یا أیها النبی لم تحرم ما أحل الله لك تتغی مرضاة أزواجك و الله غفور رحیم) فقد اختلف العلماء فی الذی حرمه علی نفسه و عوتب علی (فتبسم أخرى) بتشدید السین المهملة و للكشمیهنی فی البخاری تبسمه (غیر أهبة ثلاثة) و للكشمیهنی ثلاثة أهبة و هی بفتحین و ضمتین جمع اهاب علی غیر قیاس و هو الجلد قبل الدبغ قاله الأکثرون و قیل الجلد مطلقا (فان فارس و الروم) و لمسلم فان كسری و قیصر (أو فی هذا أنت یا ابن الخطاب) استفهام انكار (أولئك قوم عجلوا طیباتهم) و لمسلم فی روایة عجلت لهم طیباتهم و له فی أخرى أ ما ترضی ان یكون لهما و فی بعض النسخ لهم الدنیا و لك الآخرة و فی روایة و لنا و كله صحیح قال عیاض هذا مما یحتج به من تفضیل الفقر علی الغنی لما فی مفهومه ان بمقدار ما یتعجل من طیبات الدنیا یفوته فی الآخرة ما كان مدخرا له لو لم یتعمله قال و قد تأوله الآخرون بان المراد ان حظ الكفار هو ما نالوه من نعیم الدنیا و لاحظ لهم فی الآخرة و الله أعلم (استغفر لی) أی من مقالتی هذه و فی طلب الاستغفار من أهل الفضل و الصلاح (من أجل ذلك الحدیث) و هو تحريم ماریة أو العسل (موجدته) أی غضبه (فبدأ بها) فی فضیلة لعائشة رضی الله عنها (الشهر) أی هذا الشهر (تسع و عشرون) و للنسائی عن أبی هريرة الشهر یكون تسعا و عشرين و یكون ثلاثین (آیة التخییر یا أیها النبی قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنُ الْحَیَاةَ الدُّنْیَا وَ زِیْنَتَهَا) الآیة و سیأتی ان وجوب التخییر من خصائصه

بهجة المحافل، العامری، ج ٢، ص: ٤٨

تحريمه كما اختلف فی سبب حلفه و كل ذکر ما عنده من الروایة و أصحها ما ثبت فی الصحیحین من تظاهر عائشة و حفصة غیرة منهما علیه صلی الله علیه و سلم أن شرب عند زینب ابنة جحش عسلا و مكث عندها فتواطأت عائشة و حفصة علی أن أیتهما دخل علیها فلتقل له أكلت مغفیر انی أجد منك ریح مغفیر و هو شیء تشبه رائحته رائحة الخمر فدخل علی حفصة فقالت له ذلك فقال صلی الله علیه و سلم لا و لكنی كنت أشرب عسلا عند زینب ابنة جحش و لن أعود له و قد حلفت لا تخبری بذلك أحدا و فی غیر الصحیحین انه صلی الله علیه و سلم خلا بماریة فی یوم عائشة و علمت حفصة بذلك فقال لها النبی صلی الله علیه و سلم اکتمی علی و قد حرمت ماریة علی نفسی فافشت حفصة الی عائشة فغضبت عائشة حتی حلف النبی صلی الله علیه و سلم انه لا یقربها شهرا و قیل سبب یمینه بحکمهن و أصحها الأول ثم الثانی و علیه أكثر المفسرین لكنه لم یخرج فی الصحیح و سنده مرسل و اختلفوا أيضا فی الحدیث الذی أسره إلیها فقیل ما ذکر و قیل اخبارها بأن أباه و أبابکر یلیان الأمر من بعده صلی الله علیه و سلم

[فصل فی ذکر الأحكام الی تترتب علی یمین اعتزال رسول الله صلی الله علیه و سلم نساءه]

(فصل) فی الأحكام الی تترتب علی هذه الیمین اذا حرم الانسان علی نفسه طعاما أو ما هو من صلی الله علیه و سلم و كان سبب التخییر سؤالهن له النفقة كما فی صحیح مسلم و غیره (و أصحها ما ثبت فی الصحیحین) و سنن أبی داود و النسائی عن عائشة (تظاهر عائشة و حفصة) كما فی روایة أو عائشة و سودة كما فی أخرى (غیرة) بفتح المعجمة (ان) بفتح الهمزة (شرب عند زینب) كما فی روایة أو عند حفصة كما فی أخرى (أكلت مغفیر) بفتح المیم و بمعجمة وفاء بعد الفاء تحتیة علی الصواب و قد تحذف فی بعض النسخ و هی جمع مغفور و هو حلو کربه الرائحة لكراهة ریح شجرته و هی العرطف بضم المهملة و الفاء و هو عند أهل اللغة كل شجر له شوک (و هو شیء تشبه رائحته رائحة الخمر) أو رائحة النبیذ و كان صلی الله علیه و سلم یكره ان یوجد منه رائحة کرهیه (تحکمهن) أی تغلیظهن (و أصحها الاول) و هو تحريمه للعسل لثبوته فی الصحیحین و غیرهما (ثم الثانی) و هو تحريمه ماریة (و علیه أكثر المفسرین) كما نقله البغوی و غیره (لكنه لم یخرج فی الصحیح) كذا قاله عیاض و ردوه بان النسائی و الحاكم رویاه من طریق صحیحة (و سنده مرسل) عند أبی داود و قد وصله الحاكم و النسائی عن أنس قال كان لرسول الله صلی الله علیه و سلم أمه یطؤها فلم تزل به حفصة و عائشة حتی حرمها علی نفسه فنزل لم تحرم ما أحل الله لك الآیة (و اختلفوا أيضا فی الحدیث الذی أسره)

بحسب اختلاف الروايات (و اخبارها بان أباهما و أبابكر يليان الامر بعده) قال الكلبي و ميمون بن مهران و نقله سعيد بن جبير عن ابن عباس* ذكر ما يترتب على هذه الجملة من الاحكام (اذا حرم الانسان على نفسه طعاما) أو ثوبا أو دخول مكان أو كلام شخص و سائر ما يحرمه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٩

نوعه لم يحرم بذلك شىء و لا- شىء عليه و ان حرم أمته ان نوى عتقها عتقت و ان نوى تحريم ذاتها أو جملتها و اطلق فعليه كفارة يمين بنفس اللفظ هذا مذهب الشافعى رحمه الله تعالى و حكى القاضى عياض فى تحريم الزوجة اربعة عشر مذهبا اما التخيير فان مذهب الجمهور ان من خير زوجته أو ازواجه فاخترته لا يكون ذلك شياً و لو اختارت نفسها وقعت طلقه و حكى عن بعضهم انه يقع به طلقه بانه و ان اختارته و لا حجة لهم و اما الايلاء المذكور فى هذا الحديث فليس بالايلاء المذكور فى القرآن و ليس له ماله من الأحكام غير الحليلة (لم يحرم بذلك شىء) لاصل الحل خلافا لابي حنيفة (و لا شىء عليه) عندنا و عند ابي حنيفة تجب الكفارة كالحليلة (و ان حرم أمته) فمذهبنا انه (ان نوى عتقها عتقت) عملا- بنيته (و ان نوى تحريم ذاتها أو جملتها) لزمه كفارة يمين و لا يكون يميناً (و ان أطلق) فلم يقصد شيئاً فعليه كفارة يمين على الصحيح فى المذهب و قال مالك هذا فى الامه لغو و لا يترتب عليه شىء نقله عياض و ان حرم زوجته فان نوى به الطلاق أو الظهار وقع ما نواه عملاً بنيته (و ان نوى تحريم ذاتها الى آخره) قياساً على الامه بجامع ان كلا منهما تحريم فرج حلال بما لم يحرم به (بنفس اللفظ) من غير توقف على الاصابة لان الله فرض الكفارة من غير شرط الاصابة (أربعة عشر مذهبا) أحدها المشهور من مذهب مالك وقوع ثلاث مطلقاً الا اذا نوى دونها فيقبل فى غير المدخول بها و بهذا قال على و زيد و الحكم و الحسن الثانى كالاول و لا- يقبل منه ادعاء نية أقل مطلقاً و به قال ابن ابي ليلى و عبد الملك بن الماجشون المالكى الثالث يقع على المدخول بها ثلاثاً و على سواها واحدة قاله أبو مصعب و محمد بن عبد الملك المالكيان الرابع يقع به طلقه واحدة بانه مطلقاً و هى رواية عن مالك الخامس انها رجعية قاله عبد العزيز بن ابي سلمة المالكى السادس يقع ما نوى و لا- يكون أقل من طلقه قاله الزهرى السابع ما نوى و الا فلغو قاله سفيان الثورى الثامن كذلك الا انه اذا لم ينو شيئاً لزمه كفارة يمين قاله الاوزاعى و أبو ثور التاسع مذهبنا و قد مر العاشر ان نوى الطلاق فطلقه و كذا ان نوى ثنتين و ان نوى ثلاثاً فثلاث و ان لم ينو شيئاً فيمين و ان نوى الكذب فلغو قاله أبو حنيفة و أصحابه الحادى عشر كذلك الا انه ان نوى ثنتين وقعتا قاله زفر الثانى عشر يجب به كفارة ظهار قاله إسحاق بن ابراهيم بن راهويه الثالث عشر يمين تجب به كفارة يمين قاله ابن عباس و بعض التابعين الرابع عشر كتحريم نحو الطعام فيلغو قاله مسروق و الشعبي و أبو سلمة و أصبغ المالكيان (فاخترته) بان قالت اخترتك أو اخترت زوجى أو الزوج أو النكاح (لا يكون ذلك شيئاً) بدليل تخييره صلى الله عليه و سلم نساءه (و لو اختارت نفسها) أو زيدا مثلاً (وقعت طلقه) ان قصد بقوله اختارى تفويض الطلاق إليها و الا فلغو (و حكى عن بعضهم) كعلى و زيد بن ثابت و الحسن و الليث بن سعد (انه يقع) بنفس التخيير (طلقه ثانية) مطلقاً (و لا حجة لهم) بل ذلك مذهب ضعيف مردود بالاحاديث الصحيحة قال عياض و لعل القائلين به لم تبلغهم هذه الاحاديث (و أما الايلاء المذكور فى هذا الحديث فليس بالايلاء) الشرعى (المذكور فى القرآن) فى قوله تعالى لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمُ الْآيَةَ (و ليس له ماله من الاحكام) من ضرب المدة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٠

و انما المعنى هنا اليمين فقط و الله أعلم*

[خبر الملاعة التى كانت بين أخوى بنى العجلان و أحكام الملاعة]

وفي هذه السنة لا عن النبي صلى الله عليه وسلم بين أخوي بني العجلان ثم نقل القاضي عياض عن ابن جرير الطبري ان قصة اللعان في شعبان منها ولا وجه له فقد ذكر أهل السير انه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة تبوك في رجب ولم يرجع الا في رمضان وكان من حديث العجلانيين ما روينا في صحيح مسلم عن ابن شهاب الزهري ان سهل بن سعد الساعدي أخبره ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدى الأنصاري فقال له أ رأيت يا عاصم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل و عابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ما ذا قال لك رسول و هي أربعة أشهر و التخيير بعدها بين الفية و الطلاق (و انما المعنى) بكسر النون و تشديد التحتية (هنا) الايلاء اللغوي و هو (اليمين فقط) فانها تسمى في اللغة ايلاء و الية و الله سبحانه و تعالى أعلم.

ذكر قصة اللعان و لفظه مشتق من اللعن و هو الابعاد من الخير و هو شرعا كلمات معلومة جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطح فراشه و ألحق به العار سمي لعانا لقول الرجل لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين و اعتبر لفظ اللعنة دون لفظ الغضب و لفظ الشهادة لتقدمه في الآية و لقوة جانب الرجل لتقدمه و لانه قد ينفك لعانه عن لعانها و لا عكس (عن ابن جرير الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير أحد العلماء الاعلام توفى سنة عشر و ثلاثمائة (ان قصة اللعان) وقعت (في شعبان منها) أي من السنة التاسعة و لفظ النووي في شرح مسلم قالوا و كانت قصة اللعان في شعبان سنة تسع من الهجرة و ممن نقله القاضي عن ابن جرير انتهى و هو يفهم ان غير ابن جرير قاله أيضا (خرج في رجب و لم يرجع الا- في رمضان) فكيف تقع الملائنة في شعبان بالمدينة و هو لم يكن يومئذ بها فتعين كونها في شعبان من سنة غير التاسعة أو في التاسعة في شهر غير شعبان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى تبوك أو بعد مجيئه منها (ما روينا في) صحيح البخاري و (صحيح مسلم) و سنن أبي داود و الترمذي (ان عويمرا) بالتصغير و هو ابن أبيض بن محصن (أ يقتله) بغير أن يقيم بينة (فتقتلونه) قودا (أم كيف يفعل) فانه اذا صبر على أمر عظيم فكيف طريقه و جمهور العلماء على ان من قتل رجلا زعم انه و جده يزني بامرأته لا يصدق بل يلزمه القصاص ما لم يثبت حصانته و زناه هذا في الظاهر و أما فيما بينه و بين الله تعالى فان كان صادقا فلا شيء عليه و عن بعض السلف انه يصدق ان ادعى انه زنا بامرأته و قتله لذلك و هو قول متروك (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل و عابها) انما كرهها لعدم الاحتياج إليها ظاهرا سيما و فيها هتك ستر مسلم و اشاعة فاحشة و شفاعه على مسلم و لم يعلم صلى الله عليه وسلم حينئذ بوقوع القصة على ان البغوي روى عن ابن عباس و مقاتل ان عاصما سأل النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوع القصة في

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٥١

الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألته عنها قال عويمر و الله لا- أنتهى حتى أسأله عنها فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أ رأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فتقتلونه أم كيف يفعل فقال صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك و في صاحبك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا و أنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين و خرج البخاري بمعناه و زاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظروا فان جاءت به أسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمرا الا قد صدق عليها و ان جاءت به احيمر كأنه و حرة فلا أحسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر الجمعة الاولى و قد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْآيَةَ (وسط الناس) بسكون السين (فيك و في صاحبك) أي زوجك و كانت بنت عمه و اسمها خولة بنت قيس بن محصن (فتلاعنا و أنا مع الناس) فيه ان اللعان يكون بحضرة الامام و القاضي و مجمع من الناس و هو أحد تغليظ اللعان (فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) في

رواية لمسلم انه لا عن ثم لا عن ثم فرق بينهما و في رواية قال لا سبيل لك عليها و في رواية (قال ابن شهاب فكانت تلك سنة) بالفتح (المتلاعنين) بالثنية أى طريقتهما المفروضة و في رواية قال النبي صلى الله عليه و سلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين ففى مجموع ذلك ثبوت الفرقة باللعان و سيأتى الكلام عليها و أخذ أصحابنا من قوله فطلقها ثلاثا عدم حرمة جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد و موضع الدليل عدم انكاره صلى الله عليه و سلم اطلاق لفظ الثلاث عليه قال النووى و قد يعترض على هذا بانه انما لم ينكر عليه لانه لم يصادف الطلاق محلا مملوكا له قال و يجب بانه لو كان الثلاث محرما لانكر عليه ارسال لفظ الثلاث مع حرمة (اسحم) بمهملتين أى اسود (ادعج) بمهملتين و جيم أى شديد سواد العين و لمسلم قضى (العنين) بالقاف و المعجمة و الهمز و المد بوزن سبيل أى فاسدهما بكثرة دمع أو حمرة (خدلج الساقين) بمعجمة فمهملة فلام مشددة مفتوحات فجيم أى عظيمهما و لمسلم خدلا بفتح المعجمة و سكون المهملة و هو الممتلى الساق و فى أخرى له خممش الساقين بفتح المهملة و سكون الميم و اعجام الشين أى دقيقتها (فلا أحسب) أى أظن (احيمر) تصغير احمر (كانه و حرة) بالاھمال بوزن سحره دويبة حمراء كالعظاء شبه به فى الحمرة (من تصديق عويمر) و تكذيب امرأته و ذلك من اعلام النبوة و فيه ان الامور الشرعية مبنية على الظاهر و ان الكشف مثلا لا يبطلها اذ حكم صلى الله عليه و سلم بما حكم ظاهرا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٢

و كان بعد ذلك ينسب الى أمه هذه إحدى الروايات فى الصحيحين و هى أتمها و ثم زيادات فيهما حذفها اختصارا*

[فصل فى ذكر اختلاف العلماء فى سبب نزول آية اللعان]

فصل و اختلف العلماء فى نزول آية اللعان هل هى بسبب عويمر العجلانى أم بسبب هلال بن أمية الواقفى مع اتفاقهم انه لم يلاعن فى حضرة النبي صلى الله عليه و سلم غيرهما و فى متن الحديثين دلالة على الأمرين و الأكثرون على انها نزلت بسبب هلال بن أمية و الداعى الى اللعان أن يقذف الرجل زوجته بالزنا و يعجز عن اقامة البينة فيجب عليه حد القذف ثمانون جلدة فيلاعن لدفعه فيقول عند الحاكم فى ملاء من الناس أربع مرات و يتحرى لهما شرف الزمان و المكان أشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميت به زوجتى فلانة من الزنا و يقول فى الخامسة و على لعنة الله ان كنت من الكاذبين و يتعلق بلعانه خمسة من غير التفات لما علمه بعلم الباطن و من ثم قال لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لى و لها شأن (فكان بعد) بالضم (ينسب الى أمه) و للبغوى و كان بعد أميراً بمصر لا يدري من أبوه.

(فصل) عقده لبيان حكم اللعان (هل هى بسبب عويمر) لقوله صلى الله عليه و سلم قد أنزل الله فيك و فى صاحبك (أم بسبب هلال بن أمية) كان فى حديثه و كان أول رجل لاعن فى الاسلام و حديثه مروى فى صحيح البخارى و سنن أبى داود و الترمذى عن أنس و ابن عباس و اسم امرأته خولة بنت عاصم و اسم المرمى به شريك بن سحماء و وهم من زعم انه المرمى فى حديث عويمر (و الأكثرون على انها نزلت بسبب هلال) و ممن ذكره من أصحابنا الماوردى فى الحاوى و ابن الصباغ فى الشامل قال النووى و يحتمل انها نزلت فى شأنهما جميعا فلعلهما سالا فى وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما فسبق هلال باللعان فيصدق انها نزلت فى ذا و ذاك و ان هلالا أول من لاعن (ان يقذف الرجل زوجته) صريحا أو كناية مع النية (و يعجز عن اقامة البينة) ليس العجز عن اقامتها شرطا لجواز اللعان بل له اللعان مع القدرة عليها (فتلا عن لدفعه) أى لدفع حد القذف و هذا أحد أسباب اللعان و مثله تعزير اللعان بان قذفها و هى غير محصنة فعليه التعزير فتلاعن لدفعه بشرط ان يقع قذفها و هى زوجة و لو فى عدة رجعة و الا فلا لعان لانها أجنبية بخلاف اللعان لنفى النسب فانه جائز و لو من غير الزوجة كالموطوءة بشبهة (فيقول عند الحاكم) بعد ان يلقنه كلمات اللعان وجوبا (و يتحرى) أى يقصد (لهما) ندبا (أشرف الزمان) كبعد عصر الجمعة أو عصر غيره (و) أشرف (المكان) كعند منبر الجامع و عليه بالمدينة الشريفة و عند بابه لحائض فان كان بمكة فبالحطيم و هو ما بين الركن و المقام و ان كانا بيت المقدس فعند الصخرة فان كانا غير المسلمين

ففى الاماكن التى يعظمونها كالكنيسة و البيعة لليهود و النصارى و بيت النار للمجوس (اشهد) هى بمعنى احلف فمن ثم انكسر ما أتى بعدها و الفاظ اللعان عندنا ايمان مؤكدة بالشهادة و عند أبى حنيفة بالعكس (تالله انى لمن الصادقين فيما رميت به زوجتى فلانة) أو هذه ان كانت حاضرة (من الزنا) و اذا أثبتت عليه بالقذف قال فيما أثبتت على من رمى اياها بالزنا (و الخامسة ان لعنة الله عليه) الى آخره و يشترط الاتيان بياء المتكلم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٣

أحكام سقوط حد القذف عنه و وجوب حد الزنا عليها و زوال الفراش و نفى الولد إن كان و التحريم المؤبد و يسقط الحد عنها بأن تلاعن فتقول أشهد بالله ان فلانا هذا لمن الكاذبين فيما رمانى به من الزنا أربع مرات و تقول فى الخامسة و على غضب الله ان كان من الصادقين و يسن ان يعظهما الحاكم و يبلغ عند الخامسة و يعرفهما انها الموجبة قال العلماء و جوز اللعان لحفظ الانساب و دفع المعرة عن الأزواج قالوا و ليس شىء تعدد فيه اليمين و يكون فى جانب المدعى الا اللعان و القسامة و الله أعلم*

[فصل و من حوادث هذه السنة قصة الغامدية]

و من حوادث هذه السنة قصة الغامدية و قد رواها مسلم متصلة بقصة ماعز بن مالك فروى بسنده عن عبد الله بن بريده عن أبيه ان ماعز بن مالك الأسلمى أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله فى على و تائه فى ان كنت و الموالاة بين كلماته فان طال فصل بطل ما مضى (سقوط حد القذف عنه) لها و لمن رماها به واحدا كان أو جمعا ان ذكره فى لعانه و إلا فله ان يعيد اللعان و تذكره ليسقط حقه (و وجوب حد الزنا عليها) لقوله تعالى وَ يَذْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ الْآيَةَ (و نفى الولد ان كان) و نفاه فى لعانه و إلا فله اعادة اللعان لنيفه (و التحريم المؤبد) ظاهرا و باطنا صادقا كان الزوج أو كاذبا لحديث المتلاعنان لا يجتمعان أبدا رواه الدار قطنى و البيهقى من حديث ابن عمر و من حديث سهل بن سعد بلفظ ففرق بينهما و قال لا يجتمعان أبدا و لابی داود بلفظ مضت السنة بعد فى المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان و الفرقه هذه فرقه فسخ لاطلاق (بان تلاعن) بعد لعان الزوج لانه لا سقاط حد الزنا عنها و هو لا- يجب الا بلعانه (و يسن ان يعظهما الحاكم) فيقول عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قاله صلى الله عليه و سلم لكل من هلال بن أمية و امرأته كما فى الصحيحين و غيرهما (و يعرفهما انها الموجبة) توجب اللعنة ان كان كاذبا و الغضب لها ان كانت كاذبة لانه صلى الله عليه و سلم قالها عند الخامسة كما رواه أبو داود و يندب أيضا ان يأمر رجلا يضع يده على فم الرجل عند الخامسة و امرأة تضع يدها على فم المرأة عندها فقد أمر صلى الله عليه و سلم بذلك كما رواه أبو داود و النسائى و بقى لذلك سماء مستوفاة فى كتب الفقه (قال العلماء) كما نقله عنهم النووى فى شرح مسلم (و دفع المعرة) أى النقص و هى بفتح الميم و اهمال العين و تشديد الراء* قصة الغامدية باعجام الغين و اهمال الدال منسوبة الى غامد أبى قبيلة و اسمه عمر بن عبد الله و لقب غامدا لاصلاحه أمرا كان فى قومه (و قد رواها مسلم) عن أبى سعيد و أبى هريرة و جابر بن عبد الله و جابر بن سمره و ابن عباس و رواها أيضا هو و أبو داود عن بريده و عن عمران بن الحصين و رواها عن عمران أيضا الترمذى و النسائى (بقصة ماعز) و قد روى البخارى قصة ماعز فقط (بريدة) بالموحدة مصغر بن الحصيب بالمهملتين و آخره موحدة مصغر أيضا ابن الحارث الاسلمى أسلم قبل بدر و لم يشهدها و قيل أسلم بعدها و شهد خبير و توفى بمرور سنة اثنتين أو ثلاث و ستين (ماعز) بكسر المهملة بعدها زاي (أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم) هكذا فى أكثر الروايات و فى رواية فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لماعز أحق ما بلغنى عنك قال

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٤

انى قد ظلمت نفسى و زنى و انى أريد ان تطهرنى فرده فلما كان من الغد أتى فقال يا رسول الله انى قد زنى فرده الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى قومه فقال هل تعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا وفقى العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به و لا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم و ما بلغك

عنى قال بلغنى انك وقعت بجارية آل فلان قال نعم و الجمع بينهما انه جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم لنفر عنده فلما جاء قال له أحق ما بلغنى عنك فقال نعم (انى قد ظلمت نفسى و زينت الى آخره) انما لم يقنع ماعز و الغامدية بالتوبة مع تحصيلها الغرض من سقوط الاثم بل اختارا الحد لان التوبة ربما لم تكن نصوحا أو يختل بعض شروطها فارادا حصول البراءة بطريق متيقن و هى الحد (فرده) مع تكرير الرد ثلاثا لعله يرجع عن الاقرار و لفته ذلك فقال لعلك قبلت أو غمزت فيه جواز التعريض للمقر بعقوبة لله تعالى بالانكار و قبول رجوعه عنه و بناء عقوبة الله على المساهلة و الدرء بخلاف ما لآدمى فلا يجوز التعريض له بانكاره (تعلمون) استفهام حذف أداته (ان بعقله بأسا) قال ذلك مبالغة فى تحقيق حاله و صيانة لدم المسلم قال النووى و فيه اشارة الى ان اقرار المجنون باطل و فى رواية انه صلى الله عليه و سلم سأله فقال ابك جنون فقال لا فقال هل احصنت قال نعم ففيه المبالغة فى تحقيق شروط الرجم من احصان و غيره و فيه المؤاخذة بالاقرار و جاء فى رواية فى صحيح مسلم فقال أشرب خمرا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر و ظاهر ذلك عدم صحته اقرار السكران و هو خلاف الصحيح فى مذهبنا قال النووى السؤال عن شربه محمول عندنا على انه لو كان سكرانا لم يقم عليه حال سكره انتهى قلت أو محمول على السكر بلا تعد فانه حينئذ أعماله لا تصح معه اقرار و لا غيره و ليس فى قوله اشرب خمرا ما يقتضى شربها تعديا (و فى العقل) أى كاملة (فيما ترى) بالفتح و الضم (فلما كانت الرابعة) احتج به أبو حنيفة و أحمد و غيرهما على ان الاقرار بالزنا لا يثبت حتى يقر أربع مرات زاد ابن أبى ليلى و غيره فى أربعة مجالس و قال الشافعى و مالك و غيرهما يثبت بمرة بدليل و اغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها و بحديث الغامدية اذ ليس فيه اقرارها أربع مرات (حفر له حفرة) استدل به القائلون بالحفر للزاني سواء كان ذكرا أو انثى ثبت زناه بينة أو باقراره و هى رواية عن أبى حنيفة و قال بها قتادة و أبو يوسف و أبو ثور و فى رواية عن أبى حنيفة لا يحفر لواحد منهما و هو قول مالك و أحمد و قال بعض أصحاب مالك يحفر لمن يرجم بالبينة فقط و قال أصحابنا لا يحفر للرجل مطلقا و أجابوا عن هذا الحديث بانه معارض بحديث أبى سعيد فى مسلم فما أوثقناه و لا- حفرنا له و يؤيد عدم الحفر له هربه حين اذلقته الحجارة فرواية بريدة محمولة على الحفر اللغوى و هو الايقاع فى عزيمة قاله النووى قلت أو لعلهم حفروا له ليرجموه فى الحفرة ظنا منهم ندبها له ثم لم يرجم فيها اما لنهى عن ذلك أو لعدم اتفاق دخوله الحفرة فروى بريدة الحفر لانه كان نسيبه و أبو سعيد عدمه لانه كان حالة الرجم حاضرا سيما و قد قال فى رواية بريدة (ثم أمر به فرجم) و لم يقل فيها و أما المرأة فحاصل الاصح فى مذهبنا انه يحفر لها ان ثبت زناها

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٥٥

قال فجأت الغامدية فقالت يا رسول الله انى قد زينت فطهرنى و انه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردنى لعلك أن تردنى كما رددت ماعزا فو الله انى لجلبى قال إما لا فاذهبى حتى تلدى فلما ولدت أتته بالصبي فى خرقة قالت هذا قد ولدته قال اذهبى فأرضعيه حتى تفضميه فلما فطمته أتته بالصبي فى يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبى الله قد فطمته و قد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها و أمر الناس برجمها بالبينة لا ان ثبت بالاقرار و سيأتى ما فيه و كان رجم ماعز بمصلى الجنائز بالبقيع ففيه دليل على ان المصلى اذا لم يوقف مسجدا لا- يثبت له حكم المسجد و الا يجتنب الرجم فيه و تلطيفه بالدماء و الميتة كما نقله النووى عن البخارى و غيره من العلماء و نفى للحديث بتمامه منها انه لما اذلقته الحجارة بالمعجمة و القاف أى اصابته بحدها هرب حتى انتهى الى عرض الحرة فاتتصب لهم فرموه بجلاميدها حتى سكت زاد أبو داود و النسائى فاخبروا رسول الله صلى الله عليه و سلم بهربه فقال هلا تركتموه ففيه ندب ترك المقر اذا هرب لعله يرجع و الا فلا ضمان لعدم ايجابه عليهم و منها ان الناس كانوا فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته و قائل يقول ما توبة أفضل من توبة ما عز جاء الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فوضع يده فى يده ثم قال اقتلنى بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا الله لما عز بن مالك فقالوا غفر الله لما عز بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمه لوسعتهم (فائدة) كان من جملة الراجمين لماعز أبو بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن سعد و

كان رأس الذي رجموه و عمر حكاة الحاكم عن ابن جريج و عبد الله بن أنيس ذكره ابن حجر قال و هو الذي أدرك ما عزا فقتله حين هرب (فجاءت الغامدية) نسبة الى غامد بطن من جهينة و تقدم ضبطه قريبا (فلما كان الغد) بالنصب و الضم (إمّا لا) بكسر الهمزة و تشديد الميم و بالامالة أى اذا ثبت أن تسترى على نفسك و تتوبى و ترجعى عن قولك (فاذهبى حتى تلدى) ففيه تحريم رجم الحامل سواء كان من زنا أو غيره و كذا جلدها و ذلك مجمع عليه (اذهبي فارضيه حتى تفضيه الى آخره) فيه ان حدود الله تعالى لا يجوز استبقاؤها من المرأة الا بعد ما ذكر من الفطام لبنائها على المساهلة بخلاف حد الأدمى لا ينتظر به الا الوضع فقط هذا مذهبنا و مذهب أحمد و اسحاق و مشهور مذهب مالك و فى رواية عنه يرجم اذا وضعت من غير انتظار حصول مرضعه و كافل و هو مذهب أبى حنيفة (فلما فطمته) أى قطعته من الرضاع لاستغنائه عنه (كسرة خبز) بكسر الكاف (فدفع) رسول الله صلى الله عليه و سلم (الصبي الى رجل من المسلمين) كان قد طلبه فقال لى رضاعه يا رسول الله و كان ذلك الرجل أيضا زنا كما فى صحيح مسلم و فى رواية انه قيل له قد وضعت الغامدية فقال اذا لا يرجمها و يدع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فلما قال الانصارى لى رضاعه رجمها و ظاهر هذه انه رجمها عقب ولادتها و يجب كما قال النووى تأويلها على وفق الاولى لانها قصة واحدة و الروايتان صحيحتان فيؤول قول الانصارى الى رضاعه على انه قاله بعد الفطام و اراد بالرضاع الكفالة و التربية فاطلق عليه الرضاع مجازا (فخفروا لها الى صدرها) ففيه ندب الحفر للمرأة و ان ثبت زناها بالاقرار و هو ما صححه البلقيني لصحة الحديث به و قال لا يحل أن يثبت فى مذهب الشافعى ما يخالف السنة (و أمر الناس برجمها) أى لانها كانت محصنة و ان لم يصرح بذلك فى الحديث

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٥٦

فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبى الله صلى الله عليه و سلم بسبه إياها فقال مهلا يا خالد فو الذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها و دفنت و فى رواية فقال له عمر تصلى عليها يا رسول الله و قد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم و هل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله.

[فصل فى تقبيح الزنا و أحكام الزانين]

إشارة

(فصل) و اعلم أن الزنا فاحشه من أقبح الذنوب الداعية الى سخط علام الغيوب قال تعالى (وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ) و قال تعالى (وَ لَا تَقْرُبُوا الزَّانِي إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا) و عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا و قد خلقك قلت ثم أى قال ان تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك قلت ثم أى قال ان تزنى بحليلة جارك و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله لان الحديث الصحيح و الاجماع متطابقين على عدم رجم غير المحصن و فى هذا الحديث و نحوه دلالة على انه لا يجب الحضور على الامام وقت الرجم نعم بسن له ذلك خروجا من خلاف أبى حنيفة و أحمد (فيقبل) فعل مستقبل حكاية للحال (فانتضح الدم) بالمهملة كما قاله الأكثرون و بالمعجمة أى ترشش و انصب (فسبها) فقال يا زانية (فقال مهلا) أى امهل مهلا (لقد تابت توبة) عظيمة لا يحل ان تسب بالزنا بعدها (لو تابها صاحب مكس) بفتح الميم و سكون الكاف ثم مهملة و هو جابى الاموال و أخذها بغير حقها (لغفر له) مع ان المكس من أقبح المعاصى و الذنوب الموبقات موجب لكثرة مطالبات الناس له بظلاماتهم المتكررة عنده و فى الحديث عدم سقوط حد الزنا لتوبة كغيره من حدود الله تعالى الا قطع الطريق (فصلى عليها) بالبناء للفاعل عند جماهير الرواة و عند الطبرى فى صحيح مسلم بالبناء للمفعول قال عياض و كذا فى رواية ابن أبى شيبه و أبى داود قال و فى رواية لآبى داود فامرهم ان يصلوا عليها (و فى رواية) صريحة فى مسلم انه صلى الله عليه و سلم صلى عليها

(فقال له عمر) استكثرارا (يصلى عليها) استفهام حذف أداته ففيه و في حديث صلته على ماعز عند البخارى دليل على ان نحو الامام يصلى على نحو المرجوم كما ذهب إليه الشافعى و ما أول به أصحاب مالك من انه أمر بالصلاة و دعى إليها فتسمى صلاة على مقتضاها فى اللغة و من ان رواية صلته صلى الله عليه و سلم ضعيفة لأنها لم يذكرها أكثر الرواة فتأويلان مردودان كما قاله النووى بان التأويل انما يصار إليه عند اضطراب الأدلة الشرعية الى ارتكابه و لم يوجد ذلك هنا فوجب حمل الحديث على ظاهره و بان رواية انه صلى عليه ثابتة فى الصحيح و زيادة الثقة مقبولة (لوسعتهم) بكسر السين (ان) بفتح الهمزة

(فصل) عقده للتحذير من الزنا قال العلماء و تحريمه باتفاق الملل (ندا) بكسر النون و تشديد المهملة أى ميلا (ثم أى) بالوقف بلا تنوين (يطعم) بفتح الياء أى يأكل (ان تزنى) و لمسلم تزانى (بحليلة جارك) بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٧

الله عليه و سلم لا يزنى العبد حين يزنى و هو مؤمن و لا يسرق حين يسرق و هو مؤمن و لا يقتل حين يقتل و هو مؤمن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الايمان منه قال هكذا و شبك بين أصابعه ثم أخرجها فان تاب عاد إليه هكذا و شبك بين أصابعه رواهما البخارى و الآيات و الأحاديث فى هذا الباب كثيرة معلومة ثم انه ثبت فى الكتاب و السنة ان التوبة الصادقة و الحد يكفرانه و حد المحصن الرجم حتى يموت و غير المحصن حده جلد مائة و تغريب عام و شرائط الاحصان اربعة البلوغ و العقل و الحرية و وجود الوطء فى نكاح صحيح و هى بالمهملة زوجته سميت بذلك لكونها تحل له أو لكونها تحل معه و خصها لان الجار يتوقع من جاره الذب عنه و عن حريمه و قد امر الشارع باكرام الجار فاذا قابل ذلك بالزنا بامرأته كان فى غابة القبح مع تضمنه أيضا زيادة على الزنا هى افساد المرأة على زوجها و استمالة قلبها الى الزانى (لا يزنى العبد حين يزنى الى آخره) محمول على نفى كمال الايمان الباعث على كمال المراقبة المانعة على تعاطى ما ذكر كذا تأوله الجمهور و امتنع سفيان من تأويل مثل هذا بل يطلق كما أطلقه الشارع لقصد الزجر و التنفير قال فى الديباج و عليه السادة الصوفية نفع الله بهم و كذا قال الزهرى هذا الحديث و ما أشبهه تؤمن بها و نمرها كما جاءت و لا نخوض فى معناه فانا لا نعلمه (و لا يقتل و هو مؤمن) و لا يشرب الخمر و هو مؤمن و لا ينتهب نهبة بضم النون ما ينتهب ذات شرف بالمعجمة و الفاء أى ذات قدر عظيم و قيل ذات استشراف يستشرف الناس لها ناظرين إليها يرفع الناس إليه أبصارهم و هو مؤمن قال عياض نبه بهذا الحديث على جميع أنواع المعاصى فبالزنا على جميع الشهوات و بالسرقة على الرغبة فى الدنيا و الحرص على الحرام و بالخمر على جميع ما يصد عن الله و يوجب الغفلة عن حقوقه و بالقتل و النهبة على الاستخفاف بعباد الله و ترك توقيهم و الحياء منهم و جمع الدنيا من غير وجهها (رواهما البخارى) و مسلم و أصحاب السنن و غيرهم (و حد المحصن) بفتح الصاد المهملة و كسرهما و الاحصان لغة المنع و قد ورد فى كتاب الله تعالى لمعان منها الاسلام و العقل و البلوغ و فسر بكل منها قوله تعالى فَإِذَا أَحْصَنَ و منها الحرية و هى المراد بقوله تعالى فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصِنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ و منها التزويج و هى المراد بقوله تعالى وَ الْمُحْصِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ و منها العفة عن الزنا و هى المراد بقوله تعالى وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصِنَاتِ و منها الاصابة فى النكاح الصحيح و هى المراد بقوله تعالى مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ و هذا هو المراد هنا (جلد مائة) لقوله تعالى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (و تغريب عام) لقوله صلى الله عليه و سلم خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة و تغريب عام و الثيب بالثيب جلد مائة و الرحم رواه أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن عبادة بن الصامت و انما ترك الجمع بين الجلد و الرجم لفعل النبى صلى الله عليه و سلم فى ماعز و الغامدية و اليهوديين فدل على نسخ الجلد الواقع فى حديث عبادة و قوله فى الحديث البكر بالبكر ليس على سبيل الاشرط لان البكر يجلد و يغرب و ان زنا ثيب و الثيب يرجم و ان زنا بيكر فهو شبيه بالتقييد الخارج على الغالب (البلوغ و ما بعده) خرج به الصبى و المجنون و من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٥٨

و حد المملوك نصف حد الحر و دل مجموع الكتاب و السنة على ان حده الجلد فى الحالىين و لا يثبت الحد الا باقرار الزانى أو البينة

و بينته أربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في الفرج كالميل في المكحلة و هذا الحكم ثابت في التوراة و الانجيل و الفرقان فجعل الله سبحانه و تعالى شهادة الزنا أربعة خاصة له تغليظا على مدعيه و زجرا له على تعاطيه رحمة للعباد و الستر عليهم و لو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود و برئ المقذوف و قد كان في صدر الاسلام عقوبة الزنا الامساك في البيوت و هو الحبس حتى يتوفاهن الموت ثم نسخ بالأذى و هو التويخ و التعيير ثم نسخ بالجلد و الرجم و تقرر الحكم و صار اجماعا. أما الجلد فصريح في آية النور

[مطلب في أن الرجم مما نسخ لفظه من القرآن و بقي حكمه و فيه خطبة عمر بن الخطاب في حديث السقيفة]

و أما الرجم فانه مما نسخ لفظه من القرآن و بقي حكمه و بينته السنة. روي في صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت أقرئ رجلا من المهاجرين منهم عبد الله بن عوف فيبينما أنا في منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا- أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو فيه رق و من لم يطأ في نكاح صحيح و كذا لو وطئ فيه و هو غير كامل لرق أو صبا و لا يشترط للاحصان الاسلام فقد رجم صلى الله عليه و سلم اليهوديين كما رواه الشيخان و أبو داود و ابن حبان و غيرهم (و حد المملوك) أى من فيه رق و ان قل (نصف حد الحر) و هو خمسون و نصف تغريبه و هو نصف عام قال تعالى فى الاماء (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) و قيس بهن العبيد (و دل مجموع الكتاب و السنة على ان حد الجلد فى الحالىين) و ذلك لعدم تصور تنصيف الرجم (أربعة ذكور عدول) متصفين بالحرية و العقل و البلوغ و البصر و النطق و عدم الفسق و اختلال المروءة و العداوة بينهم و بين المشهود عليه قال تعالى فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ و قال تعالى لَوْ لَا جَاءُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ (برؤية الفرج فى الفرج) و لا يشترط فى الشهادة التصريح بالرؤية بل يكفى الشهادة بالادخال نعم لا يجوز اسنادها الا الى رؤية حقيقة (كالميل) التى يكحل به العين (فى المكحلة) بضم الميم و المهملة لانهم قد يظنون نحو المفاخذة زنا و لا بد من ذكر المزنى بها فى الشهادة إذ قد يظنون وطئ الشبهة بوطئ امه الابن و المشتركه زنا (شهادة الزنا أربعة) و مثله اللواط و اثنان البهيمه و الاستمنا (و لو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود) لان سيدنا عمر رضى الله عنه حد أبا بكره و نافعا و سئل ابن معبد حين شهدوا على المغيرة بن شعبه بالزنا كما رواه الحاكم فى المستدرک و البيهقى و أبو نعيم فى المعرفة بخلاف ما لو تم النصاب ثم ردوا لا- لرق و كفر فانه يسقط عنهم حد القذف (التويخ و التعيير) مترادفان (روي في صحيح البخارى) و بعض الحديث فى صحيح مسلم و سنن أبى داود و الترمذى و ابن ماجه (هل لك فى فلان) هو الزبير بن العوام أخرجه البلاذرى فى الانساب باسناد قوى من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى لقد (بايعت فلانا) هو طلحة بن عبيد الله كما فى مسند البزار و الجعديات باسناد

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٥٩

قد مات عمر لبايعت فلانا فو الله ما كان بيعه أبى بكر الا- فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال انى إن شاء الله لقائم العشيء فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاى الناس و غوغاهم و انهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم فى الناس و انى أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها عنك كل مطير و ان لا يعوها و ان لا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة و السنة فتخلص بأهل الفقه و باشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعى أهل العلم و الفقه مقالتك و يضعونها على مواضعها فقال أما و الله ان شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أى البث ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشيء مقالة لم يقلها منذ استخلف فانكر على فقال ما عسيت ان تقول ما لم

تقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فائتي على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قررت لى ان أقولها لا- أدري لعلها بين يدي أجلى فمن عقلها و وعائها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ضعيف أو على كما فى الانساب للبلاذرى بالاسناد المار آنفا (فلته) بفتح الفاء و سكون اللام ثم فوقية أى فجأة قال فى التوشيح و أصلها الليلة التى هى من المحرم أو صفر أو هل هى من رجب أو شعبان و كانوا لا- يشهرون السلاح فى شهر حرام فكان من له ثأر يتربص فاذا جاء تلك الليلة أشهر الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن ممن يريد ايقاع الشر به و هو آمن فيترب على ذلك الشر الكثير و قد أطلق هنا على الفرصة التى وقى الله شرها (ان يغصبوهم) باعجام الغين و اهمال الصاد أى يأخذوا عليهم قهرا (رعاع الناس) بفتح الراء و تكرير المهملة أى جهلتهم و رذالهم (و غوغاهم) بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة مع المد و هو سفلتهم المسرعون الى الشر و أصل الغوغاء صغار الجراد حين يبدأ فى الطيران فاسفر هنا لمن ذكر فيه صيانة الكلام الذى يخاف من ظاهره عن أراذل الناس و غير المنتفعين به و اظهاره لغيرهم (على قربك) بقاف مضمومة و موحدة و خطئوا الكشميينى حيث ضبطها بكسر القاف و النون (يطرها) بضم أوله أى يشيعها و يظهرها و للسرخسى يطير بها بفتح أوله يحملونها على غير وجهها (كل مطير) بفتح التحتية صفة مبالغة (عقب ذى الحجة) بفتح المهملة و كسر القاف و بضم المهملة و سكون القاف فالثانى يقال لما بعد التكملة و الاول لما قرب منها (فلما كان يوم الجمعة) بالنصب و الرفع (زاغت) أى مالت (ما عسيت) بفتح السين و كسرهما (لعلها بين يدي أجلى) هذا من جملة كرامات عمر رضى الله عنه فان الأمر وقع كما قال فطعن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٠

و من خشى أن لا- يعقلها فلا أحل لأحد ان يكذب على ان الله بعث محمدا بالحق و انزل عليه الكتاب و كان فيما انزل الله عليه آية الرجم فقرأها و عقلناها و وعيناها و رجم رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان يقول قائل و الله ما أجد آية الرجم فى كتاب الله فيصلوا بترك فريضة أنزلها الله و الرجم فى كتاب الله حق على من زنا اذا أحصن من الرجال و النساء اذا قامت البينة او كان الحبل أو الاعتراف ثم كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله ان لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم و ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا تطرونى كما أطرى عيسى ابن مريم و قولوا عبد الله و رسوله ثم انه بلغنى ان قائلا منكم يقول و الله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرأ ان يقول انما كانت بيعة أبى بكر فلتة و تمت ألا و انها قد كانت كذلك و لكن الله و قاشرها و ليس فيكم من يقطع الاعناق إليه مثل ابى بكر من بايع رجلا من عقب ذلك قبل مجيء الجمعة الاخرى (آية الرجم) بالرفع (و وعيناها) زاد أبو داود و ابن ماجه و هى الشيخ و الشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله و الله عزيز حكيم و قد فسر الشيخ و الشيخة و المحصن و المحصنة (اذا احصن) بفتح الهمزة و الصاد و بضمها و كسر الصاد (اذا قامت البينة) و هى أربعة كما مر (أو كان) بأمة (الحبل) تبع سيدنا عمر رضى الله عنه على مذهبه هذا مالك رحمه الله فوجب الحد على من حبلت اذا لم يعلم لها حليل و لا اكراه ما لم تدع انه من زوج أو سيد و كانت غريبة طارئة قال و لا يقبل منها دعوى الا-كراه الا- إذا اشيعت فى ذلك قبل ظهور الحمل و خالف مالك فى ذلك جماهير العلماء (لا ترغبوا) فى الانتساب (عن آبائكم) فتستوجبوا اللعنة فى قوله صلى الله عليه و سلم من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة الى يوم القيامة رواه أبو داود عن أنس و لاحمد و الشيخين و أبى داود أيضا و ابن ماجه عن سعد و أبى بكره من ادعى الى غير أبيه و هو يعلم فالجنة عليه حرام (فانه كفر) للنعمة قائم (بكم) أى مصاحب لكم (لا- تطرونى) بالطاء المهملة رباعى و الاطراء المبالغة فى الوصف (كما اطرى) مبنى للمفعول (عيسى بن مريم) فقالت النصارى هو ابن الله (قد كانت كذلك) فيما ظهر لكم و لم يرد انها كذلك حقيقة (و فى شرها) أى وقاهم ما فى العجلة غالبا من الشر لان من المعتاد ان عدم الاطلاع على الحكم فى شىء باعث على عدم الرضاء بفعله بغته (و ليس فيكم) من سبق فى الفضل و بلغ غايته بحيث (تقطع الاعناق إليه) هذا مثل يقال للفرس الجواد تقطعت أعناق الخيل دون لحاقه و قيل ان الناظر الى السابق يمد عنقه لينظر حتى يغيب السابق عن النظر فغير عن امتناع نظره بانقطاع عنقه أى فلا يطمع طامع ان

يقع له (مثل) ما وقع (لابي بكر) من المتابعة له أولا في ملا يسير ثم اجتمع عليه الناس بعد و لم يختلفوا (من بايع) بالموحدة و التحية (من غير

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦١

غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغرة ان يقتلا و انه قد كان من خيرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه و سلم. ان الانصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة و خالف عنا على و الزبير و من معهما و اجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي بكر يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلا صالحا فذكر لنا ما تمالأ- عليه القوم فقالا- أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم ان تقربوهم اقضوا امركم فقلت و الله لنأتيتهم فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا قال هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قال يوعك فلما جلسنا قليلا- تشهد خطيبهم فأثنى على الله تعالى بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله و كتية الاسلام و أنتم معشر المهاجرين رهط منا و قد دفت دافه من قومكم فاذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و ان يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت ان اتكلم و كنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد ان أقدمها بين يدي ابي بكر و كنت أدري منه بعض الحد فلما أردت ان اتكلم قال لى أبو بكر على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أعلم منى و أوقر و الله ما ترك من مشورة) بضم المعجمة و سكون الواو و سكونها و فتح الواو كما سبق مرارا (تغرة) بفوقية مفتوحة فمعجمة مكسورة فراء مشددة و هاء تأنيث مصدر غرر به أى حذرا (ان يقتلا) و معناه ان من فعل ذلك فقد غرر بنفسه و بصاحبه و عرضها للقتل (من خيرنا) بفتح الموحدة و للمستمل فى صحيح البخارى بتحية ساكنة أى و قد كان أبو بكر من خيرنا فعلى هذا (ان الانصار) بكسر الهمزة و على الاول بفتحها (لقينا) بفتح التحية (رجلان صالحان) و هما معن بن عدى و عويمر بن ساعدة سماهما البخارى فى غزوة بدر و كذا أخرجه البزار فى مسند عمر قال ابن حجر و فيه رد على من زعم ان عويمر بن ساعدة مات فى حياة النبى صلى الله عليه و سلم (قال عليا لقوم) أى اتفقوا (مزمل) بالزاي أى مدثر ملفف (يوعك) أى ينزل به المعد و هى الحمى و قيل تفتها (شهد خطيبهم) قال ابن حجر قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (رهط) أى قليل (دفت) بمهملة و فاء مشددة ففوقية جاءت (ذاته) أى عدد قليل (أى يختزلونا) بخاء معجمة و زاي أى يقتطعوننا من الامر و يستبدونه دوننا (و ان يحضنونا) باهمال الحاء و اعجام الضاد أى يخرجونا و الحضن الاخراج و للكشميهنى فى صحيح البخارى يحصونا بضم الحاء و تشديد الصاد المهملتين و لابن السكن تحصونا بفتح الفوقية و تشديد الصاد المهملة أى يستأصلونا و للدارقطنى يحفظونا بالامر دوننا (قد زورت) بتقديم الزاي على الراء أى هيات و حسنت (بعض الحد) بفتح المهملة أى الحدة (ان اغضبه) بمعجمتين من الغضب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٢

كلمة اعجبتنى فى تزويرى الا- قال فى بديهه مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل و لن نعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فتبايعوا أيهما شئتم فاخذ بيدي بيد ابي عبيدة بن الجراح و هو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان و الله ان أقدم فيضرب عنقى لا يقربنى ذلك من اثم احب الى من أن اتأمر على قوم فيهم أبو بكر الا ان تسول لى نفسى عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل الأنصار أنا جذيلها المحكك و عديقتها المرجب منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش و كثر اللغظ و ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته و بايعته المهاجرون ثم بايعته الأنصار و نزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة و للكشميهنى فى صحيح البخارى بمهملتين من المعصية (فى بديهه) أى على الفور دون فكر و لا روية (ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل) فيه الاعتراف بالفضل لاهله و ذلك من شيم أهل الفضل فقد قال صلى الله عليه و سلم انما يعرف أهل الفضل لاهل الفضل أخرجه أحمد فى المناقب بسند صحيح و الخطيب عن أنس و أخرجه ابن عساكر عن عائشة (هم) أى قريش

(أوسط العرب) أى أفضلهم نسبا (و دارا) المراد بها مكة (و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين) قال العلماء انما قال ذلك مع علمه انه أحق بالخلافة فرارا من ان يزكى نفسه (ان اقدم) بفتح الهمزة (أحب الى) بالفتح على انه خير كان و الاسم فى ان اقدم و عكسه (اللهم الا ان تسول لى نفسى عند الموت الى آخره) معنى ذلك انه حلف على ما فى نفسه الآن انه يختار الموت على ان يتأمر على قوم فيهم أبو بكر ثم استثنى ما عسى أن يقع فى النفس عند الموت من اختيار الحياة و لو مع التأمر المذكور على عاداتها فى الفرار من الموت و عدم الرضى به (فقال قائل من الانصار) هو الحباب بن المنذر أخرجه مالك و غيره (انا جذيلها) بجيم و معجمة مصغر جذل بكسر الجيم و سكون المعجمة و هو العود (المحكك) بفتح الكاف المشددة أى المنسوب للابل الجرباء تحتك به (و عذيقها) باهمال العين و اعجام الذال مصغر عذق بالفتح و هو النخلة (المرجب) بفتح الجيم المشددة آخره موحدة هو الذى جعل له رجة بضم الراء و سكون الجيم و هى بناء تحاط به النخلة خوفا من سقوطها من الرياح و لا يفعل ذلك الا بالنخلة الكريمة الطويلة و التصغير يراد به هنا الكثير قاله الميدانى و المعنى انه رجل يستشفى برأيه و عقله زاد ابن اسحاق و غيره بعد هذا لتعيينها جذعة (منا أمير و منكم أمير) زاد أهل السير فان عمل المهاجرى فى الانصارى شياً رد عليه الانصارى و ان عمل الانصارى فى المهاجرى شياً رده المهاجرى (فرقت) بكسر الراء خفت (و نزونا) بنون و زاي مفتوحة أى رأينا (فقال قائل) و لابن إسحاق و غيره فقالت الانصار (قتلتم سعد بن عباد) أى عملتم عملا أغضبتموه غضبا له وقع و يعبر بالقتل عن ذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٣

[مطلب ثم كانت بيعة على أبى بكر بعد موت فاطمة رضى الله عنها]

قال عمر و انا و الله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبى بكر خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم فاما بايعتهم على ما لا نرضى و إما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو لا و الذى بايعه تغره أن يقتل- و روينا فيه أيضا عن الزهرى قال أخبرنا أنس بن مالك انه سمع خطبة عمر الاخرة حين جلس على المنبر ذلك الغد حين توفى النبى صلى الله عليه و سلم فتشهد و ابو بكر جالس صامت لا يتكلم قال كنت أرجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى يدبرنا يريد بذلك ان يكون آخرهم فان يكن محمدا قد مات فان الله عز و جل قد جعل بين اظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمدا صلى الله عليه و سلم و ان أبى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثانى اثنين و انه أولى المسلمين بأمرهم فقوموا فبايعوه و كان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة و كانت بيعة العامة على المنبر قال أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبى بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة قال القاسم بن محمد فما كان من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس و ان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى و عرفهم الحق الذى عليهم و خرجوا به يتلون و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إِلَى الشَّاكِرِينَ* ثم كانت بيعة على بن أبى طالب رضى الله عنه و من معه بعد موت فاطمة و عاشت فاطمة بعد موت أبيها ستة أشهر و لما ماتت أرسل على أبى بكر أن اثنتا فأتاهم فتشهد على بن أبى طالب ثم قال انا قد (و ذلك الغد) بالنصب (حتى يدبرنا) باهمال الدال و ضم الموحدة (صاحب) بالنصب و الرفع (ثانى اثنين) بسكون التحتية علامة للرفع (و كانت بيعة العامة على المنبر) فى المسجد زاد أهل السير فسمع على و العباس التكبير و لم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال العباس هذا ما كنت قلت لك يا على (قال القاسم بن محمد) ابن أبى بكر الصديق (من خطبتهما) أى أبى بكر و عمر و من تبعيضية أو بيانية (من خطبة) من زائدة (لقد بصر) بالموحدة و تشديد المهملة (قد خلت) مضت كلمة تامه (بيعة على) بالرفع (عاشت فاطمة بعد أبيها) صلى الله عليه و سلم (سته أشهر) على الصحيح المشهور و قيل ثلاثة أشهر و قيل ثمانية و قيل شهرين و قيل سبعين يوما و كانت وفاتها رضى الله عنها لثلاث مضي من شهر رمضان سنة احدى عشرة (أن اثنتا) زاد مسلم فى روايه و لا يأتينا معك أحد كراهية يحضر عمر فقال عمر لابي بكر و الله لا تدخل عليهم وحدك و انما كرهوا محضر عمر

كما قال النووي لعلمهم شدته و صدعه بما يظهر له فخافوا ان ينتصر لابي بكر فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على ابي بكر و كانت قلوبهم قد طابت عليه و انشرحت له فخافوا أن يكون حضور عمر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٤

عرفنا يا ابا بكر فضيلتك و ما أعطاك الله و لم نفس عليك خيرا ساقه الله إليك و لكنك استبددت علينا بالأمر و كنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يزل يكلم ابا بكر حتى فاضت عينا ابا بكر فلما سكت تكلم أبو بكر قال و الذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه و سلم أحب الى أن أصل من قرابتى و أما الذى شجر بينى و بينكم من هذه الأموال فانى لم آل فيها على الحق و لم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنعه فيها الا- صنعته فقال على لأبى بكر موعدك العشيء فلما صلى ابو بكر صلاة الظهر رقى ابو بكر على المنبر فتشهد و ذكر شأن على و تخلفه عن البيعة و عذره بالذى اعتذر إليه ثم استغفر و تشهد على بن أبى طالب كرم الله وجهه فعظم حق ابى بكر و انه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر و لا إنكار الذى فضله الله به و لكننا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا فى أنفسنا فسر بذلك المسلمون و قالوا أصبت و كان المسلمون الى على قريبا حتى راجع الأمر المعروف رواه مسلم* و انما ذكرت الحديث الأول متمما بيان حكم الرجم و كانت الدلالة على ذلك تتم دون تمامه لما فيه و فى الحديثين بعده من الدلالة على أصل بيعه ابى بكر و انها كانت اجماعا من الصحابة الذين تقرر عصمتهم من الاجتماع على الضلال و الخطأ و التمايى عليهما و انه قد كان من على رضى الله عنه بعض تردد سببا لتغييرها و عمر انما قال لا تدخل عليهم وحدك خوفا عليه من اغلاظهم عليه فى المعاتبه و عدم جواب أبى بكر و الانتصار لنفسه لقوة لينه و صبره و خاف تغير قلب أبى بكر فيترتب على ذلك مفسدة خاصة أو عامة و بحضور عمر يمتنعون من ذلك هذا معنى ما ذكره النووي قال و فى دخول أبى بكر وحده مع حلف عمر انه لا- يدخل كذلك دليل على ان ابرار القسم المأمور به فى الاحاديث الصحيحة محله اذا أمكن احتمالها بلا مشقة و لم يكن فيه مفسدة و هذا ظاهر (و لم نفس عليك) بفتح الفاء أى لم نحسدك يقال نفس بكسر الفاء فى الماضى تنفس بفتحها فى المضارع (و لكننا كنا نرى) بضم النون و فتحها (لنا فى هذا الامر نصيبا) و ذكر جماعة من أهل السير ان ابا بكر قال يا على أكرهت امارتى قال لا لكن ابنت ان لا اخرج بعد موته صلى الله عليه و سلم حتى احفظ القرآن فعليه حبست نفسى (شجر بينى و بينكم) أى اختلفنا فيه و تنازعنا (لم آل) بمد الهمزة أى لم اقصر (موعدك العشيء) بالنصب و الضم قال أهل اللغة العشيء و العشى من زوال الشمس الى الغروب (رقى) بكسر القاف فى الماضى و فتحها فى المستقبل كعلم يعلم (و عذره) بفتح العين و الذال فعل ماض و بضمها و سكون الذال أى و ذكر عذره (نفاسة) بفتح النون أى حسدا (من الدلالة على أصل بيعه الصديق) لمبايعة من تيسر حضوره يومئذ من اهل الحل و العقد له (قد كان من على رضى الله عنه بعض تردد) غير قاذح فى صحة البيعة اذ لا يجب على كل أحد اتيان الامام و وضع يده فى يده و مبايعته بل يلزمه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٦٥

أول الأمر ثم شرح الله صدره فاعتذر فى تخلفه تلك الايام و بايع و تابع فاذا الطاعة لأبى بكر و الخلفاء بعده الى ان انتهت النبوة إليه و تعين القيام عليه فقام بها على أحسن الوجوه و اكملها و أعدلها و قاتل من غلا فى محبته كما قاتل من خرج عن طاعته و لم يعنف من تخلف عن نصرته و ختم الله له بالسعادة و الشهادة هذا و قد تعصب قوم له و ادعوا له الخلافة ابتداء و ان النبى أوصى إليه و تعاملوا عن دلائل كثيرة صحيحة صريحة أو كالصريحة على خلافة أبى بكر اقواها بعد الاجماع إنابته اياما فى الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم و بمحضر من على رضى الله عنه و كانت الصلاة اعظم شعار فى الاسلام و اول أمر أوحى الى النيابة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد قال على رضى الله عنه رضينا لديانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه و سلم لدينا و اعظم ما وقع فيه هؤلاء من الأخطار تفسيقهم للصحابة و نسبتهم الى الخطأ و لزم من ذلك دخول على معهم حيث القى بيديه و دخل فى بيعه لا يعتقد صحتها و ألزم نفسه طاعة الانقياد له و عدم اظهار خلاف و لا شق عصا و كان ذلك شأن على فى مدة تخلفه و لم يظهر على أبى بكر خلافا و

لا شق العصا بل كان لعذر و لم يكن انعقاد البيعة متوقفا على حضوره فلم يجب عليه الحضور لذلك و لا لغيره و لم ينقل عنه قدح في بيعة أبي بكر رضى الله عنه و لا- مخالفة نعم بقي في نفسه عتب مما لا يعصم منه البشر فتأخر الى ان زال و كان عتبه انه رأى أن لا يبرم أمرا الا- بمشورته و حضوره و لكن كان أبو بكر و عمر و سائر الصحابة معذورين في الاستبداد على علي لانهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم المصالح و خافوا من تأخرها خلافا يترتب عليه مفسد عظيم و من ثم أخرجوا دفن النبي صلى الله عليه و سلم حتى عقدت البيعة كيلا يقع نزاع في موضع دفنه أو في غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك و ليس لهم حاكم يفصل أمرهم فيها و ان تقديم البيعة أهم الاشياء هذا معنى ما ذكره النووي (بايع) بالموحدة و التحتى (و تابع) بالفوقية و الموحدة (و ختم الله له بالسعادة و الشهادة) فقتله عبد الرحمن بن ملجم الحميري ثم المرادى قاتله الله و ذلك يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ست و أربعين على الصحيح عن ثلاث و ستين سنة على أسد الاقوال و دفن في قصر الامارة بالكوفة ليلا و غيب قبره و قيل في رحبة بالكوفة و قيل بنجف الحره و غسله ابنه الحسن و الحسين و صلى عليه الحسن و كبر أربع تكبيرات على الصحيح (و قد تعصب قوم له) كالروافض و الامامية و سائر فرق الشيعة (و بمحضر) بفتح الضاد (تفسيقهم للصحابة و نسبتهم الى الخطأ) و هذا قول الامامية و بعض المعتزلة و أما الروافض كلاب النار فانهم يكفرون سائر الصحابة في تقديمهم غير على و كفر بعضهم أيضا علما لانه لم يتم في طلب حقه بزعمهم. قال القاضي و هؤلاء أسخف مذهبها و أفسد عقلا- من ان يرد قولهم و يناظروا قال و لا شك في كفرهم لان من كفر الامه كلها و الصدر الاول فقد أبطل نقل الشريعة و هدم

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٦٦

من لا يستحقها و قد كان له من قوة الجنان و اشتداد الاركان ما لو اجتمعت الأمة بأسرها في جانب باطل لم يتابعهم و قد جهل قدره من ظن به ذلك و من عظيم خطائهم اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه و سلم أوصى الى علي بالخلافة فخالفوه و جرى الأمر على خلاف ما أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم و حاشا فلم يوجد في جميع ما أخبر عنه من المغيبات خلف و لا تغيير و ما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى و بالجملة فهذا أمر قد انطوى بساطه و فرغ منه على ما انطوى عليه و ما أسعد من أحب عليا لما مهد الله له من الفضائل و عرف لبقية الصحابة حقهم و أنزلهم منازلهم و أخسر من لا- يصفوا له حبه الا بالتناول من غيره و على كل تقدير فالواقع على جانب من الخسر و الوبال و الساكت يسالم على كل حال و طريقة السلامة واضحة لمن ارتادها و العوائد السنية لازمة لمن اعتادها و الله ولى التوفيق*

[مطلب و من حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه و سلم]

و من الحوادث في هذه السنة موت أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه و سلم و هي الثانية من زوجتي عثمان بن عفان رويتا في صحيح البخارى عن أنس بن مالك قال شهدنا موت بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها صحح ابن عبد البر انها أم كلثوم و لا يصح قول من زعم انها رقية لأن رقية ماتت و النبي صلى الله عليه و سلم غائب بدير و الله أعلم* و معنى لم يقارف أى لم يكسب ذنبا و قيل لم يجامع و أنكره الطحاوى الاسلام (الجنان) بفتح الجيم و تخفيف النون القلب (الا بالتناول) أى السب و هو بتقديم الفوقية على النون (أرتادها) أى طلبها (و العوائد) جمع عائدة و هى ما يعود على الشخص نفعه (السنية) بفتح المهملة و كسر النون و تشديد التحتى السامية* (موت أم كلثوم) رضى الله عنها و هى بضم الكاف و المثناة و سكون اللام (و هى الثانية من زوجتي عثمان) قيل و لا نعلم رجلا تزوج ابنتي نبي سواه و من ثم قيل له ذو النورين (فائدة) حضر غسلها من النساء أم عطية كما في سنن الترمذى قال ابن حجر و أسماء بنت عميس و صفية بنت عبد المطلب و ليلي بنت قانف (لم يقارف) بقاف و فاء (فقال أبو طلحة) اسمه زيد بن سهل كما مر (فانزل في قبرها فنزل) فيه جواز ادخال الاجنبى المرأة القبر و لو مع حضور زوجها و أبيها مثلا (من زعم) أى قال

(و معنى لم يقارف) قيل (لم يكسب ذنبا و قيل لم يجامع) و هذا هو الصحيح (و) ان (أنكره الطحاوى) باهمال الطاء و الحاء و اسمه أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة و هو منسوب الى طحا قرية من قرى الصعيد و كان امام الحنفية و حافظ مذهبهم قال فى التوشيح و ذكر فى حكمه انه حينئذ يأمن من ان يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة و فى المستدرک ان عثمان تنحا قال ابن حبيب لانه جامع بعض جواريه لتلك الليلة

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٦٧

و قال معناه لم يقاول الليلة لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء*

[مطلب فى خبر وفاة النجاشى بالحشة و الصلاة عليه]

و فى رجب منها توفى النجاشى و اسمه أصخمة و معناه بالعربية عطية. رويانا فى صحيح البخارى عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قد توفى اليوم رجل صالح من الحبش فهلهم فضلوا عليه قال فصفنا فضلى النبى صلى الله عليه و سلم و نحن صفوف قال جابر كنت فى الصف الثانى و فى رواية فى الصحيحين انه كبر عليه أربع تكبيرات. قال القاضى عياض اختلفت الآثار فى ذلك فجاء من رواية ابن أبى خيثمة ان النبى صلى الله عليه و سلم كان يكبر أربعا و خمسا و ستا و سبعا و ثمانيا حتى مات النجاشى و كبر عليه أربعا و ثبت على ذلك حتى توفى صلى الله عليه و سلم قال أصحابنا فان خمس لم تبطل فى الاصح و اتخذ (لم يقال) بالقاف يفاعل من القول فائده روى الحاكم فى المستدرک عن أبى امامة رضى الله عنه قال لما وضعت أم كلثوم فى القبر قال رسول الله صلى الله عليه و سلم منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخرى بسم الله و فى سبيل الله و على مله رسول الله فلما بنى عليها لحدّها طفق يطرح إليهم الجبوب و يقول سدوا خلال اللين ثم قال اما ان هذا ليس شىء و لكن يطيب نفس الحى انتهى و الجبوب بضم الجيم و الموحدة القطعة من الطين* موت النجاشى و قد مر ضبطه و ضبط أصخمة (رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (قد توفى اليوم) فيه المعجزة الظاهرة له صلى الله عليه و سلم و استحباب الاعلام بالميت لا على صورة نعى الجاهلية بل مجرد اعلام للصلاة عليه و تشييعه و انما المنهى عنه النعى المشتمل على ذكر المفاخرة و غيره من شعار الجاهلية (رجل صالح) هو القائم بحقوق الله و حقوق العباد و فيه منقبة عظيمة للنجاشى (من الحبش) بضم المهملة و سكون الموحدة و بفتحهما (فهلهم فصلوا) قال النووى فيه وجوب الصلاة على الميت و هى فرض كفاية بالاجماع (كنت فى الصف الثانى) فى رواية فى الصف الثالث و فيه ندب جعل المصلين على الميت ثلاثة صفوف قال الاصحاب و كلهم فى الفضل سواء (كبر عليه أربع تكبيرات) فيه ان تكبيرات الجنازة أربع و هو مذهبا و مذهب الجمهور (قال القاضى) عياض كما نقله عنه النووى فى شرح مسلم (و ثبت على ذلك) أى على الاربع (حتى توفى) قال عياض و اختلف الصحابة فى ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع و روى عن عليّ انه كان يكبر على أهل بدر ستا و على سائر الصحابة خمسا و على غيرهم أربعا قال يوسف بن عبد البر ثم انعقد الاجماع بعد على أربع و أجمع الفقهاء و أهل الفتوى بالامصار على ذلك للاحاديث الصحيحة و ما سوى ذلك عندهم شاذ لا التفات إليه قال و لا يعلم أحد من فقهاء الامصار كان يخمس الا ابن أبى ليلى (قال أصحابنا) فى كتبهم الفقهية (فان خمس) أو زاد على الخمس كما قاله الحيلى فان كان ناسيا (لم تبطل) صلاته قطعا أو عامدا فكذا (فى الاصح) لانها زيادة ذكر و قد أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٦٨

العلماء صلاة النبى صلى الله عليه و سلم على النجاشى أصلا فى الصلاة على الغائب و قال الخطابى من أصحابنا لا يصلى عليه الا اذا كان فى موضع لا يصلى عليه كما وقع للنجاشى و استحسنة الرويانى فى البحر و الكلام فى الغائب عن البلد أما الحاضر فلا يصلى عليه صلاة غائب سواء كبرت البلد أو صغرت و الله اعلم.

[مطلب في موت عبد الله بن أبي بن سلول واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ونهى ربه عن ذلك]

و فيها مات عبد الله بن ابي بن سلول و ذلك بعد مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك. روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه و هو مريض فقال أهلك حب يهود و لما مات أتاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أدخل فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته و نفث عليه من ريقه و ألبسه قميصه رواه البخارى عن جابر و روى أيضا عن عمر قال لما مات عبد الله بن أبي دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم و ثبت إليه فقلت له يا رسول الله أ تصلى على ابن أبي و قد قال يوم كذا كذا و كذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال أخر عنى يا عمر فلما أكثرت عليه قال انى خيرت فاخترت كان زيد بن أرقم يكبر على الجنائز أربعا و انه كبر على جنازة خمسا فسألته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرها و مقابل الاصح تبطل بالزيادة كزيادة ركعة خامسة و لا يتابع المأموم الامام فيها بل يسلم أو ينتظره ليسلم معه فى الاصح و مقابلة تتابعه لتأكيد المتابعة فان قلنا الزيادة مبطله فارقه جزما (و قال الخطابى) اسمه حمد بفتح المهملة و سكون الميم بن محمد بن ابراهيم بن خطاب قال الشمنى هو الامام الحافظ السبتي قال و الخطابى نسبة الى جده و يقال انه من نسل زيد بن الخطاب (الرويانى) بضم الراء و سكون الهمزة اسمه عبد الواحد بن اسماعيل منسوب الى رويان بلد بطبرستان (و الكلام فى الغائب عن البلد) سواء كان فى جهة القبلة أو فى غيرها (اما الحاضر فلا يجوز) ان (يصلى عليه صلاة غائب) اذ لم يرد ذلك و الحضور عنده سهل * موت عبد الله بن أبي (روى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه و هو مريض) نقل ذلك البغوى عن أهل التفسير و قال ما معناه سبب ذلك انه بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءه (قال أهلكك حب يهود) لا ينصرف زاد البغوى فقال يا رسول الله انى لم أبعث إليك لتؤنبنى و لكن بعثت إليك لتستغفر لى و سأله ان يكفنه فى قميصه و يصلى عليه (و لما مات) و كانت وفاته فى ذى القعدة (و روى) البخارى (أيضا) و كذا مسلم و الترمذى و النسائى (دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) و كان الداعى ابنه عبد الله بن عبد الله و هو الذى سأل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يلبس أباه قميصه الذى يلى جلده كما نقله البغوى و غيره عن يزيد بن هارون (و ثبت إليه) أى قمت بسرعة (و قد قال يوم كذا كذا و كذا) لاصحاب السنن و قد نهاك ربك ان تصلى عليه (انى خيرت فاخترت) فان قيل كيف فهم

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٦٩

لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال و صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة و لا- تصل على أحد منهم مات أبدا و لا- تقم على قبره انهم كفروا بالله و رسوله و ماتوا و هم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ و الله و رسوله أعلم.

قيل فعل به النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اكراما لولده حيث سأله ذلك و ما سئل شيئا قط فقال لا و أما القميص فألبسه اياه مكافأة له لأنه ألبس العباس يوم بدر قميصا* خاتمتها صلى الله عليه وسلم من الآية التخيير و المفهوم من الآية انما هو التسمية بين الاستغفار و تركه كما فهمه عمر و اقتضاه سياق القصة أجيب بأن قوله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا الى آخره تأخر نزوله عن أول الآية ففهم صلى الله عليه وسلم من ذلك القدر النازل ما هو الظاهر حينئذ من ان أو للتخيير و ان عدد السبعين له مفهوم فاندفع الاستشكال الحامل لجماعه من الأكابر على الطعن فى هذا الحديث منهم أبو بكر الباقلانى و امام الحرمين و الغزالى و الحديث لا مطعن فيه فقد اتفق الشيوخ و سائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه (لو أعلم انى ان زدت على السبعين الى آخره) لاصحاب السنن و سأزيد على السبعين (و لا تُصَلِّ على أَحَدٍ مِنْهُمْ) ظاهر الحديث تأخر نزول هذه الآية عن القصة و ما فى تفسير البغوى مما يقتضى نزولها فى حياة عبد الله بن أبي مردود بما فى الصحيح و فى الآية تحريم الصلاة على الكافر و الدعاء له بالمغفرة و القيام على قبره (الى قوله وَ هُمْ فَاسِقُونَ) زاد الترمذى فترك الصلاة عليهم (من جرأتى) أى اقدمى (اكراما لولده) قيل و اظهارا لحلمه عن من يؤذيه أو لرحمته إياه عند جريان

القضاء عليه (ما سئل شيئاً قط فقال لا) كما رواه الحاكم عن أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكت (ان) بفتح الهمزة (ألبس العباس يوم بدر قميصاً) و لم يكن للعباس يومئذ ثوب فوجدوا قميص عبد الله تقدر عليه فكساه إياه كما رواه البغوي عن جابر بصيغة و روى قال و قال ابن عيينة كانت له عند رسول الله يد فأحب ان يكافئه قال و روى ان النبي صلى الله عليه و سلم كافأ فيما فعل بعد الله بن أبي فقال النبي صلى الله عليه و سلم ما يغني عنه قميصي و صلاتي من الله و الله ان كنت أرجو ان يسلم به ألف من قومه و روى انه أسلم بعد موته ألف من قومه لما رأوه تبرك بقميص النبي صلى الله عليه و سلم انتهى و في هذا الحديث كما قال النووي بيان عظيم مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه و سلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء و قابله بالحسنى فألبسه قميصه كفنا و صلى عليه و استغفر له قال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ انتهى و في هذا الحديث منقبة جليلة لعمر رضى الله عنه حيث وافق ربه (فائدة) قال ابن العربي وافق عمر ربه تلاوة و معنى في احد عشر موضعاً منها هذه القصة و في قوله عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكَ وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُضِلًّا و في الحجاب و في أسارى بدر و كل هذه في الصحيح و في آية المؤمنين كما رواه أبو داود الطيالسي من حديث علي بن زيد وافقت ربي لما نزلت ثم أنشأناه خلقاً آخر فقلت انا تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أنس و في

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٧٠

[مطلب في حج أبي بكر تلك السنة و إردافه بعلی يؤذن براءة في الحج]

حج ابو بكر الصديق و كان من خبر ذلك ان النبي صلى الله عليه و سلم لما قدم من تبوك في رمضان أقام بالمدينة الى ذى القعدة و أراد الحج فذكر مخالطة المشركين و ما اعتادوه من الجهالات في حجهم و ان الأشهر الحرم و العهود التي لهم تمنع من منعهم فسأه ذلك و أمر أبا بكر على الحج و بعث معه بسورة براءة حاصلها التبري من عهود المشركين و التأجيل لهم أربعة أشهر ذهاباً في الأرض اينما شاءوا و من كان له عهد الى مدة و لم ينقص المسلمين شيئاً و لم يظاهروا عليهم أحداً كبعض بني بكر فهو الى مدته فيما تضمنته أربعون آية من صدر سورة براءة ثم بعث النبي صلى الله عليه و سلم بعده علي بن ابي طالب على ناقته العضاء تحريم الخمر كما روى أصحاب السنن و الحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فأنزل الله تحريمها و في قوله تعالى مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ الْآيَةَ ذَكَرَهُ الْبَغْوِيُّ و ابن جرير و ابن أبي حاتم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قلت و منها قصة الاستغفار للمنافقين كما روى الطبراني من حديث ابن عباس قال لما أكثر رسول الله صلى الله عليه و سلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم و منها آية لما استشار النبي صلى الله عليه و سلم أصحابه في الخروج الى بدر أشار عمر بالخروج فنزل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية ذكره أهل السير و منها انه لما استشاره صلى الله عليه و سلم في فراق عائشة يوم الإفك قال عمر من زوجكها يا رسول الله قال الله قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانه هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك و منها ما أخرجه أحمد و غيره انه لما جامع امرأته في رمضان ليلاً بعد الانتباه و كان ذلك محرماً أول الاسلام فنزل أجل لكم لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمُ الْآيَةَ و منها ما أخرجه ابن مردويه و ابن أبي حاتم و غيرهم عن أبي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه و سلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا الى عمر فقال أ كذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج إليكما فخرج إليهما مشتملاً على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله و أدبر الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر و الله صاحبي فقال ما كنت أظن ان يجترئ عمر على قتله مؤمن فأنزل الله عز و جل فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمُ الْآيَةَ فاهدر دم الرجل و برأ عمر من قتله و له شاهد موصول و في تفسير البغوي ان المقتول كان منافقاً و خصمه يهودياً و منها الاستئذان في الدخول و ذلك انه دخل عليه غلامه و كان نائماً فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان ذكره بعض المفسرين و منها موافقته لقوله تعالى ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ الْآيَةَ أخرجه ابن عساكر في التاريخ عن جابر* حج أبي بكر الصديق (و ما اعتادوه من الجهالات) كطوافهم

بالييت عراه (فتناه ذلك) أى رجعه (أمر) بالتشديد (على الحجاج) بضم الحاء (سورة براءة) أى باربعين آية من صدرها ليقرأها على أهل الموسم كما سيذكره المصنف (و لم ينقص المسلمين) بالمهملة (من صدر سورة براءة) الى قوله وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ كما فى رواية ابن جرير (العضباء) باهمال العين و اعجام الضاد
بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٧١

و أمره ان يتولى نبذ العهود و يقرأ على الناس صدر سورة براءة فلما أدرك على عليه السلام أبا بكر قال ابو بكر امير أم مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا و يقال ان ابا بكر لما لحقه على رجوع فقال يا رسول الله بأبى أنت و أمى أنزل فى شأنى شىء قال لا و لكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلّا رجل من اهلى أ ما ترضى يا ابا بكر انك كنت معى فى الغار و انك صاحبى على الحق أيضا قال بلى فكان ابو بكر أمير الناس و على يؤذن ببراءة و يؤذن المؤذنون بها عن امره رويانا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال بعثنى ابو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان و روى عنه انه قال امرنى على بن ابى طالب ان اطوف فى المنازل من منى ببراءة و كنت اصيح حتى صحل حلقى فليل له بم كنت تنادى قال بأربع أن لا يدخل الجنة الا مؤمن و ان لا يحج بعد العام مشرك و ان لا يطوف بالبيت عريان و من كان له عهد فله اجل أربعة أشهر ثم لا عهد له قال العلماء و كان السبب فى بعث على عليه السلام بعد أبى بكر انه كان فى عرف العرب ان لا يتولى عقد العقود و نقضها الا سيدهم أو رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلّة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه و اراد النبى صلى الله عليه و سلم بذلك أن يأتى حجه من قابل على امر قد تقرر و تمهد فنسخ الله سبحانه و تعالى بابتداء سورة التوبة عهد كل ذى عهد بالشرط السابق و من لم يكن له عهد فاحله انسلاخ شهر الله المحرم و ذلك قوله تعالى فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ ثم موحدة مع المد (نبذ العهود) من طرحها و ابطالها (و يقال ان أبا بكر) ذكر ذلك البغوى بصيغته جزم (بابى أنت و أمى) افديك (أنزل فى شأنى شىء) قال ذلك من شدة خوفه لله عز و جل و خشية أن يكون ليس أهلا للتأثير (و انك صاحبى) بفتح الهمزة (رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن أبى داود و النسائى (بعثنى أبو بكر فى الحجة) قال الطحاوى كيف بعث أبو بكر أبا هريرة و المأمور بالتأذين على و أوجب بان أبا بكر كان هو الامير و كان لعلى التأذين فقط و لم يطقه وحده فاحتاج الى من يعينه على ذلك فارسل معه أبو بكر رضى الله عنه أبا هريرة و غيره ليساعده (فى مؤذنين) قال فى التوشيح سمى منهم سعد ابن أبى وقاص و جابر (و لا يطوف) بالنصب (و روى عنه قال أمرنى على) رواه النسائى بمعناه (إزاحة) بكسر الهمزة و بالزاي و المهملة و التنوين أى اماطة و تنحية (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ) أى انفضت و مضت قيل هى الاشهر الاربعة رجب و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و قيل هى شهور العهد سميت حرما لأن الله

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٧٢

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خَذُوهُمْ وَ خَذُوهُمْ وَ أَحْصُوا رُؤُوسَهُمْ وَ أَعْقِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ وَ هذه الآية من اعاجيب القرآن لأنها نسخت من القرآن مائة و اربعا و عشرين آية ثم نسخت بقوله تعالى وَ إِنِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ*

[السنة العاشرة و فيها كان إسلام أبى عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة]

السنة العاشرة فى رمضان منها تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء أهل الشرك و التعرض لهم (فاقتلوا المشركين) أى الكفار (حيث وجدتموهم) أى و لو فى الحرم (و خذوهم و احصوهم) أى احبسوهم و قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم أى امنعوهم الخروج و قيل امنعوهم دخول مكة و التصرف فى بلاد الاسلام (و اقعدها لهم كل مرصد) أى على كل طريق (و ان أحد من المشركين) الذين أمرت بقتلهم (استجارك) أى استأمنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم (فاجره) فاعذه و آمنه (حتى يسمع كلام الله) فيما له و عليه من الثواب و العقاب (ثم ابغاه مأمنه) أى المحل الذى يأمن فيه و هو دار قومه ثم ان قاتلك بعد و قدرت عليه فاقتله* السنة

العاشرة (ذكر اسلام جرير) بن عبد الله (في رمضان منها) كما جزم به ابن حبان و البغوي و أكثر الحفاظ المتأخرين و غلط الطحاوي ابن عبد البر و غيره ممن قال ان اسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه و سلم باربعين يوما لما فى الصحيحين و غيرهما عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حجة الوداع استنصت لى الناس نعم يؤيد ما قاله ابن عبد البر ما روى عن جرير قال ما كان اسلامى الا- بعد نزول المائدة و قد علم ان قوله تعالى التَّوْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ انما نزلت بعرفات فى حجة الوداع و هى من جملة آياتها و الجواب عنه انه أراد بعد نزول معظمها و كان قبل حجة الوداع و من ذلك آية الوضوء منها و هى نزلت قبل غزوة تبوك بزمن طويل فان قيل قد روى الطبرانى فى الاوسط و الكبير بسند صحيح غريب عن جرير رضى الله عنه قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أتيته فقال لى يا جرير لاي شىء جئتنا قلت لاسلم على يديك يا رسول الله فالتقى لى كساه ثم أقبل على أصحابه فقال اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه و هذا يدل على ان مجيء جرير كان فى أول البعثة فالجواب ان جريرا لم يرد بقوله لما بعث النبي صلى الله عليه و سلم أتيته انه أتى بعد البعثة فورا و الا للزم من ذلك انه أسلم بمكة و لا قائل به و مما يقوى هذا ما فى تنمة الحديث فى المعجم الكبير فدعانى الى شهادة أن لا إله الا الله و انى رسول الله و تقيم الصلاة المكتوبة و تؤدى الزكاة المفروضة و تؤمن بالقدر خيره و شره و ذلك لان الصلاة المكتوبة انما فرضت ليلة الاسراء و هو بعد البعثة بمدة كما مر و الزكاة انما فرضت بالمدينة بلا توقف فحينئذ هذا اللفظ متروك الظاهر فلا يستدل به على قدم اسلام جرير فان قيل فى معجم ابن نافع من حديث شريك عن أبى إسحاق عن الشعبي عن جرير قال لما نعى النجاشى قال النبي صلى الله عليه و سلم ان أخاكم النجاشى هلك فاستغفروا له فهذا يدل على تقدم اسلام جرير عن رمضان لان وفاة النجاشى كانت فى رجب سنة تسع كما مر فالجواب انه ليس فى حديث جرير انه كان مسلما يومئذ لجواز أن يكون حديثه من مراسيل الصحابة و أما ما رواه الطبرى عن جرير قال بعثنى النبي صلى الله عليه و سلم فى أثر العرنيين الدال لتقدم اسلام جرير لان قصة العرنيين كانت سنة ست أو تسع فجوابه ان سند هذا

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٧٣

اسلم سيد بجيلة ابو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الأحمسى رضى الله عنه. رويانا فى الصحيحين عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم على اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و النصح لكل مسلم و فيهما أيضا عنه قال ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه و سلم منذ اسلمت و لا رأنى إلا ضحكك و كان عمر يسميه يوسف هذه الامة لفرط جماله و كان طوالا يقتحم فى ذروة البعير و كان نعله ذراعا و مع تأخر اسلامه فقد اخذ فى نصر الاسلام بحظ وافر و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يغزيه مرة و يبعثه اخرى. رويانا فى الصحيحين و اللفظ لمسلم الحديث ضعيف فيه موسى بن عبيدة اليزيدى كذا أجاب الحفاظ قلت و بتقدير صحته فلا دلالة فيه اذ لم يصرح بانه كان مسلما يومئذ فلعله صلى الله عليه و سلم استعان به يومئذ و هو على كفره (فائدة) حديث اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابن عمر و رواه البزار و ابن خزيمة و ابن أبى عدى و البيهقى فى الشعب عن جرير أيضا و رواه البزار أيضا عن أبى هريرة و رواه ابن أبى عدى عن معاذ و أبى قتادة و رواه الحاكم عن جرير و رواه الطبرانى فى الكبير أيضا عن ابن عباس و عبد الله بن حمزة و رواه ابن عساكر عن أنس و عدى بن حاتم و رواه الدولابى فى الكنى و ابن عساكر عن أبى راشد عبد الرحمن بن عبد الله بلفظ شريف قوم (بجيلة) بفتح الموحدة و كسر الجيم حى من اليمن من معد و هو أخو خنعم و هما من قحطان أو من ربيعة بن نزار قولان (جرير) بفتح الجيم و كسر الراء الاولى (ابن عبد الله) بن جابر (الاحمسى) نسبة الى أحمس بهمة مفتوحة فمهملة ساكنة فميم مفتوحة فسين مهملة بظن من بجيلة (و رويانا فى الصحيحين) و سنن ابن حبان و معجم الطبرانى (على اقام الصلاة و ايتاء الزكاة) زاد البخارى فى البيوع و على السمع و الطاعة (و النصح لكل مسلم) زاد ابن حبان فكان جرير اذا اشترى شياً أو باع يقول لصاحبه اعلم ان ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك و للطبرانى حتى انه أمر مولاه أن يشتري له فرسا بثلاثمائة درهم و جاء به و بصاحبه لينقده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة ثم اشتراه بثمانمائة درهم فليل له فى ذلك فقال انى بايعت النبي صلى الله عليه و سلم على النصح لكل مسلم و انما بايع جريرا على ما ذكر لانه صلى الله عليه و سلم كان يبايع أصحابه بحسب

ما يحتاج المبايع إليه من تجديد عهد أو تأكيد امر فمن ثم اختلفت ألفاظهم في مبايعتهم قاله القرطبي (و فيهما أيضا) و في سنن الترمذى (ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى ما معنى الدخول عليه في وقت من الاوقات و لم يرد انه كان يدخل على أزواجه (و لا رآنى إلا ضحكك) أى تبسم كما فى رواية أخرى فى صحيح مسلم و غيره و فى الحديث استحباب البشاشة و اللطف و الاكرام للوارد و فيه فضيلة جرير (يوسف) بالفتح (لفرط جماله) ورد فى حديث ضعيف انه صلى الله عليه و سلم قال كان على وجه جرير مسحة ملك (طوالا) بضم الطاء المهملة و تخفيف الواو صفة مبالغه للطويل (ذروة) بكسر المعجمة و فتحها أعلا سنام (البعير) زاد فى الرياض المستطابة الظهر أى طويل الظهر (روينا فى الصحيحين)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٧٤

قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم يا جرير الا تريحنى من ذى الخلصة بيت لخنعم كان يدعى كعبة اليمانية قال فتقرب إليه فى خمسين و مائة فارس و كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فضرب بيده فى صدرى و قال اللهم ثبته و اجعله هاديا مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا يبشره يكنى ابا أرطاة فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له يا رسول الله ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه و سلم على خيل احمس و رجالها خمس مرات ثم بعثه النبى صلى الله عليه و سلم الى اليمن قبل موته فلقى بها ذا كلاع و ذا عمر و قال جرير فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لى ذو عمرو لئن كان الذى تذكره من أمر صاحبك لقد مر على أجله منذ ثلاث قال و أقبلنا معى حتى اذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و استخلف أبو بكر و الناس صالحون فقالا اخبر صاحبك انا قد جئنا و لعلنا سنعود إن شاء الله و رجعت الى اليمن فاخبرت أبا بكر بحديثهم قال أ فلا جئت بهم قال فلما كان بعد قال لى ذو عمر و يا جرير و سنن أبى داود و النسائى (من ذى الخلصة) اختلف هل كان هذا الاسم للبيت أو الصنم و قد مر ضبطها (بيت) بالجر بدل من ذى (لخنعم) من بلاد دوس كانوا يحجون إليه و يطوفون به و يبخرون عنده يشبهون به الكعبة المكرمة قال السهيلي و فى موضعها مسجد جامع بموضع يسمى الغيلان (تدعى كعبة) بالنصب (اليمانية) بالتخفيف و باضافة كعبة الى اليمانية من باب اضافة الموصوف الى صفته و فى رواية لمسلم كان يقال له الكعبة اليمانية و الكعبة الشامية و فى بعض النسخ الكعبة الشامية بلا و او قال النووى و فى هذا اللفظ المام و المراد أن ذى الخلصة كانوا يسمونه الكعبة اليمانية و كانت الكعبة الكريمة تسمى الكعبة الشامية فرقوا بينهما للتمييز هذا هو المراد فتأول اللفظ عليه و تقديره يقال له الكعبة اليمانية و يقال للتي بمكة الشامية و من رواه الكعبة اليمانية الكعبة شامية بحذف الواو فمعناه كل يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع و الآخر لآخر (نفرت) أى خرجت للقتال (فضرب بيده فى صدرى) زاد النسائى و غيره حتى رأيت أثر يده فى صدرى (هاديا) أى دالا على طريق الهدى (مهديا) مدلولها عليها و موفقاها زاد فى رواية فما وقعت عن فرس بعد (رجلا يبشره) فيه كما قال النووى استحباب ارسال البشير بالفتوح و نحوها (أبا أرطاة) بفتح الهمزة و سكون الراء ثم مهملة و اسمه حصين كما فى نسخ صحيح مسلم و هو الموجود فى نسخة ابن همام و حسين كما فى أكثرها و ذكر عياض الوجهين و الصواب الصاد (جمل اجرب) أى اسود كالمطلى بالقطران لجربه قال النووى فيه النكايه بآثار الباطل و المبالغة فى ازالته (فبرك) بتشديد الراء (على خيل احمس و رجالها) أى قال بارك الله فيهم (خمس مرات) هذا أصل فى تكرير الدعاء خمس مرات (ذا كلاع) تقدم ضبطه و ذكر اسمه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٧٥

ان لك على كرامه و انى مخبرك خيرا انكم يا معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا ما هلك أمير تأمرتم فى آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكا يغضبون غضب الملوك و يرضون برضا الملوك رواه البخارى و ذكر ان ذى الكلاع لما أتاه جرير أسلم و أعتق ثمانية عشر ألف عبد و قيل اثنى عشر الف بنت و الله أعلم*

[وفد بنى الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين ذى الغصة]

و في شوال منها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى الحارث بن كعب بأهل نجران و فيهم قيس بن الحصين ذى الغصنة سمي بذلك لغصنة كانت في حلقه و فيه قال عمر بن الخطاب يوما و قد خطب الناس لا تزداد امرأة في صداقتها على كذا و كذا و لو كانت بنت ذى الغصنة فيهم يزيد بن عبد المدان و آخرون و كان سبب وفادتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهم خالد بن الوليد و أمره أن يدعوهم ثلاثة أيام ثم يقاتلهم بعدها فلما قدم عليهم خالد أسلموا فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم بهم معه فقدم بهم خالد فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد أنك لرسول الله صلى الله عليه وسلم و ان لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و انى رسول الله ثم قال رسول (كرامة) بالنصب (تأمرتم فى آخر) بمد الهمزة و قصرها أى تشاورتم (فاذا كانت) أى اماره (بالسيف) أى بالقهر و الغلبة كانوا أى المراد* تمته من فضائل جرير ما روى الطبرانى فى الكبير و ابن أبى عدى عن على كرم الله وجهه و رضى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت ظهرا لبطن اما تاريخ وفاته فقد قال ابن عبد البر و غيره نزل جرير رضى الله عنه الكوفة و اعتزل حروب الصحابة ثم تحول الى الجزيرة و نواحيها و مات بقرقيسيا بكسر القافين و السين المهملة و سكون الراء و تخفيف التحتية يقصر و يمد سنة احدى و خمسين و قيل بعدها انتهى* ذكر وفد بنى الحارث بن كعب (ابن الحصين) بالمهملتين و التصغير (ذى الغصنة) بضم المعجمة و تشديد المهملة (على كذا و كذا) أى على خمسمائة درهم (يزيد) بالتحتية و الزاى (بن عبد المدان) بفتح الميم و تخفيف الدال و اسم عبد المدان عمرو بن الرباب بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة الحارثى و كان من أشرف اليمن تضرب به الامثال فى الشرف و المدان فى الاصل الصنم من دان بمعنى أطاع (ان يقدم) بفتح الهمزة (كأنهم رجال الهند) أى فى الطول و الجمال و كثرة الشعر (نشهد أنك لرسول الله و ان لا إله الا الله) قد يستدل به على عدم وجوب الترتيب بين كلمتى الشهادة لصحة الاسلام و هو خلاف ما نقله أصحابنا عن القاضى أبى الطيب و قرروه من اشتراط الترتيب و عليه فالجواب عن ذلك أنهم كانوا قد أسلموا ببلادهم

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص ٧٦

الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زجروا استقدموا كررها عليهم ثلاثا كل ذلك لا يجيبونه فقال له يزيد بن عبد المدان فى الرابعة أن نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا لم يكتب انكم أسلمتم و لم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما و الله ما حمدناك و لا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع و لا نفرق و لا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم و أمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم ابن ذى الغصنة و لم يمكثوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا أربعة اشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من عنده بعث إليهم عمرو بن حزم و كتب له كتابا فيه جمل من الأحكام*

[مطلب فى قصة تميم بن أوس الدارى و نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية].

و فى هذه السنة نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية الى الفاسقين و ما بعدها فى قصة مشهورة و هو انه خرج تميم بن أوس الدارى و عدى بن بداء النصرانيان فى تجارة لهما الى الشام و خرج معهما بديل مولى عمرو بن العاص و كان مسلما فمرض بديل فأوصى إليهما و كتب جميع ما معه فى رقعة و جعلها فى جوالقه و لم يخبرهما بذلك فمات فلما مات أخذنا من متاعه انا من فضة منقوشا بالذهب ثم قدما حتى جاءهم خالد كما هو مصرح به فى كتب السير (أنتم الذى اذا زجروا) أى سيقوا يقال زجرت البعير

إذا استقتته (استقدموا) أى كفاهم الزجر من غير احتياج الى ضرب وغيره وهذا مثل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حيث آمنوا بمجرد ان جاء إليهم خالد من غير احتياج الى قتال (ابن حزم) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى* سبب نزول قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ الْآيَةُ (فى قصة مشهورة) رواها البخارى وأبو داود مختصرة و الترمذى مطولة عن ابن عباس وقال ليس اسنادهما بصحيح (تميم ابن أوس) بن خارجة (الدارى) نسبة الى دار بن هانى بن حبيب بن انمار بن لخم بن عدى بن كهلان بن سبأ ويقال فى نسبة الديرى منسوب الى دير كان يتعد فيه توفى بيت المقدس سنة أربعين و لم يعقب سوى ابنته رقية التى يكنى بها (ابن بداء) بفتح الموحدة و تشديد المهملة و المد مصروف (بدليل) بالموحدة و المهملة مصغر و هو رجل من بنى سهم كما فى البخارى و سنن أبى داود و الترمذى و المراد مولاهم لانه (مولى عمرو بن العاص) كما فى تفسير البغوى وغيره (فى جوالقه) بالجيم المضمومة و القاف اما من جلود أو ثياب أو غيرهما فارسى معرب (اناء من فضة) للبخارى و أبى داود و الترمذى جاما بالجيم و تخفيف الميم و أصله الصورة من العاج ثم استعير لغيره (منقوشا بالذهب) و لهم مخصوصا باعجام الحاء و اهمال الصاد أى جعل عليه صفائح من بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٧٧

ببقية المتاع على اهله ففتشوه فوجدوا الكتاب ففقدوا مما ذكر فيه الاناء الذى اخذه الوصيان فسألوهما عنه فجحدها فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأصرا على الانكار و حلفا فأنزل الله تعالى هذه الآية و اختلف المفسرون فى حكمها فقال جماعة منهم كانت شهادة اهل الذمة مقبولة فنسخت و ناسخها قوله تعالى وَ أَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَ ذهب قوم الى انها ثابتة و انه اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين و لما نزلت الآية دعا النبى صلى الله عليه وسلم تميما و عديا و استحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر فحلفا و خلا سييلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و نزل فى ذلك قوله تعالى فَإِنْ عُرِّيَ عَلَىٰ أُنْهَامَا سِيَتَحَقَّقًا إِنَّمَا اى اثما بخيانتهما و أيمانهما الكاذبة فأخران من أولياء الميت يقومان مقامهما يعنى مقام الوصيين من الذين استحق عليهم أى فيهم و لأجلهم الاثم و هم ورثة الميت استحق الحال فان بسببهم الاثم و على بمعنى فى و الأوليان هما هنا نعت لقوله فأخران فيه جواز نعت المعرفة للنكرة و هما تثنية الأولى و الأولى هو الأقرب و لما نزلت الآية بانتقال اليمين الى أولياء الميت قام عمرو بن العاص و المطلب بن أبى وداعة السهيمان فحلفا و دفع الاناء إليهما و كان تميم الدارى بعد ما أسلم يقول صدق الله و رسوله أنا أخذت الاناء فأنا أتوب الى الله و أستغفره و انما انتقلت اليمين الى الأولياء لأن الوصيين حين وجدا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه منه و هذا الحكم مستمر و الله أعلم.

[مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزامى]

و فيها بعث فروة بن عمرو الخزامى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كخوص النخل زاد البغوى فيه ثلاثمائة مثقال فضة (فقال جماعة) منهم النخعى (و ذهب قوم الى أنها ثابتة) اذا فقد مسلمين و كان مسافرا فى الوصية فقط و بهذا قال شريح القاضى (ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة) مع اناس ادعوا انهم اشتروه من تميم و عدى كما رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس و قال آخرون بل لما طالت المدة أظهره تميم و عدى مدعين انهما اشترياه من بديل (فان عشر) أى اطلع (على أنهما) أى الوصيان (استحقا اثما) أى استوجباه (من الذين استحق) قراءة العامة بالبناء للمفعول و قرأ حصين بالبناء للفاعل أى حق و وجب عليهم الاثم يقال حق و استحق بمعنى (عليهم الاوليان) و لحمزة و أبى بكر عن عاصم الاولين بالجمع بدل من الذين (ابن أبى وداعة) بفتح الواو و المهملتين (فحلفا) زاد البغوى بعد العصر (و دفع الاناء إليهما) زاد البغوى و الى أولياء الميت (لان الوصيين حين وجدا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه منه) فكانت البينة فى جهتهما و اليمين فى جهة الورثة لانهما يدعيان البيع و الورثة ينكرونه (و هذا الحكم مستمر) ان البينة على المدعى و اليمين على من أنكر كما رواه الترمذى و البيهقى فى السنن و ابن عساكر عن ابن عمر و روى أحمد و الشيخان و ابن ماجه الشق الاخير عن ابن عباس* اسلام فروة بن عمرو الخزامى و يقال

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٧٨

وسلم رسولاً باسلامه و أهدى له فرسا و بغلة و كان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب و كان منزله معان و لما بلغ الروم خبر اسلامه أخذوه فحبسوه حيناً ثم ضربوا عنقه و لما قدموه للقتل أنشد.

أبلغ سراة المسلمين بأنتى سلم لربى أعظمى و مقامى

[إرسال على بن أبى طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران و قصة الجارية التى وقعت لعلى فى الخمس]

و فيها بعث النبى صلى الله عليه و سلم على بن أبى طالب الى نجران خلف خالد بن الوليد رويانا فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب و من شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواقا ذوات عدد. و رويانا فيه أيضا عن بريدة بن الحصين الأسلمى قال بعث النبى صلى الله عليه و سلم عليا عليه السلام الى خالد ليقبض منه الخمس و كنت أبغض عليا و قد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبى صلى الله عليه و سلم و ذكرت له ذلك فقال يا بريدة أتبغض عليا فقلت نعم فقال لا- تبغضه فان له فى الخمس أكثر من ذلك و معنى ذلك انه رآه أخذ جارية من المغنم و اغتسل منها فظن انه غل فلما أعلمه النبى صلى الله عليه و سلم انه أخذ أقل من حقه أحبه و كان بريدة بعدها ممن يحب عليا و يتولاه. و روى خارج الصحيحين ان الجارية وقعت فى الخمس ثم خمس فصارت فى سهم ذوى القربى ثم صارت فى سهم على و بهذا يزول الاشكال ابن عامر و ابن بغاة و أنس بنائه و اسم بقاء ابن نعامه و مر ذكر الخلاف فى اسلامه و كان اهداؤه البغلة قبل حنين كما سبق (و كان عاملا للروم الى آخره) ذكر ذلك ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (ثم ضربوا عنقه) بماء لهم يقال له عقرى بفلسطين و قال فى ذلك:

الاهل أتى سلمى بان خليلها على ماء عقرى فوق إحدى الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمهامسندة أطرافها بالمناخل (سراة) جمع سرى و هو السيد كما مر (سلم) بكسر السين و سكون اللام و بفتحهما* ذكر بعث على بن أبى طالب الى نجران (ان يعقب) بفتح العين و تشديد القاف أى يرجع الى اليمن اذ التعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع عسى يصيبون من العدو غرة و قيل التعقيب ان يرجع فى غزاة من كان فى غزاة أخرى قبلها (فليقبل) بضم التحتية و كسر الباء (أ تبغض عليا) فيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه و سلم حيث اطلع على ما فى نفس بريدة (أكثر) بالنصب اسم ان (أخذ جارية) كما فى رواية الاسماعيلى فى صحيح البخارى فاصطفى على منها سبية أى أمه مسبية (و بهذا يروى الاشكال) الحاصل فى استبداد على بها لكن مع زيادة انه صلى الله عليه و سلم قد فوض

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٧٩

فعلّى كرم الله وجهه فى الجنة أتقى و أزهد و أروع من أن تستفزه غلبة الشهوة على ارتكاب محارم الله و قد اجتمع فيه من الدين المتين و الورع الحاجز و الزهادة فى الدنيا و جماع الفضائل ما لم يجتمع لأحد سواه و قد أبغضته فرقة تسمى الناصبة ففرطوا فى دينهم و شقوا بسببه و أحبه آخرون فأفرطوا حتى أبغضوا بسببه كثيرا من الصحابة و قد تقدم إليه النبى صلى الله عليه و سلم فى ذلك فقال يا على ان فيك مثالا- من عيسى ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه و أحبه النصارى حتى انزلوه المنزل التى ليس بها و نكب اهل السنة و الجماعة عن الطرفين فاحبوا و تولوا جميعهم و نشروا محاسنهم و جنبوا معايبهم و كذبوا نقلتها و اعتذروا على ما صح منها فالمؤمن يتحرى المعاذير و المناق يتتبع العورات و من سلم سلم و من اطلق لسانه بالثلب ندم و من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه و الله ولى التوفيق.

[خبر الذهبية التى قسمها رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أربعة نفر]

روينا في صحيح البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بعث على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية فى أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسما بين أربعة نفر بين عينه بن بدر و الأقرع بن حابس و زيد الخيل و الرابع اما علقمة أو عامر بن الطفيل إليه أمر القسمة ثم يبقى الاشكال الحاصل فى عدم استبرائها و جوابه ان سيدنا على كرم الله وجهه و رضى عنه لم يطأها بل استمتع بها بما دون الوطء و لا بدع ان يغتسل من ذلك لامكان انه أنزل به و الاستمتاع بالمسيب بما دون الوطء جائز و لو صرحت رواية بانه وطئها فجوابه انه لعلها كانت بكرا و كان يرى عدم وجوب استبراء البكر (يستفره) يستخفه و يحمله (الحاجز) بالزاي المانع (و جماع الفضائل) بكسر الجيم (تسمى الناصبة) بالنون و المهملة و الموحدة (ففرطوا) قصرها (و شقوا) بضم القاف (فافرطوا) غلوا و جاوزوا الحد (حتى بهتوا) بالموحدة و الفوقية كما مر أى رموها بالزنا (فانزلوه المنزلة التى ليس بها) هو قولهم عيسى ابن الله (المعاذير) باهمال العين و اعجام الذال جمع معذرة (و من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) هو حديث حسن رواه الترمذى و ابن ماجه عن أبى هريرة و رواه أحمد و الطبرانى فى الكبير عن الحسين بن على و رواه الحاكم فى الكنى عن أبى بكر و رواه الشيرازى عن أبى ذر و رواه الحاكم فى تاريخه عن على و رواه الطبرانى فى الاوسط عن زيد بن ثابت و رواه ابن عساكر عن الحارث بن هشام (روينا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (بذهبية) تصغير ذهبه و هى تأنيث الذهب و كانه ذهب به الى معنى القطعة و فى رواية لمسلم بذهبة مكبر (فى أديم) أى جلد (مقروظ) أى مديوح بالقاف و الظاء شجر يدبغ به (لم تحصل) مبنى للمفعول (من ترابها) أى لم يميز من تراب المعدن (اما) بكسر الهمزة (علقمة) هو ابن علاثة بضم المهملة و بمثلثة كما فى رواية (و اما عامر بن الطفيل) قال العلماء ذكر عامر هنا وهم ظاهر لانه توفى قبل ذلك بسنين كما مر ذكر وفاته و الصواب

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٨٠

فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنونى و أنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا و مساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كثر اللحية مخلوق الرأس مشمر الازار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك أو لست أحق اهل الأرض ان يتقى الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله الا أضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلى فقال خالد و كم من مصل يقول بلسانه ما ليس بقلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أومر ان انقب عن قلوب الناس و لا أشق بطونهم قال ثم نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو مقف فقال انه يخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من انه علقمة بن علاثة كما هو مجزوم به فى كثير من روايات مسلم (و أنا أمين من فى السماء) قال فى الديباج يحتمل ان يريد به الله تعالى على حد قوله أ أمئتم من فى السماء أو الملائكة لانه أمين عندهم معروف بالامانة انتهى قلت يؤيد الاول قوله (يأتينى خبر السماء) أى ان ربي استأمننى على خبر السماء و على الوحي الذى يوحى الى فكيف لا تأمنونى أنتم على قسمة عرض من اعراض الدنيا ليس لى فيه غرض (فقام رجل) هو ذو الخويصرة اليمنى كما مر (غائر) بالمعجمة و التحتية منخفضة (مشرف الوجنتين) أى مرتفعهما تشبهاً و جنه مثلثة الواو و هى لحم الخد (ناشز الجبهة) بالمعجمة و الزاي أى مرتفعها من النشز و هو المكان المرتفع و لمسلم ناتئ الجبين و هو جانب الجبهة و للانسان جنبان يكتنفان الجبهة (كث) بفتح الكاف و تشديد المثناة أى كثير (اللحية) بكسر اللام أشهر من فتحها (أحق) بالنصب (قال خالد بن الوليد) و فى أخرى لمسلم فقال عمر ابن الخطاب دعنى يا رسول الله اقتل هذا المنافق قال النووى ليس فيهما تعارض بل كل واحد منهما استأذن فيه انتهى (قلت) هما قصتان فلعل عمر استأذن فى قصه و خالد فى الأخرى (انقب) بضم الهمزة و فتح النون و كسر القاف المشددة و روى بفتح الهمزة و سكون النون و ضم القاف أى أشق و اكشف (عن قلوب الناس) أى بل امرت ان احكم بما ظهر لى من الاحوال و أكل علم الباطن الى الكبير المتعال كما قال فاذا قالوا ذلك عصموا منى دماءهم و أموالهم و حسابهم على الله و قال هلا شققت عن قلبه (و هو مقف) بضم الميم و فتح القاف و تشديد الفاء أى مول قد أعطانا قفاه ضئضى بكسر المعجمتين و سكون الهمزة الاولى و للكشميهنى فى صحيح البخارى بمهملتين فمعناه النسل و العقب و هو من أسماء الاصل كما مر (يتلون كتاب الله رطبا) فيه أقوال نقلها القرطبى

أحدهما انه الحذق بالتلاوة و المعنى انهم يأتون به على أحسن أحواله و الثانى أنهم يواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به و الثالث ان يكون من حسن الصوت بالقراءة و فى رواية لمسلم يتلون كتاب الله لنا بالنون فى بعض النسخ أى سهلا أو بحذف النون فى كثير منها قال عياض و معناه سهلا لكثرة حفظهم و قيل لما يلون ألسنتهم به يحرفون معانيه و تأويله قال ابن قتيبة و قد يكون من اللى فى الشهادة و هو الميل (لا يجاوز حناجرهم) كناية عن عدم قبوله و الانتفاع به (يمرقون) بالراء المضمومة و القاف أى بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨١

كما يمرق السهم من الرمية و اظنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود و وافى على مقدمه من اليمن النبى صلى الله عليه و سلم بمكة فى حجة الوداع فقال له النبى صلى الله عليه و سلم بم أهلت فان معناه أهلت قال أهلت بما أهل به النبى صلى الله عليه و سلم قال أمسك فان معناه هديا رواه البخارى.

[خبر قدوم رسولى مسيلم بكتابه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم]

و فى آخر هذه السنة قدم رسولا مسيلم بكتابه و فيه من مسيلم رسول الله الى محمد رسول الله السلام عليك أما بعد فانى اشركت فى الأمر معك و لنا نصف الارض و لقريش نصفها و لكن قريشا قوم يعتدون فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لرسوليه فما تقولان أنتما قالوا نقول كما قال فقال أما و الله لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ثم كتب إليه من محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم الى مسيلم الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين و ممن ذكر فى هذه السنة من الوفود وفد الرهاويين و وفد عبس و وفد خولان و هم عشرة*

[مطلب فى ذكر حجة الوداع]

إشارة

خاتمتها حجة الوداع و سميت بذلك لأن النبى صلى الله عليه و سلم ودع الناس فيها و قال خذوا عنى مناسككم فانى لا ادري لعلى لا أحج بعد عامى هذا قال ابن عمر و كنا نتحدث بحجة الوداع يخرجون (كما يمرق السهم) النافذ (من الرمية) بفتح الراء و كسر الميم و تشديد التحتىة و هى الصيد المرمى فعيلة بمعنى مفعولة (لاقتلنهم قتل ثمود) أى قتلا عاما مستأصلا و فى رواية فى صحيح مسلم قتل عاد و الجمع بينهما كما قاله القرطبى انه صلى الله عليه و سلم قال كليهما فذكر أحد الرواة أحدهما و ذكر الآخر الأخرى و فى الحديث معجزة له صلى الله عليه و سلم فقد وقع الامر كما أخبر فخرجوا زمن على و قاتلهم و أبو سعيد الخدرى راوى هذا الحديث معه كما رواه مسلم و غيره و قد يستدل بهذا الحديث من يكفر الخوارج و خلاف أهل الاصول فى ذلك منتشر و الله أعلم (فان معناه أهلت) بالنصب (رواه البخارى) و مسلم و أبو داود و الترمذى عن جابر و رواه أبو داود و الترمذى عن البراء* ذكر قدوم رسولا مسيلم لعنه الله (لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما) رواه البخارى و صحح اسناده ففیه تحريم قتل رسول الكفار الى المسلمين و كذا استرقاقه سواء كان فى الرسالة مصلحة لنا أو لا كوعيد و تهديد خلافا لما قاله الماوردى و حكاه الشيخان أوائل الجزية عن الرويانى من انه ان كان فيه وعيد أو تهديد فلا- أمان له حتى استرقاقه قال النووى فى الروضة ما قاله غير مقبول بل هو آمن مطلقا (وفد الرهاويين) بضم الراء و تخفيف الهاء و كسر الواو و تشديد التحتىة الاولى (و وفد عبس) بالموحدة و المهملة (و وفد خولان) بفتح المعجمة و سكون الواو* حجة الوداع (خذوا عنى مناسككم الى آخره) رواه مسلم عن جابر (لعلى لا أحج بعد عامى هذا) هذا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٢

و النبى صلى الله عليه و سلم بين أظهرنا ما ندرى ما حجة الوداع رواه البخارى و كان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفا و قد

اختلفت روايات الصحابة في صفة حجة صلى الله عليه وسلم هل كان قارنا أو مفردا أو متمتعا وبحسب ذلك اختلاف من بعدهم قال الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى وطريق الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم كان أولا مفردا ثم صار قارنا فمن روى الافراد فهو الأصل ومن روى القرآن اعتمد آخر الأمر ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقرآن كارتفاق المتمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد قال وبهذا الجمع تنتظم الأحاديث كلها قال القاضي عياض رحمه الله قد أكثر الناس الكلام على هذه الأحاديث فمن مجيد منصف ومن مقصر متكلف ومن مطيل مكثر ومن مقصر مختصر قال وأوسعهم في ذلك نفسا ابو جعفر الطحاوي الحنفي فانه تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة. قال القاضي عياض وأولى ما يقال في هذا على ما فحصناه من كلامهم واخترنا من اختياراتهم مما هو أجمع للروايات وأشبه بمساق الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح للناس فعل هذه الأنواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها إذ لو أمر بواحد منها لكان غيره يظن انه لا يجوز فأضيف الجميع إليه وأخبر كل واحد بما أمر به وأباحه له ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم إما لأمر به وإما لتأويل من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ وقع الامر كما أخبر (ما ندرى ما حجة الوداع) أى حتى توفي صلى الله عليه وسلم عقبها فعلمنا المراد حينئذ (وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفا) كما نقله الحفاظ عن أبي زرعة الرازي (وبحسب ذلك اختلف من بعدهم) فقال الشافعي ومالك وكثيرون أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القرآن لما في الصحيحين عن جابر وعائشة انه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج ورواه مسلم عن ابن عباس أيضا وقال أحمد وآخرون أفضلها التمتع لما في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم أحرم متمتعا وقال أبو حنيفة أفضلها القرآن لما في الصحيحين عن أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليبيك عمرة وحجا وهذان المذهبان قولان آخران للشافعي وحكى الاخير عن المزني وأبي إسحاق المروزي (قال الامام النووي) في شرح مسلم (اللغوي) بضم اللام (وقال القاضي عياض) كما نقله النووي عنه ثم (في زيادة على الف ورقة) زاد النووي عنه وتكلم معه في ذلك أيضا أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله ابن أبي صفرة ثم الملهب والقاضي أبو عبد الله بن المرابط والقاضي أبو الحسن القصار البغدادي والحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيرهم (فحصناه) بالفاء والمهملتين والفحص المبالغة في البحث

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٨٣

عليه وأجمع الأحاديث في سياق حجة الوداع حديث جابر وهو من ما انفرد به مسلم باخراجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن ابراهيم جميعا عن حاتم قال أبو بكر حدثنا حاتم ابن اسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى التي فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فاهوى بيده الى رأسى فترع ذرى الأعلى ثم نزع ذرى الأسفل ثم وضع كفه بين ثديي وأنا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخى سل عن ما شئت فسألته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في نساجه ملتحفا بها كلما وضعها على منكبيه رجع طرفاها إليه من صغرها ورداءه الى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده ففعد (واجمع الاحاديث) أى أكثرها جمعا لفوائد الحديث (حديث جابر) قال النووي هو حديث عظيم مشتمل على جمع من الفوائد ونفائس من مهمات القواعد (وهو مما انفرد مسلم) عن البخاري (باخراجه) في الصحيحه وقد رواه أبو داود أيضا كرواية مسلم (أبو بكر بن أبي شيبة) اسمه عبد الله بن محمد بن ابراهيم (إسحاق بن ابراهيم) هو بن راهوية هي أمه و ابراهيم أبوه (حاتم) بالمهمله والفوقية (المديني) بفتح الميم وكسر المهمله وسكون التحتية ثم نون ثم ياء النسبة (عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (فسأل عن القوم) فيه ندب السؤال عن الواردين من الزوار والضيغان ونحوهم لينزلهم منازلهم كما جاء في حديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم (فأهوى بيده الى رأسى الى آخره) فيه اكرام أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وملاطفة الزائر بما يليق به وتأييسه (و أنا يومئذ شاب) نبه بذلك على ان سبب فعل جابر ذلك التأيس لكونه صغيرا (مرحبا بك) فيه استحباب الترحيب بالزائر والضيف ونحوهما (فصلى بنا) فيه جواز امامته للبصر وذلك اتفاق وانما الخلاف في الافضل وفيه ثلاثة مذاهب وثالثها و

هو أيهما سوى التعادل فضيلتهما هو الاصح عند الاصحاب و هو نص الشافعي و فيه ان صاحب البيت أحق من غيره لانه امهم يومئذ (في نساجة) بفتح النون و تخفيف المهملة و جيم و تنوين قال النووي كذا في نسخ بلادنا قيل و معناه ثوب ملفق و قال عياض هي رواية الفارسي و هو خطأ و تصحيف و رواية الجمهور ساجه بحذف النون و هو الطيلسان و قيل الاخضر خاصة و قال الازهرى هو طيلسان مقور انتهى قال النووي قلت ليست الاولى تصحيفا بل كلاهما صحيح و يكون ثوبا ملفقا على هيئة الطيلسان و في الحديث جواز الصلاة في ثوب واحد مع امكان الزيادة عليه (على المشجب) بكسر الميم و سكون المعجمة و فتح الجيم ثم موحدة اسم لاعواد يوضع عليها الثياب و متاع البيت (عن حجة رسول الله صلى الله عليه و سلم) بكسر الحاء و فتحها و المراد حجة الوداع (فقال بيده) هو بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٤

تسعا فقال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم مكث تسع سنين لم يحج ثم آذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم حاج فقدم المدينة كثير كلهم يلتمس ان يأتهم برسول الله صلى الله عليه و سلم و يعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اذا أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم كيف أصنع قال اغتسلى و استغفرى بثوب و احرمى فصلى ركعتين يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب و ماش و عن يمينه مثل ذلك و عن يساره مثل ذلك و من خلفه مثل ذلك و رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أظهرنا و عليه ينزل القرآن و هو يعرف تأويله و ما عمل به من شىء عملنا به فاهل بالتوحيد لييك اللهم لييك لا شريك لك لييك ان الحمد و النعمة من باب اطلاق القول الفعل (مكث تسع سنين لم يحج) يريد بعد الهجرة (آذن) بالمد و القصر اعلم فيه انه يستحب للامام ايدان الناس بالامور المهمة ليتأهبوا لها (ان يأتهم) أى يقتدى (برسول الله صلى الله عليه و سلم) قال عياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لانه صلى الله عليه و سلم احرم بالحج و هم لا يخالفونه و من ثم قال جابر ما عمل من عمل عملناه و مثله توقفهم عن التحلل بالعمرة حتى اغصبوه و اعتذر إليهم و مثله تعليق على و أبى موسى احرامهما على احرامه (اغتسلى) فيه ندب الغسل للاحرام للنفساء (و استغفرى بثوب) بمثلثة قبل الفاء و هو أن تشد فى وسطها شيئا و تأخذ خرقة عريضة تجعلها على موضع الدم و تشد أطرافها من قدامها و من ورائها فى ذلك المشدود فى وسطها و هي شبيهة بثفر الدابة (و احرمى) فيه صحة احرام النفساء و هو اجماع (فصلى ركعتين) فيه استحباب ركعتي الاحرام (فى المسجد) فيه ندب صلاتهما فيه ان كان بالميقات مسجد (القصواء) بفتح القاف و سكون المهملة و المد اسم ناقه النبى صلى الله عليه و سلم قال عياض و وقع فى رواية العذرى القصوى بضم القاف و القصر و هو خطأ ثم قال جماعة و هي الجدعاء و العضباء اسم لناقه واحدة و قال ابن قتيبة هن ثلاث نوق له صلى الله عليه و سلم قال ابن الاعرابى و الاصمعى القصوى هي التى قطع طرف أذنها و الجدع أكبر منه فان جاوز الربع فهو عضبا و قال أبو عبيدة القصوى المقطوعة الاذن عرضا و العضباء المقطوعة النصف فما فوقه و قال الخليل العضباء المشقوقة الاذن (البيداء) هي المفازة (نظرت مد بصرى) أى منتهاه (قال النووي) و أنكر بعض أهل اللغة مد بصرى و قال الصواب مدى بصرى و ليس هو بمنكر بل هما لغتان المد أشهر (من راكب و ماش) فيه جواز الحج راكبا و ماشيا و هو اجماع و فى الافضل منهما خلاف للعلماء و جمهورهم على تفضيل الركوب للاتباع و لانه أعون له على وظائف النسك (و عليه ينزل القرآن و هو يعرف تأويله) و معناه الحث على التمسك بما أخبركم عن فعله فى حجته تلك (فاهل بالتوحيد) أى لييك لا شريك لك مخالفة لما كانت الجاهلية يقولونه من تليبتها من الشرك

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٥

لك و الملك لا شريك لك و أهل الناس بهذا الذى يهلون به اليوم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه و سلم عليهم شيئا منه و لازم رسول الله صلى الله عليه و سلم تلييته قال جابر لسنا ننوى إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا و مشى أربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرا و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه و بين البيت فكان أبى يقول و لا أعلمه

ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد و قل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه (و أهل الناس بهذا الذي يهلون اليوم) أى كقول ابن عمر لبيك ذا النعماء والفضل الحسن لبيك مرهوبا منك مرعوبا إليك لبيك وسعديك والخير بيديك والرغاء إليك والعمل (و لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته) قال عياض قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لسنا نعرف العمرة) فيه دليل لمن قال يترجح الافراد (حتى اذا أتينا البيت) فيه ندب دخول مكة قبل الوقوف للحاج (استلم الركن الى آخره) فيه ندب طواف القدوم لمن دخل مكة قبل الوقوف وفيه ان الطواف سبع وفيه ندب الرمل في الثلاث الاول من طواف يعقبه سعى ومشى الاربع الاخيرة ويندب فيه الاضطباع لصحة الحديث به في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما (ثم تقدم الى مقام ابراهيم) فيه ندب ركعتين للطواف و كونهما خلف المقام ثم فى الحجر ثم فى المسجد ثم فى مكة ثم فى الحرم ثم حيث شاء متى شاء (كان ابي يقول) قائل ذلك جعفر بن محمد (و لا اعلمه) الضمير لابييه (ذكره) أى ذكر قرأ السورتين (الا عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى ان جابرا رواه من فعله صلى الله عليه وسلم لا من فعل نفسه وقوله لا اعلمه الى آخره ليس هو شكافى ذلك اذ لفظه العلم بتاين الشك بل جزم برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى البيهقي بسند صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى ركعتين وقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد (قل هو الله أحد) أى فى الثانية (قل يا أيها الكافرون) أى فى الاولى وفيه استحباب قراءة هاتين السورتين فيهما (ثم رجع الى الركن) أى الذى فيه الحجر الاسود (فاستلمه) أى الحجر ففيه استحباب استلامه لمن طاف طواف القدوم بعد فراغه منه و من صلاته خلف المقام (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أى من اعلام دينه (ابدأ بما بدأ الله به) فى كتابه الكريم وهذا أصل عظيم فى البداءة بما بدأ الله به فى القرآن لفظا ما لم تبين السنة ان الترتيب غير مراد أو ينعقد الاجماع على ذلك فخرج قوله من بعد وصية يوصى بها أو ذنن وقوله إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية (فرقى) بكسر القاف كما مر (عليه الى آخره) فيه ندب الرقى على الصفا وكذا على المروة حتى يرى البيت ان أمكنه وذلك خاص بالذكر وان يقف على الصفا مستقبلا القبلة ذاكر الله تعالى بهذا الدعاء المأثور ويدعو ويكرر الذكر والدعاء ثلاثا على المشهور عند الاصحاب وقيل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٦

حتى اذا رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير لا إله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى أنصبت قدماه فى بطن الوادى حتى اذا سعدنا مشى حتى اذا أتى المروة وفعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله لعامنا هذا أم للأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة فى الاخرى وقال دخلت العمرة فى الحج مرتين ألا بل لأبد الأبد وقدم يكرر الذكر ثلاثا والدعاء مرتين (حتى اذا انصبت) بهمز وصل و سكون النون وتشديد الموحدة والانصباب النزول من الصب وهو الموضع المرتفع (فى بطن الوادى) قال عياض كذا الرواية فى صحيح مسلم وفيه اسقاط لفظه لا بد منها وهى حتى اذا انصبت قدماه رمل فى بطن الوادى فسقطت لفظه رمل ولا بد منها وقد ثبتت هذه اللفظة فى غير رواية مسلم وكذا ذكرها الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وفى الموطأ حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى حتى خرج منه وهو بمعنى رمل انتهى* قال النووى وقد وقع فى بعض نسخ صحيح مسلم حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى كما وقع فى الموطأ وغيره وفى الحديث ندب السعى الشديد فى الموضع الذى سعى فيه صلى الله عليه وسلم والمشى بتؤدة فى الموضع الذى مشى فيه فى كل مرة من المرات السبع لكن يختص السعى بالذكر (آخر طوافه على المروة) فيه دليل على ان الذهاب من الصفا الى المروة مرة والرجوع من المروة الى الصفا ثانية وهكذا فيكون ابتداء السعى من الصفا و آخرها من المروة و

هذا اجماع الا ما حكى عن ابن بنت الشافعي و أبي بكر الصيرفي ان الذهاب الى المروة و الرجوع الى الصفا مرة واحدة فيكون آخر السبع على الصفا و ذلك مردود بهذا الحديث الصحيح و الاجماع العملي (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت الى آخره) انما قال ذلك تطيبا لقلوب من لم يسق الهدى من أصحابه فامرهم بفسخ الحج الى العمرة و اتمام عملها ثم الاحرام بالحج يوم التروية عند التوجه لعرفة فاخبرهم صلى الله عليه و سلم انه لو لم يسق الهدى لفعل كما أمرهم (فائدة) روى الحارث بن بلال عن أبيه قال قلت يا رسول الله أ رأيت فسخ الحج الى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال بل لكم خاصة أخرجه أبو داود (لعاننا هذا) فقط فيحتاج الى عمرة أخرى غير هذه التي فسخنا الحج إليها (أم) هي (للابد) فلا يحتاج الى غيرها (دخلت العمرة في الحج) أى صار حكمها حكمه فكما انه لا يجب فى العمر الامرة كذلك هى (فائدة) أخرج الطبرانى بسند حسن من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه و سلم قال أتانى جبريل فى ثلاث بقين من ذى القعدة فقال دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة و هذا أصل فى التاريخ كما قاله السيوطى (بل لأبد الابد) فيه دليل على ان العمرة لا تجب فى العمر الامرة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٧

علّى من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجد فاطمة ممن حل و لبست ثيابا صبيغا و اكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت أبى أمرنى بهذا قال فكان على يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم محرشا على فاطمة الذى صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيما ذكرت عنه و أخبرته أنى أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ما ذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم انى أهل بما أهل به رسولك قال فان معى الهدى فلا تحل و كان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن و الذى أتى به النبى صلى الله عليه و سلم مائة قال فحل الناس كلهم فحلقوا و قصروا الا النبى صلى الله عليه و سلم و من كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب النبى صلى الله عليه و سلم فضلى بها الظهر و العصر و المغرب و العشاء و الفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس و أمر بقبه من شعر كالحج (و لبست) بكسر الباء (صبيغا) أى مصبوغا فعيل بمعنى مفعول (فانكر عليها) قال النووى فيه انكار الرجل على زوجته ما رآه منها من نقص فى دينها لانه ظن ان ذلك لا يجوز فانكره (فقالت أبى) بفتح الهمزة ثم موحدة مكسورة ثم تحتية ساكنة يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم (محرشا) باهمال الحاء و اعجام الشين و كسر الراء المشددة أى مغريا (صدقت صدقت) هكذا هو مكرر للتأكيد و هو بفتح القاف و الياء ضمير لفاطمة (فرضت الحج) أى أوجبه على نفسك بالاحرام (اللهم انى أهل بما أهل به رسولك الى آخره) فيه جواز تعليق الاحرام و انه يكون محرما بما أحرم به ذاك (الهدى) بالنصب اسم ان و هو بسكون المهملة و تخفيف الياء و بكسر المهملة و تشديد الياء (مائة) ثلاثة و ستون جاء بها النبى صلى الله عليه و سلم و سبعة و ثلاثون جاء بها على رضى الله عنه (فحل الناس كلهم) أى معظمهم أو عائشة لم تحل و لم تهد (وقصروا) و لم يحلقوا مع كونه أفضل لانهم أرادوا ابقاء الشعر ليحلقونه فى الحج و حينئذ التقصير أفضل ليحصل فى النسكين ازالة شعر (الا النبى صلى الله عليه و سلم) بالنصب لانه مستثنى من موجب (كان يوم) بالرفع و النصب (التروية) هو ثامن ذى الحجة سمي بذلك لان الناس يتروون فيه الماء أى يستقون أو لأن ابراهيم تروى ذلك اليوم أى فكر فى رؤياه التى رآها هل هى من الله أم من الشيطان خلاف (و اهلوا بالحج) فيه ان الأفضل ان كان بمكة و أراد الاحرام بالحج ان يؤخره الى يوم التروية و هذا مذهبا و فيه خلاف للعلماء (فركب النبى صلى الله عليه و سلم) فيه ان الركوب فى تلك الاماكن أفضل من المشى كما فى جملة الطريق و قال بعض أصحابنا الأفضل فى جملة الحج الركوب الا- فى مواطن المناسك و هى مكة و منى و مزدلفة و عرفات و التردد فيها (فضلى بها الظهر الى آخره) فيه ندب المبيت بمنى ليلة التاسع و فعل الصلوات الخمس بها و أن لا يخرج منها حتى تطلع الشمس (و أمر بقبه من شعر) فيه جواز اتخاذ القباب و كونها من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٨٨

ضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى

الجاهلية فاجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت فاتي بطن الوادي

[خطبة في حجة الوداع]

فخطب الناس وقال ان دماءكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع و دماء الجاهلية موضوعة و ان أول دم أصنع من دمائنا دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل و ربا الجاهلية موضوع كله و أول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد شعر (ضربت له بنمرة) فيه جواز الاستئصال للمحرم و هو للنازل بالاجماع و كرهه مالك و أحمد للراكب و فيه استحباب النزول بنمرة و أن لا يدخلوا عرفات الا بعد الزوال و صلاة الظهر و العصر جمعا بشرطه و يندب أيضا الغسل بها للوقوف قبل الزوال فقد جاء في غير هذا الحديث (و نمرة) بفتح النون و كسر الميم و بسكون الميم مع فتح النون و كسرهما موضع الى جانب عرفات و ليس منها (و اما المشعر الحرام) فجبل بالمزدلفة يقال له قرح بقاف مضمومة فزاي مفتوحة فمهملة كانت قريش تقف عليه في الجاهلية فظنوا انه صلى الله عليه وسلم سيقف به يومئذ فلم يفعل الا- كما أمره الله في قوله **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** أى سائر العرب غير قريش (حتى أتى عرفه) أى قريبا منها (فرحلت) بتخفيف الحاء أى جعل عليها الرحل (ثم أتى بطن الوادي) أى وادي عرنة بضم المهملة وفتح الراء ثم نون و ليست عرنة من أرض عرفات خلافا لمالك (فخطب الناس) فيه استحباب الخطبة يومئذ و ذلك بالاتفاق خلافا له (كحرمة يومكم الى آخره) معناه تأكده التحريم شديدته قال النووي و فيه دليل لضرب الامثال و الحاق النظر بالنظر قياسا انتهى و قال بعضهم المشبه به هنا اخفض رتبة من المشبه و ذلك خلافا للقاعدة و جوابه ان تحريم اليوم و الشهر و البلد لما كان ثابتا في نفوسهم مقررا عندهم بخلاف الانفس و الاموال و الاعراض فكانوا يستيحبونها في الجاهلية ورد التشبيه بالمقرر عندهم اذ مناطه ظهوره لنبا السامع (تحت قدمي) اشارة الى ابطاله (و دماء الجاهلية موضوعة) أى باطله (دم ابن ربيعة) بن الحارث بن عبد المطلب و اسم هذا الابن اياس أو حارثة أو ثمام أو آدم أقوال لكن قال الدارقطني فى الاخير هو تصحيف من دم قال عياض و رواه بعض رواة مسلم دم ربيعة بن الحارث قال و كذا رواه أبو داود قيل و هذا و هم لان ربيعة عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى زمن عمر و تأوله أبو عبيد بانه انما قال دم ربيعة لانه ولى الدم فنسبه إليه قال الزبير بن بكار و كان هذا الابن المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فاصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد و بنى ليث (و ربا الجاهلية) أى الزائد عن رأس المال كما قال تعالى **وَإِنْ تُبْتِئُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ** (موضوع) باطل

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٨٩

المطلب فانه موضوع كله و اتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بامانة الله و استحلتتم فروجهن بكلمة الله و لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح و لهن عليكم رزقهن و كسوتهن بالمعروف و قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله و أنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت و أديت و نصحت فقال باصبعه السبابة يرفعهها الى السماء و ينكتها الى الناس اللهم أشهد اللهم ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام الصلاة و صلى الظهر ثم أقام فصلى العصر و لم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات مردود لصاحبه (و اتقوا الله فى) أمر (النساء) راعوا حقوقهن و عاشروهن بالمعروف (بامانة الله) فى أكثر أصول مسلم بامان الله أى ان الله ائتمكم عليهن فيجب حفظ الامانة و صيانتها بمرعاة حقوقها (بكلمة الله) و هى قوله **فَأَمْسَاكُمْ بِمَعْرُوفٍ** أو **تَشْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ** أو المراد كلمة التوحيد اذ لا تحل مسلمة لغير مسلم أو المراد اباحة الله و الكلمة قوله **فَأَنْكِحُوا** ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رُبَاعٍ أو المراد بالكلمة الايجاب و القبول أقوال قال بالاول الخطابي و الهروى و غيرهما و صحح النووي الثالث (و لكم) واجب (عليهن ان لا- يوطئن فرشكم) أى لا- يأذن فى دخول بيوتكم و الجلوس فى منازلكم (أحدا) سواء كان رجلا أجنبيا أو امرأة أو أحد محارم

الزوجة ان كنتم (تكرهونه) أى تكرهون دخوله فخرج من علمت الزوجة رضى الزوج بدخوله فلها أن تأذن له هذا معنى ما ذكره النووى وقال المازرى قيل المراد بذلك أن لا- يستخلى بالرجال و لم يرد زنا لان ذلك يوجب حدها و لانه حرام و ان لم يكرهه الزوج قال عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء و لم يكن ذلك عيبا و لا ريبه عندهم فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك (غير مبرح) بالموحدة فالمهملة أى غير شديد شاق و البرح المشقة و فى الحديث جواز ضرب الرجل امرأته تأديبا فان ضربها الضرب المأذون فيه فماتت منه و جبت ديتها على عاقله الضارب و وجبت الكفارة فى ماله (كتاب الله) بالنصب و الرفع (و ينكتها الى الناس) بضم الكاف بعدها فوقيه هكذا الرواية قال عياض و هو بعيد المعنى و صوابه ينكبها بالموحدة و معناه يردها و يقبلها الى الناس مشيرا إليهم انتهى و قال القرطبي روايتى و تقييدى على ما اعتمده من الائمة بضم التحتية و فتح النون و كسر الكاف مشددة و ضم الموحدة أى يعدلها الى الناس قال و رويها مكتها بالفوقية و هى أبعدا (فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر) فيه مشروعية الجمع بين الظهر و العصر ثم يومئذ و هو اجماع و سببه الشك عند أبى حنيفة و بعض أصحابنا و الصحيح عندنا ان سببه السفر فنحو المكى لا يجمع يومئذ كما انه لا يقصر و فيه ان الجامع يصلى الاولى أولا و يؤذن لها و يقيم لكل واحدة منهما و يوالى بينهما و كل ذلك متفق عليه عندنا (ثم ركب) قال النووى فيه تعجيل الذهاب الى الموقف بعد الصلاة و ان الوقوف راكبا أفضل كما هو أحد أقوال ثلاثة (الى الصخرات) جمع صخرة و هى صخرات مفترشات فى أسفل جبل الرحمة و هو الجبل الذى يوسط جبل عرفات و فى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٠

و جعل جبل المشاة بين يديه و استقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس و ذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص و أردف اسامه خلفه و دفع رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد شئت للقصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رجله و يقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب و العشاء باذان واحد و اقامتين و لم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع الحديث ندب الوقوف بذلك المحل فان عجز ففيما قرب منه (جبل المشاة) روى بالمهملة و سكون الموحدة أى صفهم و مجتمعهم من جبل الرمل و هو ما طال منه و ضخم و روى بالجيم و فتح الموحدة أى طريقهم و حيث مسلك الرجال قال عياض و الاول أشبه بالحديث (و استقبل القبلة) فيه استحباب استقبالها فى الوقوف (حتى غربت الشمس) فيه انه ينبغي أن لا- يخرج من أرض عرفات حتى يتحقق غروب الشمس فلو أفاض قبل الغروب اراق دما و جوبا أو استحبابا قولان للشافعى أظهرهما الثانى (حتى غاب القرص) قال عياض لعل صوابه حين غاب القرص قال النووى يؤول بانه بيان لقوله غربت الشمس فان هذه قد يطلق مجازا على مغيب معظم القرص فزال ذلك الاحتمال به (و اردف اسامه) فيه جواز الارداف اذا كانت الدابة مطيقة و قد تظاهرت به الاحاديث قاله النووى (و قد شئت) بفتح المعجمة و النون الخفيفة ثم قاف أى ضم و ضيق (مورك رجله) بفتح الميم و كسر الراء هو الموضوع الذى يعطف الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا مل الركوب و ضبطه عياض بفتح الراء قال و هو قطعة آدم يتورك عليها الراكب يجعل فى مقدم الرحل تشبه المخدة الصغيرة (السكينة السكينة) مكرر منصوب أى الزموا السكينة و هى الرفق و الطمأنينة ففيه استحباب السكينة فى الدفع من عرفات فاذا وجد فرجة أسرع (جبلا من الجبال) بالمهملة و سكون الموحدة لا غير و الجبل التل اللطيف من الرمل الضخم (حتى تصعد) بفتح أوله مع فتح العين و ضمه مع كسرها من صعد و أصعد (المزدلفة) سميت بذلك من الترفل و الازدلاف و هو التقرب لازدلاف الحجاج إليها اذا أفاضوا من عرفه أو لمجىء الناس إليها فى زلف أى ساعات من الليل قولان و يسمى جمعا بفتح الجيم و سكون الميم لاجتماع الناس (فصلى بها المغرب و العشاء) فيه ندب تأخير المغرب له ليلتذ بنية الجمع ليصلها مع العشاء بمزدلفة و الخلاف فى سببه كما سبق (باذان و اقامتين) هذا دليل الصحيح فى مذهبا و هو مذهب أحمد و أبى ثور و قال به عبد الملك بن الماجشون المالكي و الطحاوى الحنفى و حكى عن عمرو بن مسعود انه يصليهما باذنين و اقامتين و به قال مالك و أبو حنيفة و أبو يوسف باذان و اقامة واحدة و لنا كاحمد قول انه يصلى كل واحدة باقامة بغير اذان و حكى عن القاسم بن محمد و سالم بن عبد الله و حكى أيضا عن ابن عمر انه يصليهما باقامة واحدة و هو مذهب الثورى (و لم

يسبح) أى لم يصل فيه استحباب الموالاة فى جمع التأخير (ثم اضطلع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩١

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان و اقامة ثم ركب القصى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه و كبره و هله و وحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس و أردف الفضل بن العباس خلفه و كان رجلا حسن الشعر أبيض و سيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين فطلق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الكريمة على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمره الكبرى حتى أتى الجمره التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) قال النووى فيه ان المبيت بمزدلفة نسك و للعلماء خلاف فيه و الصحيح عندنا انه واجب يجبر تركه بدم و الثانى انه سنة و الثالث انه ركن (حتى طلع الفجر) فيه انه يستحب أن يبقى بها حتى يصلى بها الصبح الا للضعفة فالسنة لهم الدفع قبل الفجر و أقل ما يجزى فى هذا المبيت ساعة بعد نصف الليل على الصحيح عندنا (فصلى الفجر حين تبين له الصبح) فيه استحباب التكبير بها فى هذا الموضع متأكدا أكثر من تأكده فى غيره لكثرة وظائف هذا اليوم فيتسع الوقت لها (باذان و اقامة) فيه استحبابهما فى السفر كالحضر و قد تظاهرت به الاحاديث الصحيحة (حتى أتى المشعر الحرام) فيه استحباب الوقوف به و فيه حجة للفقهاء على انه قرح و قال المحدثون و المفسرون و أهل السير انه جميع مزدلفة (حتى اسفر) الضمير الى الفجر المذكور أولا (جدا) بكسر الجيم أى اسفارا بليغا (و سيما) أى حسنا جميلا (ظعن) بضم الظاء و المهملة و يجوز اسكان العين جمع ظعينة و أصلها البعير الذى يكون عليه امرأة ثم سميت به مجازا لملابسها له كالراوية (يجرين) بفتح أوله من جرى قال القرطبي و يضمه من أجرى فالاول لازم و الثانى متعد (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل) فيه الحث على غض البصر عن الاجنبيات و غضهن عن الرجال الاجانب و للترمذى و غيره فلوى عنق الفضل فقال له العباس لويت عنق ابن عمك فقال رأيت شابا و شابة فلم آمن الشيطان عليهما (بطن محسر) بضم الميم و فتح الحاء و كسر السين المشددة المهملتين سمي بذلك لان الفيل الذى جاء به ابرهة ليهدم البيت حسر فيه أى أعيا و كل (فحرك قليلا) فيه استحباب الاسراع من هذا الوادى فيحرك الراكب دابته و يسرع الماشى قدر رمية حجر (ثم سلك الطريق الوسطى) فيه استحباب سلوكها فى الرجوع من عرفات و هى غير الطريق الذى ذهب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم و هذا سنة فى كل عبادة كما مر (فرماها) فيه استحباب البداءة برمي الجمره و يكون ذلك قبل نزوله (بسبع حصيات) فيه تعيين الحجر للرمى كما هو مذهب الجمهور و جوزه أبو حنيفة بكل ما كان من آجر الارض (يكبر) فيه ندب التكبير (مع كل حصاة) أى رمية و فيه وجوب التفريق بين الحصيات حتى لو رمى باكثر من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٢

مثل حصى الخذف يرمى بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا و ستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر و أشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعه فجعلت فى قدر فطبخت فاكلوا من لحمها و شربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بنى عبد المطلب فلو لا ان يغلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه انتهى حديث جابر و هو عظيم الفوائد و قد اشتمل على جمل من مهمات القواعد قال القاضى عياض و قد تكلم الناس على ما فيه من الفقه و أكثروا و صنفت فيه أبو بكر بن المنذر جزأ كبيرا و خرج فيه من الفقه مائة و نيفا حصاة دفعة بحسب الازمنة (مثل حصى الخذف) بالمعجمتين فيه استحباب كون حصى الرمي كذلك و هى قدر حبة الباقلاء و ان أجزأ (من بطن الوادى) فيه استحباب الرمي منه بحيث يكون منى و عرفه و المزدلفة عن يمينه و مكة عن يساره هذا فى رمي يوم النحر و أما غيره فيندب استقبال القبلة فيه (ثلاثا و ستين بيده) الكريمة و لابن ماهان بدله بدنة و كلاهما صواب و الاول أصوب قاله عياض و فيه

استحباب الاستكثار من الهدى وان ينحر أو يذبح بنفسه (ثم أعطى عليا فنحر ما غير) بالمعجمة أى ما بقى و هو سبع و ثلاثون ففيه جواز الاستنابة فى ذبح الهدى و هو اجماع اذا كان النائب مسلما فان كان كافرا تحل ذبيحته فكذلك عندنا لكن النية على صاحب الهدى لعدم تأهل النائب لها قال النووى و فيه استحباب تعجيل ذبح الهدايا و ان كانت كبيرة فى يوم النحر و لا يؤخر بعضها الى أيام التشريق (و اشركه فى هديه) ظاهره انه كان شريكا فى نفس الهدى قاله عياض و عندى انه لم يكن شريكا حقيقة بل أعطاه قدرا ينحره قال و الظاهر انه صلى الله عليه و سلم نحر البدن التى جاءت معه من المدينة و كانت ثلاثا و ستين كما جاء فى رواية الترمذى و أعطى عليا البدن التى جاءت معه من اليمن و هى سبعة و ثلاثون (ثم أمر من كل بدنة الى آخره) قال العلماء لما كان الاكل من كل بدنة سنة و فى الاكل من لحم كل واحدة بانفرادها كلفة جعلت فى قدر ليكون قد أكل من مرق الجميع الذى فيه جزء من كل واحدة و يأكل من اللحم المجتمع فى المرق ما تيسر و الاكل من هدية التطوع و أضحيتة سنة ليس بواجب اجماعا (بضعة) بفتح الموحدة لا غير القطعة من اللحم (فافاض الى البيت) أى طاف به طواف الافاضة و هو ركن من أركان الحج اجماعا (فصلى بمكة الظهر) لا ينافى هذا ما فى صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه و سلم أفاض يوم النحر و صلى الظهر بمنى إذ قد جمع بينهما بانه لما عاد الى منى أعاد صلاة الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سألوه ذلك (فاتى بنى عبد المطلب) أى بعد فراغه من طواف الافاضة (و هم يسقون على زمزم) يغرفون فى الدلاء و يصبونه فى الحياض و نحوها لشرب الناس (انزعوا) بكسر الزاى أى اسقوا بالدلاء و انزعوها بالرشا (فلو لا- ان يغلبكم الناس) أى فلو لا- انى أخاف ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج و يزدحمون عليه بحيث يغلبونكم و يدفعونكم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٣

و خمسين نوعا قال و لو تقصى لزيد على هذا العدد قريب منه و الله أعلم.

[فصل و من الواردات فى حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم]

«فصل» و من الواردات فى حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضىت لكم الإسلام دينا و كان نزولها بعد العصر يوم الجمعة و النبى صلى الله عليه و سلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فحين نزولها كاد عضد الناقة أن يندق من شدة ثقلها فبركت رويينا فى صحيح البخارى عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر إنكم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمرانى لأعلم حيث أنزلت و أين أنزلت و أين رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أنزلت أنزلت يوم الجمعة و أنا و الله بعرفة قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة و عرفة و عيد اليهود و عيد النصرارى و المجوس و لم يجتمع أعياد أهل الملل فى يوم قبله و لا بعده و روى هرون بن عترة عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبى صلى الله عليه و سلم ما يبكيك يا عمر قال بكائى انا كنا فى زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شىء الا نقص قال صدقت فلم ينزل بعدها حلال و لا حرام و لا شىء من الفرائض و الأحكام و عاش بعدها النبى صلى الله عليه و سلم بعد نزولها أحد و ثمانون يوما عن الاستقاء فتزول الخصوصية به الثابتة لكم لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء (و لو تقصى) بضم الفوقية و القاف و تشديد المهملة المكسورة مبنى للمفعول أى قصوا أى غايته «فصل» فى الواردات فى حجة الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم) أى الفرائض و السنن و الحدود و الاحكام و الحلال و الحرام قاله ابن عباس و يروى عنه انه الذى نزلت بعدها و قال سعيد بن جبير و قتادة أكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك و قيل أظهرت دينكم و أمنتكم من العدو (و اتممت عليكم نعمتى) أى و أنجزت و عدى فى قولى و لأنتم نعمتى عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين و عليها ظاهرين و حجوا مطمئنين لم يخالطهم أحد من المشركين (و رضيت لكم الاسلام دينا) لا- أرتضى لكم غيره فلا- تستبدلوا به و أكرموا بالسخاء و حسن الخلق (و كان نزولها بعد العصر الى آخره) ذكره البغوى فى التفسير (عضد الناقة) من المرفق الى رأس الكتف (ان يندق) أى ينحطم و ينفث (فبركت) بالموحدة (رويينا فى صحيح البخارى) و

صحيح مسلم و سنن الترمذى و النسائى (طارق) بالمهملة و الرء و القاف (قالت اليهود لعمر) قال ابن حجر و غيره كان القائل منهم ذلك كعب الاحبار (أنزلت يوم عرفة) أشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا لان العيد لغة السرور العائد فكل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً و للترمذى نزلت يوم عيدين لانه وافق يوم الجمعة و هو عيد المسلمين (قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد) كما نقله عن البغوى (بن عترة) بالمهملة فالنون فالفوقية بوزن حيدر و اسمه هرون قال الذهبى و غيره ثقة و أبو عترة الشيبانى عدده ابن شاهين فى الصحابة (احدى و ثمانين يوما) كما فى تفسير البغوى و ذلك مبنى على ان وفاته كانت فى ربيع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٤

فكانها كانت فى معنى النعى له صلى الله عليه و سلم و من ذلك ما روينا فى الصحيحين و اللفظ للبخارى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال عادنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حجة الوداع فى وجع أشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بى من الوجع ما ترى و أنا ذو مال و لا يرثنى الا بنت لى واحدة أفأتصدق بثلتى مالى قال لا قلت فاتصدق بنصف مالى قال لا قلت و الثلث قال و الثلث كثير و انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم الاول و سيأتى الخلاف فيه (النعى) الاعلام بالموت و هو بفتح النون و سكون العين و تخفيف الياء و بضم النون و كسر العين و تشديد الياء (و من ذلك ما روينا فى) الموطأ و مسند أحمد و (الصحيحين) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عادنى (النبي صلى الله عليه و سلم) فيه استحباب العيادة للامام كغيره (أشفيت منه) بفتح الهمزة و سكون المعجمة و فتح الفاء ثم تحيته ساكنة أشرفت (من الوجع) قال ابراهيم الحربى الوجع اسم لكل مرض و فيه جواز ذكر المريض ما يجده لغرض صحيح و انما المكروه ما كان على سبيل التسخط و هو الذى يقدر فى أجر المريض (و أنا ذو مال) قال الووى فيه اباحة جمع المال لان هذه الصفة لا تستعمل فى العرف الا للمال الكثير (و لا يرثنى الا ابنة لى) أراد من الولد و خواص الورثة و الا فقد كان له عصبه و قيل أراد من أهل الفروض و هذه الابنة هى أم الحكم الكبرى و لم يكن له سواها يومئذ و أمها بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة و هى شقيقة إسحاق الاكبر الذى كان يكنى به سعد بن أبى وقاص قال ابن حجر و هم من قال هى عائشة لانها لا صحبة لها و ليست لسعد ابنة أخرى اسمها عائشة (أفأتصدق بثلتى مالى) قال النووى يحتمل انه أراد بالصدقة الوصية و يحتمل أنه أراد بالصدقة المنجزة و هما عندنا و عند العلماء كافة سواء الا ما زاد على الثلث لا ينفذ الا برضاء الوارث و خالف أهل الظاهر فقالوا للمريض مرض الموت ان يتصدق بكل ماله و يتبرع به كالصحيح و دليل الجمهور قوله (الثلث و الثلث كثير) مع حديث الذى أعتق ستة أعبد فى مرضه فاعتق النبى صلى الله عليه و سلم اثنين و أرق أربعة انتهى قال عياض يجوز نصب الثلث الاول على الاعزى «١» و على تقدير افعل و أعط و رفعه على تقدير يكفيك فهو فاعل أو على انه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدؤه و ضبط كثير بالمثلثة و بالموحدة و كلاهما صحيح قال النووى و فى الحديث مراعاة العدل بين الورثة و الوصية و قال العلماء ان كانت الورثة أغنياء استحب استغراق الثلث بالوصية و الا استحب ان ينقص و أما الزيادة عليه فمحرمة اركان يقصد حرمان الوارث و الا فلا يحرم و لا ينفذ الا باجازته سواء كان له وارث خاص أم لا و روى عن على و ابن مسعود جوازه فيمن لا وارث له و ذهب إليه أبو حنيفة و اسحاق و كذا أحمد فى إحدى الروايتين عنه (أن) بفتح الهمزة (تذر) منصوب بان و روى أيضا بكسر الهمزة و جزم تذر

(١) كذا فى الأصل.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٥

عالة يتكففون الناس و لست تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها فى فى امرأتك قلت يا رسول الله اخلف بعد أصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله الا ازددت به درجة و رفعة و لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام و يضربك آخرون اللهم امض لأصحابى هجرتهم و لا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة بالشرط قال النووى و كلاهما

صحيح (عالة) أى فقراء (يتكفون الناس) أى يسألونهم باكفهم و فى الحديث الحث على صلة الرحم و الاحسان الى القريب و الشفقة على الوارث و ان صلة القريب الاقرب أفضل من الابدع قال النووى و استدل به بعضهم على ترجيح الغنى على الفقير انتهى و فى الاستدلال به نظر (و لست تنفق نفقة) فيه الحث على الانفاق فى وجوه الخير (تبتغى بها وجه الله) أى لا رياء فيها و لا سمعة و لا تريد عليها جزاء دنويًا (حتى اللقمة) بالنصب و الضم (فى فى امرأتك) فيه ان المباح يصير طاعةً بالنية و ذلك لان زوج الانسان من أخص حظوظه الدنيوية و ملاذذ المباحة و وضع اللقمة فى فيها انما يكون عادةً عند المداعبة و نحوها و هذه الحالة أبعد الاشياء من الطاعة و أمور الآخرة فغير هذه الحالة أولى بحصول الاجر مع النية كذا قاله النووى (اخلف) استفهام حذف أداته (بعد أصحابي) أى بعد خروجهم الى المدينة اخلف عنهم بمكة و انما قال ذلك خوفاً من موته بمكة لكونه هاجر منها و تركها لله كما صرحت به رواية فى مسلم أو خوفاً من بقاءه بمكة بعد انصرافه صلى الله عليه و سلم و أصحابه الى المدينة بسبب المرض و كانوا يكرهوا الرجوع فيما تركوه لله تعالى لا كمن جاء فى رواية أخرى اخلف عن هجرتي قال عياض قيل كان حكم الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث و قيل انما ذلك لمن هاجر قبل فاما من هاجر بعده فلا (انك لن تخلف) أراد بالتخلف هنا طول العمر و البقاء فى الدنيا بعد جماعات من أصحابه (الا- ازددت به درجة الى آخره) فيه فضيلة طول العمر للازدیاد من الطاعات و فيه الحث على ارادة وجه الله تعالى بها (و لعلك تخلف) حرف ترج و هو هنا واجب (حتى ينتفع) فى بعض نسخ مسلم حتى ينفع مبنى للمفعول كقوله (و يضربك آخرون) و فى الحديث معجزة له صلى الله عليه و سلم فان سعدا عاش حتى فتح العراق و غيره و انتفع به قوم فى دينهم و دنياهم و تضرر به الكفار كذلك و توفى رضى الله عنه فى قصره بالعقيق و حمل الى المدينة و عليها يومئذ مروان بن الحكم قيل و كان آخر المهاجرين موتا بالمدينة سنة ثمان أو خمس و خمسين و عن بعض بضع و ستين سنة (اللهم امض لاصحابي هجرتهم) أى أتمها لهم و لا تبطلها (و لا- تردهم على أعقابهم) أى بترك هجرتهم و رجوعهم عن مستقيم حالتهم المرضية و استدل به من قال ان بقاء المهاجرين بمكة كيف كان قادم فى هجرته قال عياض و لا- دليل فيه عندى لاحتمال انه دعا لهم دعاء عاما (لكن البائس) أى الفقير الذى عليه أثر البؤس أى الفقر (سعد بن خولة) هو زوج سبيعة الا سليمة و خولة بفتح المعجمة و سكون الواو و فى صحيح البخارى فى الوصايا يرحم الله ابن عفراء قال ابن حجر يحتمل أن يكون خولة اسم أبيه و عفراء أمه و هو من بنى عامر بن لؤى و اختلف فى قصته فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها و ذكر البخارى انه هاجر و شهد بدرًا ثم انصرف الى مكة و مات بها و قال ابن هشام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية و شهد

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٩٦

رثى له رسول الله صلى الله عليه و سلم أن توفى بمكة و منها ما روينا فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لجرير استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض و قال أيضا الا ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات و الأرض السنة اثنى عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب شهر مضر الذى بين جمادى و شعبان بدرًا و غيرها و توفى بمكة فى حجة الوداع سنة عشر و قيل سنة سبع فى الهدنة خرج مختارا من المدينة الى مكة فعلى هذا و على الاول سبب بؤسه موته بمكة على أى حال كان لفوت الثواب الكامل بالموت فى دار هجرته قال عياض و قد روى فى هذا الحديث انه صلى الله عليه و سلم خلف مع سعد بن أبى وقاص رجلا و قال إن مات بمكة فلا تدفنه بها (يرنى) بالمثلثة أى يتوجع (له رسول الله صلى الله عليه و سلم ان) بفتح الهمزة (مات بمكة) هذا كله من كلام الراوى و انتهى حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم عند قوله لكن البائس سعد بن خولة و التفسير من كلام سعد بن أبى وقاص أو من كلام الزهرى قولان قلت ينبغى للقارئ ان يفصل بين الحديث و التفسير بقال و قد ثبت لفظه قال فى نسخة من نسخ صحيح مسلم بخط الحافظ الصريفينى كما نقله السيوطى فى الديباج (ما روينا فى) مسند أحمد (و صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن النسائى و ابن ماجه قال (لجرير) و رواه أحمد و البخارى و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن عمرو و رواه البخارى و النسائى عن أبى بكر و رواه البخارى و الترمذى عن ابن

عباس (لا ترجعوا بعدي) أى بعد وفاتي (كفاراً) أى تشبهوا بهم فى قتل بعضكم بعضاً (يضرب) بالرفع فقط و من جزم احوال المعنى قاله عياض (و قال أيضاً) فيما رواه الشيخان وغيرهما عن أبى بكره (ان الزمان) يعنى السنة (قد استدار كهيئته) أى عاد مثل حالته و كان ذلك تاسع ذى الحجة فى الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار و كانت العرب يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً (منها) أى من السنة (أربعة حرم) سميت بذلك لحرمتها حتى ان الجهاد كان محرماً فيها أول الاسلام ثم نسخ بفعله صلى الله عليه و سلم يوم حنين اذ دخل عليه شهر ذى القعدة و هو فى جهاد ثم و قال عطاء و آخرون ان ذلك غير منسوخ و نقل عنه ابن جريج انه كان يحلف ما يحل للناس ان يقروا فى الحرم و لا فى الاشهر الحرم و لا ان يقاتلوا فيها و ما يستحب (ذو القعدة الى آخره) فيه دليل لمن يقول ان الادب المستحب فى غير هذه الاشهر ان يبدأ بذى القعدة و يختم بربح و هو الصحيح و قيل يبدأ بالمحرم و يختم بذى الحجة ليكون الاربعة من سنة واحدة (فالمحرم) هذا الاسم له اسلامى كما مر و كانوا فى الجاهلية يسمونه صفر الاول و هو أفضل الاشهر الحرم و ثلاثة رجب ثم ذو القعدة (و رجب مضر) انما أضافه إليهم ليتمكنهم فى تعظيمه أكثر من غيرهم أو لانهم كان بينهم و بين ربيعة اختلاف فيه فكانت مضر تجعله هذا المعروف و ربيعة تجعله رمضان قولان (الذى بين جمادى و شعبان) قال النووى انما قيده هذا التقييد مبالغه فى ايضاحه و ازالة اللبس عنه و ذلك لان العرب كانت

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٧

أى شهر هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال أ ليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال و أى بلد هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أ ليس هذه البلدة مكة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أ ليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فان دماؤكم و أموالكم قال محمد و أحسبه قال و اعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا و ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا- ليلغ الشاهد منكم الغائب و لعل بعض من لم يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ألا هل بلغت ألا هل بلغت ألا هل بلغت- و معنى استدارة الزمان أنهم كانوا فى الجاهلية ينسئون الشهر الحرام أى يؤخرونه اذا احتاجوا الى القتال فيه فيحلونه و يحرمون مكانه شهراً آخر كما يجعلون المحرم صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع هكذا شهراً بعد شهر حتى استدار التحريم الى السنة تسمى رجب و شعبان الرجيين و سمي شعبان بذلك لتشعب العرب فيه للحرب أى تفرقهم و خروجهم فى كل وجه (أى شهر هذا الى آخره) قال النووى هذا السؤال و السكوت و التفسير أراد به التقدير و التفخيم و التنبيه على عظم مزية هذا الشهر و البلد و اليوم و قول الصحابة (الله و رسوله أعلم) من حسن أدبهم فانهم عرفوا انه صلى الله عليه و سلم لا- يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب فعلموا انه ليس المراد مطلق الاخبار بما يعرفون (أ ليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس و اسمها مستتر فيها و كذا ما بعده (قال محمد) هو ابن سيرين (و ليلغ الشاهد) أى الحاضر (الغائب) فيه وجوب تبليغ العلم بحيث يتيسر و ذلك فرض كفاية (فلعل بعض) النصب اسم لعل (من تبلغه) بفتح أوله و سكون ثانيه و ضم ثالثه (أوعى له من بعض) و لمسلم ممن (سمعته) قال النووى احتج العلماء لجواز رواية الفضلاء و غيرهم عن الشيوخ الذين لا علم عندهم و لا فقه اذا ضبط ما يحدث به (الاهل بلغت) ففى كلامه صلى الله عليه و سلم و ما قبله اعتراض (و معنى استدارة الزمان) كما قاله أبو عبيد (انهم كانوا ينسئون أى يؤخرون) و قيل هو من النسيان الواقع على المنسى و هو المتروك (الشهر الحرام) اسم جنس و المراد الاشهر الحرم و العرب كانت تعظمها كلها و ذلك من جملة ما تمسكت به من دين ابراهيم (تنبيه) اختلف المفسرون فى أول من نسا فقيل بنو مالك من كنانة فقام الاسلام و الذى نسوا أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكنانى و قيل أول من فعله نعيم بن ثعلبة رجل من كنانة و قيل أول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له القلمس بفتح القاف و اللام و الميم المشددة ثم مهملة و فيه يقول شاعرهم* و منا ناسئ الشهر القلمس* و قيل أول من فعله عمرو بن طي (اذا احتاجوا الى القتال فيه)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٨

كلها و تحولت الشهور عن اماكنها فوافق حجة الوداع شهر الحج المشروع و هو ذو الحجة فأعلمهم النبي صلى الله عليه و سلم ان أشهر الحج قد تناسخت باستدارة الزمان و عاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات و الأرض و أمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الزمان*

[السنة المخترمة بوفاته صلى الله عليه و سلم]

إشارة

و من ذلك ما روى ابن إسحاق و غيره و معناه في الصحيحين عن عمرو بن خارجه قال بعثنى عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم في حاجة و رسول الله صلى الله عليه و سلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه و سلم و ان لعبها ليقع على رأسى فسمعتة و هو يقول أيها الناس ان الله قد أدى إلى كل ذى حق حقه و انه لا يجوز وصية لوارث و الولد للفراش و للعاهر الحجر و من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا و صدر النبي صلى الله عليه و سلم من حجته و قد أدى الناس مناسكهم و علمهم معالم دينهم و حذر و أنذر فكانت حجة البلاغ و حجة الوداع و الله أعلم.

السنة المخترمة بوفات النفس الزكية المكرمة و هى سنة احدى عشرة من الهجرة و ثلاث و عشرين من النبوة و ثلاث و ستين من المولد و كأنها آخر الدنيا قال ابن إسحاق ثم قفل أو الى الصيد (حجة الوداع) بالنصب (شهر الحج) بالرفع و يجوز عكسه (ما روى ابن اسحاق) و كذا البيهقي قال الذهبي بسند صالح (فان لعبها يقع على رأسى) يستدل به على طهارة نحو لعب الحيوان الطاهر (لا يجوز وصية لوارث) زاد الدار قطنى و البيهقي عن ابن عباس الا ان يسأل الورثة و للبيهقي من طريق عمرو بن خارجه الا ان يجيزها الورثة ففيه ان الوصية للوارث باى سبب كان لا تصح حتى يجيزها باقى الورثة أى مطلق التصرف منهم اما نحو السفينة فلا يجوز الاجازة منه و لا من وليه و لا من الحاكم كما صرح به الماوردى قال أصحابنا و يكفى من الورثة لفظ الاجازة لانها تنفيذ لا ابتداء عطية (من ادعى) بهمز وصل و البناء للفاعل (فعليه لعنة الله) أى عذابه الذى يستحقه على ذلك الذنب و الطرد عن الجنة أول الأمر و ليست كلعنة الكفار الذين يبعدون عن رحمة الله ابعادا كليا (لا يقبل الله منه صرفا) بفتح المهملة و سكون الراء أى فريضة (و لا عدلا) أى نافله و قيل عكسه و قيل الصرف التوبة و العدل القرية قال عياض قيل معناه لا يقبل ذلك منه قبول رضى و ان قبل قبولا آخر قال و قد يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما قال و قد يكون معنى القرية هنا انه لا يجد فى القيامة أحدا يفدى به بخلاف غيره من المذنبين الذين يفضل الله عليهم بان يفديهم من النار باليهود و النصارى كما ثبت فى الحديث الصحيح (و صدر) أى رجع (فكانت) مبينة (حجة) بالنصب خبرها* ذكر وفاته صلى الله عليه و سلم (المخترمة) بالمعجمة (و ثلاث و ستين من المولد) كما رواه مسلم من رواية أنس و عائشة و ابن عباس و معاوية و هى أصح و أشهر و لمسلم رواية انه توفى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٩٩

رسول الله صلى الله عليه و سلم يعنى من حجة الوداع و أقام بالمدينة بقبية ذى الحجة و المحرم و صفر و ضرب على الناس بعنا الى الشام و أمر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة مولاه و أمره النبي صلى الله عليه و سلم ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الدروم من أرض فلسطين و روى كثيرون ان النبي صلى الله عليه و سلم أمره ان يغير على ابني صباحا و ان يحرق و ابني هى القرية التى عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد و انما أمره ليدرك ثاره و طعن ناس فى أمارته لكونه مولى و لحدائثه سنة و كان اذ ذاك ابن ثمانى عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ان تطعنوا فى أمارته فقد كنتم قبل تطعنون فى أماره أبيه من قبل و أيم الله ان كان لخليقا للامارة و ان كان لمن أحب الناس إلى و ان هذا لمن أحب الناس إلى بعده

[ذكر تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى الشام]

رواه البخارى و روى ابن إسحاق عن رجاله ان رسول الله صلى الله عليه و سلم استتبأ الناس فى بعث أسامة بن زيد و هو فى وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر و قد كان و هو ابن ستين سنة و أخرى و هو ابن خمس و ستين و هما متواليان فرواية الستين اقتصر فيها على العقود و ترك الكسر و رواية الخمس و الستين حصل فيها اشتباه و قد أنكر فيها عروة على ابن عباس و نسبة الى الغلط و انه لم يدرك أول النبوة و لا- كثر صحبته بخلاف الباقيين و اتفقوا على ان اقامته بالمدينة كانت عشر سنين و بمكة قبل النبوة أربعين سنة الا ما حكى عياض عن ابن عباس و سعيد بن المسيب انها كانت ثلاثا و أربعين و هى رواية شاذة و انما اختلفوا فى قدر اقامته بمكة بعد النبوة و قبل الهجرة و الصحيح انه ثلاث عشرة سنة كما مر عند ذكر قصيدة أبى قيس بن الاسلت صرمة بن أبى أنس (بعث بعثنا الى الشام) أى لقتال الروم و كان أمير الروم يومئذ شرحبيل بن عمرو الغسانى ذكره البلاذرى (تخوم) بضم الفوقية و المعجمة أى جوانب (البلقاء) بالمد (و الدرهم) بضم المهملة و الراء (فلسطين) بكسر الفاء و فتح اللام و سكون السين و كسر الطاء المهملتين ثم تحية ساكنة ثم نون و هى بلاد بيت المقدس و ما حولها (يغير) بضم أوله رباعى (أبنى) بهمزة مضمومة فموحدة ساكنة فنون مفتوحة مع القصر قال ابن الاثير اسم موضع من فلسطين بين عسفان و الرملة و يقال انها يبنى بالتحية بدل الهمزة (ثأره) بالمثلثة و الهمزة و قد يسهل (فطعن) بفتح العين فى الماضى و المستقبل معا ان أريد الطعن المجازى فان أريد الحقيقى ضم العين فى المستقبل على المشهور (ناس) و للبخارى بعض الناس و الطاعن هذا هو عباس بن أبى ربيعة المخزومى أفاده البلاذرى (ابن ثمانى عشرة سنة) و قيل ابن عشرين (لخليقا) بالمعجمة و القاف أى حقيقا و (و للامارة) و لمسلم بلا مرة بكسر الهمزة و سكون الميم و هما لغتان و فى الحديث جواز اماره العتيق و تقديمه على الغير و تولية الصغير و تولية المفضول على الفاضل للمصلحة و فضيلة ظاهرة لاسامة و أبيه زيد (رواه البخارى) و مسلم و الترمذى و غيرهم عن ابن عمر (عن رجاله)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٠

الناس قالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين و الانصار فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس انفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلت فى أمارته لقد قلت فى أماره أبيه من قبله و انه لخليق للامارة و ان كان أبوه لخليقا لها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم و انكمش الناس أى أسرعوا فى جهازهم و استعبر برسول الله صلى الله عليه و سلم و وجعه فخرج أسامة بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره و تتام إليه الناس و أقاموا ينتظرون ما الله قاض فى رسوله قال أسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم هبطت و هبط الناس معى الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أعرف انه يدعو لى و لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يشتغل أبو بكر بعد انتظام أمر الخلافة الا- بتجهيز جيش أسامة و كلم فى استبقاء الجيش حتى ينتسق أمر الناس أو ان يولى عليهم غير أسامة فقال و الله لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشا أنفذه رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا عزلت واليا ولاه.

[فصل فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم]

(فصل) فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم و وفاته و ما ورد فى ذلك من الروايات مما أكثره فى الصحاح قال الله تعالى و مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا الْآيَةُ و قال أى رجال سنده (على جلة) بكسر الجيم و تشديد اللام أى معظم (انفذوا) بهمزة قطع و كسر الفاء أى لا تؤخروه (فلعمري) انما اقسام به اقتداء بربه جل و علا- اذ أقسم به فقال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون (و انكمش الناس) بهمز وصل و سكون النون و فتح الكاف و الميم و المعجمة أى أسرعوا و الانكماش فى المشى الاسراع فيه (و استعبر) بالعين المهلة و تخفيف الراء أى هاج (الجرف)

بضم الجيم و الراء (و تمام) بفتح الفوقية المكررة و المد و تشديد الميم (دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) رواه الترمذى عن اسامة و حسنه (أصمت) بضم الهمزة و كسر الميم (استبقاء) بالموحدة و القاف (ينتسق) أى ينتظم (لو لعبت الكلاب الى آخره) أى لو سلط على أهل المدينة من يدخلها و يفعل فيها ما ذكره من انتهاك الحرمه و لم يمكن دفع ذلك الا باستبقاء جيش اسامة و ترك تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم ما فعلت ذلك و فيه فضيلة ظاهرة لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه (و الخلاخيل) جمع خلخال و هو السوار الذى تجعله المرأة فى رجلها.

(فصل) عقده لبيان صفه مرضه صلى الله عليه و سلم و وفاته (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) و سيمضى هو بعدهم أيضا أفتظنون دوام حياته (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ) رجعتم (عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) أى الى دينكم الاول نزلت هذه الآية فيمن قال يوم أحد إذ أشيع قتله صلى الله عليه و سلم من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠١

تعالى كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ و قال تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ و إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ و قال تعالى وَ لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و خرج الدارمى فى مسنده ان العباس رضى الله عنه قال لأعلمن ما بقاء النبى صلى الله عليه و سلم فينا فقال يا رسول الله انى أراهم قد آذوك و آذاك غبارهم فلو اتخذت عريشا تكلمهم منه فقال لا أزال بين أظهرهم يطؤون عقبى و ينازعونى ردائى حتى يكون الله هو الذى يخرجنى منهم قال فعلمت ان بقاؤه فينا قليل قال أهل التواريخ ابتداء بالنبى صلى الله عليه و سلم مرضه فى أول شهر ربيع الأول و أول ذلك انه خرج من جوف الليل الى البقيع فدعا لهم و استغفر و تضرع كالمودع للأموات و أصبح مريضا من يومه قالت عائشة لما رجع من البقيع وجدنى و أنا أقول و رأساه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ذاك لو كان و أنا حى فأستغفر لك و أدعو لك فقلت و وا ثكلاه و الله انى لأظنك تحب موتى و لو كان ذلك لظلت آخر يومك معرسا بعض أزواجك فقال النبى صلى الله عليه و سلم بل أنا و رأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبى بكر و ابنه فاعهد ان يقول القائل أو يتمنى المتمنون ثم قلت يا أبى الله و يدفع المؤمنون أو يدفع الله و يأبى المؤمنون رواه البخارى و روى مسلم أيضا عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مرضه ادعى لى أبا بكر أباك و أخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل أنا أولى و يأبى الله و المؤمنون الا أبا بكر و هذان الحديتان أهل النفاق ان محمدا قد قتل فالحقوا بدينكم الاول (وَلَا تَدْعُ) أى لا تعبد (مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) الخطاب معه صلى الله عليه و سلم و المراد غيره (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ) فان (إِلَّا وَجْهَهُ) أى الا- هو و الوجه صلة (لَهُ الْحُكْمُ) الفعل و القضاء حيث قضى هلاك كل من سواه (وَالِإِيَّاهُ تُرْجَعُونَ) تردون فى الآخرة فيجزىكم بأعمالكم ان خيرا فخير و ان شرا فشر (فقال يا رسول الله انهم قد آذوك الى آخره) كان ذلك يوم قسم غنائم حنين و أوطاس (ذاك) بكسر الكاف (فى أول شهر ربيع الاول) يوم الاثنين أو يوم السبت أو يوم الاربعاء أقوال (وا ثكلتاه) بضم المثلة و سكون الكاف و فتح اللام (انى لاظنك تحب موتى) كانها فهمت من قوله تمنى الموت لها (لظلت) بكسر اللام الاولى (معرسا) بسكون العين (بل انا و رأساه) فيه انه لا بأس بقول ذلك و نحوه مما ليس هو على وجه التضجر كما مر قال بعضهم و فيه اشارة الى بقاء عائشة بعده (لقد هممت أو أردت) شك من الراوى (روى) البخارى (و مسلم) أيضا (و أخاك) انما طلب أخاها ليكتب الكتاب و وقع فى رواية البخارى لقد هممت ان أوجه الى أبى بكر و ابنه و لبعض رواة البخارى فاتيته من الاتيان و صوب هذا بعضهم قال عياض و ليس كما صوب بل الصواب ابنه و هو أخو عائشة المذكور فى رواية مسلم (فانى أخاف ان يتمنى متمن) فيه اشارة الى انه سيقع نزاع و كان كذلك (أنا أولى)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٢

من أدل الدلائل على خلافة أبى بكر و قد ثبت أصلهما من الصحيحين كما ترى

[مطلب و كان وجعه صلى الله عليه و سلم عرق في الكلية]

و كان وجعه صلى الله عليه و سلم و هو عرق في الكلية اذا تحرك أوجع صاحبه و قيل الصداع و روى البخارى عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه و سلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير فهذا أو ان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم و غير مدافع انه قد كان مع ذلك حمى فيحتمل ان يكون مع وجودها تداعت أسباب هذه الاوجاع كلها و كان وجعه صلى الله عليه و سلم شديدا رويانا فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبى صلى الله عليه و سلم و هو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك و عكا شديدا قال أجل كما يوعك رجلا منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكه فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها و فى معناه قوله صلى الله عليه و سلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل و كان صلى الله عليه و سلم فى مرضه يدور على أزواجه و هن يومئذ تسع حتى اشتد به المرض فى يوم ميمونة أى أحق بالخلافة و رواه بعضهم فى مسلم انا بالتخفيف أولا بفتح الهمزة و الواو المشددة أى الاحق أولا و بعضهم انا بالتخفيف ولى بكسر اللام أى الخلافة و بعضهم انا بالتخفيف و لاه أى انا الذى و لاه النبى صلى الله عليه و سلم و بعضهم انا بتشديد النون و لاه أى كيف و لاه قال عياض أجود هذه الروايات الاولى (من أدل الدلائل على خلافة أبى بكر) و ثبوتها باجماع الصحابة على عقد الخلافة له و تقديمه و ليس فيه نص صريح على خلافته و الا لما وقعت منازعة من الانصار و غيرهم و لذكر حافظ النص ما معه و لرجعوا إليه (الخاصرة) باعجام الخاء و اهمال الصاد (الكلية) بضم الكاف و سكون اللام (الصداع) و جع الرأس (و روى البخارى الى آخره) تقدم الكلام عليه فى غزوة خيبر (كلها) بالرفع و النصب (فمسسته) بكسر السين (و عكا) بفتح الواو و سكون العين و قد يفتح و الوعك الحمى و قيل معلها (أجل) بتخفيف اللام أى نعم (ما من مسلم يصيبه اذى الى آخره) فيه تكفير الخطايا بالبلايا كما ذهب إليه أهل السنة (سيئاته) بكسر التاء علامة للفتح (كما تحط) تلقى و تسقط (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل) رواه أحمد و البخارى و الترمذى و ابن ماجه عن سعد رضى الله عنه و تتمته يتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه و ان كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض و ما عليه خطيئة انتهى و الامثل الافضل و انما شدد البلاء على من ذكر لانهم لقوة دينهم لا يخاف منهم الجزع و التسخط بالقضاء الماحق لاجر البلاء فابتلوا بما تزداد به درجاتهم و لا تنقص به حسناتهم بخلاف غيرهم اذ يخاف عليه غلبة الجزع و نحوه فيبطل ثوابه و لا ينتفع بالبلاء فكان بلاء كل على قدر دينه رجمة من الله عز و جل بعباده و نظرا لهم بالاصح الانفع فله الحمد و الثناء على ما تفضل به و أسدى (فى يوم ميمونة) و كان ابتداء مرضه بيبتها

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص ١٠٣

فدعاهن فاستأذنهن ان يمرض فى بيت عائشة فأذن له فخرج صلى الله عليه و سلم و يده على على عليه السلام و الاخرى على الفضل بن عباس.

[مطلب فى حديث السبع قرب لم تحل أو كيتهن و خروجه صلى الله عليه و سلم إلى الناس]

و رويانا فى الصحيحين عن عائشة ان النبى صلى الله عليه و سلم قال بعد ما دخل بيتها و اشتد وجعه أهريقوا على من سيع قرب لم تحل أو كيتهن لعلى أعهد الى الناس فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه و سلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده ان قد فعلتن قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم و خطبهم و روى أهل السير ان النبى صلى الله عليه و سلم خرج يوم الخميس و قد شد رأسه بعصابة دسما فرقى المنبر فجلس عليه مصفر الوجه و أمر بلالا فنادى فى الناس أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه و سلم فاجتمعوا كبيرهم و صغيرهم و تركوا أبواب بيوتهم مفتحة و غص المسجد بمن فيه ثم قام فخطبهم

خطبة بليغة فكان أول ما تكلم به صلى على قتلى أحد و استغفر لهم رويانا في صحيح البخارى عن عقبه بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للحياء و الأموات ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط و أنا شهيد عليكم و ان موعدكم الحوض و انى لأنظر إليه من مقامى هذا و انى لست اخشى عليكم ان تشرکوا و لكنى أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيضا ما رويانا في صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتیه زهرة الدنيا و بين ما عنده فاختر ما عنده فبكى أبو بكر و بكى فقال أو بيت زينب أو ريحانة أقوال (فأذن له) بتشديد النون (أهريقوا) بفتح الهمزة مع فتح الهاء و سكونها (من سبع قرب) قيل الحكمة فى هذا العدد ان فيها سرا و خاصية فى دفع السم و السحر (مخضب) بكسر الميم و سكون الخاء و فتح الضاد المعجمتين ثم موحدة اناء نحو المركان يغتسل فيه (و روى أهل السير) عن أنس (دسماء) بفتح الدال و سكون السين المهملتين مع المد و الدسمة لون بين الغبرة و السواد (مصفر الوجه) بالنصب على الحال (و غص) بالمعجمة ثم المهملة أى ضاق كما يضيق حلق الغاص باللقمة (صلى على قتلى أحد) أى دعا لهم (فرط) أى سابق اتقدمكم الى الآخرة (تنافسوا فيها) بحرف الاستقبال أى يتحاسدوا عليها (آخر نظرة) بالنصب خبر كانت و اسمها مستتر (ما رويانا في صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن الترمذى (ان عبدا خيره الله) قال النووى انما ابهم ليظهر فهم أهل المعرفة و نباهة أصحاب الحدق (من زهرة الدنيا) أى نعيمها و أعراضها و حظوظها (فبكى أبو بكر و بكى) كلاهما بتخفيف الكاف أى كرر البكاء لانه علم المخير صلى الله عليه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٤

فديناك بآبائنا و أمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير و كان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمنّ الناس علىّ بماله و صحبته أبو بكر و لو كنت متخذًا خليلًا- لاتخذت أبا بكر خليلًا- و لكن أخوة الاسلام لا يبقين فى المسجد خوخة إلّا خوخة أبى بكر و أوصى يومئذ بانفاذ جيش أسامة و أوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون و ان الانصار على هيئتها لا تزيد و انهم كانوا عيبتى و سلم فبكا حزنا على فراقه و انقطاع الوحي و غير ذلك من الخيرات (فديناك بآبائنا) فيه دليل لجواز التفدية و قد قاله صلى الله عليه وسلم (هو المخير) بالنصب خبر كان و هو عماد و صلة (أعلمنا به) بالنصب خبر كان (ان أمنّ الناس علىّ فى ماله و صحبته أبو بكر) قال العلماء معنى أكثرهم جودا و سماحة لنا بنفسه و ماله و ليس هو من المن الذى هو الاعتداد بالصنيعة لانه أذى مبطل للثواب و لان المنّة لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه وسلم فى قبول ذلك و غيره (لو كنت متخذًا خليلًا) غير ربي (لا اتخذت أبا بكر خليلًا) و لكن محبة ربي استولت على جميع قلبى فلم يبق فيه وسع لغيره لان معنى الخليل أن لا يتسع قلبه لغير خليله و للعلماء خلاف فى معنى الخلّة كما سبق قال ابن فورك الخلّة صفاء المودة بتخلل الاسرار و قيل أصلها المحبة و للعلماء خلاف هل المحبة أرفع أم الخلّة أم هما سواء فقالت طائفة لا يكون الحبيب الا خليلًا و عكسه و قيل المحبة أرفع إذ هى صفة نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء فى حديث حسن الا و أنا حبيب الله و هو أفضل من الخليل و قيل الخلّة أرفع فقد ثبتت لنبينا صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث و قد نفا ان يكون له خليل سوى الله مع اثبات محبته لخديجة و عائشة و أبيها و أسامة و أبيه و فاطمة و ابنها قال النووى و غيره و لا ينافى هذا الحديث قول أبى هريرة و غيره من الصحابة سمعت خليلى صلى الله عليه وسلم اذ تحسن لغيره صلى الله عليه وسلم و سلم الانقطاع إليه و لا عكس (و لا يبقين) بنون التأكيد الثقيلة (خوخة) بفتح المعجمة المكررة و سكون الواو و هى الباب الصغير بين البيتين و الدارين و نحوه و فيه ان المساجد تصان عن تطرق الناس إليها الا- من أبوابها الا- لحاجة مهمة قاله النووى (الا- خوخة أبى بكر) أى فلا- تسدوها و كان سبب ذلك انه رأى عليها نورا كما رواه الطبرانى و ذلك اشارة الى خلافته و لاحمد و النسائى و غيرهما باسانيد حسنة انه أمر بسد الابواب الا باب علىّ و الجمع بينهما كما قاله الطحاوى و الكلاباذى و الحافظ ابن حجر و غيرهما ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففى الاولى استثنى عليا حيث قال لا يحل لاحد ان يستطرق هذا المسجد غيرى و غيرك و ذلك قبل مرضه بمدة و فى الثانية استثنى أبا بكر و ذلك فى مرض موته و كانت

الثانية فى الخوخ و الاولى فى الابواب فكانهم لما أمروا بسد الابواب سدوها و أحدثوا خوخا و اخطأ ابن الجوزى حيث زعم ان حديث على موضوع وضعته الرافضة ليقابلوا به حديث أبى بكر (استوصوا بالانصار خيرا) فيه رمز الى ان الخلافة لا تكون فيهم و الا لوصاهم و لم يوص بهم (ان الانصار على هيئتها لا تريد) فيه معجزة له صلى الله عليه و سلم فانهم صاروا من أقل الناس كما قال فى روايه انهم يقولون حتى يكونوا كالمح فى الطعام (عيبتي) أى خاصتى الذين أتق بهم و اعتمد عليهم فى بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٥

التي أويت إليها فاحسنوا الى محسنهم و تجاوزوا عن سيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم و تتام به وجعه و لم يخطب خطبة بعدها.

[فصل فى أمره صلى الله عليه و سلم أبى بكر أن يصلى بالناس]

(فصل) و أول عجزه عن الخروج الى الصلاة اجتمع الناس فى المسجد و آذنه بها فهم بالخروج فعجز فقال مروا أبى بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة ان أبى بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس فقال مروا أبى بكر فليصل بالناس فقالت عائشة لحفصة قولى له ان أبى بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انكن لانتن كصواحبات يوسف مروا أبى بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لا صيب منك خيرا رواه الشيخان و فى روايه فيهما ان عائشة قالت لقد راجعت رسول الله فى ذلك و ما حملنى على كثرة مراجعته الا انه لم يقع فى قلبى ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا و انى كنت أرى انه لن يقوم مقامه أحد الا تشاءم الناس به فأردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى أمورى و العيبة بفتح المهملة و بالموحدة و عاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الانسان فيها متاعه فضررها لهم مثلا لانهم محل سره و خفى أحواله (فأحسنوا الى محسنهم) أى واجهوه باللطف و البر (و تجاوزوا) اعفوا (عن سيئهم) فى بعض أصول مسلم سيئهم و ذلك فى غير حدود الله تعالى قاله النووى* فصل فى أول عجزه عن الخروج (مروا أبى بكر فليصل بالناس) فيه ان الامام اذا عرض له عذر عن حصول الجماعة استخلف من يصلى بهم و لا يستخلف الا أفضلهم و فيه فضيلة أبى بكر رضى الله عنه على جميع الصحابة و تنبيه على انه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه و سلم (فقالت له عائشة الى آخره) فيه جواز مراجعة أولى الأمر على سبيل العرض و المشاورة و الاشارة بما يظهر انه مصلحة و تكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة (فمر عمر) يؤخذ منه أفضلية عمر على غيره بعد أبى بكر فمن ثم اشارتا به و يؤخذ ذلك أيضا من قول أبى بكر يا عمر صل بالناس و لم يقل لاحد سواه (انكن لانتن كصواحبات يوسف) أى فى التظاهر على ما ترون و اللاحاح فى طلبه و قيل فى اظهاركن خلاف ما أبظنتن و وجه التشبيه ان عائشة أظهرت انها إنما تريد صلاة عمر لان أبى بكر رجل رقيق اذا قام مقام رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يسمع الناس من البكاء و أبظنت ما أخبرت به بعد انها خافت التشاؤم بمن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه و سلم و أما حفصة فلانها أظهرت ما أظهرته عائشة و أبظنت محبة تقديم أبيها على غيره فاشبهن صواحب يوسف حيث أظهرن أنهن قعدن لياكلن و هن انما يردن النظر الى يوسف (رواه الشيخان و الترمذى و ابن ماجه) عن عائشة و رواه الشيخان أيضا عن أبى موسى و رواه البخارى فقط عن ابن عمر و رواه ابن ماجه عن ابن عباس و عن سالم بن عبيد (كنت أرى) بضم الهمزة أى أظن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٠٦

الله عليه و سلم عن أبى بكر و روياء أيضا باسناد واحد عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود قال دخلت على عائشة فقلت لها أ لا تحدينى عن مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لى ما فى المخضب قال ففعلنا فاعتسل به ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت و الناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه و سلم لصلاة العشاء الأخيرة قالت

فأرسل رسول الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رقيقاً يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قال فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس والثاني علي لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي (عن عبيد الله بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ذهب لينوء) بفتح التحتية وضم النون ثم همزة ممدودة أي ليقوم و ينهض (فاغنى عليه) فيه جواز الاغماء على الأنبياء قال النووي ولا شك في جوازه فانه مرض و المرض يجوز عليهم بخلاف الجنون فانه لا يجوز عليهم لانه نقص (فاغتسل) أي توضأ من الاغماء لانه ناقض كذا حمله عياض على الوضوء لكن الصواب كما قال النووي ان المراد غسل جميع البدن اذ هو ظاهر اللفظ و لا مانع يمنع منه لان الغسل من الاغماء مستحب بل في وجه شاذ لبعض أصحابنا انه واجب و في تكرير النبي صلى الله عليه وسلم الاغتسال دليل على استحباب تكرير الغسل اذا تكرر الاغماء لكن لو اغتسل مرة بعد تكرر الاغماء كفت (وهم ينتظرونك يا رسول الله) فيه ندب انتظار الامام اذا تأخر عن أول الوقت و رجي مجيئه عن قرب (و الناس عكوف) بضم العين و الكاف أي مجتمعون منتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم (العشاء الآخرة) في صحة قول الشخص العشاء الآخرة و هو الصواب فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك و كذا عائشة و أنس و البراء و جماعة و ان أنكره الاصمعي (أنت أحق بذلك) فيه الاعتراف بالفضل لاهله و ان المفضول لا يقبل رتبة عرضها عليه الفاضل بل تدعى له و فيه جواز الثناء في الوجه لمن آمن عليه نحو العجب قال النووي و أما قول أبي بكر لعمر صل بالناس فقالوا للعذر المذكور قال و قد تأوله بعضهم على انه قاله تواضعا و المختار ما ذكرناه (بين رجلين أحدهما العباس) و الآخر اما علي بن أبي طالب كما قاله ابن عباس أو الفضل ابن العباس كما في طريق آخر في مسلم أو اسامة بن زيد كما في رواية أخرى في غير صحيح مسلم و الجمع بين هذه الروايات كما قاله النووي و غيره انهم كانوا يتناوبون الاخذ بيده الكريمة و هؤلاء خواص أهل بيته الرجال الكبار و كان العباس أكثرهم ملازمة و ادام الاخذ بيده و تناوب الباقون في اليد الاخرى و أكرموا العباس باختصاصه بيد لماله من السن و العمومة فمن ثم ذكرته عائشة مسمى و أبهت الآخرة اذ لم يكن أخذ الثلاثة الباقين ملازماً في كل الطريق

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ١٠٧

بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب يستأخر فأومئ إليه النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتأخر و قال لهما اجلساني الى جنبه فأجلسناه الى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي و هو قائم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و الناس يصلون بصلاة أبي بكر و النبي صلى الله عليه وسلم قاعد و قالت أم الفضل بنت الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله تعالى رواه البخاري.

[فصل في آخر ما أوصى به صلى الله عليه وسلم]

و آخر أحواله في الصلاة ما روينا في الصحيحين و اللفظ لمسلم عن أنس بن مالك ان أبا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين و هم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترة الحجره فنظر إلينا و هو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً قال فهتتا و نحن في الصلاة من الفرح بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم و نكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف و ظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ان أتموا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرخى الستة قال فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك و في رواية قال أنس فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى خارج الصحيحين ان آخر ما أوصى به صلى الله عليه وسلم بأن قال الصلاة و ما ملكت أيمانكم حرك بها لسانه و ما يكاد يبين قال أراد بما (اجلساني الى جنبه) فيه جواز وقوف مأموم واحد بجنب الامام لحاجة أو مصلحة (و قالت أم

(الفضل) سمها لبابة بنت الحارث زوج العباس رضى الله عنهما (بالمرسلات عرفا) أى بسورة المرسلات و هى الرياح أو الملائكة قولان و العرف المتتابع أو الكثير قولان (رواه مالك و البخارى) و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (سترة الحجره) بكسر السين (كان وجهه ورقه مصحف) بثلاث الميم و هذا عبارة عن الجمال البارح و حسن السيره و صفاء الوجه و استنارته (ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى فرحا بما رأى من اجتماعهم على الصلاة و اتباعهم لامامهم و اقامتهم شريعته و اتفاق كلمتهم و اجتماع قلوبهم و هذا هو السبب فى استناره وجهه قال النووى و فيه معنى آخر و هو تأنيسهم و اعلامهم بحاله فى مرض و قيل يحتمل انه صلى الله عليه و سلم خرج ليصلى بهم فرأى من نفسه ضعفا فرجع انتهى (قلت) أو لعله أراد توديعهم و ان يملئوا نظرهم منه صلى الله عليه و سلم و كان ذلك بعد ان علم انه سيموت فى ذلك اليوم و كان ذلك سبب تبسمه و استناره وجهه فرحا بقاء ربه (فبهتنا) مبنى للمفعول أى غشنا بهته أى حيره من سورة الفرح (و نكص) أى رجع (على عقبيه) أى الى ورائه قهقرا (و كانت) اسمها مستتر (آخر) خبرها (ثم روى خارج الصحيحين) فى سنن أبى داود و ابن ماجه عن على (الصلاة) بالنصب على الاغراء أى الزموا بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٠٨.

ملكتم أيمانكم الرفق بالمملوك و قيل أراد الزكاه.

[فصل فى ذكر أمور عرضت فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم]

(فصل)* فى ذكر أمور عرضت فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم من ذلك ما رواه الشيخان عن عروة عن عائشة قالت دعى النبى صلى الله عليه و سلم فاطمة فى شكواه التى قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألته عن ذلك فقالت سارنى أبى صلى الله عليه و سلم انه يقبض فى مرضه الذى و فى فيه فبكت ثم سارنى فأخبرنى انى أول أهله يتبعه فضحكت و رويتنا أيضا من حديث مسروق بن الاجدع عن عائشة قالت كن أزواج النبى صلى الله عليه و سلم عنده لم تغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشى ما تخطى مشيتها عن مشية رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا فلما رآها رحب بها و قالت مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه و سلم من بيننا بالسر ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه و سلم سألتها ما قالت لك رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت ما كنت لأفشى على رسول الله صلى الله عليه و سلم سره فلما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم (فصل) فى ذكر أمور عرضت فى مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم (فى شكواه التى قبض فيها) لا ينافيه ما فى سنن الترمذى عن أم سلمة ان ذلك وقع عام الفتح فعله قال لها ذلك يومئذ و أم سلمة حاضرة و قال لها ذلك فى مرضه فى بيت عائشة و هى حاضرة فاخبرت كل واحد منهما عما حضرته (فسارها شيء) ليس فى هذا الحديث انه استأذن عائشة فى المسارة فلعل غيرها كان حاضرا اما يريد غيرها أو استأذنها فلم يذكر الاستئذان لان وجوبه معلوم من غير هذا الحديث أو يكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم لانه معصوم من المحذور فى المسارة (انه يقبض فى وجعه) فى هذا و فى قولها (فاخبرنى انى أول أهله يتبعه) معجزتان له صلى الله عليه و سلم و قولها (فضحكت) أى سرورا بسرعة اللحاق به ففى ذلك ما كانوا عليه من إيثار الآخرة و السرور بالانتقال إليها و الخلوص من دار النكد (لم تغادر) أى لم تترك (منهم واحدة) كن كلهن مجتمعين عنده يومئذ (مشيتها) بكسر الميم (مرحبا بابنتى) فيه ندب الترحيب سيما بالبنت و نحوها ممن يستهجن ذلك بالنسبة إليها لما فيه «١» من ضرر النفس سباط الاتباع (عن يمينه أو عن شماله) شك من الراوى (سألته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه و سلم) انما سألتها لما رآته من العجب فى سرعة الضحك عقب البكاء (ما كنت لأفشى) بضم الهمزة أى أظهر (على رسول الله صلى الله عليه و سلم سره) فيه ندب كتمان السر و هو من الخصال المحموده و الشيم المرضية و ربما كان الكتم واجبا ككتم سر

(١). كذا بالاصل الى آخر العبارة

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٠٩

قلت عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتيني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانه عارضه الآن مرتين واني لا أرى الأجل الا قد اقترب فأتقى الله واصبري فانه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أ ما ترضين أن تكوني سيده نساء العالمين أو سيده نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت هذا لفظ مسلم وليس لفاطمة في الصحيحين غير هذا الحديث وهو داخل في مسند عائشة والله أعلم* ومنه ما رواه واللفظ لمسلم عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى قلت يا أبا عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال اثتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه أهجر استفهموه الزوجة المتعلقة بالجماع وما خاف من اشاعته مفسدة (لما حدثتيني) بفتح اللام (اما الآن فنعم) فيه ان افشاء السر بعد موت صاحبه لا بأس به اذا كان فيه مصلحة وكانت المصلحة في هذا بيان المعجزة وبيان فضيلتها على نساء العالمين (لا أرى) بضم الهمزة أى لا اظن (السلف) هو المتقدم أى انا قدامك فتردين على (أ ما ترضين) هذا هو المشهور في اللغة وجاءت به أكثر الروايات وفي رواية لمسلم ترضى بحذف النون قال النووي وهو لغة (سيده نساء العالمين) ولتزمذى من طريق أم سلمة أخبرني اني سيده نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران أى فانها سيدتهم مثلك وان كنت أفضل (و ما يوم الخميس) معناه تفخيم أمر يوم الخميس وتعظيمه في الشدة والمكروه فيما يعتقد ابن عباس وهو امتناع الكتاب كذا قال النووي قلت أو عظم لاشتداد وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (اثتوني) بهمز وصل (اكتب) بالجزم جواب الامر (لكم كتابا لا تضلوا بعدى) قيل أراد ان ينص على خلافه أبى بكر كيلا يقع نزاع وفتن ثم ترك ذلك اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال وا رأساه ثم ترك الكتاب فقال ياأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر ثم نبه أمته على استخلاف أبى بكر بتقديمه اياه في الصلاة حكى ذلك القول عن سفيان ابن عيينة عن أهل العلم قبله وقيل أراد ان يكتب كتابا فيه مهمات الاحكام ملخصة ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه وكان ذلك بوحى أو باجتهد ثم تركه بوحى أو باجتهد ونسخ الأمر الاول (١ هجر) بهمزة استفهام للجميع رواه البخارى قال النووي وهو استفهام انكار على من قال لا تكتبوا أى أ هذا انه منزه عن ذلك وهذه أحسن من رواية هجر ويهجر في مسلم قال وان صحت تلك فلعلها صدرت بغير تحقيق من قائلها وخطأ منه لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من هذه الحالة الدالة على وفاته صلى الله عليه وسلم وعظيم المصاب به وخوف الفتن المقبلة بعده وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١١٠

قال فدعوني فالذى أنا فيه خير أوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب و جيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيهم قال وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها انا وفي رواية أخرى عن عبيد الله بن عبد الله قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم الكتاب من اختلافهم ولغتهم* ومنه ما رواه البخارى (دعوني) أى اتركونى من النزاع واللغظ الذى شرعتم فيه (فالذى أنا فيه) أى من طلب الكتابة (خير) من عدمها كذا قال فى التوشيح وأحسن منه ما قاله النووي أى الذى أنا فيه من مراقبة الله والتأهب للقاءه والفكر فى ذلك ونحوه خير مما أنتم فيه (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) الصحيح انها مكة والمدينة واليمامة واليمن وقال الاصمعى هى ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدّه وما والاها الى أطراف الشام عرضاً وقال أبو عبيد هى ما بين حفر أبى موسى الى أقصى اليمن طولاً وما بين رمل بيرين الى منقطع السماوة عرضاً وفى الحديث وجوب اخراج الكفار من هذه الجزيرة مطلقاً عند مالك وخص الشافعى ذلك بالحجاز وهى مكة والمدينة واليمامة ومخاليقها وأعمالها دون اليمن وغيره بدليل آخر مشهور فى كتبه وكتب أصحابه ولا يمنع الكافر من التردد فى الحجاز لنحو تجارة

بشرط أن يخرج لدون أربعة أيام صحاح نعم يمنع عندنا في الحرم المكي و يجب اخراجه منه فان مات و دفن به بشرط ما لم يتغير و جوز أبو حنيفة دخولهم الحرم أيضا (و أجزوا) أى اعطوا الجائزة (الوفد) الذى يفدون إليكم ضيافة و اكراما و تطيبا لقلوبهم و ترغيبا للمؤلفة و نحوهم و اعانة على سفرهم و نقل عياض عن العلماء عدم الفرق بين أن يكون مسلما أو لا لان الكافر انما يفد غالبا لما يتعلق بمصالحنا و مصالحهم (قال) سعيد بن جبير (و سكت) ابن عباس (عن الثالثة أو قالها) ابن عباس (فنسيتها انا) شك سعيد بن جبير فى ذلك كذا قال النووى و قال ابن حجر القائل ابن عيينة و الساكت شيخه سليمان الاحول و الثالثة الوصية بالقرآن قاله الداودى و ابن التين أو تنفيذ جيش أسامة قاله المهلب و ابن بطال أو النهى عن اتخاذ قبره و ثنا يعبد أو الصلاة و ما ملكت أيمانكم قالهما عياض قال و قد ذكر مالك فى الموطأ معناه مع اجلاء اليهود من حديث عمر (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) أى النقص (كل الرزية) تأكيد لعظمها (ما حال بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين ان يكتب لهم) ذلك (الكتاب) قال ذلك بحسب اجتهاده رضى الله عنه ان الكتب كان أصوب من الترك و خالف اجتهاد عمر ذلك حيث قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد غلبه الوجد و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله قال البيهقى كان عمر قد علم ان بيان أحكام الدين و رفع الخلاف فيها حاصل بقوله تعالى اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فاستدل بذلك على انه لا يقع واقعة الا و فى كتاب الله أو سنة رسوله بيانها نصا أو دلالة فآثر عمر بسبب ذلك التخفيف على رسول الله صلى الله عليه و سلم حين غلبه الوجد و لثلا ينسد باب الاجتهاد على أهل العلم و الاستنباط فتفوت فضيلة الاجتهاد و عدم انكاره صلى الله عليه و سلم على عمر دليل استصواب رأيه قال الخطابي ما معناه خاف عمر أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى الكلام فى الدين قال و لا يجوز ان يحمل قول عمر على انه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه و سلم أو ظن به غير ذلك مما لا يجوز عليه (ما رواه البخارى) و مسلم مسندا فقول

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١١١

تعليقا عن عائشة قالت لددناه فى مرضه تعنى النبى صلى الله عليه و سلم فجعل يشير إلينا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا ييقين أحد فى البيت الالد و أنا أنظر إلا العباس فانه لم يشهدكم و انما لدوه لأنهم ظنوا به ذات الجنب فلدوه بالقسط لقوله صلى الله عليه و سلم فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب و يستعط به من العذرة و اللدود جعل الدواء فى جانب الفم و يحركه بالإصبع قليلا* و منه ما رواه الشيخان عن عائشة و ابن عباس قال لما نزلت برسول الله صلى الله عليه و سلم فطفت طريح خميصه له على وجهه فاذا اعتم كشفها عن وجهه فقال و هو كذلك لعنة الله على اليهود و النصارى المصنف (تعليقا) بحسب ما فهمه من سياق كلام البخارى حيث قال حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد نا سفيان حدثنى ابن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس و عائشة ان أبا بكر قبل النبى صلى الله عليه و سلم و هو ميت قال و قالت عائشة لددناه الى آخره و انما قال و قالت عائشة لينبه على انفرادها بذكر اللدود عن ابن عباس بعد أن شاركها فى أول الحديث فكأنه قال انتهى حديث ابن عباس الى قوله و هو ميت و زادت عليه عائشة ما ذكر (تعنى) بالفوقية ضمير عائشة (كراهية) بالرفع خبر مبتدا محذوف (لا يبقى أحد فى البيت الالد) أى تعزيرا لهم حيث خالفوا أمره قال بعضهم فيه ان التعزير يجوز أن يكون من جنس نسبته (الا العباس فانه لم يشهدكم) هذا يرد ما فى سيرة ابن اسحاق أن العباس كان فيمن ذكره و قيل أن أسماء بنت عميس هى التى لدته (بالقسط) بضم القاف و سكون السين ثم طاء مهملتين و هو العود الهندى و تسمى كستا بالفوقية بدل الطاء (لقوله صلى الله عليه و سلم فيه سبعة أشفية) رواه أحمد و الشيخان و أبو داود و ابن ماجه عن أم قيس ثلاث محضن أخت عكاشة و اسمها آمنه (يلد به من ذات الجنب و يستعط به من العذرة) بضم العين المهملة و سكون الذال المعجمة و هو وجع يعرض فى الحلق من كثرة الدم قال الزهرى بين لنا اثنتين و لم يبين لنا خمسا قال النووى اظنوا الاطباء فى كتبهم على أنه يدر الطمث و البول و ينفع من السموم و يحرك شهوة الجماع و يقتل الدود التى فى الامعاء اذا شرب بعسل و يذهب الكلف اذا طلى به عليه و ينفع من ضعف المعدة و الكبد و بردهما و من حمى الورد و الدمع و غير ذلك قال و هو صنفان بحرى و هندی و البحرى هو القسط الابيض و قيل هو أكثر من صنفين و نص بعضهم أن البحرى أفضل من الهندى و هو أقل

حرارة منه قال و انما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه و سلم ذكر منها عددا مجملا (اللذود) بضم اللام و مهملتين ان أريد الفعل و ان أريد الدواء فبالفتح (لما نزل) مبني للمفعول أى نزل به ملك الموت و روى فى صحيح مسلم نزلت بفتححتان و بالتأنيث الساكنة أى حضرت المنية و الوفاة (خميصة) هى كساء و أعلام (لعنة الله على اليهود و النصارى) و لمسلم قاتل الله يهود و هو بمعنى لعنهم و قيل قتلهم و أهلكتهم و فى الحديث جواز لعن الكفار اجمالا و كذا يجوز

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٢

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا* و منه ما رواه أيضا عن عائشة ان النبى صلى الله عليه و سلم كان ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن و امسح بيده نفسه لبركتها* و منه ما رواه البخارى عن عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره ان على بن أبى طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له أنت و الله بعد ثلاث عبد العصا و انى و الله لأرى رسول الله صلى الله عليه و سلم سوف يتوفى من وجعه هذا انى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلنساله فيمن هذا الأمر ان كان فينا علمنا ذلك و ان كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال على إنا و الله لأن سألناها رسول الله صلى الله عليه و سلم فممنعنا لا يعطيناها الناس بعده و انى و الله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه و سلم قيل و كان العباس قبل ذلك ييسر رأى ان القمر رفع من الأرض الى السماء فقصها على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له هو ابن اخيك* و منه ما رواه و اللفظ للبخارى ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله على ان رسول الله صلى الله عليه و سلم توفى فى بيتى و فى يومى و بين سحرى و نحرى و ان الله جمع بين ريقى و ريقه عند موته دخل على عبد الرحمن و بيده سواك و انا مسندة رسول الله صلى الله عليه و سلم لعن من مات منهم بخلاف الحى فانه قد يسلم (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أى يصلون إليها فيه تحريم الصلاة الى قبور الأنبياء كما قاله أصحابنا (يحذر ما صنعوا) من كلام عائشة و ابن عباس (ينفث) بضم الفاء و كسرهما و النفث النفخ اللطيف (بالمعوذات) بكسر الواو و المراد الاخلاص و المعوذتان (ثقل) بالمثلثة و القاف أى اشتد وجعه (بارئا) اسم فاعل من برأ أى خلص من المرض (عبد العصا) أى ستصير تابعا لغيرك ليس لك من الامر شيء (لارى) بالفتح و الضم (هذا الامر) يعنى الخلافة (هو ابن أخيك) يعنى نفسه (و منه ما رواه) أى الشيخان و رواه الترمذى و النسائى و ابن ماجه أيضا (بين سحرى) بفتح السين و سكون الحاء المهملتين و السحر الرئة و ما يعلو بها و أرادت به الصدر قال السهيلي و روى أيضا بين شجرى بالمعجمة فالجيم قال و سئل عماره بن عقيل عن معناه فشبك بين أصابعه و ضمها الى نحره (و نحرى) بوزن الاول موضع النحر و للبخارى فى روايه مات بين حلقنتى و ذاقنتى و الحاقنة بالمهملة و القاف و النون الوهدة بين الترقوتين من الحلق و الذاقنة الذقن و قيل طرف الحلقوم و قيل ما تناله الذقن من الصدر قاله ابن الاثير (عبد الرحمن) بن أبى بكر (و بيده سواك) جاء فى روايه صحيحه انه كان من جريد النخل و فى أخرى كذلك انه كان أراكا و جمع بينهما انه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٣

فرأيته ينظر إليه و عرفت انه يحب السواك فقلت آخذة لك فأشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه و قلت ألينه لك فأشار برأسه ان نعم فليسته فأمره و بين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يديه الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله ان للموت سكرات ثم نصب يديه فجعل يقول فى الرفيق الأعلى حتى قبض و مالت يده و فى روايه عنها قالت فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبى صلى الله عليه و سلم و روى البخارى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول و هو صحيح انه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير بين الدنيا و الآخرة فلما نزل به و رأسه على فخذى غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى فقلت اذا لا يختارنا و عرفت انه الحديث الذى كان يحدثنا و هو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى دخل مرتين كان السواك فى مرة أراكا و فى أخرى نخلا و لم يطلع راوى الاراك بالفضية الأخرى و لا عكسه

فقال كل راو بحسب علمه (آخذه لك) استفهام حذفت اداته و كذا ما بعده (فامره) بتشديد الراء أى اداره فى فمه و للقابسى فى صحيح البخارى بامره قال ابن حجر و الاول أوجه و فيه كما قال السهيلي التظف و التطهر للموت و من ثم يستحب نحو الاستحداد و لادن الميت قادم على الله عز و جل فشرع له كما شرع التظف للمصلى لاجل مناجاة ربه (ركوة) بفتح الراء و ضمها و كسرهما إناء يصنع من الجلود (العلبة) بضم المهملة و سكون اللام ثم موحدة هى الغمر و القدح الضخم يتخذ من جلود الابل يحلب فيه أو إناء أسفله جلد و أعلاه خشب مدور كاطار الغربال و هو الدائرة أو إناء كله من خشب أو حقبه يحلب فيها أقوال (ان للموت لسكرات) و للترمذى الهم أعنى على غمرات الموت و سكرات الموت (نصب يده) أقامها مستترا بها (فى الرفيق الأعلى) و لمسلم اللهم اغفر لى و ارحمنى و الحقنى بالرفيق الأعلى و هم الملائكة أو المذكورون فى قوله تعالى فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ الْآيَةَ أَوْ الْمَكَانَ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ مَرَاغِبُهُمْ وَ هِيَ الْجَنَّةُ أَوْ السَّمَاءُ أَوْ الْمَرَادُ بِهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَائِهِ أَقْوَالٌ يُؤَيِّدُ الثَّانِي مِنْهَا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فَجَعَلَ يَقُولُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشَّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ إِنَّمَا اخْتَارَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِضَمْنِهَا التَّوْحِيدَ وَ الذِّكْرَ بِالْقَلْبِ حَتَّى يَسْتَفَادَ مِنْهُ الرِّخْصَةَ لِغَيْرِهِ إِنْ لَا يَشْتَرُطُ مِنْهُ الذِّكْرَ بِاللِّسَانِ قَالَهُ السَّهِيلِيُّ قَالَ وَ قَدْ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْوَأَقْدِي أَنْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ هُوَ مُسْتَرَضِعٌ عِنْدَ حَلِيمَةِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَ رَوَى الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ كَانَ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ «١» حَلَالَ دِينَ الرَّفِيعِ فَقَدْ بَلَغَتْ ثُمَّ قَضَى (فاشخص بصره) رفعه الى السماء (اللهم الرفيق الأعلى) بالنصب باضمار اختار (لا يختارنا) بالنصب

(١) هكذا بالاصل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص١١٤

و روى البخارى أيضا عن أنس بن مالك قال لما ثقل النبي صلى الله عليه و سلم جعل يتغشاها الكرب فقالت فاطمة وا كرباه فقال لها ليس على أيبك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه اجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنه الفردوس مأواه يا أبتاه أتى جبريل ينعاه فلما دفن قالت فاطمة رضى الله عنها يا أنس أطابت انفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم التراب

[فصل فى دهش الصحابة عند قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم]

(فصل) و لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و ارتفعت الرنة عليه دهش اصحابه دهشة عظيمة و ركت عقولهم و طاشت احلامهم و افحموا و اختلطوا و صاروا فرقا و كان ممن اختلط عمر فجعل يصيح و يحلف ما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و تهدد من قاله و كأنه لم يتقرر قبل عنده موته و اقعد على فلم يستطع حراكا و اخرس عثمان فكان يذهب به و يجاء و لا يستطيع كلاما و اضنى عبد الله بن أنيس حتى مات كمدا و اضطرب الأمر و جل الخطب و فدحهم هول مصيبتهم و حق لهم و لم يكن فيهم اثبت من العباس و أبو بكر روينا فى صحيح البخارى عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر بالسبح فقام عمر يقول و الله ما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت و قال عمر ما كان يقع فى نفسى الا ذاك و ليعته الله فليقطعن أيدي الرجال و أرجلهم فجاء أبو بكر و كشف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم جواب اذا (و روى البخارى أيضا) و النسائي (أنى جبريل) و قال فى التوشيح قال سبط ابن الجوزى الصواب نعاه (فصل) فى ذكر ما بعد وفاته (الرنة) بفتح الراء و النون المشددة الصيحة (دهش) بكسر الهاء (و ركت) بالراء و تشديد الكاف أى ضعفت و التريك التضعيف (فطاشت) باهمال الطاء و اعجام الشين أى خفت (أحلامهم) عقولهم (و افحموا) بالفاء و المهملة مبنى للمفعول أى غلبهم الجزع و المفحم المغلوب و الباكى الى ان ينقطع نفسه (و تهدد) توعد و زنا و معنى (قبل) بالضم (موته) بالرفع فاعل يتقرر (و أضنى) أصابه الضنا و هو المرض المتولد من وجع القلب (ابن أنيس) بالنون و التحتىه و المهملة مصغر و هو الجهنى الانصارى حلفا (حتى مات) سنة أربع و خمسين من الهجرة (كمدا) و الكمد داء يتولد فى القلب من

شدة الحزن (و جل) عظيم (الخطب) أى الشآن و الامر (و فدحهم) بالفاء و المهملتين أى أثقلهم و فوادح الدهر خطوبه افدح الأمر و استفدحه و جدّه فادحا أى مثقلا صعبا (اثبت) بالرفع (بالسنح) بضم المهملة و سكون النون آخره مهملة هى منازل بنى الحارث بن الخزرج (طبت حيا و ميتا) زاد السهيلي فى شرح السيرة و انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة فعظمت عن الصفة و جللت عن البكاء و خصصت حتى صرت مسلاة و عممت حتى صرنا فيك سواء و لو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس و لو لا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤون فاما ما لا نستطيع نفيه فكمند و ادناف يتحالفان لا يبرحان اللهم فابلغه عنا اذكرنا يا محمد عند

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٥

عليه و سلم و قبله و قال بأبى أنت و أمى طبت حيا و ميتا و الذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتين ابدا ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر و أثنى عليه و قال ألا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات و من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت و قال انك ميت و انهم ميتون و قال و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين قال فنشج الناس ليكون و رويانا فيه من رواية عائشة و ابن عباس و عمر ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتييم رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه فأكب عليه فقبله و بكى ثم قال بأبى و أمى أنت و الله لا- يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها ثم خرج و عمر يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه و تركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات و من كان منكم يعبد الله فان الله حى لا- يموت قال الله و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ الْآيَةُ إِلَى الشَّاكِرِينَ قال ابن عباس و الله لكأن الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر فتلهاها الناس منه كلهم فما سمع بشرا من الناس إلا يتلوها قال عمر و الله ما هو الا- ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى و حتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها علمت ان النبى صلى الله عليه و سلم قد مات كل هذا من ابى بكر و عيناه تهملان ربك و ليكن ممالكك فلو لا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبىك عنا و احفظه فينا (لا يذيقك الله الموتين أبدا) أى أنت أكرم على الله من أن يذيقك موتة أخرى كما أذاق الذين خرجوا من ديارهم و هم ألو ف حذر الموت و كما أذاق الذى مر على قريه و أشار بهذا الى الرد على عمر و غيره ممن زعم انه يتخير و ليقطن أيدي رجال و أرجلهم اذ لو صح ذلك للزم منه أن يموت موتة أخرى (على رسلك) بفتح الراء و كسرهما أى امهل (فنشج الناس) بفتح الشين المعجمة و بالجيم يقال شج الباكى أى غص بالبكاء فى حلقه (فتييم) أى قصد (بثوب حبرة) باضافة ثوب الى حبرة و هى بكسر المهملة و فتح الموحدة نوع من برود اليمن (فأبى عمر أن يجلس) أى لما غلبه من الجزع (ففقرت) بفتح العين أى سقط الى الارض من قامته و حكاه يعقوب عفر بالفاء كانه من العفر و هو التراب و صوب ابن كيسان الروايتين انتهى (ما تقلنى) بضم الفوقية و كسر القاف أى ما تحملنى (حتى أهويت) و للكشميهنى هويت بلا ألف (و عيناه تهملان) بضم الميم تسيلان

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٦

و زفراته تتردد فى صدره و غصصه تتصاعد* و روى ان ابا بكر لما فرغ يومئذ من خطبته التفت الى عمر و قال له أ ما علمت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يوم كذا كذا و كذا فقال عمر أشهد ان الكتاب كما نزل و ان الحديث كما حدث و ان الله تبارك و تعالى حى لا يموت إنا لله و انا إليه راجعون و قال فيما كان منه:

لعمري لقد أيقنت أنك ميت و لكن ما ابدى الذى قلته الجزع

و قلت يغيب الوحي عنا لفقده كما غاب موسى ثم ترجع كما رجع

و كان هواى ان تطول حياته و ليس لحي فى بقا ميت طمع

[فصل في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم]

(فصل) في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم قال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء و ما نفضنا ايدينا عن التراب و انا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا رواه الترمذي في الشمائل و ابن ماجه في السنن و روى ابن ماجه أيضا عن عمر قال كنا نتقى الكلام و الانبساط الى نساءنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن ينزل فينا القرآن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا و أسند أيضا عن أم سلمة ما معناه قالت كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلون لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه فلما كان أبو بكر لم يعد بصر أحدهم موضع جبهته فلما كان عمر لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة فلما كان عثمان أو كانت الفتنة التفت الناس شمالا و يمينا* و روي في صحيح مسلم عن أنس قال قال أبو بكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما (و زفراته) جمع زفرة و هي ما يسمع من جوف الباكي من الازيز (و غصصه) جمع غصه و هي ما يعرض للباكي من حلقة من الشجا (يتصاعد) يتعالى و يرتفع (و روى) في كتب السير (قال يوم كذا و كذا) أى كل ما يدل على موته صلى الله عليه وسلم فكيف تحلف انه ما مات (أشهد أن الكتاب) يعنى القرآن (كما نزل) أراد قوله أفبان مات أو قتل و قوله إنك ميت و إنهم ميئون (كما حدث) مبنى للفاعل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجزع) بالوقف و كذا ما بعده (كما غاب موسى) يوم خر صعقا (ثم ترجع) بسكون العين لضرورة الشعر (هواى) أى مقصودى (فى بقا) بالقصر لضرورة الشعر «فصل» فى تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم (و ما نفضنا) بالفاء و المعجمة (انكرنا قلوبنا) أى لم نر لنا قلوبا لما غشينا من الهم (أن ينزل) مبنى للفاعل المفعول (لم يعد) بفتح أوله و سكون ثانيه أى لم يتعد و لم يتجاوز (موضع) بكسر الضاد (فلما كان) تامه و كذا كان عمر و كان عثمان و كانت الفتنة (انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٧

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقلنا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله قالت ما أبكى أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله و لكنى أبكى ان الوحي قد انقطع من السماء فهيجتنا على البكاء فجعلنا يبكيان معها و روى عنه صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتة بى فانها من أعظم المصائب و لما ذكر صلى الله عليه وسلم البشارة لمن تقدم بين يديه فرط من الأولاد فقالت له عائشة و من لم يكن له فرط قال أنا فرطه يا موفقة قال السهيلي و كان موته صلى الله عليه وسلم خطبا كالحا و رزء لأهل الاسلام فادحا كاد تهدله الجبال و ترجف منه الارض و يكسف النيران لانقطاع خبر السماء و فقد ما لا عوض منه مع ما آذن به موته من اقبال الفتن السحيم و الحوادث الدهم و الكرب المدلهمة و الهزاهز المعضلة فلو لا ما انزل الله تعالى من السكينة على المؤمنين و اسرج فى قلوبهم نور اليقين و شرح صدورهم فى فهم كتابه المبين لانقصفت الظهور و ضاقت عن الكرب الصدور و لعاقهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه كما قال النووى فضيلة زيارة الصالحين و زيارة الفاضل المفضول و التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم و زيارة الرجل للمرأة الصالحة و سماع كلامها و استصحاب نحو العالم صاحبها له فى الزيارة و العبادة و نحوهما و البكاء حزنا عند فراق الصالحين و الاصحاب و ان كانوا قد انتقلوا الى أفضل مما كانوا عليه (من أصيب بمصيبة الى آخره) رواه ابن عدى و البيهقى فى الشعب عن ابن عباس و رواه الطبرانى فى الكبير عن سابط الجمحي قال أصحابنا يجب على من مات له ميت ولدا كان أو والدا أو غيرهما ان يكون حزنه على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منه و ذلك لان الحزن فرع المحبة و محبته صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة فرض لقوله لا- يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين رواه أحمد و الشيخان و النسائى و ابن ماجه عن أنس (بى) بالموحدة و تخفيف التحتىة (و لما ذكر) بالبناء للفاعل أى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من كان له فرطان من أمتى دخل الجنة بهما قالت عائشة و من كان له فرط قال و من كان له فرط

قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتي لن يصابوا بمثلي أخرجه الترمذي عن أنس وعباس (تقدم) بفتح القاف و تشديد الدال المكسورة (انا فرطه يا موفقة) هو على العموم فانه فرط كل أمته كما في هذا الحديث (كالحا) بالمهملة أى شديدا (و رزاء) بضم الراء و سكون الزاي ثم همزة أى نقصا (فادحا) بالفاء و المهملتين أى ثقيلًا كما مر (النيران) يعنى الشمس و القمر (آذن) بمد الهمزة أى أعلم (السحم) بضم السين و سكون الحاء المهملتين (الدهم) بضم المهملة بوزن الاول و كل من السحم و الدهم لون يضرب الى السواد يوصف بهما كل أمر عظيم (المدلهمة) بضم الميم و سكون المهملة و فتح اللام و كسر الهاء و تشديد الميم المظلمة يقال أدلهم الليل اذا اشتد ظلامه (و الهزاهز) بتكرير الزاي (المعضلة) باهمال العين و اعجام الضاد أى الضيقة الشديدة يقال اعضلت المرأة اذا نشب ولدها فى بطنها فضاقت عليه الخروج (و أسرج) بالمهملة و الجيم أى أشاع (لانقصفت) بالقاف و المهملة و الفاء أى انكسرت (و لعاقهم) بالمهملة و القاف أى شغلهم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٨

للجزع عن تدبير الأمور فقد كان الشيطان أطلع إليهم رأسه و مد الى إغوائهم مطامعه فأوقد نار الشنآن و نصب رايه الخلاف فأبى الله الا- أن يتم نوره و يعلى كلمته و ينجز موعده حيث قال هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون فأطفأ نار الردة و حتم مادة الخلاف و الفتنة على يد أبى بكر و لذلك قالت عائشة توفى رسول الله و نزل بأبى ما لو نزل بالجبال لهاضها ارتدت العرب و اشرب النفاق و قال أبو هريرة لو لا أبو بكر لهلكت أمه محمد صلى الله عليه و سلم بعد نبينا و لقد كان من قدم المدينة عقيب موت النبى صلى الله عليه و سلم سمع لأهلها ضجيجا و للبكاء فى جميع أرجائها عجيجا حتى صحت الحلوق و نزت الدموع و حق لهم ذلك و لمن يأتى بعدهم الى يوم الدين كما روى عن أبى ذؤيب الهذلى قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم عليل فاستشعرت حزنا و بت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها فظلت أقاسى حزنا طولها حتى اذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بى هاتف و هو يقول:

خطب أجل أناخ بالاسلام بين النخيل و معقد الأطام

قبض النبى محمد فعيوننا تذرى الدموع عليه بالتسجام و ذكر خبرا طويلا- قال فيه و قدمت المدينة و لها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا (اطلع الهم رأسه) أشرف برأسه الهم كناية عن شدة طمعه فى إغوائهم (الا أن يتم نوره) أى يظهر دينه (و يعلى كلمته) أى قول لا إله الا الله (هو الذى أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه و سلم (بالهدى) أى بالهداية من الضلالة و عبادة من سوى الله (و دين الحق) أى دين الاسلام (و حسم) بالمهملتين قطع (مادة) بالمد و تشديد الدال محل الامداد و الاعانة على الخلاف (و نزل بأبى) تريد أبا بكر (لهاضها) بالمعجمة كسرهما و فتتها (اشرب) بهمزة وصل و سكون المعجمة و فتح الراء و الهمزة و تشديد الموحدة أى أشرف متطلعا (ضجيجا) بالمعجمة و تكرير الجيم أى صوتا عاليا (عجيجا) بالمهملة و تكرير الجيم هو الصوت العالى أيضا (صحت) بفتح الصاد و كسر الحاء المهملتين ابحت (و نزت) بفتح النون و كسر الزاي ثم فاء أى فرغت (أبى ذؤيب) بضم المعجمة و فتح الهمزة اسمه خويلد بن خالد (فاستشعرت) أى أضمرت (لا ينجاب) بالجيم أى لا يذهب (ديجورها) شدة ظلامها (أقاسى) أى أعانى (كان قرب) بالفتح و الضم (أغفيت) بالمعجمة و الفاء أى نمت نوما خفيفا (أناخ) بالنون و المعجمة أى وقع (و معقد) بفتح القاف كسرهما (تذرى) بالمعجمة ثلاثى و رباعى و يقال تذروا بالواو أى تسيل (بالتسجام) بفتح الفوقية مصدر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١١٩

أهلوا بالاحرام فقلت لهم مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتيت المسجد فوجدته خاليا فأتيت باب رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجدته خاليا و وجدت بابه مرتجا و قيل هو مسجى قد خلا به أهله فقلت أين الناس فليل فى سقيفة بنى ساعدة فجتتهم فتكلمت الأنصار فاطلوا الخطاب و أكثروا الصواب فتكلم أبو بكر فله دره لم يطل الكلام و يعلم مواقع فصل الخطاب و الله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له و مال إليه ثم تكلم عمر دون كلامه فمد يده فبايعه و بايعوه و رجع أبو بكر و رجعت معه

[مطلب في ذكر بعض المرائي التي قيلت فيه صلى الله عليه وسلم]

قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب بيكى النبي صلى الله عليه وسلم:

ولما رأيت الناس في علاتهم ما بين ملحود له و مضرح
متبادرين فشرجع باكفهم نض الرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت الى الهموم و من بيت جار الهموم بيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم و بدرهاو تزعزت آطام بطن الابطح
و تزعزت آطام يثرب كلهاو نخيلها لحلول خطب مفدح
و لقد زجرت الطير قبل وفاته بمصابه و زجرت سعد الاذبح

و بكسرهما اسم (مه) هي هنا بمعنى الاستفهام (مرتجا) بالفوقية و الجيم أى مغلقا (مسجى) أى مدثر (فلله دره) كلمة تستعمل للمدح و قد تقدم الكلام فيها فى قصة هرقل (مواقع فصل الخطاب) أى مواضع وقوعه (بيكى) يرثى وزنا و معنى (علات) بمهملتين جمع علة و هي اختلاف الناس بعضهم الى بعض و ترددهم قاله فى القاموس (ملحود له) أى محفور له فى جانب القبر (و مضرح) باعجام الضاد و اهمال الحاء و فتح الراء أى محفور له فى وسط القبر (فشرجع) بمعجمة فراء فجييم فمهملة بوزن جعفر من أسماء النعش و الجنازة (نض الرقاب) بضم النون و تشديد المعجمة أى منضوضون و الرقاب صلة و المنضوض من دهمه أمر مكروه (أروح) بالراء و المهملة أى واسع الخلق (جار الهموم) أى ملازما لها كمالزمة الجار لجاره (مروح) بفتح الراء و الواو المشددة (كسفت) أى تغيرت (و تزعزت) بتكرير الزاى المهملة أى تحركت و اضطربت (بطن الابطح) يعنى مكة فمن ثم ذكر يثرب بعدها (كلها) تأكيد لآطام أو ليثرب فعلى الاول يكون مرفوعا و على الثانى مجرورا (و نخيلها) بالرفع معطوف على آطام (مفدح) بالفاء و المهملتين المقطع وزنا و معنى (و لقد زجرت الطير) أى نهيتها عن النعيق حين سمعت منها ما تشاءمت به و عرفت به موته صلى الله عليه وسلم (و زجرت سعد الاذبح) أى سعد الذابح و هو أحد المنازل المشهورة و سمي الذابح لكوكب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٠

و قالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكى أباهما و قد اجتمع إليها النساء بعد دفنه:

أغتر آفاق السماء و كورت شمس النهار و أظلم العصران
و الارض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الرجفان
فلتبكه شرق البلاد و غربهاو لتبكه مضر و كل يمانى
و ليبكه الطود المعظم جوهر البيت ذو الاستار و الاركان

يا خاتم الرسل المبارك وصفه صلى عليك منزل الفرقان و قالت صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم ترضيه رضى الله عنها:

ألا يا رسول الله كنت رجاؤناو كنت بنا برا و لم تك جافيا
و كنت رحيمًا هاديا و معلما ليك عليك اليوم من كان باكيا
لعمر ك ما أبكى النبي لفقده و لكن لما أخشى من الهرج آتيا

أ فاطم صلى الله رب محمد على جدث أمسى بيثرب ثاويا بين يديه يقال هي شاته التي يذبها و تشاءم به لما فى اسمه من الذبح كأنه لما علم بمرضه صلى الله عليه وسلم و أراد المسير من محله الى المدينة نظر فاذا الطالع النجم المذكور فتشاهم به و عرف بذلك موته

صلى الله عليه وسلم (اغبر) أى اسود (آفاق) جمع أفق وهى الناحية (و كورت) أظلمت و ذهب ضوءها (شمس النهار) اضافتها إليه لأنها لا ترى الا فيه (واظلم العصران) تثنية عصر و هو ما بين وقت الظهر الى غروب الشمس و انما تثنته لضرورة الشعر أو لان العرب تثنى الواحد فى الشعر كقولهم خليلي و ما أشبهه (كثيية) بالهمز و الموحدة حزينه و زنا و معنى (أسفا) أى حزنا (الرجفان) بفتح الراء و الجيم مصدر رجف يرجف أى كثيرة الزلزلة و الحركة (مضر) بالصرف لضرورة الشعر لأنها أرادت مضر المعروف (الطود) بفتح المهملة و سكون الواو و هو الجبل (المعظم) أى العظيم و أرادت به و الله أعلم أبا قبيس أو حراء أو ثورا (جوه) أى ارتفاعه فى الجو و هو اسم لما بين السماء و الارض (المبارك) بالرفع (منزل الفرقان) أى القرآن الفارق بين الحلال و الحرام و هذا من جملة أسماء القرآن المذكور فيه و جملتها ثلاثة و سبعون اسما كذا قاله بعض القراء منها الكتاب و الفرقان و الوحى و القرآن و التنزيل و الروح و الذكر و الشفاء و الهدى و الموعدة و الرحمة و البيان و التبيان و المهيمن و المبارك و الحبل و العهد و الصراط المستقيم و القيم و الحكم و المبين و البشرى و البصائر و البرهان و المصدق و العروة الوثقى (لييك) بلام الأمر (من الهرج) بفتح الهاء و سكون الراء آخره جيم أى من الفتن و الاختلاط (أفاطم) بالترخيم و الميم مفتوح على أصله و يجوز ضممه كظائره (جدث) بالجيم و المهملة و المثناة أى قبر و الاجداث القبور (ثاويا) بالمثناة و ألف الاطلاق أى ما كنا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢١ فدى لرسول الله أمى و خالتى و عمى و أبى و نفسى و ماليا

صدقت و بلغت الرسالة صادقاً و مت صليب العود أبلغ صافيا

فلو أن رب الناس أبقا نيينا سعدنا و لكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية و ادخلت جنات من الله راضيا

أرى حسنا أيتمه و تركته يبكى و يدعو جده اليوم نائيا و قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم بيكيه:

أرقت فبات ليلي لا يزول و ليل أخى المصيبة فيه طول

و أسعدنى البكاء و ذاك فيما أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا و جلت عشية قيل قد قبض الرسول

و أضحت أرضنا مما عراها يكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحى و التنزيل فينا يروح به و يغدوا جبرئيل

و ذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه و ما يقول

و يهدينا فما يخشى ضلالا علينا و الرسول لنا دليل (و ماليا) فيه التفات الى الخطاب (صليب العود) أى منبض الجسم كالسيف الصلت

أى المصلت من غمده و العود بضم العين يكنى به عن الجسم (أبلج) بفتح الهمزة و اللام و سكون الموحدة آخره جيم أى مشرق

(صافيا) أى لا يكدره سواد (السلام تحية) يجوز كسر ميم السلام فتكون صفة لله و تحية بالرفع و رفعه و تحية بالنصب على الحال و

يجوز رفعهما أيضا على انها بدل من السلام (راضيا) نصب على الحال (بيكى) أى من رآه بكى (نائيا) أى بعيدا و هو نصب على

الحال أيضا (ابن عم) بالرفع بدل من أبى سفيان و يكتب بالالف (أرقت) بالراء و القاف شهدت وزنا (أخى المصيبة) باضافة أخى الى

المصيبة أى صاحب المصيبة (فيه طول) أى فيما يظهر للمصاب و الا فهو على هيئته لا تغيير لكن أوقات الشدائد تستطال لان الشخص

يتمنى زوالها و كل ما تمنى زواله ظهر طولها (و أسعدنى البكاء) أى وافقنى و يقال فيه ساعدنى أيضا (عشية) منصوب على الظرف

(قيل) مبنى للمفعول (عراها) بالمهملة و تخفيف الراء أى دهمها و غشيها و يقال اعترى أيضا (سالت) بالمهملة أى خرجت (أو كربت)

بفتح الكاف و كسر الراء أى قربت و يقال كرب اذا قرب قريبا بالغا و منه سمي الكربيون بتخفيف الراء سادات الملائكة لانهم مقربون

(بما يوحى إليه و ما يقول) أى الكتاب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٢ أ فاطم ان جزعت فذاك عذرو ان لم تجزعى ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبرو فيه سيد الناس الرسول و قال بعضهم الجزع عند المصاب مذموم و تركه أحمد إلا على احمد صلى الله عليه
و سلم و أنشد فى هذا المعنى:

فالصبر يحمد فى المصائب كلها الا عليه فانه مذموم

و قد كان يدعى لا بس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع و قال حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه و سلم يرثيه:

ما بال عينك لا تنام كأنها كحلت أماقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاوييا خيرا من وطئ الحصى لا تبعد

وجهى يقيقك التراب لهفى ليتنى غيبت قبلك فى بقيق الغرقد

بأبى و أمى من شهدت وفاته فى يوم الاثنين النبى المهتدى

فظللت بعد وفاته متبلدا متلدا يا ليتنى لم أولد

أ أقيم بعدك بالمدينة بينهم يا ليتنى صبحت سم الاسود

او حل امر الله فينا عاجلا فى روحه من يومنا او فى غد و السنة (فذاك) بكسر الكاف (ذاك السبيل) أى الطريق المرضية (لابس الصبر)
أى متخذة سجية لازمه كمالزمة لابس الثوب له (حازما) بالمهملة و الزاى أى محتاطا لنفسه (حين يجزع) أى عليه صلى الله عليه و سلم
سلم (ما بال عينك) أى ما شأنها (أماقيها) بمد الهمزة و كسر القاف و سكون التحتية أى جفونها (بكحل الارمد) أى فاصابها الرمد
بطريق العدوى (المهدي) بفتح الميم و كسر الدال و تشديد التحتية أى الموفق (ثاوييا) بالفوقية أى هالكا و بالمثلثة أى مستقرا لا يبرح
لموته (لا تبعد) بفتح الفوقية و ضم العين (لهفى) أى يا لهفى قال فى القاموس كلمة يتحسر بها على فائت و يقال يا لهفى عليك و يا
لهف و يا لهفا أرضى و سمائى عليك و يا لهفاه و يا لهفياه (غيبت) بالمعجمة مبنى للمفعول (و بقيق) بالموحدة و هو مقبرة المدينة
(الغرقد) بالمعجمة و القاف و هو ما عظم من العوسج كما مر اضيف إليه البقيع لانه كان كثيرا (بابى و أمى) أى أفدى (النبى) منصوب
بأفدى المقدره (فظللت) بكسر اللام (متبلدا) بالفوقية فالموحدة آخره مهملة و التبلد التحير و التلهف قاله فى القاموس (متلدا) أى
الوى لديدى عنقى و هما صفحتاه على هيئة الفاقد لالفه (صبحت) أى أتيت صباحا (سم الاسود) نوع من الحيات فيه سواد و هو
أخبثها

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٣ فتقوم ساعتنا فنلقى طيامحضا ضرائبه كريم المحتد

يا بكر آمنه المبارك بكرها ولدته محصنه بسعد الاسعد

لو يعلموا ان الوصى من بعده أوصى و نطقته قسيمة احمد

نورا تتنقل من خلاصة هاشم إذا بايعوه هدوا لدين محمد

نورا أضاء على المدينة كلها من يهد للنور المبارك يهتدى

يا رب فاجمعنا معا و نبينافى جنه تشنى عيون الحسد

فى جنه الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال و ذا العلى و السؤددى

يا ويح أنصار النبى و رهطه بعد المغيب فى سواء الملحد

ضاقنا بالانصار البلاد فأصبحت سودا و جوههم كلون الإثم

و الله أسمع ما حييت بهالك الا بكيت على النبى محمد

و لقد ولدناه و فينا قبره و فضول نعمته بنا لم تجحد

و الله أكرمنا به و هدى به أنصاره في كل ساعة مشهد

صلى الاله و من يحف بعرشه و الطيون على المبارك أحمد (فتقوم ساعتنا) يعنى القيامة (فلقى طيبا) يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم و عنى ذلك لعلمه أنه لا سبيل الى لقائه الا يوم القيامة (محضا) باهمال الحاء و اعجام الضاد أى خالصا (ضرائب) جمع ضريبة قال فى القاموس هى الطبيعة (كريم المحتد) أى الاصل كما مر (يا بكر آمنه) بكسر الباء أى أول ولدها و كان هو الاول و الآخر صلى الله عليه و سلم (المبارك بكرها) برفعهما (محصنة) أى عفيفة (نورا) منصوب على الحال (من يهد) بضم أوله مبنى للمفعول أى من يرشد و يوفق (يهتدى) يسلك طريق الهدى (و نبينا) بالنصب (تنى عيون الحسد) أى يرجعها لعدم استطاعة النظر إليها لما يترتب عليه من الحزن كما هو شأن الحسود يحزنه سرور المحسود (ما حيت) أى عشت (فى سواء) بفتح المهملة و المد (الملحد) بضم الميم و فتح الحاء أى فى اللحد المستوى بالتراب (ضاقت بالانصار) بحذف الهمزة لضرورة الشعر (سودا) بضم السين و بالتونين جمع اسود (كلون الاثمد) بكسر الهمزة و الميم و سكون المثناة و هو الكحل المعروف (و لقد ولدناه) أى لان أم جده عبد المطلب منا فافتخر بذلك فناهيك بهما فخرا (و فضول) بضم الفاء و المعجمة أى زوائد (بنا) أى فينا (مشهد) محضر وزنا و معنى (و من يحف بعرشه) من ملائكته المقربين (و الطيون) يعنى المؤمنين (أحمد) بالكسر لضرورة الشعر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٤

[فصل فى ذكر اليوم الذى توفى فيه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) اتفقوا على أنه صلى الله عليه و سلم توفى يوم الاثنين فى ربيع الأول قيل للبتين خلت منه و رجحه كثيرون و قيل لثنتى عشر و رجحه الاكثرون و ذلك حين اشتد الضحى قيل فى الساعة التى دخل فيها المدينة و قال ابن عباس رضى الله عنهما ولد نبيكم يوم الاثنين و خرج من مكة يوم الاثنين و توفى يوم الاثنين و دخل المدينة يوم الاثنين و كانت مدة مرضه اثنى عشر يوما و توفى صلى الله عليه و سلم و قد بلغ من السن ثلاثا و ستين سنة و قيل خمسا و ستين و قيل ستين و الأول أصح قيل و من عجائب الاتفاقات فى التاريخ انه صلى الله عليه و سلم عاش ثلاثا و ستين سنة و أبو بكر و عمر و على مثله و نحر صلى الله عليه و سلم بيده فى حجة الوداع ثلاثا و ستين بدنه و أعتق فى عمره ثلاثا و ستين رقبة و حين أرادوا غسله سمعوا قائلا يقول غسلوه فى ثيابه فغسلوه فى قميصه و كانوا يرون القائل لهم الخضر و عزاهم (فصل) فى ذكر وقت وفاته (اتفقوا) يعنى الحفاظ أى أجمعوا (و رجحه كثيرون) منهم ابن الكلبي و أبو مخنف حكاه عنهما الطبرى و قيل لثنتى عشرة (و رجحه الاكثرون) مع عدم امكانه للاجماع على أن تاسع عرفة تلك السنة كان الجمعة فأخره الجمعة أن ثم و الا فالخميس و أول المجرم اما الجمعة و اما السبت و أول صفر اما السبت و اما الاحد و اما الاثنين و أول ربيع الاول اما الاحد و اما الاثنين و اما الثلاثاء و اما الاربعاء و اما كان فلا يكون ثانى عشره الاثنين ثم رأيت السهيلي ذكر نحو ذلك و نقل عن الخوارزمي أنه توفى أول يوم منه قال و هو أقرب فى القياس مما ذكره الطبرى عن ابن الكلبي و أبى مخنف (و كانت مدة مرضه) ثلاثة عشر يوما كما قاله الاكثرون و قيل أربعة عشر و قيل (اثنى عشر) و قيل عشرة أيام (و قد بلغ من السن ثلاثا و ستين سنة) تقدم الكلام عليه فى أول الوفاة (مثله) برفع اللام و نصبها (و حين أرادوا غسله) قالوا و الله ما ندرى أى مجرد من الثياب كما نجد موتانا أو نغسله و عليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا و ذقنه فى صدره فكلهم مكلم من ناحية البيت الذى هو فيه اغسلوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و عليه ثيابه (فغسلوه فى قميصه) يصبون الماء فوق القميص و يد لكونه بالقميص دون أيديهم أخرجه أبو داود عن عائشة (الخضر) بفتح الخاء و كسر الضاد المعجمتين اسمه بليا بن ملكان على الصحيح كما سبق (و عزاهم حينئذ) كما روى الحاكم فى المستدرک عن أنس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم أحدقوا به أصحابه فبكوا حوله و اجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فقال ان فى الله عزاء من كل مصيبة و عوضا من كل فائت و خلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا و الى الله فارغبوا و نظره إليكم فى البلاء

فانظروا فانما المصاب من لم يجز فانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل قال أبو بكر و علي نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه و سلم الخضر و أخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طرق بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٥

حيثذ فقال السلام عليكم يا أهل البيت ان فى الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل هالك و دركا من كل فائت فبالله فثقوا و إياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب*

[مطلب فى ذكر من تولى غسله و دفنه و ما كفن فيه]

و كان الذى تولى غسله صلى الله عليه و سلم على رضى الله عنه و العباس و الفضل و قثم ابنا العباس و أسامة بن زيد و شقران مولىاه و حضرهم أوس بن خولى الأنصارى و نفضه على حين الغسل فلم يخرج منه شىء و لا- تغيرت له رائحة على طول المكث و كان غسله من بئر لسعد بن خيشمة يقال لها بئر الغرس كلها صحاح (عزاء) بالنصب اسم ان و العزاء لغة الصبر (و خلفا) بالمعجمة و الفاء أى عوضا (و دركا) أى ثوبا مدروكا (فثقوا) أمر من الوثوق (فان المصاب) حقيقة (من حرم الثواب) الموعود على المصائب بترك الصبر الجميل و اتباع دواعى الجزع بترك الانقياد و الاستسلام لأمر الله (فائدة) روى الحاكم فى المستدرک أيضا باسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس و لا يرون الشخص فقالت السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ان فى الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل فائت فبالله ثقوا و إياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و فى الحديث الاول فضيلة لابی بكر و علي رضى الله عنهما حيث عرفا الخضر دون غيرهما و فيه و فى الحديث الثانى نذب التعزية و ذلك مجمع عليه فقد عزى النبى صلى الله عليه و سلم معاذ بن جبل بابن له توفى كما رواه الحاكم فى المستدرک بسند حسن غريب و أبو بكر بن مردويه عن معاذ و روى الترمذى عن أبى بردة من عزى ثكلى كسى بردا فى الجنة و روى أيضا و ابن ماجه عن ابن مسعود من عزى مصابا فله مثل أجره و صفة التعزية و من ينبغى تعزيتة و ما يحصل به مستوفاة فى كتب الفقه (و كان الذى تولى غسله على) كان غاسلا حقيقة و كذا الفضل بن عباس (و) أما (العباس) و كان واقفا ثم كما أخرجه ابن ماجه و غيره (و قثم) بضم القاف و فتح المثناة كان ربما ناب عن الفضل (و أسامة بن زيد) كان يناول الماء كما أخرجه أبو داود و ابن ماجه (و شقران) بالمعجمة و القاف بوزن عثمان كان ربما ناب عن أسامة فى المناولة (أوس) بفتح الهمزة و سكون الواو ثم مهملة (ابن خولى) بفتح المعجمة و سكون الواو و كسر اللام و تشديد التحتية (و نفضه على) كما رواه ابن اسحاق و غيره و النفض بالفاء و المعجمة و هو اخراج ما فى البطن قال المطرزي و يكنى به عن الاستنجاء (من بئر لسعد بن خيشمة) كما رواه أحمد عن على قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم يا على اذا أنا مت فاغسلنى من بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أو كيتهن (يقال لها بئر الغرس) بفتح المعجمة و سكون الراء آخره مهملة هذا هو الصواب و يقال بضم العين أيضا و هى بئر بقاء شامى مسجد الفضيح الذى يقال له اليوم مسجد الشمس ينزل الى مائها بدر حنين شامى و غربى و عندها دكة يغسل أهل المدينة موتاهم عليها تأسيا به صلى الله عليه و سلم و كان صلى الله عليه و سلم يأتيها و يشرب منها و يتوضأ و قد صب ماء و وضوءه فيها و بصق فيها أيضا كما رواه أحمد و غيره و أخرج ابن سعد عن عمران بن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٦

و ثبت فى الصحيح أنه كفن صلى الله عليه و سلم فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص و لا- عمامة و كان فى حنوطه المسك و خبا منه على شىء لنفسه و خرج ابن ماجه باسناد جيد عن ابن عباس انهم لما فرغوا من جهاز النبى صلى الله عليه و سلم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته ثم دخل الناس ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا أدخلوا النساء حتى اذا فرغوا أدخلوا الصبيان و لم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه و سلم أحد و فى سبب ذلك أقوال لا تحقيق فيها الا ان مثل هذا لا يكون الا عن توفيق و

اللّه أعلم* و اختلف أصحابه في قبره فقال قوم يدفنه في البقيع الحكم مرسلًا نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة و ماؤها أطيب المياه (و ثبت في) الحديث (الصحيح) في البخارى و مسلم و سنن أبى داود و غيرهما (في ثلاثة أثواب) زاد أبو داود بحراسة الحلة ثوبان و قميصه الذى مات فيه و لابن سعد فى الطبقات عن الشعبي ازار و رداء و لفافه (بيض) زاد البيهقي جدد (سحولية) بمهملتين أولاهما مضمومة و قيل مفتوحة كما هو الأشهر نسبة الى سحول بفتح السين و حكى ابن الاثير الضم أيضا قرية باليمن أو جمع سحل و هو الثوب الابيض النقى فيكون بالضم لا غير زاد فى رواية فى الصحيح من كرسف و هو بضم الكاف و المهمله بينهما راء ساكنه و هو القطن (ليس فيها) أى الثلاثة (قميص) ان قلت قد مر أن أبا داود قال و قميصه الذى مات فيه فالجواب انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لابن يزيد ابن أبى زياد أحد رواته مجمع على ضعفه سيما و قد خالف بروايته الثقات قاله النووى رحمه الله و فى الحديث وجوب التكفين و هو اجماع و فيه ندب كون الكفن أبيض ففى الحديث الصحيح البسوا الثياب البيض فانها أظهر و أطيب و كفنوا فيها موتاكم رواه أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم عن سمره و من القطن و يجوز غيره لكن فى التحرير كما قال ابن المنذر و غيره يحرم للذكر كما قاله أصحابنا و فيه استحباب كون الاكفان ثلاثة للذكر و أن لا يزداد عليها كما قاله أصحابنا لظاهر قوله ليس فيها قميص و لا عمامة و تأول مالك و أبو حنيفة الحديث على ان معناه ليس القميص و العمامة من جملة الثلاثة و انما هما زائدان عليها و لا يخفى ضعف هذا التأويل سيما و لم يثبت انه صلى الله عليه و سلم كفن فى قميص و لا عمامة الا ما مضى من رواية أبى داود بما فيها (فى حنوطه) بفتح المهمله و ضم النون و اهمال الطاء طيب مجموع قال الازهرى يستعمل على الكافور و الصندل الاحمر و ذريرة القصب (المسك) بالضم اسم كان (و خبأ منه) بالمعجمة و الموحدة و الهمز أى سرا و انما فعل على ذلك تبركا (و خرج ابن ماجه) و مالك بلاغا (و لم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه و سلم أحد) كما رواه البيهقي و غيره (و فى سبب ذلك أقوال) قال الشافعى لعظم تنافسهم فى ان لا يتولى الامامة عليه أحد فى الصلاة و قال غيره لعدم تعيين امام يؤم القوم فلو تقدم واحد فى الصلاة لصار مقدما فى كل شىء و تعين للخلافة و قيل لعدم اتساع المكان للجماعة (قلت) أو لانه صلى الله عليه و سلم حى فجعلوا ذلك فرقا بين الصلاة على الحى و الصلاة على الميت (عن توقيف) بتقديم القاف على الفاء أى بامر من الشارع صلى الله عليه و سلم بذلك و وصيته به و قد أخرج الوصية بذلك البزار من طريق قره بن مسعود

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٧

و قال آخرون فى المسجد و قال قوم يحبس حتى يحمل الى أبيه ابراهيم فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ما دفن نبي الا حيث يموت أخرجه ابن ماجه و مالك فى الموطأ و غيرهما و اختلفوا هل يلحد له أم لا و كان بالمدينة حافران أحدهما يلحد و هو أبو طلحة و الآخر لا يلحد و هو أبو عبيدة فأرسلوا إليهما و قالوا اللهم اختر لنبيك و اتفقوا على ان من جاء منهما أولا عمل عمله فجاء أبو طلحة ثم روى عنه صلى الله عليه و سلم قال اللحد لنا و الشق لغيرنا فحضر له صلى الله عليه و سلم حول فراشه فى بيت منزل عائشة و دخل قبره على و العباس و ابنه الفضل و قثم و شقران قيل و أدخلوا معه عبد الرحمن بن عوف و قيل ان أوس ابن خولى الانصارى ناشد عليا بالله كما ناشده عند الغسل فادخله معهم و فرش شقران فى القبر الكريم قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يلبسها فدفنها معه و قال و الله لا يلبسها أحد بعدك و كان المغيرة بن شعبه يزعم انه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه و سلم فخرج الطبرى أيضا (فى المسجد) أى عند المنبر كما فى رواية مالك (ما دفن نبي الا حيث يموت) فمن ثم دفن فى حجرة عائشة رضى الله عنها لانه مات فيها فائدة أخرج ابن سعد و البيهقي فى الدلائل عن عائشة قالت رأيت فى حجرتى ثلاثة أقمار فاتيت أبا بكر فقال ما أولها قلت أولها ولدا من رسول الله صلى الله عليه و سلم فسكت أبو بكر حتى قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال خير أقمارك ذهب به ثم كان أبو بكر و عمر دفنا جميعا فى بيتها (اللحد لنا و الشق لغيرنا) رواه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس و رواه أحمد عن جرير و زاد من أهل الكتاب ففى الحديث تفضيل اللحد على الشق بشرطه و هو كون الارض صلبة و اللحد بفتح اللام و ضمها ان يحفر حائط القبر من أسفل مائلا عن استوائه قدر ما يوضع فيه الميت فى جهة

القبلة و الشق بفتح الشين ان يحفر فى وسط القبر كالنهر و بينى حافته بنحو لبن و يوضع الميت بينهما و يسقف عليه بنحو اللبن (و دخل قبره على و العباس و ابنه الفضل و قثم و شقران) كما رواه ابن حبان و صححه أو على و الفضل (و عبد الرحمن بن عوف و اسامة) و نزل معهم خامس كما رواه أبو داود أو على و العباس و اسامة كما فى رواية للبيهقى أو على و الفضل (و قثم) بن عباس (و شقران) مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و نزل معهم خامس كما فى أخرى للبيهقى أيضا (و قيل ان أوس بن خولى الانصارى ناشد عليا بالله كما ناشده حين الغسل فادخله معهم) و لعله الرجل المبهم فى الروايتين (و فرش شقران فى القبر) الكريم (قطيفة) حمراء كما أخرجه الترمذى و النسائى عن ابن عباس إلا ذكران الذى فرش شقران فرواه الترمذى عن محمد بن على بن الحسين و مع ذلك فقد قال أصحابنا يكره ان يوضع تحت الميت نحو فراش و أجابوا عن هذا الحديث بان فعل شقران لم يكن بعلم الصحابة و لا برضاهم هذا و قد قال ابن عبد البر ان القطيفة أخرجت

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٨

عليه و سلم و ذلك انه أسقط خاتما من يده فى القبر فتزل يلتسمه و أنكر على رضى الله عنه ذلك و قال أحدث الناس عهدا به قثم بن العباس و أطبق عليه صلى الله عليه و سلم تسع لبنات و دفن صلى الله عليه و سلم يوم الثلاثاء و قيل ليلة الأربعاء و ذلك فى شهر أيلول روى ابن اسحاق و غيره مسندا عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى سمعنا صوت المساحى من آخر الليل فقيل لم أخر دفنه صلى الله عليه و سلم و قد كان ينهى عن ذلك قيل لعدم اتفاقهم على موته فقد قال فريق منهم انما أخذه ما كان يأخذه حال الوحى و سيفيق و قيل لاختلافهم فى موضع قبره كما سبق و قيل لانهم اشتغلوا بما وقع بين المهاجرين و الانصار من الخلاف و خشوا تفاقم الأمر فنظروا فيها حتى اتسق الأمر و انتظم الشمل و استقرت الخلافة فى نصابها فبايع أبا بكر بعضهم ثم بايعوه من الغد على ملامتهم و رضاء و كشف الله الكربة و طفئت نار الخلاف و هذا ما استحضرتة من الاخبار المتلقية بالقبول فى الابانة عن موت الرسول صلى الله عليه و سلم و معظمها من الصحاح و قد لفق بعض جهلة القصاص فى ذلك أخبارا ركيكة قدر كراسه و جاء فيها بما يعلم ببديهة العقل وضعه و الله أعلم.

[فصل عن الدارمى فى خبر الملائكة الذين حفوا بقبره صلى الله عليه و سلم]

(فصل) خرج الدارمى أن كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه و سلم قال كعب ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبى صلى الله عليه و سلم يضربون باجنحتهم و يصلون عليه حتى اذا أمسوا عرجوا و هبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة يزفونه قبل اهالة التراب و لو سلم انها لم تخرج فهذا خاص به صلى الله عليه و سلم كما نقله الدارقطنى عن وكيع (اسقط) بفتح الهمزة و القاف (و أطبق عليه صلى الله عليه و سلم بتسع لبنات) كما نقله ابن عبد البر و غيره (و دفن يوم الثلاثاء) كما رواه مالك بلاغا (ايلول) بفتح الهمزة و سكون التحتية و ضم اللام من أشهر الروم (المساحى) بفتح الميم جمع مسحاء بكسرها سميت بذلك لانها يمسح بها الارض قال الجوهرى و لا يكون الا من حديد أى فهى أخص من المجرفة لانها ربما كانت من غيره (تفاقم الأمر) بتقديم الفاء على القاف أى اشتداده و امتداده فى الشر و عدم جريانه على الاستواء (اتسق الامر) أى اجتمع (الشمل) بفتح المعجمة ما يجتمع من الانسان و يتفرق (نصابها) أى محلها اللاتق بها (عن ملام) أى جماعة (الابانة) مصدرها بان يبين و هى نقيض الاخفاء (لفق) أى جمع شيئا الى شىء (القصاص) جمع قاص بالمد و تشديد المهملة المخبر بالقصاص

(فصل) (خرج الدارمى) اسمه عبد الله بن عبد الرحمن منسوب الى دارم جد قبيلة قال المجد ذكره فى باب ما أكرم الله به نبيه بعد موته عن نيشة بن وهب (يحفوا) أى يحدقوا و يحيطوا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٢٩

و فيه أيضا ان اهل المدينة قحطوا قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي رسول الله صلى الله عليه و سلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطرا شديدا حتى نبت العشب و اسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق.

[فصل فى ميراثه صلى الله عليه و سلم و أمواله]

(فصل) فى ميراث رسول الله صلى الله عليه و سلم و كانت امواله من ثلاثة اوجه الصفى و الهدية تهدي إليه فى غير غزو و خمس خبير و ما افاء الله عليه بالمدينة و فدك روينا فى صحيح البخارى عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم عند موته درهما و لا دينارا و لا عبدا و لا أمة و لا شيئا الا بغلته البيضاء و سلاحه و ارضا جعلها صدقة و نحوه فى صحيح مسلم عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم دينارا و لا درهما و لا شاء و لا بعيرا و لا أوصى بشىء و فى المتفق عليه عنها ان أزواج النبي صلى الله عليه و سلم حين توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم أردن أن يبعثن عثمان الى أبى بكر فى ميراثهن فقالت عائشة أليس قد قال النبي صلى الله عليه و سلم لا نورث (قحطوا) بضم القاف و فتحها كما مر فى الاستسقاء (كوى) بضم الكاف و تخفيف الواو مع القصر و التنوين جمع كوة (العشب) بضم المهملة و سكون المعجمة الرطب من الكلا (تفتقت) أى تكسرت عكنا بعضها على بعض من السمن.

(فصل) فى ميراث رسول الله صلى الله عليه و سلم (الصفى) بفتح المهملة و كسر الفاء و تشديد التحتية اسم لمكان يصطفيه أى يختاره صلى الله عليه و سلم من الغنيمه قبل القسمة فعيل بمعنى المفعول (و الهدية تهدي إليه فى غير غزو) منها حوائط سبعة فى بنى النضير أوصى له بها مخيريق اليهودى عند اسلامه و منها ما أعطاه الانصار من أرضهم و هو ما لا يبلغه الماء (و خمس خبير) و كذا ما افتتح منها عنوة (و ما افاء الله على رسوله بالمدينة) كارض بنى النضير حين أجلاهم (و) كذلك نصف أرض (فدك) التى صالح أهلها عليها بعد فتح الجهة و كذا ثلث وادى القرى أخذها صلحا و كذا الوطيح و السلالم من حصون خبير (و روينا فى صحيح البخارى) و سنن النسائى (ختن رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى صهره و هو أخو ميمونة رضى الله عنها لم يخرج البخارى له سوى هذا الحديث قال ابن عبد البر و كانت وفاته بعد الخمسين قال الشمنى له و لاييه صحبة (و لا أمة) أخذ منه العلماء أخذ عتق المستولدة بموت المستولد و فى الحديث ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من الزهد فى الدنيا و التقلل منها و اجتباؤه الفقر (و نحوه فى صحيح مسلم) و سنن أبى داود و النسائى (و فى المتفق عليه عنها) كما أخرجه مالك و الشيخان و أبو داود و النسائى (لا نورث) بالنون يعنى نفسه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٠

ما خلفناه صدقة و روينا فى كتاب الشمائل لأبى عيسى الترمذى و غيره عن أبى هريرة قال جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت من يرثك فقال أهلى و ولدى فقالت ما لى لا أرث أبى فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لا نورث و لكنى أعول من كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعوله و أنفق على من كان رسول الله ينفق عليه و روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا تقسم وراثتى دينارا ما تركت بعد نفقة نسائى و مئونة عاملى فهو صدقة و روينا فيه أيضا عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما فى بيتى من شىء يأكله ذو كبد الا شطر شعير فى رف لى فأكلت منه حتى طال على فكلته ففنى و روينا فى الصحيحين عن عائشة قالت كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم من خبير و فدك و صدقته بالمدينة و سائر الأنبياء بدليل رواية النسائى انا معاشر الأنبياء لا نورث (ما تركنا) موصول وصلته مبتدأ أى الذى نتركه بعد موتنا فهو (صدقة) بالرفع خبر ما تركنا و صحفه بعض الشيعة و يؤخذ من قوله صدقة زوال الملك عنه و هو المشهور من وجهين حكاهما الامام و صوب فى الروضة الجزم به و قيل ان ما تركه باق على ملكه لان الأنبياء احياء و صححه الامام* فائدة

الحكمة في ان الأنبياء لا يورثون انهم خزان الله و الخازن لا يملك الا قوتا و غيرهم مرتزقون فمن اعطى رزقا ملكه فاذا مات الخازن لم ترثه ورثته و اذا مات المرتزق ورثوه لان المرتزق أعطى ليتصرف تصرف المالك لمنافع نفسه و الخازن أعطى ليصرفه في نوائب الخلق فاذا مات لم تخلفه ورثته لعدم قيامهم مقامه الا أن يكون الذى خلفه نبي فهو أمين الله بعده و يؤيد هذا قوله صلى الله عليه و سلم انما أنا خازن و الله يعطى قاله الحكيم الترمذى و نقل النووى عن العلماء ان الحكمة في ذلك انه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك و لثلا- يظن بهم الرغبة في الدنيا لوراثتهم فيهلك الظان و ينفر الناس عنهم (و رويانا في صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (لا تقسم ورثتى) هذا خبر لا نهى ففيه معجزة له صلى الله عليه و سلم (ما تركت بعد نفقة نسائي) قال الخطابي كان سفيان بن عيينة يقول أزواج النبي صلى الله عليه و سلم في معنى المعتدات لانهن لا يجوز لهن النكاح أبدا فجرت عليهن النفقة و تركت حجرهن لهن و ذلك أيضا لعظم حقهن في بيت المال لفضلهن و قدم هجرتهن و كونهن أمهات المؤمنين (و مؤنة عاملى) المراد به القائم على هذه الصدقات و الناظر فيها و قيل المراد كل عامل للمسلمين من خليفة و غيره لانه عامل النبي صلى الله عليه و سلم و النائب عنه في أمته (و رويانا في صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (شطر شعير) قال الترمذى إلا شى من شعير و قيل هو نصف مكوك و قيل نصف وسق و قيل شطر و شطير كنصف و نصيف (في رف) بفتح الراء و تشديد الفاء و هو شبه الطاق قاله في الصحاح (فكلته ففنى) أى فرغ و الحكمة في ذلك ستر السر النبوى و عدم بقاء معجزة محسوسة بعده صلى الله عليه و سلم سوى القرآن (و رويانا في الصحيحين عن عائشة) و رواه عنها أيضا أبو داود و النسائي (كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها) و ذلك لان الحديث لم

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٣١

فأبى أبو بكر عليها ذلك و قال لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعمل به إلا عملت به انى أخشى ان تركت شيئا من أمره ان أزيغ فأما صدقته فدفعها عمر الى على و العباس و أما خبير و فدك فأمسكهما عمر و قال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه و سلم كانتا لحقوقه التى تعروه و نوائبه و أمرهما الى من ولي الأمر قال فهما على ذلك الى اليوم* و رويانا فيهما أيضا من رواية مالك بن أوس بن الحدثان ان عليا و العباس استأذنا على عمر و عنده عثمان و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام و سعد بن أبى وقاص فقال العباس يا أمير المؤمنين اقضى بينى و بين هذا و هما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بنى النضير فقال الرهط عثمان و أصحابه يا عمر اقض بينهما و أرح أحدهما من الآخر قال عمر تشدكم أنشدكم الله الذى باذنه تقوم السماء و الأرض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك قال يبلغها أو بلغها و تأولته كما نقله عياض عن بعضهم قال و فى ذلك تركت فاطمة منازعة أبى بكر بعد احتجاجه بالحديث عليها التسليم للاجماع على القضية و انها لما بلغها الحديث و تبين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها و لا من ذريتها بعد ذلك طلب و جاء فى تمة الحديث ان فاطمة هجرت أبا بكر فلم تكلمه حتى توفيت قال النووى المراد أنها لم تكلمه فى هذا الامر أى لم تطلب منه حاجة و لا اضطرت الى لقائه فتكلمه و لم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه و لا كلمته (ان أزيغ) أى أميل عن الحق (قال فهما على ذلك الى اليوم) هذا من كلام الزهرى (ابن الحدثان) بفتح المهملتين (اقض بينى و بين هذا) زاد مسلم الكاذب و معناه الكاذب ان لم ينصف قاله جماعة و قال المازرى هذا اللفظ الذى وقع لا يليق ظاهره بالعباس و حاشى لعلى أن يكون فيه بعض هذه الاوصاف و لسنا نقطع بالعصمة الا للنبي صلى الله عليه و سلم أى لجميع الأنبياء اسكنا مأمورون بحسن الظن بالصحابة و نفى كل رذيلة عنهم قال و قد حمل هذا بعض الناس على ان أزال هذا اللفظ من نسخته تورعا و لعله حمل الوهم على روايته قال و اذا كان لا بد من إتيانه فاجود ما حمل عليه انه صدر من العباس على وجه الادلال على ابن أخيه لانه بمنزلة أبيه (تشدكم) بفتح التاء الفوقية و كسر التحتية المهموزة و فتح الدال من التؤدة و هى الرفق و للاصلى فى صحيح البخارى بكسر أوله و ضم الدال اسم فعل كرويد أى على رسلكم و لمسلم اتندا بكسر الهمزة و التحتية و فتح الفوقية أى أصبر أو امهل (هل يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال

الى آخره) هذا تقرير من عمر عليهما انهما يعلمان ذلك كغيرهما من الحاضرين و أن ذلك حديث مشهور سمعه منه صلى الله عليه و سلم كثيرون من الصحابة و انما سألا- ذلك و مع علمهما بالحديث لما سيأتى انهما انما طلبا القيام عليه لا الارث الذى منعه الشارع صلى الله عليه و سلم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٢

عمر فانى أحدثكم عن هذا الأمر ان الله خص رسوله من هذا الفىء بشىء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله قَدِيرٌ فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و الله ما اختارها دونكم و لا استأثرها عليكم قد أعطاكموها و بثها فيكم حتى بقى منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقى فيجعله يجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك حياته أنشدكم الله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلى و العباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه و سلم فقال أبو بكر أنا ولى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه و سلم و الله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى ابو بكر فكنت انا ولى ابو بكر فقبضتها سنتين من امارتى أعمل فيها بما عمل رسول الله و بما عمل فيها ابو بكر و الله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق ثم جتمانى تكلمانى و كلمتكما واحدة و امركما واحد جتتنى يا عباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك و جاءنى هذا يعنى عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال معاشر الأنبياء لا نورث ما خلفناه صدقة فلما بدا لى ان أدفعه إليكما قلت ان شئتما دفعتها إليكما ان عليكما عهد الله و ميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و بما عمل فيها ابو بكر و بما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها (و الله ما اختارها) بمهملة و زاي و للكشميهنى فى صحيح البخارى بمعجمة وراء (و بثها) بالموحدة فالمثلثة أى نشرها ثم قرأ (ما أفاء الله على رسوله الآية) قال عياض فى معنى ذلك احتمالان أحدهما تحليل الغنيمه له و لامته الثانى تخصيصه بالفىء كله أو بعضه حسب اختلاف العلماء قال و هذا الثانى أظهر لاستشهاد عمر عليه بالآية (فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه و سلم) أى خاصة له (ينفق على أهله نفقة سنتهم) أى يعدل لهم نفقتها ثم نفقته قبل انقضاء السنة فى وجوه الخير و لا يتم السنة فمن ثم توفى صلى الله عليه و سلم و درعه مرهونة فى شعير استدانه لاهله قال البغوى و فيه جواز ادخار قوت سنة و جواز الادخار للعيال و ان هذا لا- يقدر فى التوكل (مجعل مال الله) و لمسلم فى الكراع و السلاح عدة فى سبيل الله و الكراع بضم الكاف الخيل (فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد مسلم فرأيتماه كاذبا غادرا خائنا و كذلك فى عمر فرأيتمانى كاذبا غادرا خائنا قال المازرى المراد أنكما تعتقدان ان الواجب أن يفعل فى هذه القصة خلاف ما فعلته أنا و أبو بكر فنحن على مقتضى رأيكما لو أتينا ما أتينا و نحن معتقدان ما تعتقدانه لكننا بهذه الاوصاف أو نكون معناه ان الامام انما يخالف اذا كان على هذه الاوصاف و متهم فى قضاياها فكأن مخالفتكما لنا تشعر من رأها أنكما تعتقدان ذلك فينا (بدالى) بغير همز أى ظهر (عهد الله و ميثاقه) بفتحهما (وليتهما) بفتح الواو و تخفيف

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٣

إلينا فبذلك دفعتها إليكما فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك فقال الرهط نعم ثم أقبل على على و العباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قال نعم قال أفتلتمان منى قضاء غير ذلك فو الله الذى باذنه تقوم السماء و الأرض لا أفضى فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادعها الى فانى أكفيكماها هذا لفظ البخارى فيها* فائدة قال ابو داود ما معناه انما سئل العباس و على من عمر ان يصيره بينهما نصفان و ينفرد كل بنصيبه لأنهما جهلا- الحكم فكره عمر أن يجرى عليهما اسم القسم فيتوهم الملك قال الخطابى و ما أحسن ما قاله ابو داود فى هذا و ما تأوله و قد زاد البرقانى من طريق معمر قال فغلب على عليها فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم الحسن بن الحسين ثم زيد بن الحسن قال معمر ثم بيد عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس و الله أعلم.

[فصل فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم]

(فصل) فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم رويانا فى صحيح البخارى و مسلم عن أبى هريرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة اللام (و ينفرد كل بنصيبه) يتفقان بها على حسب ما ينفعهما به الامام (لا أنهما جهلا الحكم) و هو كونه صلى الله عليه وسلم لا يورث (فكره عمر أن يجرى عليها اسم القسم فيتوهم الملك) أرى مع تطاول الزمان و أنهما ورثاه و قسمه الميراث بين بنت و العم نصفان فيلتبس ذلك و يظن أنه ملك بالارث قال أبو داود و لما صارت الخلافة لعلى لم يغيرها عن كونها صدقة و بنحو هذا احتج السفاح فانه لما خطب أول خطبة قام بها قام إليه رجل معلق فى عنقه المصحف فقال أناشدك الله ألا ما حكمت بينى و بين خصمى بهذا المصحف فقال من هو خصمك فقال أبو بكر فى منعه فدك قال أظلمك قال نعم قال فمن بعده قال عمر قال أظلمك قال نعم و قال فى عثمان كذلك قال فعلى ظلمك فسكت الرجل فاغظ له السفاح (البرقانى) بضم الموحدة و سكون الراء ثم قاف (ثم على بن الحسين) زين العابدين (ثم الحسن) المثنى (بن الحسن) بن على (ثم زيد بن الحسن) المثنى (ثم بيد عبد الله بن الحسن) المثنى

(فصل) فى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم (رويانا فى صحيح البخارى و مسلم) و سنن أبى داود (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) بفتح القاف قيل و المراد بهذا الحديث أهل عصره و المعنى من رآه فى النوم و لم يكن هاجر يوفق للهجرة و رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة عيانا و قيل معناه انه يرى تصديق تلك الرؤيا فى اليقظة و صحتها و قيل معناه سيرانى فى الدار الآخرة أى رؤية خاصة من القرب منه و حصول شفاعته و بحق ذلك مما يمتاز به عن رؤية جميع أمته له يومئذ ذكر هذه الاقوال النووى قال فى الديباج و حمله ابن أبى جمرة و طائفة على انه يراه فى الدنيا حقيقة و يخاطبه و أن ذلك كرامة من كرامات الاولياء و نقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبى صلى الله عليه وسلم مناما ثم رأوه بعد ذلك يقظة و سألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفريجها قال و الحديث عام فى أهل التوفيق و أما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٤

أو كأنما رآنى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى و فى صحيح البخارى عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى و رؤيا المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و فيه أيضا عن ابى سعيد الخدرى انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من رآنى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكوننى و رويانا فى صحيح غيرهم فعلى الاحتمال فان خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الاملاء و الاغواء كما تقع للصدى بطريق الكرامة و الاكرام و انما تحصل التفرقة بينهما بالاتباع انتهى و استشكل الحافظ ابن حجر ما قاله ابن أبى جمرة بانه يلزم من ذلك كون هؤلاء صحابة و تبقى الصحابة الى يوم القيامة و ان جمعا ممن رآه فى المنام لم يروه فى اليقظة و خبره لا يتخلف انتهى و أجيب عن الاول بمنع الملازمة اذ شرط الصحبة رؤيته صلى الله عليه وسلم و هو فى عالم الدنيا لا- فى عالم البرزخ و عن الثانى بان الظاهر ان من لم يبلغ درجة الكرامة و مات من المؤمنين تحصل له رؤيته قرب موته عند طلوع روحه فلا يتخلف الحديث و قد وقع ذلك لجماعة قال فى الديباج أما أصل رؤيته صلى الله عليه وسلم فى اليقظة فقد نص على امكانها و وقوعها جماعة من الائمة منهم حجة الاسلام الغزالى و القاضى أبو بكر بن العربى و الشيخ عز الدين بن عبد السلام و ابن أبى جمرة و ابن الحاج و الياضى فى آخرين (أو كأنما رآنى فى اليقظة) أى للعللة الذى ذكرها و هو أن الشيطان لا- يتمثل أى لا يتشبه به و المعنى أن رؤيته صلى الله عليه وسلم فى اليقظة و ضعفه النووى و قال بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازرى انتهى و أيده الحافظ ابن حجر بما أخرجه ابن أبى عاصم بسند ضعيف عن أبى هريرة مرفوعا من رآنى فى المنام فقد رآنى فانى فى كل صورة قلت فلعله يحال ما رأى فيه صلى الله عليه وسلم من خلاف صفته على ضبط النائم و عدم تكيفه كما

ذكره فيما لو رآه يأمر عن منهي أو ينهى عن أمور في شريعته وربما كانت رؤياه له بحسب ثباته في دينه فمن كان ذا دين كامل واتباع وافر رآه في صورته المعروفة بعين القلب السالمة من عوارض الغشاء ونحوه والا كانت رؤيته له بحسب ضعف نظره (فائدة) قال عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى مناما وصحتها وان رآه على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرى غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الاحوال وقال ابن الباقلاني رؤية الله تعالى في المنام خواتر في القلوب و هي دلالات للرأى على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات (و رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) سبق الكلام عليه في بدأ الوحي (و فيه أيضا) أى فى صحيح البخارى (عن أبى سعيد) و فى روايه له أخرى عن أبى قتاده و قد رواه عن أبى قتاده أيضا أحمد و الترمذى (فان الشيطان لا يتكونى) لا يكون على هيتى و شكلى قال النووى قال بعض العلماء خص الله سبحانه النبى صلى الله عليه و سلم بان رؤيا الناس إياه صحيحة و كلها صدق و منع الشيطان ان يتصور فى خلقه لئلا يتدرب بالكذب على لسانه فى النوم كما خرق الله تعالى العادة للانباء بالمعجزة دليلا على صحة حالهم و كما استحال تصور الشيطان فى صورته فى اليقظة اذ لو وقع لاشبهه الحق بالباطل و لم يوثق

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٣٥

مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من رأى فى المنام فقد رأى فانه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل فى صورتى و قال اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحدا بتلعب الشيطان به فى المنام قال ابن الباقلاني معنى هذه الاحاديث ان رؤياه صلى الله عليه و سلم صحيحة ليست باضغاث بما جاء من جهة النبوة مخافة من هذا التصور فحماها الله من الشيطان و نزغه و وسوسته و القائه و كيده على الأنبياء و كذا حمى رؤياهم أنفسهم و رؤيا غير النبى للشىء عن تمثل الشيطان بذلك لتصح رؤياه فى الوجهين و يكون طريقا الى علم صحيح لا ريب فيه (و قال اذا حلم أحدكم الى آخره) رواه مسلم و ابن ماجه عن جابر و حلم بفتح المهملة و اللام و الميم أى رأى رؤيا مكروهة (فلا- يخبر أحدا بتلعب الشيطان به فى المنام) فى روايه أخرى للشيخين و أبى داود و الترمذى عن أبى قتاده الرؤيا الصالحة من الله و الحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شياً يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثا و ليتعوذ بالله من شرها زاد فى روايه و ليصل ركعتين فانها لا تضره و لمسلم عن أبى قتاده أيضا الرؤيا الصالحة من الله و الرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شياً فلينفث عن يساره و ليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لا تضره و لا يحدث بها أحدا فان رأى حسنة فليسر و لا يحدث بها الا من يحب ففى مجموع هذه الاحاديث سنن ينبغي أن يعمل بها كلها فاذا رأى ما يكره نفث عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و من شرها و ليتحول الى جنبه الآخر و ليصل ركعتين قال النووى فان اقتصر على بعضها أجزاء فى دفع ضررها باذن الله كما صرح به الاحاديث الصحيحة و لا يحدث بها أحدا لانه ربما عبرها عبرا مكروها على ظاهر صورتها و كان ذلك محتملا فوقت كذلك بتقدير الله تعالى و أما قوله فى الرؤيا الحسنه و لا يخبر بها الا من يحب فسيبه كما قال النووى و غيره انه اذا أخبر بها من لا يحب قد يحمله البغض و الحسد على عبرها بمكروه فقد يقع كذلك و الا فيحصل له النكد و الحزن من سوء عبرها (فائدة) قال الامام المازرى مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان و هو سبحانه و تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم و لا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على أمور أخر فحققتها فى ثانى الحال لو كان قد خلقها فاذا خلق فى قلب النائم الطيران و ليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما خلق الله تعالى الغيم علما على المطر و الجميع خلق الله تعالى و لكن خلق الرؤيا التى جعلها علما على غير ما يسر بغير حضرة الشيطان و ما هو علم على ما تضر بحضرة فنسبت الى الشيطان مجازا لحضوره عندها و ان كان لا فعل له حقيقة انتهى قال النووى و قال غير المازرى أضاف الرؤيا المختارة الى الله تشريفا بخلاف المكروهة و ان كانتا جميعا من خلق الله تعالى و تدبيره و ارادته و لا فعل للشيطان فيها انتهى و روى الطبرانى فى الكبير و الضياء عن عبادة بن الصامت مرفوعا رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه فى المنام و رواه فى نواذر الاصول عن عبادة أيضا لكن بسند ضعيف (قال ابن الباقلاني) كما نقله عنه النووى فى شرح

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٣٦

أحلام ولا من تشبهات الشيطان وقيل المراد ان من رآه فقد ادركه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله فيضطر الى صرفه عن ظاهره قالوا وقد نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته أو في مكانين معا وذلك غلط في صفاته وتخيّل لها على خلاف ما هي عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية و صفاته متخيّلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة ولا- كون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها وإنما يشترط كونه موجوداً ولا يقيم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضى بقاءه مع جميع الأنبياء وورد أيضاً أنهم يصلون في قبورهم وتجري لهم أعمال البر كحياتهم وزاد أيضاً أن سعيد بن المسيب في أيام الحرّة حين هجر المسجد النبوي كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهممة كان يسمعها من داخل الحجر المقدسة ولا يبعد أن يكون ذلك خاصاً لهم ولمن شاء الله من خواص عباده والله أعلم* قال العلماء ولو رأى صلى الله عليه وسلم يأمر أو ينهى بخلاف ما تقرر في شرعه ورواه عنه الاثبات الثقات يقظة لم يعمل به وليس ذلك لشك في الرؤيا وإنما هو لانحطاط درجة النائم عن حالة الضبط واليقظ المشترط في رواية الحديث والله أعلم

مسلم (و لا من تشبهات الشيطان) لقوله فقد رأى الحق أى الرؤية الحقيقية قال و ان كان قد يراه الرائي بخلاف صفته المعروفة كما يراه أبيض اللحية وقد يراه الشخصان فى زمن واحد أحدهما فى المشرق والآخر فى المغرب و يراه كل واحد منهما فى مكانه (وقيل المراد من رآه الى آخره) نقل ذلك الماذرى عن جماعة (و العقل لا يحيله) أى لا يجعله مستحيلاً لا يتصور (فيضطر) بالنصب جواب النفي (تحديق الابصار) أى النظر بالحدقتين (بل جاء فى الاحاديث الصحيحة ما يقتضى بقاء من جميع الأنبياء) أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم عن أوس بن أوس و لفظهم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فاكثروا على من الصلاة فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الأنبياء (و ورد انهم يصلون فى قبورهم) رواه أبو يعلى عن أنس (و ورد أيضاً ان سعيد بن المسيب فى أيام الحرّة الى آخره) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب (بهممة) أى صوت (ان يكون ذلك خاصاً لهم) مستثنى من عموم حديث اذا مات العبد انقطع عمله (و لمن شاء الله من خواص عباده) كرامته لهم فقد حكى ان بعض أهل الكشف اطلع على الشيخ الولي الكبير محمد بن أبى بكر الحكيمى أحد العشرة المشار إليهم فى رؤيا الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى و هو يصلى فى بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٣٧

[الباب الخامس فى ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم و أزواجه و أعمامه و عماته إلى آخره]

إشارة

(الباب الخامس) فى ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم و بناته و أزواجه و أعمامه و عماته و مرضعاته و أخواته من الرضاعة و أخوته و ذكر مواليه و خدمه من الاحرار و من كان يحرسه و رسله الى الملوك و كتابه و رفقائه العشرة النجباء و أصحابه النقباء و أهل الفتوى فى حياته: و فيه فصول حسبما تضمن من التراجم.

[فصل فى ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم]

(الفصل الاول فى ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم) و كان له من الولد القاسم و به كان يكنى و عبد الله و هو الطيب و الطاهر و قيل اسمه الطيب فقط و الطاهر آخر و ابراهيم و البنات زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة و هلك البنون قبل النبوة الا ابراهيم و ماتوا و هم يرضعون و قيل بلغ القاسم ان يركب على الدابة و يسير على النجبية. و أما البنات فأدركن الاسلام و هاجرن و توفين بالمدينة و أكبر

بنه صلى الله عليه وسلم القاسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم ابراهيم و أكبر بناته زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة و فيه خلاف واسع و الله أعلم و كل أولاده من خديجة الا ابراهيم فانه من مستولدته مارية القبطية و كلهم مات قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر لم تفتري فيها ضاحكة و كانت زينب تحت أبي العاص بن الربيع العبشمي و هو ابن خالتها و فرق الاسلام بينهما فلما أسلم أبو العاص ردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الأول و هذا موضع تنازع بين العلماء في كيفية رده صلى الله عليه وسلم لزينب على أبي العاص بن الربيع لان تلاحقهما قبره فقال له الى الآن تصلى فقال أو قد آمنت* الباب الخامس- (و ذكر مواليه) بالكسر (و رسله) بالكسر أيضا فيه و فيما بعده* ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم (كان له من الولد الى آخره) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أولاد ذكور أربعة من خديجة عبد الله و هو أكبرهم و الطاهر و قيل هو عبد الله فهم ثلاثة و الطيب و القاسم و ابراهيم من مارية و كان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع بنات زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة أخرجه رزين (و توفين بالمدينة) و دفن كلهن بالقيع كما مر (و أكبر بنيه القاسم) هذا خلاف ما أخرجه رزين عن ابن عباس انه عبد الله (الا ابراهيم) بالنصب (لم تفتري) بالفاء و تشديد الراء أى لم تتبسم (و هو ابن خالتها) هالة بنت خويلد (العبشمي) نسبة الى بنى عبد شمس كما مر (لان تلاحقهما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٨

فى الاسلام كان بعد انقضاء العدة و زمن طويل قدر ست سنين و الصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد و تأولوا الحديث الوارد فى ردها عليه بالنكاح الأول ان معناه على مثله و الله أعلم و ولدت زينب من أبى العاص أمامة و على و كان على بن أبى طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة و كانت رقية و أم كلثوم تحت عتبة و عتيبة ابني أبى لهب فطلقاهما فى خبر يطول ذكره و تزوجهما عثمان واحدة بعد واحدة و ماتا عنده و تزوج البتول فاطمة الوصى على ابن أبى طالب رضى الله عنهما فنشر منهما الخير الكثير و لا يعلم للنبي ذرية الا من جهتهما و قد ذكرت أولادهم و تنزيل بطونهم فى كتابي الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة.

فى الاسلام (كان بعد انقضاء العدة) و النكاح يفسخ بانقضائها أى يتبين به الانفساخ من يوم اختلاف الدين قال ابن شهاب لم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى الله و رسوله و زوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت هجرتها بينها و بين زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجرا قبل ان تنقضى عدتها و انه لم يبلغنا ان امرأة فرق بينها و بين زوجها اذا قدم و هى فى عدتها (و الصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد) قال المحققون لا- حاجة الى هذا التأويل لان النكاح يومئذ لم يكن موقوفا على انقضاء العدة لان هذا الحكم انما شرع بانه تحريم المسلمات على المشركين بعد صلح الحديبية فلما نزلت الآية توقف نكاح زينب على انقضاء عدتها من حين نزول الآية فلم يلبث أبو العاص بعد ذلك إلا يسيرا حتى جاء مسلما قبل انقضاء العدة من حين نزول الآية و ان كان بين اسلامها و هجرتها ست سنين (امامة) بضم الهمزة و هى التى كان يحملها صلى الله عليه وسلم فى الصلاة (و عليا) و هو الذى مات فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و دخل عليه و نفسه تقعقع كأنها فى شنة (و كان على بن أبى طالب تزوج امامة بعد موت خالتها فاطمة) بوصية من فاطمة رضى الله عنها و تزوجت بعد على المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصيته من على (عتبة) بضم المهملة و سكون الفوقية ثم موحدة (و عتيبة) بالفوقية و الموحدة مصغر و اختلف فى الذى دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه هل هو عتبة أو عتيبة و المشهور انه عتيبة و أما عتبة فاسلم هو و أخوه معتب يوم الفتح و لم يهاجرا من مكة و على الاول بنى عياض كلامه فى الشفاء (البتول) بفتح الموحدة و ضم الفوقية سميت بذلك لتبطلها و انقطاعها عن النساء بالفضيلة و تسمى الزهراء أيضا و سبب تسميتها بذلك انها لم تحض أخرجه الغسانى و الخطابى بلفظ ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض و لم تطمئ (فنشر) بالنون و المعجمة (منهما الخير الكثير) كان أولاد على من فاطمة ثلاثة ذكور حسن و حسين و محسن و بنتين زينب و أم كلثوم و كلهم أعقبوا ما عدا محسنا و كانت زينب تحت عبد الله بن جعفر و أم كلثوم زوجها على من عمر رضى الله عنهما كما أخرجه رزين عن ابن

عباس و أمهرها عمر أربعين ألف دينار و ذكر ابن المعلى ان عمر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٣٩

[فصل فى ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم]

(فصل) فى ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم و قد تقدم ذكر كثير منهم متفرقا فى حوادث السنين و نذكرهم هنا جملة و بالله التوفيق* أولهن و أولاهن بالذكر خديجة بنت خويلد الأسيديه و أمها فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها و هى بكر عتيق بن عائذ المخزومى فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده أبو هالة النباش ابن زراره التميمى فولدت له ابنا و بنتا ثم هلك عنها فتزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم و ماتت عنده فى التاريخ المتقدم و لم يتزوج عليها حتى ماتت و مذهب المحققين انها أفضل من عائشة و ان فاطمة أفضل من الجميع* ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعدها سودة بنت زمعة العامرية و كانت قبله تحت السكران بن عمر و العامرى أخى سهيل بن عمرو و انفردت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خطبها الى على فقال هى صغيرة فقال عمر أريدها فارسى إليه بها و قال قد زوجته ان قبل فلما أقبلت إليه رفع طرف ثوبها فقالت أرسل الثوب فلو لا انك أمير المؤمنين للطمت وجهك قال و كانت وفاتها هى و ابنها زيد بن عمر فى يوم واحد و كانت ولادتها فى حياته صلى الله عليه وسلم (تنبيه) فى تزويج سيدنا عمر اياها مع كونها صغيرة اشكال من حيث ان الاب لا يزوج الصغيرة جيرا الا بكفو و سيدنا عمر و ان كان أفضل منها بل و من أيبها فليس كفؤ لها من حيث النسب و الجواب انهما كانا يريان صحة النكاح ثم تخير بعد البلوغ كما ذهب إليه كثير من العلماء و هى لما بلغت لم تخير الفسخ أو كانا يريان صحة التزويج مطلقا بحسب اجتهادهما

(فصل) فى ذكر أزواجه (بنت زائدة) بالزاي و التحتية و المعجمة بن عمران بن مخزوم (المخزومى) أخو عمرو بن عائذ أبى فاطمة أم عبد الله و والد النبي صلى الله عليه وسلم (فولدت له جارية) اسمها هند قاله الزبير بن بكار و ولدت له ذكرا يسمى عبد مناف بن عتيق قاله ابن أبى خيثمة (أبو هالة) قال السهيلي اسمه هند بن زراره بن النباش و لقبه النباش بالنون و الموحدة المشددة و الشين المعجمة أيضا (النباش) اسمه هند قال السهيلي مات بالطاعون طاعون البصرة و قد مات ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس بجنازتهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته و هنداه بن هنداه و ربيب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت و حملت جنازته على أطراف الاصابع ذكره الدولابى (و) ولدت له أيضا بنتا قال السهيلي اسمها هالة و ولدت له أيضا ابنا آخر اسمه الطاهر لم يذكره المصنف (و مذهب المحققين انها أفضل من عائشة) استدلل له أبو بكر بن أبى داود بان خديجة جاءها السلام من ربها و عائشة من جبريل (و أن فاطمة أفضل من الجميع) لحديث فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبى رواه البخارى عن المسور و روى أحمد و الحاكم عنه فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها و ينشطنى ما ينشطها و أن الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي و نسبتى و صهرى و قد مر حديث أ ما ترضين أن تكونى سيده نساء أهل الجنة (سودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسان ابن عامر بن لوى (السكران) بفتح المهملة و سكون الكاف و هو أحد الذين ماتوا على القبلة الاولى بمكة كما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٠

خديجة ثلاثة أعوام و لما أحست ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها و أراد طلاقها و هبت نوبتها من القسم لعائشة تبغى بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم و البقاء فى عصمة نكاحه فكانت احدى التسع التى مات عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت فى خلافة عمر و قيل ماتت سنة خمس و خمسين و هو الصحيح* و تزوج صلى الله عليه وسلم أم عبد الله عائشة بنت أبى بكر التيمية و كان عقد بها قبل الهجرة و هى بنت ست سنين و قيل سبع و دخل بها المدينة و هى ابنة تسع سنين و دفع أبو بكر فى صداقتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتى عشرة أوقية و نشا و توفى صلى الله عليه وسلم عنها و هى ابنة ثمانية عشرة سنة و

كانت أحظى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده ولم يتزوج بكرا غيرها و عنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فأنتني أمي فأدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن لي على الخير والبركة وعلى خير طائر فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى رواه البخارى توفيت بالمدينة سبق (وهبت نوبتها) كما رواه الشيخان وغيرهما (من القسم) بفتح القاف وسكون المهملة مصدر (لعائشة) زاد المحب الطبرى وقالت لا رغبة لي في الرجال وانما أريد أن أحشر في أزواجك (تبتغى بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم) فكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة (وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع) هما روايتان في الحديث والاولى أكثر قال النووى الجمع بينهما انه كان لها ست وكسر فاقصرت في رواية على الست وعدت الكسر في الاخرى وفي الحديث جواز تزويج الاب الصغيرة بشرطه والجد كالأب عندنا (وهي بنت تسع) أخذ أحمد وأبو عبيد بظاهره فقلا يجبر الولي على تسليم بنت تسع سنين دون من دونها وذلك عندنا كمالك وأبي حنيفة منوط باقامة الجماع وذلك مختلف باختلاف النساء ولا ينضبط بسن قال الداوودى وكانت عائشة يومئذ قد شبت شبابا حسنا (اثنتى عشر أوقية ونشا) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة وفيه أنها قالت للسائل أتدرى ما النش قال قلت لا قالت نصف أوقية وهو بفتح النون وتشديد المعجمة ومقدار ذلك خمسمائة درهم لان الأوقية اربعون درهما قال العلماء يستحب أن لا يزداد على هذا القدر وأن لا ينقص من عشرة دراهم وما جاز أن يكون ثمانا جاز أن يكون صداقا عندنا لما روى الطبرانى ولو قضيا من اراك وقدره أبو ثور وأبو حنيفة ومالك بنصب السرقة وهو عند أبي ثور خمسة وعند أبي حنيفة عشرة وعند مالك ثلاثة (أحظى) باهمال الحاء واعجام الظاء أى أرفع منزلة (فأنتني أمي) أم رومان زاد في رواية في الصحيح وانى لفى أرجوحه ومعى صواحب لى فأتيتها لا أدرى ما تريد منى فأخذت بيدي فأوقفتنى على باب الدار (فاذا نسوة من الانصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر) فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأنى (فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى) فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (رواه البخارى) ومسلم وأبو داود والنسائي وفي هذا الحديث ندب الدخول

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤١

سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة و دفنت فى البقيع ليلا و صلى عليها أبو هريرة قيل انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك وانما كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير كما رواه أبو داود وكانت قد تبنته و دعاها أما والله أعلم* وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمى البدرى توفى عنها بالمدينة وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فأمره جبريل بمراجعتها توفيت سنة خمس وأربعين وقيل توفيت حين بويع لمعاوية وذلك سنة احدى وأربعين و صلى عليها مروان ونزل فى قبرها أخوها عبد الله وعاصم وابن أخيها سالم* وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة رملة بنت ابى سفيان الاموية وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش الاسدى وهاجرت معه الى الحبشة وتنصر هناك و أتم لها الله هجرتها وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بأرض الحبشة وأصدقها عنه النجاشى قيل كان المتولى نكاحها عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص وكانا من عشيرتها وقيل النجاشى وكان للنبي صلى الله عليه وسلم خصائص فى النكاح لا تختص لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ثانيا من فى شوال فان ذلك فى الصحيحين وغيرهما وكذا التزويج لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها فى شوال وفيه استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل من الزوجين وفيه يستحب تنظيف العروس وزينتها لزوجها واجتماع النساء لذلك وفيه جواز الزفاف نهارا وفيه جواز اللعب باللعب المسمى بالبنات ففى رواية زفت إليه وهي بنت تسع سنين ولعبها معها وأما الأرجوحه وهي بضم الهمزة أحسبه يلعب عليها يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرتفع جانب وينزل آخر ومعنى قولها لم يرعني بالراء أى لم يفاجئني ويأتيني بغتة الا هذا (توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين) وقيل سنة ست وخمسين (قيل أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا) فسمى عبد الله و كنيته به كما خرج ابن الاعرابى فى ذلك حديثا مرفوعا ولا يصح ذلك الحديث قال السهيلي لانه يدور على داود بن المحبر وهو

ضعيف (خنيس) باعجام الخاء واهمال السين و بالنون مصغر (و قد سبق أن النبي صلى الله عليه و سلم طلقها) كما رواه أبو داود و النسائي عن عمر (فأمه جبريل أن يراجعها) كما في تفسير البغوى فراجعها قال المحب الطبرى و لما بلغ عمر طلاقها حتى على رأسه التراب و قال ما يعبأ الله بعمر و ابنته بعد هذا (توفيت سنة احدى و أربعين) و قيل سنة خمس و أربعين و قيل غير ذلك (رملة) بفتح الراء و سكون الميم (و أصدقها عنه النجاشي) أربعمائه دينار كما مر (ثم جدد النبي صلى الله عليه و سلم نكاحها) أخذ ذلك من ظاهر سؤال أبي سفيان ذلك كما في صحيح مسلم قال

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٢

ايها أبو سفيان تطيبا لقلبه و الله أعلم توفيت أم حبيبة بالمدينة سنة أربع و أربعين* و تزوج صلى الله عليه و سلم أم سلمة هند ابنة ابي أمية بن المغيرة المخزومية و كانت قبله تحت ابي سلمة عبد الله ابن عبد الاسد المخزومي و ولدت له عمر و سلمة و زينب و درة و توفى عنها بالمدينة و ثبت في صحيح مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله انا لله و انا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى و اخلف لى خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر الى الله ثم انى قلتها فأخلف الله لى رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حاطب بن أبى بلتعنه يخطبني له فقلت ان لى بنتا و انى غيور فقال اما ابنتها فتدعو الله ان يغنيها عنها و ادعو الله ان يذهب بالغيرة عنها و توفيت أم سلمة بالمدينة سنة اثنين و ستين و قيل سنة تسع و خمسين و دفنت بالبقيع و تزوج* صلى الله عليه النووى و لم ينقل و قد مضى الكلام على ذلك فى محله (و تزوج صلى الله عليه و سلم أم سلمة) قال ابن اسحاق و أصدقها محبسه و هى الرحبى و ذكر مع «١» الرجى أشياء لا تعرف قيمتها منها خفيه و فراش و أخرج البزار من حديث أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال و يروى أربعون درهما (درة) بضم المهملة و تشديد الراء و صحف من أعجم الذال (فيقول ما أمره الله) فيه دليل على أن المندوب مأمور به لانه صلى الله عليه و سلم سماه مأمورا به و الا أنها يقتضى ندبه (اللهم أجرني) بالقصر على المشهور و حكى صاحب الافعال المد أيضا أى اعطنى أجر صبرى على هم المصيبة (و اخلف لى) بقطع الهمزة و كسر اللام اى رد على يقال اخلف لمن ذهب له ما يتوقع حصول مثله و خلف بغير الف لما لا يتوقع مثله كأب (و أنا غيور) بفتح المعجمة يقال فى المرأة غيرى أيضا (أن يذهب بالغيرة) يقال ذهب الله بالشىء قال تعالى ذهب الله بنورهم و أذهبه و الغيرة بفتح المعجمة الانفة (و دفنت بالبقيع) و هى آخر أزواج النبي صلى الله عليه و سلم موتا (فائدة) أخرج النسائي عنها قالت لما انقضت عدتى بعث الى أبو بكر يخطبني فلم أتوجه فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم انى امرأة غيرى و انى مصيبة و ليس أحد من أوليائى شاهد فذكر ذلك له فقال ارجع إليها فقل لها أما غيرتك فسأدعو الله تعالى أن يذهبها عنك و أما صيبتك فستكفين أمرهم و أما أولياؤك فليس أحد منهم شاهد و لا غائب يكره ذلك فقالت لابنها يا عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم فزوجه و استدل بهذا الحديث الأئمة الثلاثة و المزنى على ان الابن يزوج أمه بالبنوة و أجاب عنه أصحابنا بان عمر كان صغيرا يومئذ لانه ولد بارض الحبشة للسنة الثانية من الهجرة و زواج النبي صلى الله عليه و سلم بامه كان فى الرابعة و لو صح انه زوجها و انه كان بالغاً فانما ذلك بنوة العم فانه ابن ابن عم ابنها مع أن نكاحه صلى الله عليه و سلم لا يفتقر الى

(١) كذ فى الاصل و كذا عند قوله و الا انها يقتضى ندبه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٣

و سلم زينب بنت جحش الاسديّة و هى ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب و كانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة و كان لزواجها الشأن العظيم و الخطب الجسيم و قد سبق ذكر ذلك توفيت بالمدينة سنة عشرين* و تزوج صلى الله عليه و سلم جويرة بنت الحارث بن

أبي ضرار الخزاعية المصطلقية و كان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه و سلم اسمها و سماها جويرية و كانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي و كانت حين سببت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فجاءت النبي صلى الله عليه و سلم تستعينه في كتابتها فأدى عنها و تزوجها و ذلك سنة ست من الهجرة توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة خمس أو ست و خمسين* و تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم صفية بنت حي بن أخطب النضرية و أمها برة بنت سموأل أخت رفاعه بن سموأل و هي من سبط لاوى بن يعقوب ثم من ولد هرون بن عمران أخى موسى بن عمران صلى الله عليه و سلم عليهما و كانت قبل النبي صلى الله عليه و سلم تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتله النبي صلى الله عليه و سلم يوم خيبر و اصطفاها لنفسه و أعتقها و تزوجها و قد تنوزع في كيفية زواجها توفيت سنة ست و ثلاثين و قيل سنة خمس و ثلاثين* و تزوج صلى الله عليه و سلم ميمونة بنت الحارث الهلالية و كانت قبله تحت أبي رهم العامري و هي خالة ابن عباس و خالد بن الوليد و قد سبق أن النبي صلى الله عليه و سلم تزوجها في عمرة القضاء بسرف و دخل بها فيه و ماتت و دفنت فيه سنة احدى و خمسين فهؤلاء غير خديجة جملة من مات عنهن النبي صلى الله عليه و سلم* و تزوج صلى الله عليه و سلم أم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية و أقامت عنده شهرين أو ثلاثة و ماتت معه و كانت قبله تحت عبد الله ولى و أجاب ابن الجوزى بانها أرادت عمر بن الخطاب فظن بعض الرواة أنها أرادت ابنها (أميمة) بالتصغير (توفيت بالمدينة سنة عشرين) في خلافة عمر رضى الله عنه (جويرية بنت الحارث) قال ابن اسحاق أسلم الحارث و أسلم ابناه و هما الحارث و عمرو بن الحارث (و كان اسمها برة) كما كان اسم زينب أيضا و هو بفتح الموحدة و تشديد الراء (و سماها جويرية) تفاديا من التركية في برة (مسافع) بضم الميم و اهمال السين و العين و كسر الفاء (توفيت بالمدينة سنة خمس أو ست و خمسين) أو سنة خمسين أقوال أصحابها الثالث (بنت سموأل) بكسر المهملة بوزن غربال (لاوى بن يعقوب) بكسر الواو و تخفيف التحتية (تحت كنانة بن أبي الحقيق) و كانت قبل كنانة تحت سلام بن مشكم (توفيت سنة ست و ثلاثين) و قيل سنة خمسين في اماره معاوية و هذا هو الصحيح (تحت ابى رهم) بضم الراء و سكون الهاء (سنة احدى و خمسين) على الصحيح و قيل سنة تسع

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٤٤

ابن جحش و قيل الطفيل بن الحارث* و تزوج صلى الله عليه و سلم فاطمة بنت الضحاك و لما نزلت آية التخيير فارقتها و كانت ممن اختارت الدنيا ثم ندمت فلم يحل لها الرجوع إليها: قيل و تزوج صلى الله عليه و سلم اساف أو شراف بنت خليفه أخت دحية بن خليفه و لم تقم عنده الا يسيرا حتى توفيت و قيل هلكت قبل أن يدخل بها* و ذكر في أزواجه صلى الله عليه و سلم عالية بنت ظبيان و طلقها حين أدخلت عليه* و ذكر في أزواجه خولة و قيل خويله بنت حكيم يقال هي التي و هبت نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم و قيل الواهبة أم شريك و يجوز أن يكونا معا* و ذكر فيهن بنت الصلت و ماتت قبل أن يدخل بها* و تزوج امرأة من بنى غفار فلما نزع ثيابها رأى بها بياضا فقال الحقى بأهلكك و اتفقوا على نكاح الجونية ثبت في صحيح البخارى ان النبي صلى الله عليه و سلم لما دخل عليها قال هبى نفسك لى قالت و هل تهب الملكة نفسها لسوقة فأهوى بيده ليضع يده عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عدت بمعاذ و ثلاثين (أساف) كاسم الصنم (أو شراف) بفتح المعجمة و تخفيف الراء آخره فاء (عالية) بالمهملة و التحتية (بنت ظبيان) بفتح المعجمة و ضمها و تقديم الموحدة على التحتية (و طلقها حين أدخلت عليه) لانه رأى بكشحا بياضا أى بجنبها كذا قال ابن باطيس أنها هي و سيأتى الخلاف فيها (خولة) بفتح المعجمة و سكون الواو (و قيل خويله) بالتصغير (و قيل الواهبة) ميمونة بنت الحارث و قيل زينب امرأة من الانصار و قيل (أم شريك) بنت دودان و يقال بنت جابر و أخرج ذلك النسائي عن عائشة و أم شريك بفتح المعجمة و كسر الراء اسمها غزية و قيل غزيلة (بنت الصلت) بفتح المهملة و سكون اللام ثم فوقه (و تزوج امرأة من بنى غفار) قال الحاكم اسمها أسماء بنت النعمان الغفارية (رأى بها) أى بكشحا (بياضا) أى برصا فردها على أهلها (فقال الحقى بأهلكك) و قال لاهلها دلستم على رواه أبو نعيم فى الطب و البيهقى و الحاكم باسناد ضعيف ففى ذلك ثبوت الخيار فى النكاح بالبرص و ان قل قال أصحابنا و لم يذكر الشافعى هذا الحديث لانه ضعيف و بتقدير صحته فيحتمل انه ردها بطلاق لا فسح و انما ذكر بسند صحيح الى

عثمان ايما رجل تزوج امرأه و بها جنون أو جذام أو برص الى آخره (على نكاح الجونية) اسمها أسماء و قيل عميرة و قيل أميمة بنت النعمان و قيل بنت يزيد و قيل بنت كعب بن الجون بن شراحيل و قيل ابن الاسود بن الحارث بن شراحيل بن النعمان من كندة (ثبت في صحيح البخارى) و سنن النسائي عن عائشة (و هل تهب الملكة نفسها لسوقة) بضم المهملة و سكن الواو بعدها قاف يقال ذلك للواحد من رعية و الجمع سموا سوقة لان الملك يسوقهم قال ابن المنير و هذا من بقية ما كان من عزهم فى الجاهلية يسمون من ليس بملك سوقة و قيل إنها لم تعرفه (فأهوى بيده) اى امال بها (فقال قد عدت) اى استعدت (بمعاذ) بفتح الميم اسم لما يستعاذ به و فى رواية أخرى فى الصحيح لقد عدت بعظيم الحقى باهلك و هذا من خصائصه صلى الله عليه و سلم انه يجب عليه مفارقة من كرهت بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٥

ثم قال صلى الله عليه و سلم يا أبا أسيد أكسها رازقتين و ألحقها بأهلها قيل و كان قولها ذلك على تعليم زواجه قلن لها انه يحب ذلك* و خطب صلى الله عليه و سلم امرأة فقال أبوها ازيدك انها لم تمرض يصفها بذلك فتركها* و خطب امرأة الى أبيها فقال ان بها برص و لم يكن بها و جمع فرجع فاذا هى برصاء (و ذكر ابن هشام) و غيره تبع لابن اسحاق ان جملة أزواج النبى صلى الله عليه و سلم أربع عشرة زوجة ست قرشيات و سبع عربيات و اسرائيلية و ذكر ابن سعد فى شرف النبوة ان جملتهن احدى و عشرون و اتفقوا على انه صلى الله عليه و سلم دخل باحدى عشرة مات ثنتان قبله و توفى عن تسع و كان يقسم لثمان و كان أكثر صداق عقد به صلى الله عليه و سلم لنفسه و بناته خمسمائة درهم فهى سنة فينبغى تحريها و الوقوف عليها و الارتسام بها و الله أعلم

[فصل فى ذكر الأعمام و العمات]

(فصل) فى ذكر الأعمام و العمات: و لم يذكر أحد له صلى الله عليه و سلم خالة و لا خالات و لا اخوة و كان عمومته صلى الله عليه و سلم أحد عشر ذكر و ست نسوة (أولاهم بالذكر) أولا أسد الله و أسد رسوله و أخوه من الرضاعة أبو يعلى و قيل أبو عماره حمزة بن المقام عنده (يا أبا أسيد) بالتصغير و اسم أبى أسيد مالك بن ربيعة (أكسها) بضم الهمزة و السين (رازقتين) براء فزاي فقاف و الراقية نياب بيض طوال من الكتان يكون فى لونها زرقه فى هذا الحديث و جوب المتعة للمفارقة قبل الدخول كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الى قوله فمتعهوهن و فيه جواز كونها من غير النقد و جواز التوكيل فى ادائها (و ألحقها) بفتح الهمزة و كسر الحاء (أزبدك) فى وصفها (فتركها) زاد المحب الطبرى و قال ما لهذه عند الله من خير (فاذا هى برصاء) بالمد (مات ثنتان قبله) و هما خديجة و زينب بنت خزيمة (و توفى عن تسع) و هى عائشة و حفصة و زينب بنت جحش و أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب و أم سلمة هند بنت أبى أمية المخزومية و جويرية بنت الحارث و ميمونة بنت الحارث و سودة بنت زمعة و صفية بنت حى و قد نظمتهم فقلت

توفى خير الخلق عن تسع نسوة فخذ عدهن نظما و اصغ له السمعا

فناء أبى بكر و حفصة زينب و رمله هند ثم ميمونة تدعا

جويرية مع سودة و صفية كملن بهذا النظم يا سائلى تسعا و كان يقسم لثمان و هن ما عدا سودة وقع فى مسلم ما عدا صفية و هو و هم بالاتفاق (تحريها) بالمهملة و تشديد الراء أى قصرها (و الارتسام بها) أى الاحتباس عندها لا تتجاوزها.

(فصل) فى ذكر الأعمام و العمات (أسد الله و أسد رسوله) سماه بذلك النبى صلى الله عليه و سلم فى حديث الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس (و أخوه من الرضاعة) من ثوية و من حليلة أيضا فقد أخرج ابن سعد عن ابن عباس و أم سلمة حمزة بن عبد المطلب أخى من الرضاعة (أبو عماره) بضم العين شهد مع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٦

عبد المطلب أسلم قديما و عز الاسلام باسلامه و شهد بدرا و أبلى فيها و استشهد بأحد و لم يخلف الا ابنة واحدة ذكر ذلك المحب

الطبرى ولا يصح ذلك فقد ذكر مصعب الزبيرى ان ابنه يعلى الذى كنى به أعقب خمسة من البنين ثم انقرضوا و ذكر غيره ان له ابنة اسمها عمارة كنى بها أيضا و جرى ذكرها فى العتق فى سنن الدارقطنى و لها قصة و ابنته أمامة و هى التى جرى ذكرها فى عمرة القضاء و تنازع فيها على و جعفر و زيد و قيل للنبي صلى الله عليه و سلم الا تتزوج بنتا الحمزة و الله أعلم (ثانيهم) أبو الفضل العباس كان اسن من النبي صلى الله عليه و سلم بثلاث سنين أسلم يوم بدر و قيل لم يتعين وقت اسلامه لانه كان من أول أمره مسددا مقاربا شهد مع النبي صلى الله عليه و سلم العقبة و شهد له العقد مع الانصار و لما أسلم استأذن النبي صلى الله عليه و سلم فى الهجرة فقال له مقامك بمكة خير لك فكان عوننا للمستضعفين من المسلمين و كان يكتب الى النبي صلى الله عليه و سلم بأخبار المشركين ثم لقي النبي صلى الله عليه و سلم مهاجرا فى سفر الفتح فرجع معه فشهد معه الفتح و حينا و ابلى فيها و كان النبي صلى الله عليه و سلم يعظمه و يبجله و كذلك الخلفاء بعده مات سنة اثنين و ثلاثين فى خلافة عمر بعد ان كف بصره و كان له من الولد عشرة بنين و ثلاث بنات و عد من الصحابة منهم الفضل و عبد الله و عبيد الله و قثم و معبد و لا يعلم بنو أم تباعدت قبورهم كبنى العباس فقبور الفضل باليرموك من أرض الشام و عبد الله بالطائف و عبيد الله بالمدينة و قثم بسمرقند و معبد بإفريقية رضى الله عنهم أجمعين (ثالثهم أبو طالب) و اسمه عبد مناف و هو أخو عبد الله ابى النبي صلى الله عليه و سلم لأمه أمهم و أم عاتكة فاطمة بنت عمرو المخزومية و له من الولد أبو طالب و عقيل و جعفر و عليّ كلهم صحابيون الا طالبا اختطفته الجن فذهب و لم يعلم باسلامه قيل و من العجائب ان بين كل واحد منهم و بين أخيه فى السن عشر سنين و كان له من البنات النبي صلى الله عليه و سلم العقبة و هو على دين قومه كما مر (و مات) بالمدينة الشريفه ليلة الجمعة لثنتى عشر خلت من ربيع الاول (سنة اثنين و ثلاثين) أو أربع و ثلاثين عن ثمان و ثمانين سنة (فى خلافة عثمان) و كان هو الذى صلى عليه (و كان له من الولد عشرة بنين) و قد سبق ذكرهم (باليرموك) بالتحية (بإفريقية) بكسر الهمزة و الراء و القاف و سكون الفاء و تشديد التحية (عاتكة) بالمهملة و الفوقية اختلف فى اسلامها

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٧

أم هانئ و اسمها فاختة و قيل هند و ذكر من بناته أيضا جمانة و الله أعلم* رابعهم الحارث و هو أكبرهم فى السن و انما قدمت حمزة و العباس عليه لشرف الاسلام و قدمت أبا طالب لشرف كفالته النبي صلى الله عليه و سلم و لا مزية لبقيتهم و من ولد الحارث أبو سفيان أسلم فى سفر الفتح و حسن اسلامه و عاد يمدح النبي صلى الله عليه و سلم بعد ان كان يهجوهم و لم يكن له عقب و نوفل بن الحارث أسلم أيام الخندق و هاجر و له عقب و عبد شمس بن الحارث و سماه النبي صلى الله عليه و سلم عبد الله عقبه بالشام* خامسهم قثم بن عبد المطلب مات صغيرا و هو أخو الحارث لأمه* سادسهم الزبير و كان من أشرف قريش و هو الذى سعى فى حلف الفضول و ابنه عبد الله بن الزبير شهد حينا و ثبت يومئذ و استشهد بأجنادين وجد الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل و من ولده ضباعة بنت الزبير صحابية و أم الحكم لها صحبة و رواية* سابعهم عبد الكعبة* ثامنهم الغيداق سمي بذلك لسخائه وجوده* تاسعهم حجل و اسمه المغيرة* عاشروهم ضرار أخو العباس لأمه* الحادى عشر أبو لهب و اسمه عبد العزى كنى بأبى لهب لحسن وجهه و كان من أسوأ أهل بيت النبي صلى الله عليه و سلم حالا فيه و كفاه من الدم ما ورد فى حقه فى التنزيل و فى صحيح البخارى انه أريه بعض أهله بشر هيئة أى حال فقال (أم هانئ) اسمها فاختة و قيل هند تزوجها هبيرة ابن أبى وهب بن عائذ بن عمرو بن مخزوم فولدت له جعدة و هانئا و ماتت فى زمن معاوية (جمانة) بضم الجيم و تخفيف الميم (أبو سفيان) اسمه المغيرة على الصحيح كما مر ابن الحارث بن عبد المطلب سبق ذكره عند ذكر اسلامه و قيل قال النبي صلى الله عليه و سلم أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة رواه الحاكم بسند صحيح عن عروة مرسلا (و نوفل) بفتح النون و الفاء بينهما و او ساكنة (قثم) بضم القاف و فتح المثناة (الزبير) و هو شقيق عبد الله و أبى طالب كما مر (باجنادين) بفتح الهمزة و سكون الجيم بعدها نون فألف فمهملة مفتوحة و مكسورة موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوته فى أوائل خلافة عمر رضى الله عنه (ضباعة) بضم المعجمة بعدها موحدة و اهمال العين هى التى قال لها النبي صلى الله عليه و سلم احرمى و اشترطى و قولى اللهم محلى حيث حبستنى (و أم الحكم) بفتح الحاء و الكاف اسمها كنيته (الغيداق)

بفتح المعجمة و سكون التحتية بعدها مهملة (سمى بذلك لسخائه وجوده) مأخوذ من الماء الغدق و هو الكثير و يسمى كريم الخلق غيداقا قاله فى القاموس (حجل) بمهملة مفتوحة فميم ساكنة كذا فى القاموس و ضبطه ابن عبد البر بتقديم الجيم و صححه ابن الاثير (و اسمه المغيرة) و لقب جحلا بتقديم الجيم لحسنه و عظمه (ضرار) بكسر المعجمة (أخو العباس لأمه) و اسمها نتيلاء بالنون و الفوقية مصغر بنت حباب النمرية قيل و هى أول اعرايئة كست الكعبة الحرير و سببه أن العباس ضاع و هو صغير فنذرت ان وجدته أن تكسوها (ان أريه بعض أهله) هو العباس كما مر (هيئة) بفتح المهملة و كسرها و تقديم التحتية على الهمزة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٨

لم ألق بعدكم خيرا لكنى شفيت فى هذه يعنى نقره الابهام بعثى ثوية و قد سبق ذكر ذلك مبينا عند ذكر مولده صلى الله عليه و سلم و من أولاد أبى لهب عتبة و معتب ثبتا مع النبى صلى الله عليه و سلم يوم حنين و درة صحابية أيضا و أما عتيبة فقتلته الأسد بالزوراء من أرض الشام على كفره بدعوة النبى صلى الله عليه و سلم. و أما العمات فست أولهن صفية أم الزبير و هى أخت حمزة لأمه أسلمت و هاجرت و توفيت بالمدينة فى خلافة عمر ثانيهم عاتكة اختلف فى اسلامها و هى صاحبة الرؤيا فى يوم بدر و كانت عند أبى أمية المخزومى فولدت له أم المؤمنين أم سلمة و عبد الله و له صحبة و زهيرا و قريية الكبرى. ثالثهم أروى و كانت تحت عمير بن وهب العبدري فولدت له طيب بن عمير و كان من المهاجرين الأولين شهد بدرا و استشهد بأجنادين و لا ولد له. رابعهم أميمة كانت تحت جحش بن رباب فولدت له زينب أم المؤمنين و عبد الله و استشهد بأحد و دفن مع خاله الحمزة و أبى أحمد الأعمى الشاعر و أم حبيبة و حمنة كلهم لهم صحبة و عبيد الله أسلم ثم تنصر بالحيشة و مات بها. خامستهم برة و كانت عند عبد الاشهل بن هلال المخزومى فولدت له أبى سلمة زوج أم سلمة قبل النبى صلى الله عليه و سلم. سادستهم أم حكيم و اسمها البيضاء و هى تومة عبد الله أبى النبى صلى الله عليه و سلم و كانت عند كرز بن ربيعة العبشمى فولدت له أروى بنت كرز أم عثمان ابن عفان.

(درة) بضم المهملة و تشديد الراء (بالزوراء) بتقديم الزاى على الراء و بالمد (بدعوة النبى صلى الله عليه و سلم) قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك و قد مر الخلاف فيه هل هو عتبة أو عتيبة (أخت حمزة لأمه) و هى هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة (ابى أمية المخزومى) اسمه حذيفة كما مر مرات (و عبد الله) الذى أسلم هو و أبو سفيان بن الحارث فى غزوة الفتح (و زهيرا) عده ابن مندة و أبو نعيم فى الصحابة و كان من المؤلفه و هو أحد الخمسة المتماثلين على نقض الصحيفة كما مر (و قريية) بالقاف و الموحدة مصغر (أروى) بفتح الهمزة و سكون الراء و فتح الواو و القصر (عمير بن وهب) بالتصغير بن عبد مناف بن عبد الدار (طيب) باهمال الطاء مصغر (و أبى أحمد) قال ابن عبد البر اسمه عبد بن جحش (و أم حبيبة بنت جحش) لا يعرف اسمها (و حمنة) بفتح المهملة و النون بينهما ميم ساكنة (برة) بفتح الموحدة و الراء المشددة (عبد الاسد) بالمهملة و قيل بالمعجمة كما مر (أم حكيم) بفتح الحاء و كسر الكاف (اسمها البيضاء) بالمد سميت بذلك لفرط جمالها (كرز) بتقديم الراء على الزاى مصغر (ابن ربيعة) بن عبد شمس و هو أخو عتبة و شبيهة ابنا ربيعة (أروى) تقدم ضبطها قريبا (أم عثمان بن عفان) و أم الوليد و خالد و عمارة و أم كلثوم بنى عقبه بن أبى معيط بن أبى عمرو ابن أمية بن عبد شمس.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٤٩

[فصل فى مرضعاته و أخواته من الرضاعة]

(فصل) فى مرضعاته و أخواته من الرضاعة أرضعته أولا ثوية مولاة أبى لهب فكان اخوته منها عمه حمزة و أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى و عبد الله بن جحش و ابنها مسروح و هو صاحب اللبن و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرف ذلك لثوية و يصلها من المدينة و لما افتتح مكة سأل عنها و عن ابنها مسروح فأخبر أنهما ماتا فسأل عن قرابتها فلم يجد أحدا منهم حيا و سبق قريبا ما حصل لأبى لهب بعثه ثوية ثم أرضعته صلى الله عليه و سلم حليلة بنت أبى ذؤيب السعدية و كان بنوها اخوته و هم عبد الله و

الشيء وأنيسه بنو الحارث بن عبد العزى أسلموا كلهم و بسبب هذا الرضاع أعتق صلى الله عليه و سلم سبي هوازن و كانوا ستة آلاف و ذكر أهل السير ان حلیمه ردتة الى أمه صلى الله عليه و سلم و هو ابن خمس سنين و شهر ثم لم تره بعدها الا مرتين احدهما بعد تزويجه لخديجة جاءتة تشكو إليه جذب بلادهم فاستوهب لها من خديجة عشرين رأساً من الغنم و بكران و الثانية يوم حنين و ذكر بعضهم في اخوته من حلیمه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث و الله أعلم.

(فصل) في ذكر موالیه صلى الله عليه و سلم من الرجال و النساء أما الذكور فأحد و ثلاثون. أولهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي و كان من سبي العرب فاشتره حكيم ابن جزيمة لعمته خديجة ثم وهبته للنبي صلى الله عليه و سلم و أعتقه و تبناه فكان يدعى زيد ابن محمد و فيه نزل قوله تعالى ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ و ثبت له منقبه لم تثبت لغيره من الصحابة و هي انه ذكر في القرآن العظيم باسمه العلم فقال تعالى فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا و قد سبقت الاشارة الى ذلك مع ما ثبت له في الاسلام من المشاهد الجميلة الجليلة و ختم الله له بالشهادة فاستشهد بمؤته سنة ثمان رضى الله عنه. ثم ابنه اسامة بن زيد حب رسول الله (فصل) في مرضعته (و ابنها مسروح) بالمهملة أو بالجيم كما مر (و أنيسة) بالنون و بالتحية و المهملة مصغر و بقى من مرضعته خمس بعد أمه ذكرتهم أول الكتاب عند ذكر رضاعه صلى الله عليه و سلم.

(فصل) في ذكر موالیه (الكلبي) سبق ذكر نسبه في بدء الوحي (زيد بن محمد) بالفتح (فلما قضى زيد منها) أى من زينب و قد تقدم ذكر زيد و ترجمته و فائدة تتضمن كرامته له في أول الكتاب (حب رسول الله)

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٥٠

صلى الله عليه و سلم و ابن حبه و ابن أمه و ابن أمته الخليق للامارة ابن الخليق لها توفى اسامة بوادى القرى و حمل الى المدينة سنة أربع و خمسين و توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و له عشرون سنة. ثم ثوبان بن بجدد قيل انه من حمير أصابه سباً فى الجاهلية فاشتره رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعتقه و لازمه حتى توفى و بعده انتقل الى الشام و توفى سنة خمس و أربعين و قيل سنة أربع و خمسين. ثم أبو كبشة و كان من مولدى مكة و قيل أرض «١» دوس اشتره رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعتقه و شهد بدرًا توفى أول يوم استخلف عمر. ثم أنيسة من مولدى السراة اشتره رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعتقه. ثم شقران و اسمه صالح قيل ورثه من أبيه و قيل اشتره من عبد الرحمن بن عوف و أعتقه. و رباح اسود نوبى اشتره من وفد عبد القيس و أعتقه. ثم يسار توفى أيضا أصابه فى بعض الغزوات و هو الذى قتله العريون و مثلوا به و حمل الى المدينة ميتا. ثم أبو رافع القبطى و اسمه أسلم و قيل ابراهيم و هبه العباس للنبي صلى الله عليه و سلم فأعتقه حين بشره باسلام العباس و زوجته مولاته سلمى فولدت له عبيد الله كاتب على توفى ابو رافع بعد عثمان و حديثه مع أبى لهب فى خبر يوم بدر و انتصار أم الفضل له مشهور و الله أعلم. أبو مويهبة من مولدى مزينة اشتره صلى الله عليه و سلم و أعتقه. فضالة نزل الشام و مات بها. رافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم بكسر الحاء أى محبوبة (و ابن أمه) الضمير للنبي صلى الله عليه و سلم لانه كان يقول أم أيمن أمى بعد أمى كما رواه ابن عساكر عن سلمان بن أبى سلخ مفصلاً (الخليق) بالمعجمة و القاف الحقيق وزنا و معنى (توفى أسامة) بالمدينة أو (بوادى القرى) أو بالجرف (و حمل الى المدينة) أقوال و كانت وفاته (سنة أربع و خمسين) أو سنة أربعين بعيد على قولان و قال ابن عمر عجلوا بحب رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن تطلع الشمس كما نقله ابن عبد البر و غيره (و له عشرون سنة) و قيل دون ذلك ثم ثوبان بفتح المثناة و الموحدة بينهما و او ساكنة و آخره نون (ابن بجدد) بموحدة مضمومة فجيم ساكنة فمهملة مكررة الاولى منهما مضمومة مصروف (و لازمه) حضرا و سفرا (انتقل الى الشام) فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فابتنى بها دارا (أبو كبشة) بفتح الكاف و المعجمة بينهما موحدة ساكنة لا يعرف اسمه (ثم أنيسة) بالنون و التحية و المهملة مصغر (السراة) بفتح المهملة و الراء آخره هاء مثقلة موضع بنجد اليمن (شقران) بضم المعجمة و سكون القاف كما مر (رباح) بفتح الراء و الموحدة (نوبى) بضم النون و كسر الموحدة و تشديد التحية (يسار) بتحية فمهملة مفتوحتين (و مثلوا به) بالتخفيف و التشديد قال المحب الطبرى قطعوا يديه و رجله و غرزوا فى عينيه الشوك

(أبو رافع اسمه أسلم) بوزن أحمد (وقيل إبراهيم) وقيل ثابت وقيل هرمز (سلمى) بفتح السين كما مر (أبو مويهبة) بالموحدة مصغر لا يعرف اسمه (فضالة) بفتح الفاء والمعجمة

(١) كذا في الاصل.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥١

و تمسك بعضهم فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم ما أدى قيمته فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. مدغم وهبه له رفاعه بن زيد الجزامى فقتل بوادى القرى وهو الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان الشملة التى غلها لتشتعل عليه ناراً. كركرة و كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم و كان نوبيا أهدها له هوذة بن على الحنفى فأعتقه. زيد جد هلال بن يساف ابن زيد. عبيدة. طهمان. مأبور القبطى من هدايا المقوقس و كان خصيا و هو ابن عم مارية أم ابراهيم. واقد أبو واقد. هشام بن ضميرة كان من الفياء فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين. عسيب و اسمه أحمر. أبو عبيد. سفينة و اسمه مهران و كنيته أبو أحمد لقب سفينة لانه حمل متاع النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض الأسفار قيل و عبر بها بعض الانهار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انما أنت سفينة قال فلو حمل على بعدها وقر سبعة أبعرة ما ثقل على الا ان تحفو و جرى له مع الأسد معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و ذلك انه ركب سفينة فانكسرت قال فركبت لوحاً منها فطرحنى الى الساحل فلقينى الأسد فقلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطأ رأسه و جعل يرفعى بجنبه حتى (مدغم) بكسر الميم و سكون الدال و فتح العين المهملتين (وهبه له رفاعه بن زيد الجزامى) و هو أحد بنى الضبيب بضم المعجمة و فتح الموحدة ثم تحتية ساكنة ثم موحدة كما فى الصحيحين و غيرهما (فقيل بوادى القرى) عند انصرفهم من خيبر رمى بسهم و هو يحل رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه حتفه فقال الناس هنيئاً له الشهادة يا رسول الله (و هو الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم) جواباً لما قالوا كلا و الذى نفس محمد بيده (ان الشملة التى غلها) بخيبر لم تصبها المقاسم (لتشتعل عليه ناراً) كذا فى الموطأ انه مدغم و فى صحيح البخارى فى رواية انه مدغم و فى أخرى انه كركرة و فى هذا الحديث تغليظ حرمة الغلول و انه ينفى عن الشهيد اسم الشهادة بالنسبة الى الآخرة و فيه ان الشهادة لا تكفر تبغات الخلق و هو كذلك كما جاء فى الحديث الصحيح الا الذين كذلك قال لى جبريل (كركرة) بكسر الكاف الثانية مع كسر الاولى و فتحها (هوذة) بفتح الهاء و المعجمة بينهما واو ساكنة (ابن على الحنفى) صاحب اليمامة (ابن يساف) بفتح التحتية و المهملة آخره فاء و ربما ابدلوا أوله بهمزة مكسورة (عبيدة) بالتصغير (طهمان) بفتح المهملة و سكون الهاء (مأبور) بالموحدة (واقد) بالقاف (أبو واقد) كذلك أيضاً (حنين) بالتصغير (عسيب) على لفظ عسيب النخل (سفينة) على لفظ السفينة المعروفة (و اسمه مهران) بكسر الميم وقيل بجران بالموحدة المضمومة و سكون الجيم (الا-ان تحفو) أى تعظم حفيه (و جرى له مع الاسد معجزة) ذكرها عياض فى الشفاء بصيغة تمريض فقال و من هذا الباب ما روى من تسخير الاسد سفينة (فطرحنى الى الساحل) و فى الشفاء فخرج الى جزيرة (يرفعنى) بضم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٢

أوقفنى على الطريق و همهم و ظننت انه يودعنى و كان سفينة من مولدى العرب و قيل من أبناء فارس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه و قيل أعتقته أم سلمة و شرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم مات سفينة مع جابر بعد سبعين من الهجرة ذكر البخارى فى التاريخ انه بقى الى زمن الحجاج و فيه نظر. ابو هند ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديبية و اعتقه و هو الذى قال فى حقه زوجوا ابا هند و تزوجوا إليه. انجشه حادى القوارير.

انسه و كان حبشياً فصيحاً شهد بدرًا و ما بعدها و اعتقه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة و مات فى خلافة ابي بكر. ابو لبابة كان لبعض عماته فوهبته له فأعتقه. رويغ سباه من هوازن فأعتقته هؤلاء من ذكر المحب الطبرى و فى بعضهم تجوز و قد زدنا فى تراجم

بعضهم و نقصنا من بعضهم و الله أعلم: و أما الاماء فسمع احداهن سلمى أم رافع و سلمى هي قابله فاطمه و ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه و سلم و هي أم ولد أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه و سلم. بركة أم أيمن و هي أم اسامة بن زيد و رثها من أبيه فحضنته بعد وفات أمه فلما كبر صلى الله عليه و سلم أعتقها و زوجها مولاه زيد بن حارثة و كانت قبله عند عبيدة الحبشى فولدت له أيمن الذى كنى به و له فى الاسلام مشاهد جميلة و هو الذى قال فيه حسان يوم خيبر معذرا حين تغيب عن أوله و فتح الرء و كسر الفاء المشددة (و همهم) أى صوت على هيئة المتحنح (و ظننت انه يودعنى) فى رواية فى الشفاء ان هذه القضية وقعت له اذ وجهه النبي صلى الله عليه و سلم الى معاذ باليمن فى ذهابه و فى منصرفه أيضا (و شرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه و سلم) زاد المصنف فى الرياض عشر سنين (أبو هند) بكسر الهاء و سكون النون (أنجشة) بفتح الهمزة و الجيم و المعجمة و سكون النون بوزن علقمة كان حبشيا يكنى أبا مارية (حادى القوارير) الذى قال له النبي صلى الله عليه و سلم رويدك بالقوارير و فى رواية لمسلم لا تكسر بالقوارير و ظاهر كلامه ان المراد بالقوارير فى الحديث الابل و هذا ضعيف و الصواب ان المراد بالقوارير النساء شبههن بقوارير الزجاج فى ضعفها و اسراع الانكسار إليها و مقصود الحديث الرفق فى السير لان الابل تسرع فى المشى عند سماع الحداء مستلذة به فيخاف منها ازعاج الراكب و اتعابه فنهاء النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة و يخاف ضررهن و قيل كان انجشة حسن الصوت و كان يحدو و ينشد شياً من القريض و الرجز و ما فيه تشبيب فلم يأمن صلى الله عليه و سلم تعنيهن بحسن صوته و يقع فى قلوبهن حداؤه فامرهم بالكف عن ذلك و من أمثالهم الغناء رقية الزنا و هذا ما قال عياض انه أشبه بمقصوده صلى الله عليه و سلم و بمقتضى اللفظ و جزم به الهروى و صاحب التحرير فى الآخريين (أنسة) بفتح الهمزة و النون و المهملة بوزن حسنة (أبو لبابة) بضم اللام و تكرير الموحدة (رويفع) بالراء و الفاء و العين المهملة مصغر (عبيد الحبشى)

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٥٣

خيبر و عبرته أمه فقال:

على حين ان قالت لا يمن أمه جنبت و لم تشهد فوارس خيبر

و أيمن لم تجبن و لكن ماهرة أضرب به شرب المديد المخمر و لام أيمن مناقب جليلة منها انها حضنت النبي صلى الله عليه و سلم و نشأ فى حجرها و كان يقول أم أيمن أمى بعد أمى و هاجرت على قدميها من مكة الى المدينة منفردة فى حر شديد و عطشت فسمعت خفيقا فوق رأسها فالتفت فاذا دلو قد أدليت إليها من السماء فشربت منها فلم تظمأ أبدا و كان لها على النبي صلى الله عليه و سلم بسطة و ادلال كثير و كان يزورها الى بيتها و كذلك أصحابه بعده و كانت أول أهله لحوقا به بعد فاطمة و لم يحصل لامامة و ابنه الحظوة من النبي صلى الله عليه و سلم الا بسببها و مناقبها كثيرة شهيرة و كان أصلها من سبى الحبشة أصحاب الفيل و الله أعلم* مارية القبطية من هدايا المقوقس و هي أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه و سلم ماتت سنه ست عشر فى خلافة عمر* ريحانة بنت عمر و القرظية اصطفاها النبي صلى الله عليه و سلم من سبى بنى قريظة* ميمونة بنت سعد* خضرة* رضوى

بالتصغير (جنبنت) بفتح الجيم و تثليث الموحدة أى ضعف قلبك و علاك الخورك (مهرة) هو الفتى من الخيل (المديد) بفتح الميم و كسر المهملة و سكون التحتية (المخمر) بالمعجمة و المديد ما يحسن من الحنطة أى و غيرها من الحبوب ثم يبيل و يترك حتى يخمر ثم يسقى الخيل (خفيقا) باعجام الخاء و تقديم الفاء على القاف أى صوتا (فاذا دلو قد أدليت إليها من السماء) ذكر ذلك الواقدى و غيره من أهل السير و فيه اثبات كرامات الاولياء و قد روى مثل قصتها عن أم شريك الرومية انها عطشت فى سفر فلم تجد ماء الا عند يهودى و أبا أن يسقيها الا أن تدين بدينه فأبت الا أن تموت عطشا فدليت إليها دلو من السماء فشربت ثم رفعت الدلو و هي تنظر ذكر قصتها ابن اسحاق فى السيرة من غير رواية ابن هشام (فلم تظمأ أبدا) قال السهيلي و كانت تتعمد الصوم فى حراره القيظ لتظمأ فلا تظمأ و لا ينافى ذلك ما رواه ابن جريج عنها أنها قامت ذات ليلة و هي عطشا فشربت بوله صلى الله عليه و سلم و هي لا تعلم اذ لعل ذلك كان بمكة قبل الهجرة (و ادلال) بكسر الهمزة و سكون المهملة أى اجترأ (و كان يزورها الى بيتها) قضاء لما عليه لها من حق

التربية (و كانت) أم أيمن (أول أهله) بالنصب خبر كانت (و أبيه) زيد (خضره) بفتح المعجمة و الراء بينهما ضاد معجمة مكسورة (رضوى) بتثليث الراء و الضم أشهر و سكون المعجمة و فتح الواو بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٤

[فصل فى ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم]

(فصل) فى ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم و هم أحد عشر أولهم أولاهم بالذكر أنس بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى أهدته أمه أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله و خدمه من حين قدم المدينة الى أن توفى. روى عنه قال خدمته تسع سنين فما قال لى لشيء فعلته يا أنس لم فعلته و قالت أمه أم سلمة يا رسول الله خادمك أنس فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما أعطيته قال فانى لمن أكثر الانصار مالا و حدثتنى أمينة ابنتى انه قال دفن لصلبى الى مقدم الحجاج خمس و عشرون و مائة سوى ولد ولدى و ان نخلى لتثمر فى العام مرتين و عمر كثيرا و كان له وجه عند الخلفاء و غيرهم بخدمة رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى جرى له مع الحجاج واقعة تضمنت منقبه لعبد الملك بن مروان و روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فأكثر و توفى بالبصرة سنة تسعين و قيل احدى و تسعين و قيل ثلاث و تسعين و قدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة و هو ابن عشر سنين* هند و أسماء ابنا حارثة الأسلميان* ربيعة بن كعب الاسلمى (فصل) فى ذكر خدمه من الاحرار (روى عنه قال خدمته تسع سنين) فى أكثر الروايات فى الصحيحين و غيرهما عشر سنين و كلتا الروايتين صحيح لانه خدمه تسع سنين و أشهرها فى رواية التسع العى الكسر و فى رواية العشر حسب الكسر سنة (فما قال لى لشيء فعلته الى آخره) فيه بيان كمال خلقه صلى الله عليه و سلم و حسن معاشرته و حلمه (اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما أعطيته) فى الحديث فضيلة لانس رضى الله عنه و فيه جواز الدعاء بالدنيا و نحوها لكن لمن لا يخاف عليه منها فتنة و منه اذا دعى بشيء له تعلق بالدنيا يضم الى دعائه طلب البركة فيه ليكون رحمة و خيرا و نفعا لا- ضرر فيه دنوى و لا أخروى (أمينة) بالنون مصغر (الى مقدم الحجاج) البصرة و كان مقدم الحجاج سنة خمس و سبعين (خمس و عشرون و مائة) فى رواية البخارى عشرون و مائة هذا و قد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة و كان من أكثر الناس أولادا لصلبه و مثله المهلب بن أبى صفرة فانه وقع الى الارض من صلبه ثلاثمائة و ولد قاله ابن قتيبة و قال ابن خلكان ان المعمر بن ادريس خلف مائة ذكر و ستين انثى (و ان نخلى لتثمر فى العام مرتين) زاد الترمذى و كان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك (و عمر كثيرا) كان عمره مائة سنة و ثلاث سنين أو و عشر سنين أو و سبع سنين أو بضعا و تسعين سنة أقوال قال ابن عبد البر و أصح ما فيه ان عمره مائة سنة الا سنة (حتى جرى له مع الحجاج واقعة) و ذلك انه ختم فى عنقه بالحديد أراد ان يذله بذلك (تضمنت منقبه لعبد الملك بن مروان) حيث كتب الى الحجاج يأمره بفك أنس و يذكره انه كان من رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكان (و قيل ثلاث و تسعين) و هو الصحيح كما قاله خليفة بن خياط و غيره و قال مورق العجلي يوم موته ذهب اليوم نصف العلم كان أهل الاهواء اذا خالفونا فى الحديث قلنا لهم هلم الى من سمعه من النبي صلى الله عليه و سلم (ابنا حارثة) بالمهمل و المثناة (ربيعة بن كعب الاسلمى) هو الذى سأل النبي صلى الله عليه و سلم مرافقته

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٥

كان من أصحاب الصفة توفى سنة ثلاث و ستين* عبد الله بن مسعود الهذلى و كان صاحب نعلى رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا قام ألبسه اياهما و اذا جلس جعلهما فى ذراعيه حتى يقوم و كذلك كان يخبأ له سواكه حتى يحتاجه و فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى قال قدمت أنا و أخى من اليمن فمكثنا حينما ما نرى ابن مسعود و أمه الا من أهل بيت النبي صلى الله عليه و سلم من كثرة دخوله و دخول أمه على رسول الله صلى الله عليه و سلم و مات عبد الله بالكوفة و قيل بالمدينة سنة ثلاثين عن بضع و ستين سنة عقبه بن عامر الجهنى كان صاحب نعل النبي صلى الله عليه و سلم يراعيه و يقود به فى الأسفار و تنبل بذلك فيما بعد فصار من سادة

الصحابه أميراً شريفاً ولى مصر لمعاوية و مات بها سنة ثمان و خمسين بلال بن رباح و يقال له أيضاً ابن حمامة و هى أمه اشتراه أبو بكر حين كان يعذب فى الله و أعتقه فخدم رسول الله صلى الله عليه و سلم و لازمه حضراً و سفراً و تولى الأذان و هو أول من أذن فى الاسلام فى الجنة فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود (كان من أصحاب الصفة) زاد فى الرياض و لزم النبى صلى الله عليه و سلم حضراً و سفراً روى عنه قال كنت أتيت على باب النبى صلى الله عليه و سلم و أعطيه الوضوء فاسمعه الهون من الليل يقول سمع الله لمن حمده و اسمعه الهون من الليل يقول الحمد لله رب العالمين (توفى سنة ثلاث و ستين) بعد الحره (و كان صاحب نعلى رسول الله صلى الله عليه و سلم) و فى صحيح البخارى أليس فيكم صاحب النعلين و الوساده أو قال و السواد بكسر المهملة أى السوار و المطهرة (و فى الصحيحين) و سنن الترمذى (أنا و أختى) سبق ذكر اخوته عند ذكر مجيئهم (فمكنا حيناً) أى قطعة من الزمان (ما نرى) بالضم أى ما يظن (ابن مسعود و أمه) اسمها أم عبد بنت عبد و د هذلية أيضاً (و لزومهم له) فيه جمع الاثنين و هو جائز بالاتفاق قال فقد صغت قلبكما بل الاثنين أقل الجمع عند طائفة من أهل اللغة لكن الجمهور يقولون أقل الجمع ثلاثة و عليه فجمع الاثنين مجاز و كان قصيرا جدا كما مر و ركب يوماً شجرة فضحك الصحابة من حموشة ساقيه فقال النبى صلى الله عليه و سلم لساقه فى الميزان أنقل من أحد (سنة ثلاثين) أو اثنين و ثلاثين أو ثلاثة و ثلاثين سنة أقوال (عن بضع و ستين سنة) و دفن بالبقيع و صلى عليه عثمان أو الزبير أو عمار أقوالاً و خلف تسعين ألف دينار ما عدا المواشى و الرقيق (عقبه) بضم المهملة و سكنون القاف (ابن عامر) بن عيس (الجهنى) القضاعى (و تنبل) بفوقية فنون فموحدة أى صار تنبلاً أى عظيماً قال الذهبى فيه صحابى كبير أمير شريف فصيح مقرى فرضى شاعر و لى غزو البحر و قال ابن حجر اختلف فى كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد (ولى مصر) لمعاوية سنة أربع و أربعين و كان قبل ذلك بدمشق (ابن رباح) بن خلف الجمحى بفتح الراء و الموحدة (ابن حمامة) على لفظ الحمامة الطائر المعروف و وقع فى الصحاح بن حمام و هو وهم (اشتراه أبو بكر) من أمية بن خلف الجمحى بخمس أواق

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٥٦

و كان المؤذنون سواه ابن أم مكتوم و أبا مخدورة قال عمر أبو بكر سيدنا و أعتق سيدنا و لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم ذهب الى الشام للجهاد و قدم مرة المدينة زائراً فطلبوا منه ان يؤذن لهم فأذن و لم يتم أذانه فلم ير باكياً أكثر من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن أربع و ستين سنة سعد مولى أبى بكر ذو مخمر و يقال ذو مخبر ابن اخى النجاشى و قيل ابن اخته بكير بن شداخ الليثى أبو ذر الغفارى سيد الصحابة و أصدقهم بلفظ المصطفى اسلم رضى الله عنه قديماً و قصة اسلامه مشهورة فى الصحيح ثم رجع الى بلده فأقام بها حتى مضت الخندق و ما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم و لزمه حتى توفى سيره عثمان الى الربذة و مات بها سنة اثنين و ثلاثين و صلى عليه ابن مسعود رضى الله عنهم

أو بريدة و عشر أواق أو بغلام اسمه بسطاس و كان كافراً أقوال (ابن أم مكتوم و أبا مخدورة) و سعيد القرط كما سبق (قال عمر) هنا لنفسه و تواضعا (أبو بكر سيدنا و اعتق سيدنا) يعنى بلالاً رواه البخارى عن جابر قال فى التوشيح السيادة لا تقتضى الافضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية مع انه رأى أبا بكر و عمر (بدمشق) بكسر الدال و فتح الميم و سكن المعجمة بعدها قاف (سنة عشرين) أو إحدى و عشرين عن أربع و ستين أو ثلاث و ستين و دفن بباب الصعيد أو بباب كيسان و لم يعقب قال فى الاستيعاب و بلال أخ اسمه خالد و أخت اسمها عفيرة و هى مولاة عبد الله مولا عفيرة (ذو مخمر) بفتح الميمين بينهما معجمة ساكنة (ذو مخبر) كالاول الا ان فيه بدل الميم الثانية موحدة (بكير) مصغر (ابن شداخ) بفتح المعجمة و تشديد المهملة آخره معجمة أيضاً و يقال بكسر أوله مخفف (أبو ذر) اسمه جندب و قيل بربر بتكرير الراء مصغر و اسم أبيه جنادة أو عبد الله أو السكن أقوال (فى) الحديث (الصحيح) فى الصحيحين و غيرهما (سيره عثمان) من المدينة (الى الربذة) بفتح الراء و الموحدة و المعجمة و هو مكان بين مكة و المدينة و كان نزول أبى ذر الربذة باختياره و ذلك ان عثمان أمره أن يخرج من المدينة لرفع المفسدة التى خافها على غيره من مذهبه و هو تحريم امساك ما فضل عن الحاجة من الاموال و وجوب التصديق به فاختر هو الربذة لانه كان يأتيها فى زمنه صلى الله عليه و

سلم فسيره عثمان إليها و كان المغضوبون على عثمان تسعون عليه بنفى أبي ذر حتى ان ناسا من أهل الكوفة قالوا لابي ذر و هو بالربذة ان هذا الرجل فعل بك و فعل هل أنت ناصب لنا رايه يعنى فنقاتله قال لا لو أن عثمان سير بى من المشرق الى المغرب لسمعت و أطعت أخرجه ابن سعد فى الطبقات و قيل له بعد ان قتل عثمان أ لا ترجع الى المدينة قال لا و الله لأطيعنه حيا و ميتا و ليس لابي ذر رضى الله عنه عقب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٧

[فصل فيمن كان يحرسه صلى الله عليه و سلم فى غزواته]

(فصل) فيمن كان يحرسه صلى الله عليه و سلم فى غزواته و هم ثمانية سعد بن معاذ سيد الانصار و أبركهم اسلاما حرسه يوم بدر حين نام فى العريش ذكوان بن عبد الله بن قيس محمد بن مسلمة الانصارى حرسه بأحد الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق عباد بن بشير سعد بن أبى وقاص أبو أيوب الانصار حرسه بخيبر حين دخل بصفية بلال حرسه بوادى القرى قال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبى صلى الله عليه و سلم يحرس حتى نزلت هذه الآية وَ اللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فلما نزلت أخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله.

[فصل فى رسله صلى الله عليه و سلم الى الملوك]

(فصل) فى رسله صلى الله عليه و سلم الى الملوك و هم أحد عشر و قد سبق بعضهم فى تاريخ السنة السادسة و ذكرنا هناك ما ثبت من ذلك فى الصحيح و نذكرهم هنا جملة لتتم الفائدة* ذكر ابن اسحاق فى خبر متداخل ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله بعثنى رحمة و كافة فأدوا عنى يرحمكم الله و لا تختلفوا على كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم قالوا يا رسول الله و كيف كان اختلافهم على عيسى بن مريم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب و أسلم و أما من بعد به فكره و أبى فشكى ذلك عيسى منهم الى الله عز و جل فأصبحوا كل رجل منهم يتكلم بلغه القوم الذى وجه إليهم* فارسل رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشى و قد سبق انه لما ورد عليه كتاب النبى صلى الله عليه و سلم نزل عن سريره و أنصف كل الانصاف و أن النبى صلى الله عليه و سلم صلى عليه يوم مات و روى انه لا يزال يرى على قبره النور* و أرسل دحية بن خليفة الى قيصر و قد قدمنا (فصل) فيمن كان يحرسه (فى العريش) الذى ضرب له ببدر و محله الآن مسجد يسمى مسجد العريش (ذكوان) بفتح المعجمة (محمد بن مسلمة) بفتح الميم و اللام ابن سلمة (الانصارى) الاوسى الحارثى توفى بالمدينة سنة ثلاث و أربعين و هو فى عشر الثمانين (ابن بشر) بكسر الموحدة و سكون المعجمة (ابن شقيق) بفتح المعجمة و كسر القاف الاولى (عن عائشة) أخرجه عنها الترمذى فى السنن (تحرس) زاد الترمذى ليلا (حتى نزلت هذه الآية) و كان نزولها عام تبوك كما مر (وَ اللَّهُ يَعَصِمُكَ) أى يحفظك و يمنعك (مِنَ النَّاسِ) من ان يقتلوك و قيل و الله يخلصك بالعصمة من بين الناس.

(فصل) فى رسله الى الملوك (يرحمكم الله) بالجزم على جواز الأمر و يجوز الرفع على القطع (من قرب به) أى رزق القرب الى الله عز و جل بسببه (و أما من بعد به) أى شقى بالبعد من الله بسببه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٥٨

ما ثبت من ذلك فى الصحيح و انه قارب الاسلام فلما رأى نفرة الروم غلب عليه حب الرئاسة فتعدد إليها. و روى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى قصبه من ذهب فهم يتوارثونه و يستفتحون به و روى انه أرسل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع دحية انى مسلم و لكنى مغلوب فكذبه رسول الله صلى الله عليه و سلم* و بعث صلى الله عليه و سلم عبد الله بن حذافة الى

كسرى فمزق كتابه فدعى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق واسم كسرى الذى مزق الكتاب أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى أبرويز بالعربية المظفر. و روى ابن هشام عن الزهرى ما معناه أن كسرى كتب الى باذان عامله على صنعاء وهو الرابع من ملوكها وهو يأمره أن يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستتيبه فان تاب والا- بعث إليه برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدنى أن يقتل كسرى فى يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان فوقف مترقبا صدق ذلك فقتله ابنه شبرويه فى ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه و اسلام من معه و الله أعلم* و بعث حاطب بن أبى بلتعنة اللخمي الى المقوقس واسمه جريج ابن مينا وهو الى مصر و الاسكندرية و كان متحكما لهرقل و لما ورد عليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب (نفرة) بتثليث النون و سكون الفاء أى نفورهم (فتعدد) يتعلل من القعود أى اخلد و ركن (و روى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصبه من ذهب فهم يتوارثونه و يستفتحون به) ذكر ذلك السهيلي و زاد حتى كان عند ادنوس الذى تغلب على طليطلة و ما أحد أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن نبيه المعروف بالسلطتين قال و حدثنى بعض أصحابنا انه حدثه من سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد قال فاخرجه الى فاستعرت و أردت تقييله فاخذ بيدي و معنى عن ذلك صيانته له و ضنا به على انتهى (ابرويز) بفتح الهمزة و الراء بينهما تحتية ساكنة و بكسر الواو و سكون التحتية الثانية آخره زاي كذا ذكره السهيلي وغيره و قيل فيه برويز بفتح الموحدة و سكون الراء و كسر الواو (انوشروان) بالنون و فتح المعجمة كما مر (باذان) بالموحدة و المعجمة (وهرز) بفتح الواو و سكون الهاء و كسر الراء ثم زاي (شبرويه) بفتح المعجمة و سكون الموحدة فيه الوجهان اللذان قرأ فى نفطويه و ريحويه و سحنويه و راهويه (جريج) بالجيمين مصغر (ابن ميناء) بكسر الميم و سكون التحتية ثم نون ثم مد (قبلك رجل) يريد فرعون

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٥٩

الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة و الأولى فانتقم به ثم أنتقم منه فاعتبر بغيرك و لا يعتبر بك فان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه و هو الاسلام الكافى به الله فقد ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش و أعداهم له اليهود و أقربهم منه النصرارى و لعمرى ما بشاره موسى بعبسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم و آله و الأنبياء أجمعين و ما دعانا إياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل و كل نبى أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فانت ممن أدرك هذا النبي و لسنا ننهاك عن دين المسيح و لكننا نأمرك به فلما قال له ذلك قارب و سدد و أهدى أنواعا من الهدايا و أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى الجلندى و أخيه ملكى عمان و هما من الازد فقال الجلندى بعد ان وعظه عمرو و أبلغ انه و الله قد دلنى على هذا النبي الأمى انه لا يأمر بخير الا كان أول من أخذ به و لا ينهاى عن شر الا كان أول تارك له و انه يغلب و لا يبطر و يغلب فلا يضجر ثم أسلما و خليا بين عمرو و بين الصدقة و الحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفى النبي صلى الله عليه وسلم و أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامرى الى هودثة بن على الحنفى فلما ورد عليه أكرمه و كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا إليه و أجمله و أنا خطيب قومى و شاعرهم فاجعل لى بعض الامر فابى عليه النبي صلى الله عليه وسلم و لم يسلم و مات زمن الفتح و بعث صلى الله عليه وسلم شجاع ابن وهب الاسدى الى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقى قال شجاع انتهيت إليه و هو بغوطة دمشق فقرا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و رمى به و قال أنا سائر إليه و عزم على ذلك فمنعه قيصر. ثم بعث أيضا شجاع بن وهب الى جبله بن الايهم الغسانى فقال جبله و الله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامى اجتماعهم على خلق السموات و الارض و لقد سرنى اجتماع قومى له و أعجبنى قتل أهل الاوثان و اليهود و استبقاء النصرارى و لقد (نكال) عقوبة (فانتقم به) من بنى اسرائيل (ثم انتقم منه) فاغرقه فى أليم (و لا يعتبر) بالنفى و النهى (أشدهم) خبر كان (قريش) اسمها (الجلندى) بضم الجيم و فتح اللام و سكون النون و فتح المهملة (عمان) بضم المهملة مخفف صقع عند البحرين و قال السهيلي قرية باليمن سميت بنعمان بن سنان (يبطر) بالموحدة و المهملة أى لا ناشر (فلا يضجر) أى لا يمل (سليط ابن عمرو)

بالمهملتين مكبر (شجاع بن وهب) بضم المعجمة (بغوطة دمشق) بضم الغين المعجمة واهمال الطاء و صحف من اعجمها و هي بلدة بدمشق قال

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٦٠

دعاني قيصر الى قتال الصحابة يوم مؤته فايبت عليه فانتدب ملك بن رافله من سعد العشيرة فقتله الله ولكنى لست ارى حقا ينفعه و لا باطلا يضره و الذى يمدنى إليه أقوى من الذى يختلجنى عنه و سأنظر و أسلم جبله بعد ثم تنصر من أجل لطمه حاكم فيها الى أبى عبيدة فحكم عليه بالقصاص فانف و استكبر و مات على نصرانيته و له فى ذلك خبر يطول و كان طول جبله اثني عشر ذراعا و كان يمسح برجليه الارض و هو راكب. و بعث صلى الله عليه و سلم المهاجر ابن أبى أمية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميرى أحد مقاوله اليمن فقال له المهاجر يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه و سلم فحظيت عنه و كنت أعظم الملوك قدرا فاذا نظرت فى غلبة الملوك فانظر فى غالب الملوك و اذا سررك يومك فخذك و قد كان قبلك ملوك ذهب آثارها و بقيت أخبارها عاشوا طويلا- و أملاو بعيدا و تزودوا قليلا منهم من أدركه الموت و منهم من أكلته النقم فتردد الحارث و لم يسلم و بعث النبي صلى الله عليه و سلم العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين تنكحون ما يستحى من نكاحه و تأكلون ما يتكرم عن أكله و تعبدون فى الدنيا نارا تأكلهم فى الآخرة فقال المنذر قد نظرت فى هذا الدين الذى فى يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة و نظرت فى دينكم فوجدته للآخرة و الدنيا فما يمنعنى من دين فيه أمانة الحياة و راحة الموت و لقد عجبت أمس ممن يقبله و عجبت اليوم ممن يرده ثم أسلم. و بعث صلى الله عليه و سلم أبا موسى الأشعري و معاذ بن جبل الى اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم عامة اليمن ملوكهم و سوقتم طوعا من غير قتال الواحدى جنان الارض أربع غوطة دمشق و شعب بوان وايلة البصرة و سعد سمرقند (ابن رافله) بالراء و الفاء المكسورة (العشيرة) بفتح المهملة و كسر المعجمة (يختلجنى) بالمعجمة قبل الجيم أى يأخذنى عنه و يمسكنى (و مات على نصرانيته) كما قاله الجمهور و قالت طائفة عاد الى الاسلام (المهاجر) على صفة اسم الفاعل (مقاوله) بفتح الميم و القاف و كسر الواو (كنت) اسمها مضممر (أول) بالنصب خيرها (فحظيت) باهمال الحاء و اعجام الطاء أى كنت ذا رتبة عليه عند الناس من الحظوة (العلی) بفتح المهملة و المد (ابن ساوى) باهمال السين و الامالة فى أكدا (أمانة الحياة) أى ما يتمنى و يشتهى فيها (أمس) مبنى على الكسر

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٦١

[فصل فى كتابه صلى الله عليه و آله و سلم]

(فصل) فى كتابه صلى الله عليه و آله و سلم و هم خمسة و عشرون على و أبو بكر و عمر و عثمان و عامر بن فهري و عبد الله بن الأرقم و أبى بن كعب و ثابت بن قيس بن شماس و خالد بن سعيد ابن العاص و اخوه حبان و حنظلة بن أبى عامر الاسيدى و زيد بن ثابت و معاوية بن أبى سفيان و شرحبيل بن حسنة و عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول و الزبير بن العوام و معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى و المغيرة بن شعبه و خالد بن الوليد و العلاء بن الحضرمى و عمرو بن العاص و جهيم بن الصلت و عبد الله بن رواحة و محمد بن مسلمة و عبد الله بن سعد بن ابى سرح.

(فصل) فى رفقاءه صلى الله عليه و سلم العشرة النجباء الذى اخبر عنهم فى الجنة هم ابو بكر عبد الله بن عثمان التيمى ابو حفص عمر بن الخطاب العدوى ابو عمرو عثمان بن عفان الاموى ابو الحسن على بن ابى طالب الهاشمى أبو محمد طلحة بن عبد الله التيمى أبو عبد الله الزبير بن العوام الاسدى أبو اسحاق سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب (فصل) فى كتابه (ابن الارقم) بالقاف (و أبى بن كعب) كان أول من كتب له بالمدينة (الأسيدى) بضم الهمزة و فتح المهملة و كسر التحتية المشددة و اسكانها مخففة منسوب الى بنى أسد بطن من علم (و شرحبيل) بضم المعجمة و فتح الراء و سكون المهملة و كسر الموحدة ثم تحية (ابن حسنة) بفتح المهملتين و

النون (و معيقب) بضم الميم و فتح المهملة و سكون التحتية و كسر القاف بعدها تحية ثم موحدة هو الذى أصابه علة الجذام (و جهيم) بالتصغير (و عبد الله بن سعد بن أبى سرح).

(فصل) فى رفقاءه العشرة (أخبر أنهم فى الجنة) أى جمعهم كلهم فى حديث و هو ما رواه أحمد بسند صحيح و الضياء عن سعيد بن زيد و رواه الترمذى عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أبو بكر فى الجنة و عمر فى الجنة و عثمان فى الجنة و على فى الجنة و طلحة فى الجنة و الزبير فى الجنة و عبد الرحمن بن عوف فى الجنة و سعد بن أبى وقاص فى الجنة و سعيد بن زيد فى الجنة و أبو عبيدة بن الجراح فى الجنة و لا ينافى ما أخبر به بالنسبة الى غيرهم كعبد الله بن سلام و الحسن و الحسين و أبى سفيان بن الحارث و فى هذا الحديث تفضيل هؤلاء العشرة على من سواهم من الصحابة و أفضلهم الخلفاء الأربعة بترتيبهم المشهور عند أهل السنة ثم باقيهم فى الفضل سواء (التميمى) نسبة الى تيم بن مرة و يشاركه فى هذا النسب طلحة أيضا كما مر (العدوى) نسبة الى عدى بن كعب و يشاركه فى ذلك سعيد بن زيد (الاموى) نسبة الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (الهاشمى) نسبة الى هاشم بن عبد مناف فعبد مناف يجمع عثمان و عليا (الاسدى) نسبة الى أسد بن عبد العزى بن قصى يسمونه أسد قريش ليفرقوا بذلك بينه و بين أسد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٢

الزهرى أبو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى و قد جمعهم بعض الفضلاء فى بيتين فقال:

علّى و الثلاثة و ابن عوف و سعد منهم و كذا سعيد

كذاك أبو عبيدة فهو منهم و طلحة و الزبير و لا مزيد و أنشدنا فيهم أيضا الفاضل الناسك الأصيل أبو بكر محمد الصوفى فقال:

عتيق و الفتى عمر النقى و عثمان و مولانا على

و طلحة و ابن عوف و ابن زيد و سعد من بهم فخرت لوى

كذاك أبو عبيدة فهو منهم و ليثهم الحوارى الكمى

أولاك السابقون الى المعالى فدع قول الروافض فهو غى

[فصل فى أنصاره الاثنى عشر النقباء]

(فصل) فى أنصاره الاثنى عشر النقباء و قد سبق ذكرهم و ما قيل فيهم من الشعر و قد جمعهم أيضا الشيخ الهمام سيد الحفاظ و قدوة النبهاء الايقاظ على بن أبى ذكريا الداودى الحسينى فقال:

أبيات شعر فى أسامى النقباء أنصار هذا الدين لما نصبا

عينهم جبريل للرسول كذا عن الزهرى فى المنقول

فاسعد نقيهم لا- يجهل فتى ذرارة فذاك الأول خزيمة الذى ينسب إليه عبد الله بن جحش (الزهرى) نسبة الى زهرة بن كلاب و يشاركه فى ذلك عبد الرحمن بن عوف (أبو الاعور) بالراء (الفهرى) نسبة الى فهر بن مالك فهم تيميان و عدويان و منافيان و زهريان

و أسدى و فهري و قد نظمتهم على مقتضى هذا فقلت:

أبو بكر و طلحة نجل تيم و فاروق سعيد من عدى

و عثمان التقى كذا على لعبد مناف ذى الشرف العلى

و سعد ذو الفضائل و ابن عوف لزهرة و هو صاح أخو قصى

و من أسد زبير و ابن جراحهم من فهر فاحفظ يا أخى (و الثلاثة) يعنى أبا بكر و عمر و عثمان (و لا مزيد) بالضم لضرورة الشعر (أبو

بكر) كنيته و (محمد) اسمه و (الصوفي) لقبه و هو من بنى عبد الرحمن سكنه القراض (عتيق) سمي بذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم له أنت عتيق الله من النار أخرجه الترمذى عن عائشة (فاسعد) بالصرف لضرورة الشعر بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٣ و ابن الربيع و فتى رواحه و رافع بن مالك جناحه ثم ابن معروف و ذاك البرائم أبو جابر فيهم ذكرا ثم عبادة سليل الصامت الخزرجى زاكى المنابت و ابن عبادة و ذاك سعدو المنذر بن عمرهم من بعد و ابن حصين ثم سعد خيشمه ثم رفاعه أتت منظمه فالتسعة الاولى صميم الخزرجى تليهم الأوس كرام المهج

[فصل فى ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير]

(الباب السادس فى ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير) و نعمه و غنمه و سلاحه و بيوته و ملبوساته و غير ذلك من أنواع آلاته. و فيه عدد سراياه و غزواته صلى الله عليه وسلم (فصل) فى ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير: كان له صلى الله عليه وسلم عشرة أفراس السكب كان أدهم و هو أول فرس ملكه اشتراه من أعرابى من بنى فزارة بعشر أواقى و كان تحته يوم أحد و كان اسمه عند الاعرابى الضرس بفتح الضاد و كسر الراء المهملة كالشرس و زنا و معنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب و كان أغر محجلا طلق اليمين مسبحةً و كذا زرارة (جناحه) بفتح الجيم ثم نون ثم حاء ثم هاء الضمير و هو منصوب على الحال (ثم أبو جابر) بترك الصرف لضرورة الشعر (ثم عبادة) بالصرف لذلك أيضا (سعد خيشمة) باضافة سعد (صميم) بالمهملة أى خالص (كرام المهج) جمع مهجة و هى القلب و قيل دم القلب (تنبيه) سقط على المصنف ذكر أهل الفتوى فى حياته صلى الله عليه وسلم مع انه قد ترجم لهم و هم كما قال المحب الطبرى فى كتاب مناقب العشرة الخلفاء الاربعة و عبد الرحمن بن عوف و ابن مسعود و عمار بن ياسر و أبى بن كعب و معاذ بن جبل و حذيفة بن اليمان و زيد بن ثابت و أبو الدرداء و سلمان الفارسى و أبو موسى الاشعري لكن لم يفت منهم بحضرة صلى الله عليه وسلم سوى أبو بكر رضى الله عنه.

(الباب السادس) فى ذكر دوابه (عشرة أفراس) المتفق عليهم سبعة السكب و اللحيق و سبحةً و الضرب و لزاز و المرتجز و الورد و فى باقياها الخلاف (السكب) بفتح المهملة و سكون الكاف و قد يضم سمي بذلك لانسكابه فى الجرى كما ينسكب الماء (اغر) أى ذاغرة فى وجهه (طلق اليمين) بفتح المهملة و سكون اللام الثانى (سبحةً) بفتح المهملتين بينهما موحدة ساكنة اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من رجل من جهينة بعشرين من الابل و سميت بذلك لحسن مديدها فى الجرى اذا بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٤

و هو الذى سابق عليه فسبق ففرح به المرتجز اشتراه من سواء بن الحارث المحاربى و انطلق لينقده ثمنه فأعطى أكثر من ذلك فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم فطلب شاهدا من النبي صلى الله عليه وسلم و قال هلم شاهدا يشهد لك انى بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لى فقال خزيمه بن ثابت أنا فقال كيف تشهد و لم تحضر فقال نصدقك فى خبر السماء و لا نصدقك فيما فى الأرض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمه أو شهد عليه فحسبه فسمى ذو الشهادتين و ثبت لخزيمه منقبة أخرى و هى انه رأى انه يسجد على جهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له و سجد على جبهته رواه الامام أحمد بسند جيد و روى ان النبي صلى الله عليه وآله و سلم رد الفرس على الأعرابى و قال لا بارك الله لك فيها فأصبحت شائلةً برجلها. لزاز من هدايا المقوقس و كان يعجبه و يركبه فى أكثر غزواته. اللحيق أهدها له ربيعة بن البراء فأثابه فرائض من نعم

بنى كلاب. الطرب أهده له فروة بن عمرو الجذامي. الورد أهده له تميم الدارى فأعطاه عمر فحمل عليه عمر فى سبيل الله ثم أضاعه الذى حمل عليه عمرو وأخرجه للبيع فأراد عمر ان يشتريه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تشتريه و ان اعطاكه بدرهم فان العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه. و الورد جرت (فسبق) مبنى للفاعل (المرتجز) زاد الطبرانى عن ابن عباس قال و كان اشقر و ذكره الحاكم و البيهقى أيضا عن على سمي بذلك لحسن صهيله (سواء بن الحارث) مثلث السين و الفتح أشهر و هو ممدود (المحاربى) نسبة الى بنى محارب بضم الميم و فتح المهملة و كسر الراء (فجحد بيع النبى صلى الله عليه وسلم و قال لهم شاهدا يشهد انى بعتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يشهد لى الى آخره) رواه أبو داود و النسائى (و روى أن النبى صلى الله عليه وسلم رد الفرس) ذكره عياض فى الشفاء (شايلة) بالمعجمة و التحتية رافعة وزنا و معنى (لزاز) ذكره البيهقى عن سهل بن سعد و هو بكسر اللام ثم زاي مكررة سمي به لقوة نزعه فى الجرى كانه يلز الارض أى يجمعها بقوائمه (اللحيف) ذكره الشيخان عن سهل بن سعد أيضا و هو بمهملة مصغر و قيل مكبر بوزن رغيغ سمي بذلك لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كانه يلحف الارض بذنبه و قال البخارى فى صحيحه و قال بعضهم اللخيف أى بالمعجمة مصغر و مكبر أيضا (فرائض) جمع فريضة بالفاء و المعجمة و هى الهرمة من الابل (الطرب) ذكره البيهقى فى السنن عن سهل أيضا و هو بفتح المهملة و كسر الراء سمي بذلك لعظم جنبه كالطرب و هو الخيل الصغير و الرائية و يقال فيه الضرب بالضاد لغة رديئة فى الطرب و يقال الطرب بالمهملة مشتق من الطرب كانه لا يسأم من كثرة المشى (الورد) بفتح الواو و سكون الراء (فحمل عليه عمر) أى تصدق به على من يركبه (فى سبيل الله) أى فى الجهاد (العائد فى هبته الى آخره) رواه أحمد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٥

من ألوان الخيل الذى لونه بين الكميت و الشقر. الصرم بفتح أوله و كسر ثانيه. ملاوح و كان لأبى بردة بن نيار. البحر اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث مرات فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه و قال ما أنت الا بحر. و ثبت فى الصحاح انه وقع فزع فى المدينة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لأبى طلحة عريا يقال له مندوب و كان بطيئا فاستبرأ الخبر فرجع فتلقيه الناس و قال ما وجدنا من فزع و ان وجدناه لبحرا فكان بعد ذلك لا يجارى و الله أعلم: و كان له صلى الله عليه وسلم بغلة شهباء يقال له دلدل من هدايا المقوقس و هى أول بغلة ركبت فى الاسلام و عاشت بعده حتى كبرت و زالت أضراسها فكان الصحابة يضيفونها و يجشون لها الشعر و بقيت الى زمن معاوية و ماتت بينبع و ذكر بعضهم الاجماع على ان الدلدل كان ذكرا و الله أعلم: و كان له صلى الله عليه وسلم بغلة أخرى يقال لها فضة و هبها من أبى بكر. و بغلة أخرى يقال لها الايلية أهدها له ملك ايلة. و بغلة أخرى و الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن ابن عباس (الكميت) الفرس الشديد الحمره (و الاشقر) كذلك لكن يكون عرف الكميت و ذنبه أسودين و الاشقر كله أحمر (الصرم) بالمهملة و الراء سمي به لصرامته أى حدته (ملاوح) بضم الميم و كسر الواو آخره مهملة سمي بذلك لكثرت الضرب بذنبه يمينا و شمالا (لابى بردة) اسمه هانى (بن نيار) بكسر النون ثم تحتية (البحر) سمي به لاتساعه فى الجرى (و ثبت فى) الاحاديث (الصحاح) فى الصحيحين و غيرهما (عريا) أى ليس عليه سرج و لا غيره من الاداء و يقال فى الآدميين عريان (مندوب) بالنون و المهملة (يطيئا) فى رواية فى الصحيح قطوفا و هو الذى يقارب خطاه و قيل الضيق المشى يقال قطفت الدابة تقطف بكسر الطاء و ضمها قطافا (فاستبرأ الخبر) أى تحققه (يجارى) بضم أوله أى لا يسابق فى الجرى و فى الحديث ما يدل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم و ثبات جأشه و انه من ذلك بالمقام الاعظم و فيه جواز ركوب الخيل من غير اداة عليها و أن ذلك غير مكروه و فيه طهارة عرق الفرس و نحوه من كل حيوان طاهر و فيه المعجزة الظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث صار الفرس بركوبه اياه لا يجارى و كان قبل ذلك بطيئا بالبناء للفاعل (شهباء) كما رواه البيهقى فى السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا (دلدل) بضم المهملة المكررة و سكون اللام مصروف كذا قال المحب الطبرى أنه اسم للبغلة التى أهدها له المقوقس و فى شرح مسلم للنووى أن الدلدل اسم للبغلة التى أهدها له فروة بن نفاثة الخزامى (و يجشون) بضم الجيم و تشديد المعجمة أى يقحفون (يقال لها فضة) سميت بذلك لصفاء لونها (وهبها) بضم الواو و كسر الهاء (الايلية) بفتح الهمزة ثم تحتية و بقى من البغال على ما ذكره مغلطاي فى سيرته

بغلة أهداها له ابن العلماء بفتح المهملة و سكون اللام مع المد و أخرى أهداها له كسرى و أخرى من دومة الجندل

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٦٦

أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي و كانت بيضاء و هي التي ركبها يوم حنين و لما أخذ القبضة التي رمى بها وجوه الكفار تطأأت به حتى بلغ بطنها الارض. و كان له حمار يقال له يعفور أهداه له فروة بن عمرو الجذامي مات في حجة الوداع و قيل بقي بعده و القى نفسه في بئر يوم موته صلى الله عليه و سلم و عفير أهداه له المقوقس. و اما الحمار الذي ذكر انه أصابه بخير و كلمه بكلام طويل و انه بعد موت النبي عليه الصلاة و السلام تردى في بئر فقال الحفاظ هو حديث منكر اسنادا و متنا.

[فصل في ذكر نعمه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) في ذكر نعمه صلى الله عليه و سلم و لم يذكر انه اقتنى من البقر شيئا. كان له صلى الله عليه و سلم عشرون لقة بالغابة يراح له منها كل ليلة بقربتين عظيمتين لبنا* منهن الحناء و السمراء و العديس و العدثة و البغوم و النسيرة و الرناء و بردة و مهريه. و كانت ناقته التي يركبها القصواء و هي الجدعاء و العضباء و كل هذه الالقب لتقص يكون في الأذن و لم يكن بناقة النبي صلى الله عليه و سلم شيء من ذلك و انما هي ألقاب لزمته و كان النبي صلى الله عليه و سلم اذا نزل عليه الوحي غيرها. و ثبت في سبب ملكها ما روينا في صحيح مسلم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أسروا رجلا من بني عقيل و أصابوا معه العضباء فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو في الوثاق فقال يا محمد بما أخذتني و بما أخذت سابقه الحاج فقال أخذتك بجريرة حلفائك من ثقيف و ذكر الحديث و فيه قصة. و قال و أخرى أهداها له النجاشي (يقال له يعفور) ذكره البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا و رواه الطبراني عن ابن عباس و هو بفتح التحتية و سكون المهملة و ضم الفاء (و عفير) بالمهملة و الفاء مصغر رواه أحمد عن علي و الطبراني عن ابن مسعود قال مغلطاي في سيرته يقال أن يعفور و عفيرا واحد قال و كان للنبي صلى الله عليه و سلم حمارا آخر أعطاه سعد بن عباد.

(فصل) في ذكر نعمه (لقة) بكسر اللام و سكون القاف و هي ذات اللبن من الابل (الحناء) بفتح المهملة و تشديد النون مع المد سميت له لكثرة حنينها (و السمراء) سميت بذلك لان لونها كان أسمر (و العديس) بالمهملات مصغر (و البغوم) بفتح الموحدة و ضم المعجمة (و النسيرة) بالنون و المهملة مصغرة (و الرنا) بفتح الراء و تشديد النون (و بردة) بضم الموحدة و سكون الراء (و مهريه) بفتح الميم و سكون الهاء و كسر الراء و تشديد التحتية نسبة الى مهرة قبيلة من قضاة كما مر في ذكر وفود اليمن (ما روينا في صحيح مسلم) و سنن أبي داود عن عمران بن الحصين و أخرج الترمذي منه طرفا يسيرا (من بني عقيل) بضم المهملة و فتح القاف و انما أسروه لان ثقيفا كانت حلفاء لبني عقيل فاسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم (سابقه الحاج) يعني ناقته العضباء (بجريرة) بالجيم و تكرير الراء أى جناية (حلفائك) يعني ثقيفا حيث أسروا الرجلين (و ذكر الحديث) تتمته ثم انصرف عنه فناده يا محمد يا محمد و كان صلى الله عليه و سلم رحيفا

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٦٧

آخرون دل تعدد الاسماء على تعدد المسميات و ان القصوى ابتاعها من أبي بكر يوم الهجرة و الله أعلم و كان له صلى الله عليه و سلم مائة من الغنم لا يريد عليها زيادة فاذا راح الراعي بسخله ذبح مكانها أخرى. صلى الله عليه و سلم شاء يختص بها يشرب لبنها تدعى عيبة. و كان له ديك أبيض.

[فصل في ذكر سلاحه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) في ذكر سلاحه صلى الله عليه و سلم كان له أربعة أرماع ثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع و واحد يقال له المثني. و كان له

صلى الله عليه وسلم عنزة وهي حربىء دون الرمح كان يمشى بها فى يده و تحمل بين يديه فى العيدن تركز أمامه فتكون سترته. و كان له محجن قدر الذراع يتناول به الشىء و كان له مخصرة تسمى العرجون. و قضيت يسمى الممشوق.

ريقفا فرجع إليه فقال ما شأنك قال انى مسلم قال لو قلتها و أنت تملكك أمرك أفلحت كل الفلاح قال انى جائع فاطعمنى فظمان فاسقنى قال هذه حاجتك فابتدئ بالرجلين قال و أسرت امرأة من الانصار و أصيبت العضباء فكانت امرأة فى الوثاق و كان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فاتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا ففتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ و هى ناقه منوقه أى مدربة و روى مدرية و روى مجرسة قال فقعدت فى عجزها ثم ضربتها فانطلقت و نذروا بها فطلبوها فاعجزتهم قال و نذرت لله ان نجاها لتتحرنها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال سبحان الله شر ما جزتها نذرت ان نجاها الله عليها لتتحرنها لا نذر فى معصية و لا فيما لا يملكك العبد انتهى الحديث و فيه من الفوائد عدم جواز أسر الكافر فقط و أنه لو أسلم بعد الاسر حقن دمه و بقى الخيار بين الاسترقاق و المن و الفداء و فيه جواز المفاداة و فيه عدم صحة نذر المعصية و عند أحمد تجب كفارة يمين و فيه عدم صحة النذر فيما لا يملك الشخص اذا أضافه الى معين نحو ان شفا الله مريضى فله على عتق عبد فلان و فيه جواز سفر المرأة وحدها اذا كان سفر ضرورة كالهجرة و هذه المرأة التى أسرت هى امرأة أبى ذر قال السهيلي و اسمها ليلي و الناقه مدربة بالمهملة و الموحدة المؤدبة المخرجة التى ألقت المشى فى الدروب و المجرسة بالجيم و المهملة المجربة فى السير أيضا (سخله) بفتح المهملة و سكون المعجمة الصغيرة من ولد الغنم (عيبه) بفتح المهملة و الموحدة بينهما تحتية ساكنة سميت بذلك كأنها عيبه اللبن أى وعاء إذا لعيبه وعاء يحفظ فيه المسافر المتاع و كان له ديك أبيض أفرق ثم صار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على و ورد فى الامر باتخاذة أحاديث ضعيفة

(فصل) فى ذكر سلاحه (يقال له المثنى) سمي بذلك لانه كان يثنى لينا (و كان له عنزة) بفتح النون و الزاى أهداها له النجاشى كما فى طبقات ابن سعد و كان اسمها النمر كما رواه الطبرانى عن ابن عباس و روى أيضا عنه انه كان له حربىء أخرى تسمى النبء بالنون فالموحدة و المهملة (مخصرة) بكسر الميم و سكون المعجمة و فتح المهملة و هى ما تتخصر عليه أى يتكأ (و قضيب) بالقاف و المعجمة من شوحط (يسمى الممشوق)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٨

و كان له صلى الله عليه وسلم أربعة قسى اثنان من شوحط يسميان الروحاء و البيضاء. و أخرى من نبع تسمى الصفراء و أخرى تسمى الكتوم كسرت يوم بدر* و كان له صلى الله عليه وسلم جعبة تسمى الكافور و كان له صلى الله عليه وسلم ترس عليه تمثال عقاب أهدى له فوضع يده عليه فذهب الله* و كان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف ذو الفقار تنقله يوم بدر و هو الذى رأى فيه الرؤيا و كان قبله لمنبه بن الحجاج السهمى* و ثلاثة أسياف من سلاح بنى قينقاع أحدهم سيف قلعى و آخر يدعى البتار و آخر يدعى الحتف. و كان له سيف يدعى المخدم و سيف يسمى الرسوب و آخر ورثه من. أبيه و كان له صلى الله عليه وسلم سيف يقال له العضب أعطاه إياه سعد بن عبادة و سيف يدعى القضيب و هو أول سيف تقلده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أنس كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة و قبيعه فضة و ما بين ذلك حلق الفضة. و كان له صلى الله عليه وسلم تسعة أذراع أحدهما يسمى الخرنق سميت به لئنها بالمعجمة و القاف رواه الطبرانى عن ابن عباس و الممشوق الطويل الدقيق قاله فى القاموس (من شوحط) بفتح المعجمة و المهملة بينهما واو ساكنة آخره طاء مهملة شجر له شوك (الروحاء) بفتح الراء و المد بينهما واو ساكنة (من نبع) بفتح النون و سكون الموحدة ثم مهملة (الصفراء و الكتوم) بفتح الكاف و ضم الفوقية سميت بذلك لعدم ظهور صوت لها عند الرمى كأنها تكتمه و فى القاموس قوس كتم و كتوم و كاتم و كاتمة لا صدع فى نبعها و للطبرانى عن ابن عباس أن قوسه كانت تسمى ذا السداد كانت له جعبة بفتح الجيم و ضمها و سكون المهملة ثم موحدة أى كنانة (تسمى الكافور) سميت به من الكفر و هو الستر لانها تستر السهام و للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس أنها كانت تسمى ذا الجمع فلعلها كانت تسمى بالاسمين معا (و كان له

ترس) بضم الفوقية و سكون الراء بعدها مهملة كما رواه الطبراني عن ابن عباس (عقاب) الطائر المعروف (فوضع يده عليه) ليذهب لحرمة التمثيل (فاذهب الله) بمجرد ان وضع يده عليه ففيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ذو الفقار) كان محلها قائمته من فضة و لعله من فضة و فيه حلق من فضة و هو بفتح الفاء قبل القاف سمي بذلك كما قال السهيلي لحفر صغار فيه نحو ثمانى عشرة (تنقله يوم بدر) و كان للعاص بن المنبه فقتل يومئذ قاله فى القاموس (و هو الذى رأى فيه الرؤيا) يوم أحد (يدعى البتار) بفتح الموحدة و تشديد الفوقية أى القطاع و البتر القطع (الحتف) بفتح المهملة و سكون الفوقية بعدها فاء و الحتف الموت و سمي به من باب اطلاق المسبب على السبب (المخدم) بكسر الميم و سكون الخاء و فتح الذال المعجمتين و هو من أسماء السيوف و نعوته و الخدم القطع (الرسوب) بفتح الراء و ضم المهملة سمي به كان اذا ضرب به رسب فى الجلد أى نشب بالموحدة (الغضب) بفتح المهملة و سكون المعجمة و هو من أسماء السيف (الخرنق) بكسر المعجمة و النون بينهما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٦٩

و أخرى تسمى البتراء لقصرها. و ذات الفضول لطولها و هى التى ماتت و هى مرهونة* و ذات الوشاح و ذات الحواشى و فضة و السعدية قيل و هى درع داود التى كانت عليه حين قتل جالوت و درعان أصابهما من بنى قينقاع ذكر ذلك الكمال الدميرى. قلت و درعه الخطمية التى سلحها عليا و أمره أن يجعلها صداقا لفاطمة. و روى أنه أمر أن يبيعها فى جهازها فباعها باربعمائه و ثمانين درهما و ظاهر صلى الله عليه وسلم يوم أحد و يوم حنين بين درعين و كان له صلى الله عليه وسلم مغفر يقال له السبوغ. و منطقة من أديم فيها ثلاث حلق فضة و كانت له راية سوداء مخملة يقال لها العقاب و كان له لواء أبيض و ربما جعل الألوية من خمر نسائه صلى الله عليه وسلم

[فصل و كان له صلى الله عليه وسلم يوم مات تسعة أبيات]

(فصل) و كان له صلى الله عليه وسلم يوم مات تسعة أبيات و كان بعضها من جريد مطين بالطين و كان بعضها من حجار مرضومة بعضها فوق بعض و سقف الجميع من جريد النخل و كان سماؤها قامه و بسطة و كان لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة فى خشب عرعر. و بعد وفات أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت و الحجر راء ساكنة آخره قاف و هو فى الاصل الفتى من الارانب أو ولد الارنب قاله فى القاموس (و أخرى تسمى البتراء) بفتح الموحدة و سكون الفوقية بعدها راء ثم مد (و ذات الفضول) بضم الفاء و المعجمة أى الزوائد (و ذات الوشاح) سميت به لانها كانت موشحة بنحاس كما رواه الطبراني عن ابن عباس (و ذات الحواشى) بفتح المهملة و كسر المعجمة (و فضة) سميت به لصفائها (الخطمية) بفتح المعجمة و كسر الميم و تشديد التحتية (يقال له السبوغ) بفتح المهملة و ضم الموحدة سميت به لانها كانت سابعة أى تامه (منطقة) بكسر الميم و سكون النون و فتح المهملة ما يتمنطق به أى يحتزم (و كانت له راية سوداء) كما رواه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن ابن عباس و رواه أبو داود و الترمذى عن البراء ابن عازب و زاد و كانت مربعة من نمرة و النمرة برد من الصوف يلبسه الاعرابى و لابي داود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء و هى محمولة على التعدد (مخملة) بضم الميم الاولى و تشديد الثانية بينهما معجمة مفتوحة أى ذات خمل أى اهداب (العقاب) بضم المهملة كما مر (و كان له لواء أبيض) كما رواه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن ابن عباس و هو الذى دخل به مكة يوم الفتح كما رواه الترمذى عن جابر (خشب عرعر) بتكرير المهملتين بوزن جعفر شجر السرو.

(فصل) كان له يوم مات (مرضومة) باعجام الضاد أى مطروح بعضها فوق بعض (و كان سماؤها) أى كثرة ارتفاعها فى السماء (عرعر) بتكرير المهملة و الراء خشب طيب الرائحة يشبه الصندل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٠

فى المسجد و لما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه و سلم و كان ذلك على يدى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

[فصل فى ملبوساته صلى الله عليه و سلم و غيرها من أنواع آلاته]

(فصل) فى ملبوساته صلى الله عليه و سلم و غيرها من أنواع آلاته ترك صلى الله عليه و سلم يوم مات ثوبى حبرة و ازارا عمانيا و رداء أخضر حضر ميا يشهد فيه العيدين طوله أربعة أذرع و شبر و عرضه ذراعين و ثوبين صحاريين و قميصا صحاريا و قميصا سحوليا و جبة يمنية و خميصه و كساء أبيض ملبدا و قلانس صغارا لاطية ثلاثا أو أربعا و ازارا طوله خمسة أشبار و ملحفة مورسه و كان له عمامه سوداء و أخرى يقال لها السحاب كساها عليا و كان يلبس ما وجد مرة شمله و مرة حبرة يمانية و مرة جبة و مرة قباء و توشح مرة بثوب قطرى و مرة ببرد نجرانى غليظ الحاشية و كان أحب الثياب إليه القميص و الحبرة و قال البسوا البياض فانه اطهر و أطيب و كفنوا فيه موتاكم و أهدى له النجاشى خفين سادجين فلبسهما و أهدى له أيضا دحية الكلبي خفين فلبسهما حتى تخرقا و كان له نعلان جرداوان لهما قبالان (فصل) فى ملبوساته (ثوبى حبرة) بكسر المهملة و فتح الموحدة نوع من برود اليمن (عمانيا) بضم العين و تخفيف النون نسبة الى عمان بلدة باليمن كما مر (صحاريين) بضم الصاد و فتح الحاء المهملة نسبة الى صحار بلدة باليمن أيضا (لاطية) بكسر المهملة و هى نوع من أنواع القلانس معروف (و ملحفة) أى لحاف (مورسه) أى مصبوغة بالورس و الزعفران كما رواه الخطيب عن أنس قال و كان يدور بها على نسائه فاذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء و اذا كانت ليلة هذه رشتها و فيه بيان انه صلى الله عليه و سلم انها اتخذها لنسائه و انه كان لا يلبسها فلا ينافيه تحريم لبس المزعفر و نحوه على الرجل (كساء ملبدا) بفتح الموحدة المشددة قال النووى هو المرقع و قيل هو الذى تخن وسطه حتى صار كاللبد (و كان له عمامه سوداء) و هى التى دخل بها يوم الفتح على رأسه (يقال لها السحاب) سميت بذلك لانها تظل لابسها كما يظل السحاب (قطرى) بكسر القاف و سكون المهملة و كسر الراء ثم ياء النسبة الى قطر بلدة بين القطيف و عمان معروفة (و كان أحب الثياب إليه القميص) كما رواه أبو داود و الترمذى و الحاكم عن أم سلمة (و الحبرة) كما رواه الشيخان و أبو داود و النسائى عن أنس (البسوا البياض الى آخره) رواه أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم عن سمرة بن جندب (سادجين) بفتح المهملتين و الجيم و السادج من الحقاق ذو الطبعتين (جرداوين) بفتح الجيم و المهملة و الواو و سكون الراء و الالف المكررة أى لا شعر عليهما و كان (لهما قبالان) كما أخرجه الترمذى عن أنس و القبال بكسر القاف ثم موحدة الدمام الذى يجرى بين

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٧١

مثنى شراكهما. و اتخذ صلى الله عليه و سلم خاتما من ذهب ثم نبذه و لم يراجعه و كان له خاتما من ورق نقشه محمد رسول الله و هو الذى كان يختم به و كان بيد ابو بكر بعده ثم بيد عمر السبابة و الوسطى و الذمام القبال الذى يجرى بين السبابة و الابهام (مثنى شراكهما) أى معطوف باثنتين و الشراك الخيط الصغير الذى يشد به رأس القبال الى النعل و يسمى شسعا أيضا (و اتخذ خاتما من ذهب) حين كان مباحا (ثم نبذه) من يده لما حرم و قال و الله لا ألبسه أبدا رواه مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و تحريمه على الرجال اجماع الا ما حكى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حرم انه أباحه و عن بعضهم انه مكروه كراهة تنزيه قال النووى و هذان النعلان باطلان و قائلهما محجوج بالاحاديث الصحيحة (و كان له خاتم من ورق) بفتح الواو و كسر الراء أى من فضة و كان فسه حبشيا كما رواه مسلم عن أنس و الحبشى حجر من جزع أو عقيق فان معدنهما بالحبشة و اليمن و قيل لونه حبشى أى أسود و للبخارى عن أنس أيضا ان فسه كان منه فقيه جواز جعل الخاتم فص من فضة و يحرم من الذهب و لابي داود و النسائى ان خاتمه كان من حديد ملونا عليه فضة و هو محمول على التعدد (نقشه محمد رسول الله) فيه جواز نقش الخاتم و نقش اسم صاحبه و نقش اسم الله تعالى و ذكر الزبير بن بكار ان نقش خاتم أبى بكر نعم القادر الله و قال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل و

روى ان نقش خاتم الامام مالك كان حسبي الله و نعم الوكيل و كان نقش خاتم الشافعي هو الله يعنى محمد بن ادريس (فائدة) فى طبقات بن سعد عن ابن سيرين مرسلان ان نقش الخاتم كان بسم الله محمد رسول الله و لم يتابع على هذه الزيادة و لابي الشيخ من حديث أنس لا-إله الا-الله محمد رسول الله قال فى التوشيح و هى زيادة شاذة قلت و كذلك كان نقش خاتم سليمان ابن داود أخرجه أبو بكر الخطيب من حديث جابر و للدارقطنى فى الافراد عن يعلى بن أمية انه الذى صاغ الخاتم و نقشه و قد جاء فى صحيح البخارى ان صفة النقش محمد سطر و رسول سطر و الله سطر قال الاسنوى فى المهمات و فى حفظى انها كانت تقرأ من أسفل فصاعدا ليكون اسم الله فوق الجميع قال الحافظ ابن حجر و لم أر التصريح بذلك فى شىء من الاحاديث و ورد فى الصحيحين و غيرهما النهى عن أن ينقش أحدا على نقش خاتمه صلى الله عليه و سلم و سبب النهى انه انما اتخذ الخاتم و نقش فيه ليختم به كتبه فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة و حصل الخلل قال فى التوشيح و هذا يفهم اختصاص ذلك بحياته صلى الله عليه و سلم و فى الديباج انه نهى تحريم مؤبد الى يوم القيامة و ليس ذلك بظاهر و جاء فيهما أيضا انه كان يجعل فسه مما يلى كفه أى ليكون أبعد من الترين و فى رواية لابي داود و جعل فسه فى ظهر كفه فان صحت فعله كان يعمل هذا البيان نادرا لجواز و جاء فيهما أيضا انه كان يختم فى اليد اليمنى و وردت أحاديث أخر انه كان يلبسه فى اليسار قال البيهقى و بغوى و غيرهم الاول منسوخ فقد أخرج ابن أبى عزى و غيره من حديث ابن عمرو بن عساكر من حديث عائشة انه صلى الله عليه و سلم تختم فى يمينه ثم حوله الى يساره و كره مالك التختم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٢

ثم بيد عثمان حتى سقط فى بئر اريس فترحوها فلم يوجد و من بعد ذلك اختلف الناس عليه و رأى صلى الله عليه و سلم على رجل خاتما من شبه فقال ما لى أجد منك ريح الاصنام فطرحة ثم جاء و عليه خاتما من حديد فقال ما لى أرى عليك حلية اهل النار فطرحة فقال يا رسول الله من أى شىء أتخذة قال اتخذه من ورق و لا تتمه مثقالا و كان له ربة فيها مرآة تسمى المدلة و مشط عاج و مكحلة و مقراض و سواك و كان له و سادة من آدم حشوها ليف و كان له صلى الله عليه و سلم سرير مرمل بشريط و كان له قبة يضربها فى اسفاره تسع و اربعين رجلا و كان له سفرة يأكل عليها و كان له قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق و كان له قدح من خشب بثلاث ضبات من فضة و قيل من حديد و فيه حلق حلقة تعلق بها و كان بعده عند انس ثم عند بنته بعد و كان له قدح من زجاج و قدح آخر يدعى الريان و تور من فى اليمنى و هذا كله يخالف ما صححه معظم أصحابنا ان اليمنى أفضل لانه زينة و اليمنى أحق بها لشرفها (بئر اريس) براء و سين مهملة بوزن عظيم مصروف و هى بئر فى حديقة قرب مسجد قبا (فترحوها) بالنون و الزاى كما مر فى غزوة الحديبية (و اختلف الناس عليه) لأن الخاتم كان فيه شىء من السر الذى فى خاتم سليمان فمن ثم انتقض الأمر على عثمان و خرج عليه الخارجون لما فقد الخاتم النبوى كما ذهب ملك سليمان لما فقد خاتمه قاله بعض العلماء (و رأى صلى الله عليه و سلم على رجل خاتما من شبه الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى عن بريدة قال النووى و غيره هو حديث ضعيف فمن ثم جازت الزيادة فى الخاتم على المثقال ما لم يجاوز العادة و الشبه بفتح المعجمة و الموحدة صفر أبيض يشبه الفضة يسمى اللجين (كان له ربة) بفتح الراء و المهملة بينهما موحدة ساكنة إناء من الخشب (مرآة) بكسر الميم و سكون الراء و مد الهمزة و كانت (تسمى المدلة) كما رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس سميت بذلك للاستدلال بها على الصور (و مشط) بضم الميم مع ضم المعجمة و فتحها (و مكحلة) بضم الميم و المهملة بينهما كاف ساكنة كان يكتحل منها كل ليلة ثلاثة فى هذه و ثلاثة فى هذه كما أخرجه الترمذى و ابن ماجه عن ابن عباس (و مقراض) بالقاف و المعجمة أى مقصص كان يسمى الجامع كما أخرجه الطبرانى عن ابن عساكر (و كان له و سادة) أى مخدة (من آدم) أى جلد (حشوها ليف) من النخل و هى التى كان ينام عليها بالليل كما رواه أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن عائشة (و كان له قصعة تسمى الغراء الى آخره) رواه أبو داود عن عبد الله بن بشر و رواه الطبرانى عن عبد الله بن زيد (و كان له قدح من خشب) كما رواه البخارى عن عاصم الاحول و قال فى صفته و هو قدح عريض

من نضار و النضار بفتح النون و تخفيف المعجمة قال معمر هو شجر بنجد و قيل هو خشب أثل يكون بالغور (مضيب ثلاث ضبات من فضة) استدل به أصحابنا على جواز التضبيب بالفضة بشرطه (و كان له قدح من زجاج) يشرب فيه كما رواه ابن ماجه عن ابن عباس و قال من قوارير (يدعى الريان) سمى بذلك لانه يروى فيه (و تور) بفتح الفوقية و هو القدر من الحجر بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٣

حجارة و مخضب من شبه يكون فيه الحناء و الكتم يوضع على رأسه اذا وجد حرا و كان له مغتسل من صفر و صاع يخرج به فطرته صلى الله عليه و سلم

[فصل فى عدد الغزوات و السرايا]

(فصل) فى عدد الغزوات و السرايا و بين علماء التواريخ فى عددها تنازع و اختلاف و أقل ما قيل فى ذلك ما روى فى الصحاح عن زيد بن أرقم أنهم تسع عشرة و عن بريدة أنهم ست عشرة و أكثر ما قيل أنهم سبع و عشرون و فيما بين العددين خلاف واسع و ليس فى ذكر الأقل نفى الاكثر و الله أعلم. و كان القتال فى تسع منها و هى بدر و أحد و المريسيع و الخندق و قريظة و خيبر و الفتح و حنين و الطائف و عد بعضهم وادى القرى و الغابة. و السرايا و البعوث ست و خمسون و قيل خمسون و قيل ثمانية و ثلاثون و الله أعلم.

و قد تم قسم السيرة الغراء و عيون الواردات على سنى عمر المصطفى على أحسن وجوه (الحناء) بالمد (و الكتم) بفتح الكاف و الفوقية نبت يخلط بالوسيمة يختضب به (خاتمة) كان له صلى الله عليه و سلم برد يلبسه فى العيدين و الجمعة أخرجه البيهقى فى السنن عن جابر و كان له سرج يسمى الراج بالمهمل و الجيم و كان له بساط يسمى الكز بالكاف و الزاى و كان له ركوة تسمى الصادر أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس و كان له قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل أخرجه أبو داود و الترمذى و الحاكم عن أميمة بنت رقيقة و هو الذى شربت منه أم أيمن بوله صلى الله عليه و سلم و العيدان بفتح المهمل جمع عيدانه و هى النخلة الطويلة

(فصل) فى عدد الغزوات و السرايا (انهم سبع عشرة) «١» و هى الالبواء و بواط و العسرة و بدر و النضير و أحد و حمراء الاسد و الاحزاب و قريظة و المصطلق و خيبر و وادى القرى و ذات الرقاع و مكة و حنين و الطائف و تبوك (و عن بريدة أنهم ست عشرة) لعله خفى عليه واحدة و عن جابر احدى و عشرين أخرجه أبو نعيم بسند صحيح عنه فعلى زيد بن أرقم خفى عليه ثنتان و عن ابن المسيب أربع و عشرون أخرجه عبد الرزاق عنه (و أكثر ما قيل) كما عده يوسف بن سعد ان التى خرج فيها صلى الله عليه و سلم بنفسه (سبع و عشرون) غزوة (و كان القتال فى تسع) المتفق عليه سبع و هى بدر و أحد و الخندق و قريظة و المصطلق و خيبر و الطائف على ما قاله المحب الطبرى فى خلاصة السير قال و فى خمس الخلاف و هى الفتح و حنين و الغابة و وادى القرى و النضير (و) اما (السرايا و البعوث) فهى (ست و خمسون) على ما رجحه النووى أو ست و ثلاثون على ما قاله ابن اسحاق (أو ثمان و ثلاثون) أو ثمان و أربعون على ما قاله الواقدى أو ستون على ما قاله المسعودى أو أكثر من سبعين على ما قاله العراقى أو أكثر من مائة على ما قاله الحاكم فى الاكليل و لعله أراد بضم المغازى إليها قاله الحافظ ابن حجر (السير) بكسر المهمل و فتح التحتىه جمع سيرة و هى الحالة لكنها أطلقت على أبواب الجهاد لانها متلقاة من أحواله صلى الله عليه و سلم فى غزواته (سنى عمر المصطفى) بتخفيف الياء و حذف النون للاضافة

(١) هكذا فى الاصل و رواية المتن تسع عشرة

الاختصار متضمنا لصحيح الاخبار مما أغفله قدماء المؤرخين و نقله أئمة الحديث بعدهم مع ذكر جمل من أصول الاحكام و بيان الحلال و الحرام و الفوائد التوام و قد تركت كثيرا مما علم و روده قطعا و جهلت محله زمانا لا خلاله بشرطى و هو أنى لا أخرج إلا ما علمت محله من السنين و لو مع الخلاف و الله اعلم.

[القسم الثانى) فى اسمائه الكريمة و خلقته الوسيمة و خصائصه و معجزاته و باهر آياته]

إشارة

(القسم الثانى) (فى اسمائه الكريمة و خلقته الوسيمة و خصائصه و معجزاته و باهر آياته و فيه اربعة أبواب كما سبق)

[الباب الاول الاسماء و ما تضمنت من المناسبات]

إشارة

«الباب الاول الاسماء و ما تضمنت من المناسبات» اعلم رحمك الله و إياى ان هذا الباب واسع جدا و قد أفرد غير واحد بالتصنيف فمن أوعب التصانيف فى ذلك كتاب الشيخ الفاضل أبى الحسين الحرانى المغربى فانه جاء بتسعة و تسعين أسماء مبنية عن أوصاف جميلة و شرحها شافيا و أنا أنقل منه و من غيره مستعينا بالله و بالله التوفيق فمن أجل الاسماء و أعظمها مطابقة للمسمى و أحقها بالتقديم ما ثبت فى القرآن العظيم و هو اسمه أحمد و محمد صلى الله عليه و سلم و كلاهما متضمنا للمدحة و عظيم المنحة أما أحمد فافعل مبالغه من صفة الحمد و محمد مفعول مبالغه من كثرة الحمد و تكرر مرة بعد مرة مثل ممدوح ثم أنه لم يكن محمد حتى كان أحمد و ذلك انه حمد ربه و تباه و شرفه و ذلك تقدم فذكر فى الكتب السابقة بأحمد فكان حمده لربه قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه و سلم أجل من حمد ربه و أتم من القى عليه الحمد فى نفسه فهو أحمد المحمودين و احمد الحامدين و هذا من عظيم العناية أن تضمنت أسماء الثناء عليه فمن مناسبات هذين الاسمين أن انزلت عليه سورة الحمد (و الفوائد التوام) جمع تامه أى كاملة.

(القسم الثانى) فى اسمائه الكريمة (و هو اسمه أحمد) قال تعالى و مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (و محمد) قال تعالى و مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ و قَالَ تَعَالَى و آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ و قَالَ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ الْآيَةَ (للمدحة) بكسر الميم أى المدح (و المنحة) أى العطيّة (أجل) بالنصب (أحمد المحمودين) أى أفضل من استوجب ان يحمد و يثنى عليه بخصال الكمال (و أحمد الحامدين) أى أفضل و أكثر من حمد الله تعالى و أثنى عليه فان حمده ربه جل و علا حسب معرفته به و بصفاته و هو أفضل من عرف الله تعالى و عرف ما ينبغى ان يثنى عليه به (ان تضمنت) بفتح الهمزة (أنزلت عليه سورة الحمد) و هى الفاتحة و تسمى سورة الشكر أيضا و فاتحة الكتاب و أم القرآن و سورة الكنز و الوافية و الكافية و سورة الدعاء و تعليم المسألة و الصلاة لوجوب قراءتها

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٥

و جعل بيده لواء الحمد و خص بالمقام المحمود الذى تحمده فيه الاولون و الآخرون و يفتح عليه من المحامد ما لم يؤت غيره و شرع له و لامته و الحمد عند افتتاح الامور و ختامها و عند تجدد النعم و تطاور النقم و لذلك ورد وصفهم فى كتب الله القديمة بالحامدين لله على كل حال و لم يزل مولاه يرقيه فى محامد الاخلاق و مكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة و تكاملت له المحبة من الخالق و الخليفة و ظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التى استتم بها البناء و قد أتى على هذا المعنى عباس بن مرداس حيث يقول فيه:

ان الاله بنا عليك محبة من خلقه و محمدا سماكا و قال ابو جعفر:

سمى محمد أن الحمد مجتمع فيه و فى الاسم للاخلاق تأويل ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين اشتقاق من اسم مولاه فمن اسمائه جل

و علا الحميد و معناه المحمود و محمد بمعنى محمود و كذا وقع اسمه فى الزبور و احمد بمعنى اكثر من حمد و اجل من حمد و قد اشار الى هذا المعنى حسان حيث يقول:

و شق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود و هذا محمد ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم و جهالتهم لم يكن إلا من عنية فيها و الشافية و الشفاء و السبع المثانى و القرآن العظيم و النور و الرقية و سورة المناجاة و سورة التوفيق و فاتحة القرآن و أم الكتاب و سورة الحمد الاولى و سورة الحمد القصرى و سورة السؤال (و جعل بيده) يوم القيامة (لواء الحمد) الذى يكون تحته آدم فمن بعده من النبيين (و خص بالمقام المحمود) سبق أول الخطبة الخلاف فيه (و تطاور النقم) اختلافها و قلبها (و مكارم الشيم) جمع شيمة و هى الخلق أيضا (فهو اللبنة) بفتح اللام و كسر الباء و يجوز اسكانها مع فتح اللام و كسرها (استتم) أى تم و كمل (بها البناء) أشار بذلك الى ما رواه الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم مثلى و مثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنا بيتا فاحسنه و اجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به و يعجبون له و يقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة و أنا خاتم النبيين (سماكا) بالف الاطلاق (و قال) عبد الله (ابن جعفر) هو الجحفي (سمى) مبنى للمفعول آخره سكون لضرورة الشعر (محمد) بترك التنوين لذلك أيضا (ان الحمد) بفتح الهمزة (و فى الاسم) بقطع الهمزة لذلك أيضا (أكثر من حمد) مبنى للفاعل (و أجل من حمد) مبنى للمفعول (من اسمه) بقطع الهمزة لذلك أيضا (عنية) بتثليث العين و الكسر أشهر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٦

ربانية و حكمة إلهية قيل ان أمه رأت قائلا يقول لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فسميه محمدا. ثم من عجائب خصائصه أن منع الله هذين الاسمين على شهرتهما فى كتبه القديمة فلم يسم بهما قبل زمانه لثلا يدخل لبس أو شك على ضعفاء القلوب الى ان شاع قبيل وجوده على السنة الاحبار و الرهبان و الكهان ان نبيا قد اظل زمانه اسمه محمد فسمى قوم من العرب ابناهم بذلك و لم يدع ممن تسمى بها النبوة و لا ادعاها له احد و صار بعضهم من اصحابه و اتباعه

[فصل و من أسمائه و صفاته فى القرآن العظيم]

(فصل) و من أسمائه و صفاته فى القرآن العظيم الرؤوف الرحيم و رحمة للعالمين و مزكيهم و معلمهم الكتاب و الحكمة و هاديهم الى صراط مستقيم و المزمّل و المدثر و الرسول الكريم و النور و المنذر و الشاهد و المبشر و النذير و الداعى الى الله باذنه و السراج المنير و عبد الله و رسوله و خاتم النبيين و الرسول النبى الأمى و طه و يس و النجم الثاقب و الشهيد و الرسول المبين و سكون النون أعينا (قد أظل زمانه) بالمهملة أى أشرف و يجوز اعجامها (فسمى قوم من العرب أبناءهم بذلك) أى رجاء ان يكون أحدهم هو و الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال فى الشفاء و هو محمد بن أحيحة بن الجلاح الاوسى و محمد بن مسلمة الانصارى و محمد بن البراء البكرى و محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن حمران الجعفى و محمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم قال و يقال أول من سمى بذلك محمد بن سفيان و اليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الأزدي انتهى و ليس هذا من الذين ذكرهم عياض فهم به سبعة و بقى منهم على ما فى سيرة ابن مغلطاي محمد بن عزى بن ربيعة بن مسعد المنقرى و محمد بن عثمان السعدى و محمد الاسرى و محمد الفقيمي و محمد بن عيوارة الليثى و محمد بن حرمان العمرى و محمد بن خولة الهمداني و محمد بن يزيد بن ربيعة و محمد بن اسامة بن مالك (و صار بعضهم من اتباعه و صحابته) منهم ابن أحيحة كما ذكره ابن عبد البر و أبو موسى و غيرهما و محمد بن براء كما عده أبو موسى أيضا فى الصحابة و محمد بن سفيان على خلاف فيه و محمد بن مسلمة شهد بدرا و غيرها و مات بالمدينة (الرؤوف الرحيم) قال تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و هذان الاسمان من جملة ما سماه الله به من أسمائه الحسنى و قد عقد لها عياض فى الشفاء فضلا ذكر فيه جملة من الاسماء (و رحمة للعالمين) قال تعالى وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (و مزكيهم) أى مطهرهم و قيل يزكيهم يوم القيامة حين يشهدون للرسول (و هاديهم الى صراط مستقيم) و هو دين الاسلام (و المزمّل و المدثر) روى النقاش عنه

صلى الله عليه وسلم قال في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله (والمندثر) أى المخوف (و النور) أى الذى يهتدى به من ظلام الشرك والاهواء (و الشاهد) على أمته يوم القيامة (و المبشر) للمطيع بالجنة (و النذير) للعاصى بالنار (و الداعى الى الله) أى الى توحيدىه (بإذنه) أى بأمره (و خاتم النبیین) بفتح الفوقية و كسرهما (و الامى) سمي به لانه كان أميالا يحسب و لا- يكتب و لا يقرأ و هو منسوب الى الام أى هو على ما ولدته أمه و قيل منسوب الى أم القرى و هى مكة (و طه) سمي به لطهارته و هدايته (و يس) سمي به لانه سيد البشر و للمفسرين فى تأويل طه و يس تأويلات أخر (و النجم الثاقب)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٧

و قدم الصدق و نعمة الله و العروة الوثقى و الرسول الامين. قال شيخنا الحافظ برهان الدين ابراهيم بن حسن النحوى أخبرنى شيخى الامام الحافظ على بن احمد الزينبى فيما قرأته عليه ان شاء الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعى فى السماء احمد و فى الارض محمد و قيل فى القرآن محمد و فى الانجيل أحمد و فى التوراة ابو القاسم و الله أعلم.

[فصل و من اسمائه فى كتب الله القديمة]

(فصل) و من اسمائه فى كتب الله القديمة المتوكل و المختار و مقيم السنه و المقدس و قثم و هو الجامع و صاحب القضيبي و هو السيف و يحتمل ان القضيبي الممشوق الذى يمسكه و صاحب الهراوة و هى العصا و صاحب التاج و هى العمامة و روح الحق و هو معنى البار قليط فى الانجيل قيل و هو الذى يفرق بين الحق و الباطل و ماذا و معناه طيب طيب و حمطايا و الخاتم و الخاتم الاول بكسر التاء و الثانى بفتحها و معناه بالفتح أحسن الأنبياء خلقا و خلقا و يسمى بالسريانية مشقح و المنحما و اسمه فى التوراة أحيده و فى أول سفر منها فى وصف أى المضىء المستتير (و قدم صدق) سمي به لانه أول الصادقين فى اخلاص العبادة لربه جل و علا (و العروة الوثقى) سمي به لانه السبب فى الوصول الى رضا الله تعالى (الزينبى) بفتح الزاى و النون و سكون التحتية و كسر الموحدة بعدها ياء النسبة (يدعى فى السماء أحمد) بالفتح (و فى الارض محمدا) بالنصب و التنوين

(فصل) و من أسمائه فى كتب الله تعالى القديمة (و قثم) بالمثلثة (و هو الجامع الكامل) فى خلقه و خلقه قال ابن الاثير و منه الحديث أتانى ملك فقال أنت قثم و خلقك قثم أى مستقيم (و صاحب الهراوة) بكسر الهاء (و هى العصا) التى كانت تغرز بين يديه فيصلى إليها (و صاحب التاج) بالفوقية و الجيم (البار قليط) بموحدة فالف فراء مكسورة فقفاف ساكنة فلام مكسورة فتحتية ساكنة بعدها طاء مهملة (و هو الذى يفرق بين الحق و الباطل) و قيل هو الحماد و قيل الحامد و قيل الحمد و قيل المخلص (ماذا) بفتح الميم بعدها ألف غير مهموزة فذال معجمة و قيل انه بميم مضمومة و اشمام الهمزة ضمة بين الواو و الالف (و حمطايا) بمهملة مفتوحة فميم مشددة فمهملة فالف فتحتية فالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم و يمنع من الحرام و يوطىء الحلال (و الخاتم) بالمعجمة (و الحاتم) بالمهملة و زعم المصنف ان كليهما بالمعجمة (الاول بكسر التاء و الثانى بفتحها) و ليس ما زعمه بصحيح بل الكسر و الفتح لغتان فى الخاتم (بالسريانية) بضم المهملة (مشقح) بميم مضمومة فمعجمة مفتوحة فقفاف مكسورة مشددة فمهملة أى ميزت اعلام الهدى بعد اخفائها (و) يسمى بالريحانية «١» (المنحما) هو بمعنى محمد قاله أبو الفتح اليعمرى فى سيرته و هو بميم مفتوحة فنون ساكنة فمهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة فالف (أحيده) بضم الهمزة و سكون المهملة و فتح التحتية و كسرهما آخره مهملة و هو بمعنى محمد

(١) كذا بالاصل.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٧٨

إسماعيل و سيدا عظيم الأمة عظيمة و فيها أيضا يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و حرز للأمين أنت عبدى و رسولى

سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا إله الا الله و يفتح به اعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلغا و في حديث آخر ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش و لا- قوال للبخنا أسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم و اجعل السكينة لباسه و البر شعاره و التقوى ضميره و الحكمة معقوله و الصدق و الوفاء طبيعته و العفو و المعروف خلقه و العدل سيرته و الحق شريعته و الهدى امامه و الاسلام ملته و أحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة و أعلم به بعد الجهالة و أرفع به بعد الخمالة و أسمى به بعد النكرة و أكثر به بعد القلة و أغنى به بعد العيلة و أجمع به بعد الفرقة و ألف به بين قلوب مختلفة و اهواء متشتتة و أمم متفرقة و أجعل أمته خير أمه أخرجت للناس.

(فصل) و من أسمائه التي سمي بها نفسه ما رواه مسلم وغيره عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ان لي خمسة أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر و قيل معناه يحيد أمته عن النار أي يوقفهم عنها (و فيها أيضا) كما رواه البخاري (و حرزا) بكسر المهملة و سكون الراء بعدها زاي أي حفظا (للأمين) هم العرب لان الكتابة عندهم قليلة و الأمي من لا يحسن الكتابة (ليس بفظ) أي سيئ الخلق (و لا غليظ) أي شديد القول (و لا صخاب) بالمهملة فالمعجمة المشددة من الصخب و هو رفع الصوت و لغة ربيعه فيه بالشين بدل الصاد (الملة) يعني ملة ابراهيم (العوجاء) أي التي غيرتها العرب عن استقامتها فصارت كالعوجاء (و قلوبا غلغا) جمع اغلف و هو ما كان في غلاف و غشاء بحيث لا يوصل إليه (صخب) هو بمعنى صخاب (للخنا) بفتح المعجمة و النون مع القصر و هو الفحش في الكلام (و الهدى امامه) بكسر الهمزة (اهدى) بفتح الهمزة أي ارشد (و اعلم) بضم الهمزة و تشديد اللام (بعد الجهالة) بفتح المعجمة أي بعد السقوط (و اسمي) بضم الهمزة و تشديد الميم (و اغنى) بضم الهمزة و سكون المعجمة (بعد العيلة) بفتح المهملة أي الفقر.

(فصل) و من أسمائه التي سمي بها نفسه (ما رواه) البخاري و (مسلم) و الترمذي و النسائي (و انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) قال العلماء المراد محوه من مكة و المدينة و بلاد العرب و ما زوى له من الارض و وعد أن يبلغه ملك أمته أو المراد المحو العام و ذلك بظهور الحجة و الغلبة و جاء في حديث آخر تفسير الماحي في بابه يمحي به سيئات من اتبعه فيكون المراد بمحو الكفر محو ما كان فيه من المعاصي

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٧٩

و أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب الذي ليس بعده أحد. و روى في حديث آخر عشرة أسماء و ذكر هذه الخمسة و زاد و أنا رسول الرحمة و رسول الراحة و رسول الملاحم و أنا المقفى قفيت النبيين و أنا قيم. و رويانا في صحيح مسلم أيضا عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم سمي لنا نفسه اسماء فقال أنا أحمد و أنا محمد و المقفى و الحاشر و نبى التوبة و نبى الرحمة و من ذلك القاسم و أبو القاسم كما ورد في الصحاح النهي عنهما لغيره فقال انما بعثت قاسما أقسم بينكم و في رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم المغفورة بالاسلام (و انا الحاشر) باهمال الحاء و اعجام الشين (الذي يحشر الناس على قدمي) بتخفيف الياء على الافراد و تشديدها على التثنية و لما في رواية على عقبي و معنى ذلك انهم يحشرون على أثره صلى الله عليه و سلم و زمان نبوته و رسالاته لانه خاتم الأنبياء لا- نبى يبعث بعده و قيل المراد انهم يتبعوه (و أنا العاقب الذي ليس بعده نبى) قال ابن الاعرابي العاقب و العقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله و من ثم سمي ولد الرجل عقبه (و روى في حديث آخر) ذكره في الشفاء و غيره (لى عشرة أسماء) أي موجودة في كتب الله المتقدمة مشهورة عند الامم السالفة فلا ينافي ان له أسماء كثيرة سواها (و أنا رسول الرحمة) أي بعثت بالتراحم قال تعالى رحماء بينهم. و تواصلوا بالصبر و تواصلوا بالمرحمة (قلت) أو لانه صلى الله عليه و سلم رحمة للعالمين للمؤمنين في الدارين و للكفار في الدنيا بتأخير العذاب عنهم (و رسول الرحمة) سمي بذلك لان الله جعل ملته حنيفة سهلة سمحة ليس فيها شيء من الآصار و الاغلال التي كانت على من قبلنا من بنى اسرائيل (و رسول الملاحم) سمي بذلك لانه بعث بقتال الكفار عموما (و أنا المقفى) بضم الميم و فتح القاف و تشديد الفاء (قفيت النبيين) بتشديد الفاء أيضا قال ابن الاعرابي أي هو

المتع للاشياء يقال قفوته أقفوه مخفف و قفيته أقيه مشدد اذا اتبعته فقايفه كل شيء آخره (و أنا قيم) بفتح القاف و كسر التحتية مشددة و هو الجامع الكامل قال عياض كذا وجدته و لم أروه و أرى ان صوابه قثم بضم القاف و فتح المثناة قال و هو أشبه بالتفسير قال و قد وقع قيم بالتحية في كتب الأنبياء قال داود اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فيكون القيم بمعناه (و نبي التوبة) سمي بذلك لانه جاء بالتوبة التي لم تكن مقبولة قبله إلا بأن يقتل الشخص نفسه أو نحو ذلك مما كان في التوراة من التغليظ و ان قلت عندهم كما هي عندنا فقصة الذي قتل تسعة و تسعين نفسا فعلى ندور و قلته (كما ورد في) الاحاديث الصحاح (النهى عنهما لغيره) بقوله تسموا باسمي و لا تكتنوا بكنتي رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن أنس و رواه أحمد و الشيخان و ابن ماجه عن جابر (انما بعثت قاسما اقسام بينكم في رواية فانا أبو القاسم اقسام بينكم) و في اخرى انما أنا قاسم و الله يعطى من يشاء قال عياض هذا يشعر بان الكنية انما تكون نسب و وصف صحيح في الممكنى أو نسب اسم أبيه قال ابن بطال معناه لم استأثر من مال الله تعالى شيء دونكم و قاله تطيبا لقلوبهم حين فاضل في العطاء فقال هو الله الذي يعطيكم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٠

و للعلماء في جواز التسمي بالقاسم و التكني بأبي القاسم مذاهب كثيرة أقربها الى الصواب ان النهى مختص بمدته حياته صلى الله عليه و سلم لثلا يشبه اسمه باسم غيره فينادى بذلك عند النداء و ذلك مصرح به في الحديث و من ذلك الأمين و المأمون و الولي و سيد ولد آدم و سيد الناس يوم القيامة و دعوة ابراهيم و أول من تنشق عنه الارض كما ورد ذلك في أحاديث متفرقة انه تسمى بها. لا- أنا و انما أنا قاسم فمن قسمت له شيئا فذلك نصيبه قليلا كان أو كثيرا (و للعلماء في جواز التكني بابي القاسم مذاهب كثيرة) أحدها عدم الجواز مطلقا لظاهر هذا الحديث ثانيها ان النهى منسوخ لان هذا الحكم كان لمعنى مذکور في الحديث و هو ان رجلا بالبقيع نادى يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله انى لم اعنك انما دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم سموا باسمي و لا- تكتنوا بكنتي و قد زال ذلك المعنى ثالثها ان النهى غير منسوخ و لكن النهى للترتبه و الادب لا- للتحريم رابعها ان النهى عن التكني بابي القاسم مختص بمن اسمه محمد أو أحمد و جاء فيه حديث مرفوع عن جابر سند ذكره خامسها انه ينهى عن التكني بابي القاسم مطلقا و عن التسمية بالقاسم كيلا يكنى أبوه بابي القاسم سادسها ان التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا و جاء فيه حديث عنه صلى الله عليه و سلم تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم رواه البزار و أبو يعلى و الحاكم عن أنس (أقربها الى الصواب) كما قال النووي ما ذهب إليه مالك و هو أحد ثلاثة مذاهب للشافعى (ان النهى مختص بمدته حياته صلى الله عليه و سلم) دون ما بعده كيلا يجد الكفار سبيلا الى أذاه صلى الله عليه و سلم (و ذلك مصرح به في الحديث) كما ذكرته أولا و ورد في حديث صحيح ان اليهود يكتنوا و كانوا ينادون أبا القاسم فاذا التفت النبى صلى الله عليه و سلم قالوا لم نعنك و المذهب الثانى عدم الجواز مطلقا و الثالث الجواز لمن ليس اسمه محمد دون غيره و دليله ما رواه ابن حبان عن جابر من تسمى باسمي فلا يكنى بكنتي و من تكنى بكنتي فلا يسمى باسمي قال البيهقى اسناده صحيح (و من ذلك الامين و المأمون) سمي بذلك لما اشتهر بامانته عند قريش و غيرهم و سماه الله أمينا على القول بانه المراد فى قوله تعالى مُطَاعَ ثُمَّ أَمِينٍ و سمي بذلك نفسه فقال و أنا أمين من فى السماء يأتيني خبر السماء صباحا و مساء (و الولي) سمي بذلك لقوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ و قال تعالى إِنَّمَا وَرِثَ اللَّهُ مَالَهُمْ وَ رَسُولُهُ و قال صلى الله عليه و سلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم (و سيد ولد آدم) كما روى انه صلى الله عليه و سلم قال أنا سيد ولد آدم رواه أحمد و الترمذى و غيرهما عن أبى شعبه و المراد بالحديث انه سيد آدم و ولده و سائر الخلق و انما لم يقل سيد آدم تأدبا مع آدم و اذا كان سيد ولد آدم و فى ولده من هو أفضل منه فلأن يكون سيده أولى (و سيد الناس يوم القيامة) كما رواه مسلم و أبو داود عن أبى هريرة (و دعوة ابراهيم) و هو قوله رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ (و أول من تنشق عنه الارض) كما رواه الشيخان و روى الترمذى و الحاكم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨١

[فصل و مما اشتهر على السنة الأمة]

(فصل) و مما اشتهر على السنة الامه و روته الخلف عن السلف المصطفى و المجتبى و الشفيح و المشفع و المتقى و المصلح و الطاهر و الصادق و المصدوق و امام المتقين و قائد الغر المحجلين و حبيب رب العالمين و صاحب الحوض المورد و اللواء المعقود و المقام المحمود و المحضر المشهود و صاحب الازواج الطاهرات و العلو و الدرجات العربى القرشى التهامى المكى المدنى الأبطحى و سيد المرسلين شفيح المذنبين قائد الوافدين على رب العالمين هذا و جميل صفاته و جليل أسمائه باب واسع لا يوقف على نهاية و تكبو خطباء الافكار دون بلاغ غاياته نقل أبو بكر العربى فى كتابه الأهودى فى شرح الترمذى عن بعضهم ان لله ألف اسم و للنبي صلى الله عليه و سلم ألف اسم أيضا* و ذكر القاضى عياض فيما منح الله به نبيه صلى الله عليه و سلم من أسمائه الحسنى و وصفه به من صفاته العلى فصلا مستقلا جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما و ذكر انه لم يسبق الى مثل ذلك ثم ذيلها بفصل آخر رأينا اثباته جملة لما فيه من عظيم الفائدة. قال رحمه الله و ها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل و أختتم بها هذا القسم و أزيح بها الاشكال فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه و تزحزحه عن شبه التمويه و هو ان يعتقد ان الله جل اسمه فى عظمته و كبريائه و ملكوته و حسن أسمائه و على صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته و لا يشبه به و ان ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق و على المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض و الاغراض (فصل) و مما اشتهر على السنة الامه (و الصادق) فيما قاله (و المصدوق) فيما يأتيه له من الوحي (و المحضر) بفتح المعجمة محل الحضور (سماته) بكسر المهملة و بالفوقية جمع سمه أى علامة (و تكبو) بفتح الفوقية و سكون الكاف و ضم الموحدة أى يقف يقال كبا الفرس يكبو اذا استقام و لم يبرح (ألف اسم) بالفتح (جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما) و هى الحميد و الرءوف الرحيم و الحق المبين و النور و الشهيد و الكريم و الاكرم و العظيم و الجبار و الخبير و الفتاح و الشكور و العليم و الاول و الآخر و القوى و ذو القوة المتين و الصادق و الولى و المولى و العفو و الهادى و المؤمن و المهيمن و طه و يس (ثم ذيلها) بفتح المعجمة و التحتى المشددة أى جعل لها ذيلا أى طرفا كذيل الثوب (و أزيح الاشكال) بضم الهمزة و كسر الزاى و فى آخره مهملة أى أبعد و أنحى و أزيل (من مهاوى) جمع مهواة و هى المحل الذى يهوى فيه من أعلى لاسفل و يخاف على صاحبه الهلاك (التشبيه) أى تشبيه البارى جل و علا بغيره (و تزحزحه) أى تؤخره و تنحيه (عن شبه) بضم المعجمة جمع شبهة (و علو صفاته) بضم المهملة و فتح اللام و بفتحها و كسر اللام و تشديد التحتى (صفات المخلوقين) بكسر التاء علامة الفتح (لا تنفك) أى لا تخلو (عن الاعراض و الاغراض) كلاهما باعجام الضاد مع اهمال عين الاول

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٢

و هو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته و أسمائه و كفى فى هذا قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَ لله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات و لا معطلة عن الصفات و زاد هذه النكتة الواسطى رحمه الله بيانا و هى مقصودنا فقال ليس كذاته شىء و لا كاسمه اسم و لا كفعله فعل و لا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ و جلت الذات القديمة أن تكون له صفة حديثه كما استحال أن تكون للذات المحدثة صفة قديمة و هذا كله مذهب أهل الحق و السنة و الجماعة. و قد فسر الامام أبو القاسم القشبرى قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على مسائل التوحيد و كيف تشبه ذاته ذات المحداثات و هى بوجودها مستغنية و كيف يشبه فعله فعل الخلق و هو لغيرها جلب أنس أو دفع نقص حصل و لا بخواطر و اغراض وجد و لا- بمباشرة و معالجة ظهر و فعل الخلق لا- يخرج عن هذه الوجوه قال و قال آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم و أدر كتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم و قال الإمام أبو المعالى الجوينى من اطمأن الى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه و من اطمأن

الى النفى المحض فهو معطل و ان قطع بوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد. و ما أحسن قول ذى النون المصرى حقيقته التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشياء بلا علاج و صنعه له بلا مزاج و علة كل شىء صنعه و لا علة لصنعه و ما تصور فى وهمك فالله بخلافه و هذا كلام عجيب نفيس محقق و الفصل الآخر تفسير لقوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و الثانى تفسير لقوله لا يُشْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُشْرِكُونَ و الثالث تفسير لقوله إِنَّمَا و اعجاب عين الثانى و عكسه (الواسطى) هو أبو بكر محمد بن موسى خراسانى الاصل من فرغانة قال القشيرى صحب الجنييد و الثورى و كان عالما كبيرا و أقام بمرور و مات بها بعد العشرين و ثلاثمائة (و لا بخواطر و اغراض) بالغين المعجمة (وجد) بضم الواو و كسر الجيم ثم مهملة (الامام أبو المعالى الجوينى) هو إمام الحرمين عبد الملك النيسابورى جاور بمكة و المدينة أربع سنين فمن ثم قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور و مات بها سنة ثمان و سبعين و أربعمائة (و ما أحسن قول ذى النون) ثوبان ابن ابراهيم الـخيمى (المصرى) قال القشيرى كان أبوه نوبيا قال و من كلامه مدار الكلام على أربعة اضرب حب الجليل و بغض القليل و اتباع التنزيل و خوف التحويل توفى سنة خمس و أربعين و مائتين و كان سبب مقالته هذه انه قام رجل بين يديه فقال أخبرنى عن التوحيد ما هو فقال أن تعلم أن قدرة الله الى آخره (و لا علة لصنعه) زاد القشيرى فى الرسالة و ليس فى السموات العلى و لا فى الارضين السفلى مدبر غير الله عز و جل (و الفصل الآخر) و هو قوله ما تصور فى وهمك فالله بخلافه لانه عز و جل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (و الثانى) و هو قوله علة كل شىء صنعه و لا علة لصنعه فلا يسأل عما يفعل لان الشىء اذا لم يكن له علة فلا معنى للسؤال عنه (و الثالث) و هو قوله أن يعلم أن قدرة الله فى الاشياء بلا علاج بل

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٨٣

قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثَبَتْنَا اللَّهُ و اياك على التوحيد و الاثبات التنزيه و جنبنا طرفى الضلالة و الغواية عن التعطيل و الشبيه بمنه و كرمه و رحمته.

[الباب الثانى فى صفة خلقه و خلقه]

(الباب الثانى فى صفة خلق سيد المرسلين و خلقه الوسيم و تناسب) «أعضائه و استواء أجزائه و ما جمع الله فيه من الكمالات» اعلم رحمك الله و إياى انه ورد فى كثير من الاحاديث عن جمع من الصحابة دخل حديث بعضهم فى بعض انه صلى الله عليه و سلم كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن و لا بالقصير المتردد الدانى و ليس بالايض الأمهق و لا بالآدم أزهر اللون و فى روايه أبيض مشربا بحمرة و سيما قسيما فى عينيه دعج و فى بياضهما عروق رقاق حمرا نجل أهدب الاشفار أبلج أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يده الغضب أقتى أفلج أشنب هى يقول كن (التعطيل) هو تعطيل البارى جل و علا من صفاته كما تقوله المعتزلة.

(الباب الثانى) فى صفة خلقه الوسيم (عن جمع من الصحابة) منهم على و أنس بن مالك و أبو هريرة و البراء و عائشة و ابن أبى هالة و أبو جحيفة و جابر بن سمرة و أم معبد و ابن عباس و معرض بن معيقب و أبو الطفيل و العداء بن خالد و حذيم بن فاتك و حكيم بن حزام (كان ربعة) بفتح الراء و سكون الموحدة و فتحها أى مربوعا متوسطا وسمى مقصدا أيضا (البائن) الخارج فى الطول عن حد الاعتدال لان فرط الطول مما يذم به الشخص و كذا فرط القصر و جاء فى الحديث أنه صلى الله عليه و سلم سجد شكرا لرؤية رجل قصير (الامهق) بالقاف هو الناصع البياض كلون البرص (و لا بالآدم) بمد الهمزة أى الاسمر و هذا الحديث يرد ما فى روايه عن أنس أنه كان أسمر فان هذه الرواية عن أنس أيضا أزهر اللون أى نيره و حسنه و مشرقه (مشربا) بضم الميم و سكون المعجمة و فتح الراء مخلوط (و سيما) أى حسنا جميلا (قسيما) بالقاف بوزن الاول و معناه (فى عينيه دعج) بفتح المهملتين ثم جيم و الدعج شدة سواد الحدقة (أنجل) بفتح الهمزة و الجيم بينهما نون ساكنة أى واسع العينين حسنهما (أهدب) بالمهملة (الاشفار) أى أشفار العينين و هى حروف أجفانها و المعنى انه كان كثير الاهداب و هى الشعر النابت على حرف العين (أبلج) بفتح الهمزة و اللام بينهما موحدة ساكنة آخره جيم أى مشرق الوجه نقى الشعر بين الحاجبين (أزج الحواجب) بفتح الهمزة و الزاى و الجيم أى مقوسهما مع طول فيهما و

امتداد و دقة (سوابغ) أى توام (من غير قرن) بفتح القاف و الراء أى من غير أن يتصل شعر حاجبيه و القرن ضد البلج و هذا الحديث مقدم على حديث أم معبد انه كان أقرن (بينهما) أى بين الحاجبين (عرق) مستطيل (يدر) بضم أوله و كسر المهملة و تشديد الراء أى يظهره (اقتى) أى محدودب (الأنف) لارتفاع وسطه على طرفيه (افلج) بالفاء و الجيم أى متباعد ما بين الشايا (أشنب) بالمعجمة و النون الموحدة أى أبيض الفم نيره

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٤

سهل الخدين مدور الوجه واسع الجبين ظاهر الوضأة معتدل الأجزاء ليس بمطهم و لا مكلثم كث اللحية تملأ صدره عظيم الهامة رجل الشعر كانه مشط فتكسر قليلا يبلغ مرة الى منكبيه و مرة الى أصول أذنيه و مرة الى فروعهما ليس فى رأسه و لحيته عشرون شعرة بيضاء يواريهن الدهن فى صوته صحل و فى عنقه سطع كانه جيد دمية فى صفاء الفضة بادنا متماسكا و يفتر عن مثل البرق أو عن مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثناياه اذا تكلم تلاً و وجهه نورا تلاً القمر ليلة البدر و ان صمت فعليه الوقار و ان تكلم سماه و علاه البهاء أجمل الناس و أبهاء من بعيد و أحلاه و أحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نذر و لا هذر كان منطق خرزات نظمن دقيق المسربة من لبتة الى سرتة كالخط أو كالقضيب أشعر الذراعين و المنكبين و أعالي الصدر سواء البطن و الصدر مسيح الصدر (سهل الخدين) أى أملسهما ليس فيهما نتو و لا انخفاض (مدور الوجه) أى مستديره (واسع الجبين) و هو جانب الجبهة (ظاهر الوضأة) بفتح الهمزة و الواو و المعجمة و مد الهمزة أى الحسن و الجمال (ليس بمطهم) بضم الميم و فتح المهملة و الهاء المشددة و هو المنتفخ الوجه و الفاحش السمن قولان (و لا مكلثم) بضم الميم و فتح الكاف و المثالثة و سكون اللام و هو القصير الحنك الناتئ الجبهة (كث) أى كثير شعر (اللحية) بكسر اللام أشهر من فتحها (رجل الشعر) بفتح الراء و كسر الجيم و فتحها قال فى الصحاح الشعر الرجل الذى ليس شديد الجعودة و لا سبطا (يواريهن الدهن) أى يستترهن فلا يبدين معه (صحل) بفتح المهملتين أى بحة (سطع) أى ضوء (كأنه جيد) بكسر الجيم و سكون التحتية ثم مهملة أى عنق (دمية) بضم المهملة و سكون الميم ثم تحتية و هو الصورة من العاج (بادنا) بالنون أى ذا لحم ليس بنحيف و لكن كان (متماسكا) أى يمسك بعضه بعضا يعنى أنه مع كونه كبير الجثة ليست خارجة عن حد الاعتدال فى العظم (يفتر) أى يبدى اسنانه (عن مثل سنا البرق) بفتح المهملة و النون أى نوره (حب الغمام) هو البرد (فعليه الوقار) أى الهيبة (و علاه البهاء) بفتح الموحدة أى الجمال (و ابهاء) أى ابهاهم قال أبو حاتم و غيره هكذا تقول العرب فأبهاه يريدون و أنهاهم منه الحديث خير نساء ركبن الابل نساء قريش أشفقته على ولد و اعطفه على زوج (فصل) بفتح الفاء و سكون المهملة أى بين ليس بهذا لا يفهم (لا نذر) بفتح النون و سكون الزاى ثم راء أى ليس قليلا يدل على عدم القدرة على الكلام (و لا هذر) بوزن الاول أى كثيرا بغير حاجة بل كان كلامه وسطا بين القليل و غير المفيد و الكثير الممل كما فى حديث آخر لا فضول فيه و لا تقصير (دقيق المسرية) بفتح الميم و سكون المهملة و ضم الراء و فتح الموحدة و هى حبة الشعر بين الصدر و السرة (من لبتة) بفتح اللام و الموحدة المشددة بعدها فوقية و اللبة المنحر و جمعه لبات و لبت و موضع القلادة من الصدر (شعر الذراعين و المنكبين و أعالي الصدر) أى كثير الشعر فى هذه الاماكن بخلاف الابط و العانة فانه لم يكن له شعر بهما (سواء البطن و الظهر) أى مستويهما و سواء بالفتح و المد (مسيح الصدر) بالمهملتين و التحتية بوزن عظيم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٥

ضخم العظام عبل العضدين و الذراعين و الاسافل بعيد ما بين المنكبين طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين و القدمين واسعهما مسح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا و يخطو تكفواً و يمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صيب قال أبو هريرة إنا لنجهد أنفسنا و انه غير مكثرث نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة و اذا التفت التفت جميعا اذا عرق انحدر مثل الجمان فى رائحة المسك من رآه بديهة هابه و فرق لرؤيته و من خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله و لا بعده مثله. قال البراء بن عازب ما رأيت من ذى لمة سوداء فى حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال أبو هريرة ما

رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى في وجهه و إذا ضحك تلاًلاً وجهه كالبدري. و قال جابر بن سمرة قال رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس و القمر و كان مستديراً و قال أنس ما مسست ديباجاً و لا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا شممت رائحة قط كانت أطيب من رائحة أى ممسوح الصدر مستوبه (ضخم العظام) عظمها (عبل) بفتح المهملة و سكون الموحدة بمعنى ضخم (و الاسافل) يعنى الفخذين و الساقين (الزندان) بفتح الزاى و سكون النون عظم الذراعين (رحب) بفتح الراء و سكون المهملة أى واسع (شثن) بفتح المعجمة و سكون المثلثة قال فى النهاية معناه أن كفيه و قدميه يميلان الى الغلظ و القصر و قيل هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر و ذلك محمود فى الرجال (مسح القدمين) أى أملسهما فمن ثم قال (ينبو عنهما الماء) بفتح التحتية و سكون النون و ضم الموحدة أى يرتفع و يزول لملاستهما و قيل معناه انه ليس له أحمص و قيل لا لحم عليهما (اذا زال) اذا مشى (زال تفلعا) بفتح الفوقية و القاف و ضم اللام المشددة بعدها مهملة و التقلع رفع الرجل بقوة (و يخطو تكفوياً) بفتح الفوقية و الكاف و ضم الفاء ثم همزة أى يتمايل الى قدام و قال شمر مال يمينا و شمالاً كما تتكفا السفينة و خطاه الازهرى و قال ان هذه مشية المختال و قال عياض لا بعد فيما قاله شمر اذا كان خلقه و جبله و المذموم منه ما كان مستعملاً مقصوداً قال ابن الاثير و يروى أيضاً غير مهموز و ذلك لانهم تركوا الهمزة منه تخفيفاً فالتحق بالفعل المعتل نحو تمشا تمشياً و اثبات الهمزة هو القياس (و يمشى هونا) بفتح الهاء و سكون الواو أى مع رفق و وقار (ذريع المشية) باعجام الذال و اهمال العين أى واسع الخطو يرفع رجليه بسرعة و يمد خطوه خلاف مشية المختال مع رفق و ثبت دون عجله (كأنما ينحط من صيب) بفتح المهملة و تكرير الموحدة أى مكان مرتفع (غير مكترث) بالمثلثة أى غير مبال (جل) بضم الجيم و تشديد اللام أى معظم (مثل الجمان) بضم الجيم و تخفيف الميم حب اللؤلؤ (ذى لمة) بكسر اللام و تشديد الميم الجمه سميت بذلك لإلمامها بالمنكبين (فى حلة) بضم المهملة و تشديد اللام و هى الثوبان غير لفيين ازار و رداء (ما مسست) بكسر السين الاولى على الاشهر (و لا شممت) بكسر الميم الاولى على الاشهر أيضاً

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان أبو بكر ينشد عند رؤيته:

أمين مصطفى بالخير يدعوك ضوء البدر زايله الظلام و قد أسلم غير واحد لبيده رؤيته. و قد قال نبطويه فى قوله تعالى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ و لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ انه مثل ضربه الله لنبيه يقول كان منظره يدل على نبوته و ان لم يتل قرآنا كقول ابن رواحة:

لو لم يكن فيه آيات مبينة لكان منظره يأتيك بالخبر و كان عمر ينشد بين جلسائه قول زهير بن أبى سلمى فى هرم بن سنان:

لو كنت من شىء سوى بشر كنت المنور ليل البدر ثم يقول عمر و جلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يكن كذلك غيره و قيل ان امرأة استأذنته فى المدح فأذن لها فقالت:

و أظن منك لم ترقط عيني و أحسن منك لم تلد النساء

حسنت طرفاً و شرفت قدراً كأنك قد خلقت كما تشاء و قالت عائشة بأبى و أمى أنت لو رآك الشاعر لعلم انك أحق بقوله:

و مبرأ من كل غبر حيصه و فساد مرضعه و داء معضل

و اذا نظرت الى أسرة و وجهه برقت كمثل البارق المهلل و قال شرف الدين ابوصيرى:

(زاييله) بفتح الزاى و التحتية و اللام أى زال عنه و ذهب (انه مثل) بكسر الهمزة (منظره) بفتح المعجمة

(لو لم يكن فيه آيات مبينة لكان منظره يأتيك بالخبر) قبل هذا البيت

نفسى الفداء لمن أخلاقه شهرت بانه خير مبعوث الى البشر

عمت فضائله كل الانام كما عم البرية ضوء الشمس و القمر (هرم) بفتح الهاء و كسر الراء (ابن سنان) بكسر المهملة بعدها نون (و

أظن) بالنصب و يجوز الضم (طرفاً) بفتح المهملة و سكون الراء ثم فاء (غبر) بضم المعجمة و تشديد الموحدة أى بقايا (معضل) هو

الذي أعيى الاطباء (أسرة وجهه) بفتح الهمزة و كسر المهملة و تشديد الراء و هى الخطوط التى فى الوجه (المتهلل) المستضىء بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٧ أكرم بخلق نبى زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر مبتسم

كالزهر فى ترف و البدر فى شرف و البحر فى كرم و الدهر فى همم

كأنما اللؤلؤ المكنون فى صدف من معدنى منطلق منه و مبتسم و قال أيضا

منزه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم و قال أيضا

أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم و الأخبار و الأشعار فى نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة و لو ذهبت فى تتبعها لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة و جعله رحمة للناس عامة و قرن محبته بمحبته و طاعته بطاعته و جعل صلاح الدارين منوطا باتباعه و لقد أحسن من قال:

هذا هو المجد الذى قد عدالا يصل الكل الى بعضه

سماؤه فى أرضه و هى لم تكن لتعلو سوى أرضه

فكل من قام به حبه قام بفرض الله فى فرضه

عين رضى الله رضاه فمن أراد يرضى الله فليرضه (فصل) فى صفة خاتم النبوة فهو من جملة أجزاء الخلق صلى الله عليه و آله و سلم و أوله ان الملكين لما شقا قلبه و لأماه وضعا الخاتم حينئذ و الحكمة فيه انه لما ملئ حكمة و إيمانا ختم (مشتمل) بالخير صفة نبى (بالبشر) بكسر الموحدة (مبتسم) بالفوقية فالمهملة أى متخلق (فى ترف) بفتح الفوقية و الراء ثم فاء أى فى لين (فى شرف) بفتح المعجمة و الراء ثم فاء أى علو (المكنون) المحفوظ فى الصدف (فى صدف) بفتح المهملتين بعدهما فاء (من معدنى منطلق منه و مبتسم) حاصله تشبيه كلامه صلى الله عليه و سلم فى كونه فصلا باللؤلؤ المنظوم فى تتابعه و تشبيه مبسمه به فى صفائه (غير منقسم) على غيره بل هو مستأثر به لم يقاسمه فيه أحد (إن له) بكسر الهمزة (من قلبه نسبة) أى كما أن قلبه شق صلى الله عليه و سلم كذلك شق له البدر مناسبة (و قرن محبته بمحبته) فقال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (و طاعته بطاعته) قال تعالى مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (المجد) الكرم (من قام به) أى وجد فيه (حبه) أى حب رسول الله صلى الله عليه و سلم (قام بفرض الله) أى بواجب الله (فى فرضه) أى فى اتخاذ محبة نبيه صلى الله عليه و سلم.

(فصل) فى صفة خاتم النبوة (و أوله أن الملكين لما شقا قلبه و لأماه وضعا الخاتم الى آخره) سبق أول الكتاب أن هذا قول عياض رحمه الله و أن النووى قال أنه ضعيف باطل و ذكرت الجمع بينهما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٨

عليه كالوعاء المملوء مسكا أو درا ثم يختم عليه و محله أسفل من غضروف كتفه اليسرى و هو الموضع الذى يوسوس منه الشيطان من غيره و هو بضعة ناشزة لونها كلون جسده عليها خيلان و الخلاف فى صفته منتشر نحو من عشرين قولاً منها كزر الحجلة و كبيضة الحمامة و كالسلعة و كالجمع و كأثر المحجمة القابضة على اللحم و كالتفاحة و قد سبق انه لم يكن لنبى قبله و ان فيه اشارة انه خاتم النبيين.

ثم (غضروف) بضم الغين و سكون الضاد المعجمتين و ضم الراء و سكون الواو ثم فاء و هو العظم الدقيق الذى على طرف الكتف و سمي ناغضا و نغضا بالمعجمتين و قيل الناغض أعلى الكتف (بضعة) بفتح الموحدة و سكون المعجمة ثم عين مهملة أى قطعة من لحم (ناشزة) أى مرتفعة (خيلان) بكسر المعجمة و سكون التحتية جمع خال و هى الشامة فى الجسد منها انه كان (كزر الحجلة) كما فى الصحيحين و غيرهما وزرها بزاي ثم راء و الحجلة بفتح المهملة و الجيم و هى واحدة الحجال و هى البشخانة و هى بيت كالبقة لها ازرار كبار و عرى هذا هو الصواب المشهور الذى قاله الجمهور و قيل الحجلة الطائر وزرها بيضها و روى بتقديم الراء على الزاي و عليه فيكون المراد البيض يقال أرزت الجراد بفتح الراء و تشديد الزاي اذا كبست ذنبها فى الارض فباضت و منها انه كان (كبيضة

الحمامة) كما في صحيح مسلم وغيره (و) منها انه كان (كالسلة) بكسر السين و سكون اللام رواه قاسم بن ثابت في دلائله و أسنده أحمد أيضا (و) منها انه كان (كالجمع) بضم الجيم و سكون الميم و هو صورة الكف بعد جمع الاصابع و ضمها رواه مسلم في صحيحه أيضا (و) منها انه كان (كأثر المحجمة القابضة) رواه أحمد و ابن هشام في السيرة و غيرهما (و) منها انه كان (كالتفاحة) رواه أحمد و الترمذى و غيرهما و منها انه كان كركبة عزروا ابن عبد البر في الاستيعاب و منها انه كان من نور رواه يحيى بن مالك و منها انه كان بضعة ناشزة من لحم كما مر في كلام المصنف ذكره الترمذى و ابن اسحاق و غيرهما و عزاه النووى و غيره الى رواية البخارى أيضا و منها انه كان ثلاث شعرات مجتمعة رواه أبو بكر بن أبى خيثمة و منها انه كان شامة بين كتفيه خضراء منحفرة في اللحم قليلا رواه ابن أبى خيثمة أيضا و منها انه كان خيلانا مجتمعة رواه ابن أبى خيثمة أيضا و منها انه كان كتبة صغيرة تضرب الى الدهمة رواه الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة و اتفقت الروايات كلها على انه كان في الجانب الايسر الا ابن أبى خيثمة فقال كان الخاتم مما يلى منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس و للترمذى الحكيم في باطنه الله وحده لا شريك له و فى ظاهره توجه حيث شئت فانك المنصور و أنكر ذلك ابن دحية فى كتاب الآيات البينات (خاتمة) روى الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عائشة انها قالت لمسته حين توفى فوجدته قد رفع و نحوه فى دلائل البيهقى عن أسماء بنت عميس.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٨٩

[الباب الثالث فى خصائصه صلى الله عليه وسلم]

إشارة

(الباب الثالث فى خصائصه صلى الله عليه وسلم و هى نوعان حسبما تقدم)

[النوع الأول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو و أمته من الفضائل و أنواع الكرامات]

إشارة

النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو و أمته من الفضائل و أنواع الكرامات و هذا الباب واسع يستدعى الكلام فيه الى مجلدات و محله التتبع و النقل و نحن نذكر طرفا صالحا من عيونه ان شاء الله تعالى

[فمن ذلك شفاعته العظمى فى اراحة الناس من موقف القيامة]

فمن ذلك شفاعته العظمى فى اراحة الناس من موقف القيامة حين يموج الناس بعضهم فى بعض و يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا و يلجم بعضهم الجاما فتفرع إليه الأولون و الآخرون بعد فرعهم الى الأنبياء قبله و اعتذار كل واحد منهم و قوله نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى حتى يقول آخرهم عيسى صلوات الله عليه لست لها و لكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فيأتون محمدا فيقول أنا لها و يخبر ساجدا شافعا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه و اشفع تشفع فيوضع الصراط و يحاسب الناس و يراحمون و هذا هو المقام المحمود الذى وعده يحمده فيه الأولون و الآخرون. رويانا فى صحيح البخارى عن آدم بن على قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة حتى كل أمة تتبع نبيها فيقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود و إليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة و

تدرون لم ذاك يجمع الله الأولين والآخرين و ذكر حديث الشفاعة و دل متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه و سلم سوى هذه الشفاعة شفاعات اربعا احداهن فى تعجيل من لا حساب عليه من ائمة الى الجنة و هم سبعون ألفا مع كل ألف (الباب الثالث فى خصائصه) (يموج الناس) أى يختلط بعضهم ببعض (و يلجم) بالجيم أى يصير موضع اللجام (عبد) بالجر بدل من محمد (جثا) بضم الجيم و فتح المثناة المخففة جمع جثوة و هى الشىء المجموع قاله ابن الاثير و روى بتشديد المثناة جمع جاث و هو الجالس على ركبته (أنا سيد الناس يوم القيامة) انما خص يوم القيامة مع كونه سيدهم فى الدنيا و الآخرة لان سودده يظهر يومئذ لكل أحد فلا يبقى منازع و لا مشارك و لا معاند بخلاف الدنيا فقد وجد ذلك فيها و هذا على حد قوله تعالى مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ و قوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ مع أن الملك له جل و علا قديما و أخيرا لكن كان فى الدنيا من يدعى الملك و يضاف إليه مجازا فانقطع كل ذلك فى الآخرة (شفاعات اربعا) بل أكثر سنذكره اختص ببعضها و شورك فى الباقي (احداهن فى تعجيل من لا حساب عليه من ائمة) كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة فارفع رأسى فاقول أمتى يا رب أمتى يا رب فيقال يا محمد ادخل من أمتك بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٠

سبعون ألفا. الثانية فيمن وجب عليه العذاب و دخل النار منهم. الثالثة فيمن قال لا إله الا الله الرابعة فى رفع درجات ناس فى الجنة. و ورد فى حديث لا أزال أشفع حتى يقول خازن النار يا محمد ما تركت لغضب ربك فى أمتك من نعمة*

[و منها أنه صلى الله عليه و سلم أول الناس خروجاً حين البعث]

و من خصائصه يوم القيامة ما رواه الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا أول الناس خروجاً اذا بعثوا و أنا قائدهم اذا وفدوا و أنا خطيبهم اذا أنصتوا و أنا شفيعهم اذا حبسوا و أنا مبشرهم اذا أبلسوا لواء الكرم بيدي و أنا أكرم ولد آدم على ربي و لا فخر و يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و اكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم فى ذلك المقام غيرى و عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و بيدي لواء الحمد و لا فخر و ما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى و أنا أول من تنشق عنه الأرض و لا- فخر و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر و أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فأدخلها فيدخلها معى فقراء المهاجرين و لا فخر و أنا أكرم الأولين و الآخرين و لا فخر. و فى حديث آخر ما ترضون أن يكون ابراهيم من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة و هذه من خصائصه كالتى فى فصل القضاء (الثانية فيمن وجب عليه العذاب و دخل النار منهم) و حديثها مروى فى الصحيحين و غيرهما من وجوه متعددة بطرق كثيرة و هذه ليست من خصائصه نعم قال عياض ان شفاعته لاخراج من فى قلبه مثقال حبة من ايمان مختصة به (الثالثة فيمن قال لا إله الا الله) لا يحسن عد هذه شفاعته مستقلة بل هى من جملة الاولى (الرابعة فى رفع درجات ناس فى الجنة) قال مجد الدين الشيرازى و ما لذلك عندنا من دليل صريح غير انه يستأنس له بحديث أنس عن مسلم يرفعه أنا أول شفيع فى الجنة انتهى و بقى من الشفاعات شفاعته فى ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلوها أخرج حديثها أحمد من حديث أنس و أخرجه البيهقى من حديث ابن عباس و شفاعته فى تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فى النار كابى طالب و نسبه انها من خصائصه و شفاعته فى فتح باب الجنة أخرج حديثها أحمد و مسلم من حديث أنس و هى من الخصائص و شفاعته لمن مات بالمدينة و شفاعته لمن صبر على لأوائها و جهدها و كل هذه مروية فى الاحاديث الصحيحة و شفاعته لمن أجاز المؤذن ثم صلى عليه و سأل له الوسيلة و شفاعته فى أطفال المشركين حتى يدخلوا الجنة ذكرها القاضى عن بعضهم و شفاعته لجماعة من صلحاء المؤمنين فيتجاوز عنهم فى تقصيرهم فى الطاعات ذكرها القزوينى فى العروة الوثقى و شفاعته فى زائريه رواها ابن حبان عن أنس (اذا حبسوا) مبنى للمفعول (اذا أبلسوا) بالموحدة أى يتسوا كما فى بعض نسخ الترمذى (بيدي) بكسر المهملة و تخفيف التحتية على الافراد روى أحمد و الترمذى (عن أبى سعيد)

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٩١

وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال أنهما في أمتي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي و ذريتي فاجعلني في أمتك و أما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات أمهاتهم شتى و ان عيسى أخى ليس بينى و بينه نبى و أنا أولى الناس به.

[و منها اختصاصه صلى الله عليه و سلم بالوسيلة و الحوض و الكوثر]

و من خصائصه فى الجنة اختصاصه بالوسيلة و هى أعلا درجة فى الجنة قال صلى الله عليه و سلم من سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة. و من ذلك اختصاصه بالحوض و الكوثر و هو نهر يسيل فى حوضه حافظه قباب اللؤلؤ و مجراه على الدر و الياقوت سعد بن مالك بن سنان كما مر (بنو علات) بفتح المهملة و تشديد اللام جمع علة و هى الضرة سميت بذلك لان الرجل يتزوجها على ولاء كانت قبلها فكانه عل منها و العلل الشرب الثانى فبنو العلات أولاد الرجل من نسوة و معنى هذه ان الأنبياء كلهم متفقون على أصول الشريعة متباينون فى فروعها بخلاف عيسى فانه موافق شريعته صلى الله عليه و سلم أصولا و فروعا لانه سيقضى بها بعد نزوله (فائدة) الاخوة اذا كانوا من نساء شتى فهم بنو العلات و ان كانوا من أب أو أم فهم بنو اعيان و ان كانوا من أم واحدة و آباؤهم شتى فهم بنو أخفاف بالمعجمة و التحتية و الفاء (و أنا أولى الناس به) و ذلك لما ذكر من عدم الوساطة بينهما و لانه من اتبعه كما مر و لما أخرجه الترمذى عن عبد الله بن سلام قال مكتوب فى التوراة صفة محمد و عيسى بن مريم يمدن معه قال أبو داود المدنى قد بقى فى البيت موضع قبر (قال صلى الله عليه و سلم) فى حديث آخر أخرجه أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى (من سأل الله لى الوسيلة) هذا طرف من حديث أوله اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا- تنبغى الا- لعباد الله و أرجو أن أكون أنا هو (حلت عليه الشفاعة) أى وجبت له (بالحوض) هو الذى يشرب منه المؤمنون عند خروجهم من القبور (و الكوثر) يشربون منه بعد دخولهم الجنة كما ذكره القرطبي و غيره و ما ذكره من الاختصاص غير صحيح فقد أخرج الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لكل نبى حوضا ترده أمته و انهم يتباهون ايهم أكثر وارده قال الترمذى حسن غريب و قال البكرى لكل نبى حوض الا صالحا فان حوضه ذرع ناقته و اعلم ان أحاديث الحوض صحيحة و الايمان به فرض و هو عند أهل السنة على ظاهره و حديثه متواتر بالنقل رواه خلائق من الصحابة رضى الله عنهم منهم أبو بكر الصديق و عمر و ابن عمر و أبو سعيد و سهل بن سعد و جندب و عبد الله بن عمرو بن العاص و عائشة و أم سلمة و عقبه بن عامر و ثوبان و أنس و جابر بن سمرة و زيد بن أرقم و أبو امامة و عبد الله بن زيد و أبو ندره و سويد بن جبلة و عبد الله الصنابجى و البراء بن عازب و أسماء بنت أبى بكر و خولة بنت قيس و أبو هريرة و عائذ بن عمرو و أبو ذر و غيرهم و خرج من الحفاظ أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم و غيرهم بروايات متعددة و صفات متنوعة (حافظه) بالمهملة و الفاء و الفوقية أى جانباه (قباب) بالقاف و الموحدة جمع قبة (و مجراه على الدر و الياقوت)

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ١٩٢

و ماؤه أحلى من العسل و أبيض من الثلج و من خصائصه ما روى أبو ذر و ابن عمر و ابن عباس و جابر بن عبد الله و أبو هريرة انه قال أعطيت خمسا و فى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر و جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا فايما رجل من أمتى و تربته أطيب ريحا من المسك كما رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عمر (و أبيض) أى أشد بياضا كما جاء فى كثير من الروايات و هذا الحديث يدل على صحة التعجب بافعل فيما زاد ماضيه على ثلاثة أحرف و كان لغة قليلة و هو خلاف ما يقوله النحويون انه انما يتعجب من مصدره و بينى له فعل ثلاثى فلا يجوز عندهم ما أبيض زيدا مثلا بل ما أشد بياضه (من الثلج) و فى روايه من الورق أى الفضة و فى أخرى من اللبن و كل ذلك على جهة التمثيل لشدة بياضه فذكر صلى الله عليه و سلم مرة الثلج و مرة الورق و مرة اللبن فروى كل ما سمعه و من تنمة حديث الحوض ان كيزانه و فى رواية أكوزه و فى أخرى آنيته كنجوم السماء من

يشرب منه شربة لا يظماً بعدها أبدا زاد الترمذى و الحاكم عن ثوبان أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات و لا يفتح لهم السدد و ان عرضه كما بين صنعاء و المدينة و فى رواية مسيرة شهر و فى أخرى من عدن الى عمان البلقاء و فى أخرى كما بين ايلة و الجحفة و فى أخرى بين ناحيته كما بين جرناء و أذرح و فى أخرى ما بين الكعبة الى بيت المقدس قال عياض و غيره و هذا الاختلاف فى قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فانه لم يأت فى حديث واحد بل فى أحاديث مختلفة الروايات عن جماعات من الصحابة سمعوا فى مواطن مختلفة ضربها النبى صلى الله عليه و سلم فى كل منها مثلا لبعده أقطار الحوض و سعته و قرب ذلك من الافهام لبعده ما بين البلاد المذكورة لا على التقدير بل للاعلام بعظم بعد المسافة فيهن تجتمع الروايات انتهى قال النووى و ليس فى القليل من هذه المسافة منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث و لا معارضة (فائدة) خرج صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان على حوضى أربعة أركان فاول ركن منها فى يد أبى بكر و الركن الثانى فى يد عمر و الركن الثالث فى يد عثمان و الركن الرابع فى يد على فمن أحب أبى بكر و أبغض عمر لم يسقه أبو بكر و من أحب عمر و أبغض أبى بكر لم يسقه عمر و من أحب عثمان و أبغض عليا لم يسقه عثمان و من أحب عليا و أبغض عثمان لم يسقه عثمان (و فى بعضها ستا) فى رواية لمسلم عن أبى هريرة (نصرت بالرعب) زاد أحمد من حديث أبى امامة يقذف فى قلوب أعدائى (مسيرة شهر) بالنصب و للطبرانى عن ابن عباس نصر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالرعب على عدوه مسيره شهرين و أراد شهرا أمامه و شهرا خلفه كما أخرجه الطبرانى عن السائب بن بريد مرفوعا و المراد مسيرة شهر من أول بلاد الكفر المتصلة ببلاد الاسلام على الصحيح (و جعلت لى الارض) زاد أحمد عن أبى امامة و لأمتى (مسجدا) أى موضع سجود أى صلاة زاد ابن عمر و فى رواية و كان من قبلى انما يصلون فى كنائسهم (و طهورا) و لمسلم من حديث حذيفة و جعلت تربتها لنا طهورا اذا لم يجد الماء و نحوه لاحمد عن على و استدل به أصحابنا على تعيين التراب للتيمم (فانما) ما زائدة و ما مبتدا (رجل) بالجر باضافة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٣

أدركته الصلاة فليصل و أحلت لى الغنائم و لم تحل لنبى من قبلى و بعثت الى الناس كافة و أعطيت الشفاعة و فى رواية و قيل لى سل تعطه و فى أخرى و عرض على أمتى فلم يخف على التابع من المتبوع و فى حديث نصرت بالرعب و أوتيت جوامع الكلم و بينا أنا نائم إذ جىء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي و فى رواية و ختم بى النبيون. و فى حديث عن أبى وهب انه قال قال تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا و كلمت موسى تكليما و اصطفيت نوحا و أعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خيرا من ذلك أعطيتك الكوثر و جعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء و جعلت الأرض طهورا لك و لامتك و غفرت لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر فأنت تمشى فى الناس مغفورا لك و لم أصنع ذلك لأحد قبلك و جعلت قلوب أمتك مصاحفها و خبأت لك شفاعتك و لم أخبأها لنبى غيرك. و فى حديث أعطانى ربى ان لا تجوع أمتى و لا تغلب و أعطانى النصر و العزة و الرعب يسعى بين يدي أمتى شهرا و أحل لنا كثيرا أى إليه (أدركته الصلاة فليصل) أى لان عنده طهوره و مسجده كما لاحمد عن أبى امامة و نحوه و للبيهقى عنه (و أحلت لى الغنائم) و للكشميهنى فى البخارى المغانم و أراد المأخوذ من مال الكفار فيئا كان أو غنيمه (و لم يحل) بالبناء للمفعول و للفاعل و الاول أحسن من أجل أحلت (لنبى) فى رواية لاحد (قبلى) أى لان أكثرهم لم يؤذن له فى الجهاد و من أذن لهم فيه كانوا اذا غنموا شيئا لم يحل لهم أكله فتجىء نار بيضاء من السماء فتحرقه و بعثت الى الناس كافة فى رواية عامه و لمسلم الى كل أحمر و أسود و كان غيره من الأنبياء يبعث الى قومه خاصة و استشكل ذلك بنوح حيث دعا على جميع أهل الارض فاهلكوا بالغرق الا أهل السفينة و لو لم يكن مبعوثا إليهم لما أهلكوا و أجيب عن هذه الجوابات أحسنها ما قاله الحافظ ابن حجر أنه لم يكن فى الارض عند ارسال نوح الا قومه فبعثه خاصة لكونها الى قومه فقط لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا إليهم قال فى التوشيح و ترشحه أمران أحدهما قرب مدته من آدم فكان

النسب بينه وبين الموجودين شيئاً قريباً غير بعيد وهو المراد بالقوم والثاني طول مدته فان الف سنة الا خمسين عاما يتيسر فيها من عشيرة الانسان ما يملأ الارض (في يدى) بالافراد والتشنية (أعطيتك الكوثر) يعنى الثانى الذى فى الجنة فهو من خصائصه وانما شاركه الأنبياء فى الاول (و جعلت قلوب أمتك مصاحفها) أى يقرءون القرآن عن ظهر غيب وهو معنى حديث آخر اناجيلهم فى صدورهم وكان من سبق لا يقرأ الكتاب المنزل الا الفذ منهم قال أهل التفسير لم يقرأ التوراة الا أربعة موسى و يوشع و عزيز و عيسى (غيرك) بالجر والنصب (أن لا تجوع أمتى) أى لا يعمهم الجوع حتى يجتاحهم بل اذا أجذبت جهة أخضبت أخرى (و لا تغلب) أى لا يسلط عليهم الكفار حتى يغلبوهم ويقهروهم (و أحل لنا) مبنى للفاعل وكذا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٤

مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج. و من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان جعل الله أمته خير الامم ونسخ بشريعته جميع الشرائع فلا يسع أحد بعدها التمسك بغيرها وجعل الله معجزته القرآن وحفظه من التحريف والتبديل وجعله معجزة باقية تبقى ببقاء الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الخاص لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وعصم الله أمته من الاجتماع على الضلال وجعلت صفوفهم كصفوف الملائكة. و من خصائصه انه كان لا ينام قلبه اذا نامت عيناه ولا ينتقض وضوءه بالنوم ويرى من وراء ظهره كما ترى من أمامه وتطوعه بالصلاة قاعدا كتطوعه قائما فى الثواب ويتعين على المصلى اجابته ولا تبطل الصلاة بخطابه مما شدد (من حرج) أى ضيق (جعل الله أمته خير الامم) قال تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ (التمسك) بالرفع (و عظم) أى حفظ (الله أمته من الاجتماع على الضلال) فمن ثم كان الاجتماع عندنا حجة قال صلى الله عليه وسلم ان أمتى لن تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم أخرجه الترمذى وابن ماجه عن أنس وفى سنده ضعف لكن أخرج الحاكم له شواهد منها فى الصحيحين لا يزال من أمتى أمة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك (و من خصائصه) كغيره من الأنبياء (انه لا ينام قلبه اذا نامت عيناه) فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة ان عيني تمامان ولا ينام قلبى زاد البخارى فى خبر الاسراء عن أنس وكذلك الأنبياء تمام أعينهم ولا تنام قلوبهم وفى هذا اشكال وجوابه مر فى حديث نومه صلى الله عليه وسلم بالوادى ومن فروع هذا أنه (لا ينتقض وضوءه) ولا غيره من الأنبياء (بالنوم) لان النوم ليس ناقضا لذاته بل لانه مظنة للنقض بخروج شىء عند ذهاب الحس وهذا مفقود فيمن قلبه يقظان وقد نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ ثم قام فصلى ولم يتوضأ أخرجه الشيخان عن عائشة وينتقض وضوءهم بالاغماء كغيرهم (و يرى من وراء ظهره) ادراكا حقيقته فيه خلاف سبق و الاحاديث الواردة فى الصحيحين وغيرهما مقيده بحالة الصلاة فهى مقيده لقوله لا أعلم ما وراء جدارى هذا هكذا قاله الشهاب ابن حجر قال زكريا وفيه نظر إذ ليس فيها أنه كان يرى من وراء الجدار وقياس الجدار على جسده صلى الله عليه وسلم فاسد كما لا يخفى (و تطوعه بالصلاة قاعدا كتطوعه قائما فى الثواب) بخلاف غيره فان صلاته قاعدا على النصف من صلاة القائم و صلاته مضطجعا على النصف من صلاة القاعد و دليل ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى من حديث ابن عمر و صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة ولكنى كنت كأحد منكم وانما كان تطوعه كذلك لانه صلى الله عليه وسلم مشرع ولان الباعث على القعود بالنسبة لغيره هو الكسل والتثاقل عن الصلاة وذلك مفقود فيه (و يتعين) أى يجب (على المصلى) و لو فرضا (اجابته) لما روى البخارى و أبو داود والنسائى عن أبى سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح المهملة واللام قال كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبته ثم أتيته فقلت يا رسول الله انى كنت أصلى فقال ألم يقل الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ و روى الترمذى عن أبى هريرة مثل هذه القصة لآبى بن كعب (و لا تبطل الصلاة) باجابته بالقول وكذا بالفعل ولو كثيرا كما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ١٩٥

و كان يتبرك ويستشفى ببوله و دمه و يقرر ذلك و لا ينكره و بهذا استدل على طهارتهما منه و يكفر شائته و مؤذيه و يقتل و لا

يستتاب بخلاف غيره والله أعلم.

[النوع الثاني فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات و المباحات و المحرمات]

النوع الثاني فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات و المباحات و المحرمات و جرى عادة كثير من أصحابنا بذكرها في أول كتاب النكاح لأن أكثر الخصائص فيه و أول سابق الى ذلك المزنى ذكر في كتابه المختصر و منع أبو علي بن جبران الكلام في الخصائص قال لأنه أمر تقضى فلا معنى للكلام فيه و خالفه سائر الأصحاب و استحسنا الكلام فيه لما فيه من زيادة العلم قال النووى الصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه و لو قيل بوجوبه لم يكن بعيد الا انه ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتة في الحديث فعمل بها أخذاً بأصل التأسى فوجب بيانها لتعرف فلا- يعمل بها قال و أى فائدة أهم أكثر من هذه رجحه الاسنوى و غيره و طرد بعضهم ذلك في عيسى أيضا يوم نزوله و لا تبطل الصلاة بقول المصلى فى التشهد السلام عليك أيها النبي و كذا لو خاطبه فى غير التشهد (و كان يتبرك و يستشفى ببوله و دمه) و سائر فضلاته أخرج الدار قطنى بسند فيه ضعف أن أم أيمن شربت بوله فقال اذا لا تلج النار بطنك و روى ابن حبان فى الضعفاء أن غلاما حجج النبي صلى الله عليه و سلم فلما فرغ من حجامته شرب منه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال عمدته فى بطنى قال اذهب فقد أحرزت نفسك من النار و هذا الغلام هو أبو طيبة و اسمه نافع بن دينار قال الشمنى و عاش مائة و أربعين سنة (فائدة) ممن شرب دمه صلى الله عليه و سلم مالك بن سنان و ذلك يوم أحد و عبد الله بن الزبير كما رواه الحاكم و البيهقى و الطبرانى و الدار قطنى و سالم ابن الحجاج و سفيث مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم رواه البيهقى و على بن أبى طالب ذكره الرافعى فى فتح القدير (و يكفر شائته) بضم أوله و فتح الكاف و الفاء المشددة أى يحكم بكفره و بفتح أوله و سكون الكاف و ضم الفاء بالبناء للفاعل و شائته مهموز كما جاء فى القرآن و يكفر (مؤذيه) بشتم أو قذف أو غيرهما و كذا غيره من الأنبياء و ذلك اجماع كما يؤخذ من كلام عياض و غيره و قد روى الدار قطنى و الطبرانى عن على من سب نبياً فاقتلوه و من سب أصحابى فاضربوه و هذا الحديث و ان كان فى اسناده ضعف فقد اعتضد بالاجماع (و يقتل) حدا (و لا يستتاب) بل لو تاب لم يسقط قتله كذا قاله أبو بكر الفارسى من أصحابنا فى كتاب الاجماع و ادعى فيه الاجماع و وافقه الففال لكن رجح الغزالي فى الوجيز ما نقله عن أبى اسحاق المروزى أنه كسائر المرتدين يستتاب فان تاب لم يقتل و هذا هو الاصح (و منع أبو على) الحسين بن صالح بن (جيران) بفتح المعجمة و سكون التحتية هو البغدادي قال الشمنى طلبه الوزير ابن الفرات للقضاء من الخليفة فامتنع فوكل عليه بوابه و حتم عليه سبعة عشر يوماً حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الجيران فبلغ الخبر الوزير فافرج عنه و توفى سنة عشرين و ثلاثمائة (قال النووى) فى الروضة (بأصل التأسى) أى الاقتداء

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٩٦

فأول ذلك ما اختص به صلى الله عليه و سلم من الواجبات و الحكمة فيه زيادة الزلفى و الدرجات قال صلى الله عليه و سلم حاكيا عن ربه لن يتقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضت عليه و فى حديث ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة فمن ذلك ركعتا الضحى و الاضحية و الوتر و السواك و المشاورة و التهجد و هو ان يصلى بالليل و ان قل و الارجح انه غير الوتر و انه نسخ عنه صلى الله عليه و سلم كما نسخ عن غيره و منه مصابرة العدو و ان كثر عددهم لانه معصوم و منه قضاء دين الميت المعسر و فى وجه كان يجب عليه اذا رأى شيئاً يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الآخرة أما النكاح فقد أوجب الله عليه تخيير نسائه كما حكته الآية الكريمة و المعنى فيه انه صلى الله عليه و سلم آثر الفقر و صبر عليه فامر بتخيرهن لثلاثا يكن مكرهات على ما صبر عليه و لما اخترته كافأهن الله على حسن صنعهن فحرم عليه التزوج عليهن و التبديل بهن فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد و لا أن تبدل بهن من أزواج و لو أعجبك حسنهن ثم نسخ ذلك لتكون المنه لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال تعالى يا أيها (زيادة الزلفى) أى القربى (ركعتا الضحى و الاضحية و الوتر و السواك) و سنة الصبح لحديث أحمد و الحاكم عن ابن عباس ثلاث هن على فريضة و هن لكم

تطوع الوتر و ركعتا الضحى و الفجر و لاحمد و البيهقى الفجر و الوتر و ركعتى الضحى و للبيهقى عن عائشة الوتر و السواك و قيام الليل و هذه الاحاديث ضعفها الحفاظ فمن ثم قال البلقيني و ابن العراقى و الزركشى و غيرهم إن فى إيجاب ما ذكر عليه صلى الله عليه و سلم نظرا ورد بان الحديث يعتضد بما يصيره حسنا و خرج من ذلك قيام الليل بدليل و نفى غيره و الواجب من ذلك أقل ما جرى فيه ففى الضحى ركعتان و فى الوتر ركعة و الواجب فى السواك ما يستحب لنا أو عند كل صلاة أو عند نزول الوحي احتمالات أوجهها الثانى (و المشاورة) لذوى الرأى فى أمر الحرب و غيره من أمور الدنيا و الدين قال تعالى وَ شَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ وَ حِكْمَتِهِ تَطْيِيبُ قُلُوبِهِمْ وَ التَّنْبِيهُ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْجَهَادِ وَ لِيَتَأَسَى بِهِ الْحُكَّامُ وَ نَحْوَهُمْ وَ الْإِـ فَقَد كَانَ غِنْيًا بِالْوَحَى بَلْ وَ بِالْجَهَادِ الَّذِى لَا يَخْطِئُ (و التهجد) على ما قاله الرافعى (و الارجح) كما قاله النووى (أنه غير الوتر) الواجب عليه و لا يكفى عنه الوتر بخلاف غيره (و أنه نسخ عنه صلى الله عليه و سلم) و ان قال الجمهور بوجوبه ففى كلام عائشة حيث قالت صار قيام الليل تطوعا بعد فريضة ما نزل عليه قاله النووى (و منه قضاء دين الميت) من المسلمين (المعسر) لحديث الصحيحين و غيرهما أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات و عليه دين و لم يترك و فاء فعلينا قضاؤه و وجه الخصوصية ان كان القضاء من ماله ظاهر كما هو مقتضى كلامهم و ان كان من مال المصالح على ما فى شرح مسلم أى ان اتسع المال أنه لا يجب على الائمة بعده و الاصح انه كان تحرم عليه الصلاة على المدنيين المعسر الا ان كان له ضامن ثم نسخ فصار يصلى عليه مطلقا ثم يقضيه (كما حكته الآية الكريمة) فى قوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا الْآيَةَ

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ١٩٧

النَّبِيِّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لِمَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ الْآيَةَ وَ صحح كثيرون انه صلى الله عليه و سلم لم يحرم عليه طلاقهن بعد ما اخترنه و مما يجب على الغير لا-جله انه يجب على زوج من رغب النبى صلى الله عليه و سلم فى نكاحها ان يطلقها له. قال الغزالى و لعل السير فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه و من جهة النبى صلى الله عليه و سلم ابتلاؤه ببلية البشر و منعه من الاضمار الذى يخالف الاظهار. و قد سبق فيه كلام عند ذكر زواج زينب أحسن من هذا و أليق بحال النبى صلى الله عليه و سلم فيجب على من خطبها و هى خلية اجابته و يحرم على غيره خطبتها و يجب على الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقا و ان كان فى مباح كما فى قصة على رضى الله عنه و خطبته على فاطمة رضى الله عنهما. أما المحرمات فقد كان صلى الله عليه و سلم محرما عليه الزكاة و كذا الصدقة على أظهر القولين و يحرم على أقربائه و مواليهم الزكاة فقط و يكره له الاكل متكئا و أكل الثوم و ما فى معناه و قيل يحرم و منع من الخط و الشعر فكان لا يحسنهما و كان يكره اذا لبس لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فليل هى كراهة تحريم و قيل تنزيه و هذا على ما علق قولهم انه لا يبتدئ تطوعا الا- لزمه اتمامه و ذلك معارض بدخوله فى الصوم تطوعا (كما فى قصة على و خطبته) بنت أبى جهل (على فاطمة) فخطب صلى الله عليه و سلم و قال فى خطبته و الله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و بنت عدو الله فى عصمة رجل و قال انما فاطمة بضعة منى يؤذيني ما أذاها كما فى الصحيحين و غيرهما عن المسور بن مخرمة (محرما عليه الزكاة) المفروضة لقوله ان هذه الصدقات انما هى أوساخ الناس فلا تحل لمحمد و لا لآل محمد رواه مسلم و غيره (و كذا الصدقة) تطوعا لابانتها عن ذل الآخذ و عز المأخوذ منه فابدل بها الفىء الذى هو بالعكس (و يحرم على أقربائه) و هم بنو هاشم و بنو المطلب (و مواليهم) أى عتقاؤهم لقوله صلى الله عليه و سلم ان مولى القوم منهم صححه الترمذى و غيره (الزكاة) المفروضة (فقط) و لا يحرم عليهم صدقة التطوع لما رواه الشافعى عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر انه قال انما حرم علينا الصدقة المفروضة و هو مرسل اعتضد بقول أكثر أهل العلم و مثل الزكاة المفروضة الكفارة و الجزاء و كذا النذر على المعتمد (و يكره له الاكل متكئا) لقوله اما أنا فلا- أكل متكئا و الاتكاء ان يجلس جلسة متمكنة على هيئة من يريد الاستكثار و مثله فى كراهة الاتكاء غيره (و أكل النوم) بضم المثلية (و ما فى معناه) كبقل و كراث لانه يباحى الملائكة (و الشعر) قال تعالى وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَبْغِي لَهُ (و كان يكره) للبناء للفاعل (اذا لبس لامة الحرب) بالهمز (ان ينزعها حتى يقاتل) حيث أمكن القتال بان لم ينهزم العدو و ذلك لاحاديث منها حديث

أحمد و الدارمي انه ليس لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل و مر معنى ذلك في غزوة أحد (ف قيل هي كراهة تحريم و قيل) كراهة (تنزيه)

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ١٩٨

ثم إبطاره أثناء نهاره. و كان يحرم عليه مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا الفانية. و كان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر و هي خائنة الاعين لمشابهة الخيانة و لا يحرم ذلك على غيره الا في محرم و كان صلى الله عليه و سلم يخدع في الحرب و يعمى عن وجه مقصده و منع صلى الله عليه و سلم من المن ليستكثر و معناه ليعطى شيئاً ليأخذ أكثر منه. و من المحرمات في النكاح ان يمسك من كرهته و ان ينكح كتابية أو أمه مسلمة أما المباحات و التخفيفات فقد كان صلى الله عليه و سلم يواصل في الصوم و يختار الصفي من الغنيمه و منهن صفيه بنت حى و كان له خمس الخمس من الغنيمه و أربعة أخماس من الفياء و كان له دخول مكة بغير احرام و لم يورث صلى الله عليه و سلم قيل كان ما خلفه باقيا على ملكه و قيل صدقة و هو ظاهر الخبر و أقر نساءه بعده على مساكنهن و أجرى عليهن النفقة لانهن أمهات المؤمنين و محرمات على التأييد و لأنهن كالمعتدات و كان له صلى الله عليه و سلم ان يشهد لنفسه و يقبل شهادة من شهد له و يحكم لنفسه و ولده لثبوت عصمته و كان له صلى الله عليه و سلم ان يأخذ الطعام و الشراب عند الضرورة عن من هو محتاج إليهما و يفدى بنفسه نفس رسول الله صلى الله عليه و سلم لكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم. و كان يحل له في النكاح الزيادة على أربع و لا ينحصر على تسع على الاصح و الأصح ان طلاقه ينحصر في ثلاث كغيره و ان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة و الصحيح الاول (و كان يحرم عليه مد عينيه الى آخره) لقوله تعالى لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الْآيَةَ (الى متع) بضم الميم و فتح الفوقية جمع متعة (و كان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر) و يسمى ذلك خائنة أعين لشبهه بالخيانة من حيث خفاؤه و لا يحرم الايماء لغيره إلا في محذور و الاصل في ذلك قصة عبد الله بن سعد ابن سرح يوم الفتح حيث أمسك صلى الله عليه و سلم عن متابعته ليقته بعض أصحابه فقالوا بعد ذلك هلا أو مات إلينا بعينك فقال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين رواه أبو داود و غيره و صححه الحاكم (و منع من المن ليستكثر) أى حرم عليه ذلك قال تعالى و لا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ و حاصل ذلك حرمة البذل للجزاء مطلقا سواء طلب أكثر أو أقل أو مساويا (و ان يمسك من كرهته) لخبر ابنة الجون (و ان ينكح كتابية) لكرهتها صحبتها و يجوز له تسريها على الاصح (أو أمه) مطلقا لانه معصوم لا يخاف العنت (كان يواصل في الصوم) مع حرمة على غيره لحديث الصحيحين انه صلى الله عليه و سلم نهى عن الوصال فقيل يا رسول الله انك تواصل فقال انى لست كهيتكم انى أطمع و اسقى و المواصلة صوم يومين مع عدم تناول مفطر بالليل بينهما (و يختار الصفي) بفتح المهملة و كسر الفاء و تشديد التحتية (و كان له دخول مكة بغير احرام) واجب عليه على القول بوجوبه على غيره كذا نقله صاحب التلخيص و غيره و الاصح جواز ذلك

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ١٩٩

و كان يجوز له عقد النكاح و هو محرم على المختار. قال الرافي و الخلاف مبنى على ان النكاح في حقه صلى الله عليه و سلم هل هو كالتسرى في حقنا ان قلنا نعم و هو الذى قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد المنكوحات و الطلاق و العقد بلفظ الهبة و بمعناها و بلا ولى و شهود و مهر و لم يجب القسم و ان قلنا لا انعكس الحكم و الاصح ان القسم كان واجبا عليه

[الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات و خرق العادات]

إشارة

(الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات و خرق العادات) اعلم ان هذا الباب بحر واسع لا يعلم قدره و لا يبلغ قعره و كل سابح فيه حرى ان ينسب نفسه الى التقصير لتعلقه بأجل المقادير و أطول من علمت فيه باعا و أقوى اتساعا القاضى عياض فانه جاء بجمل

متكاثرات من أمهات ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها أبان فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه جدير بمصنفي هذا الفن ان يجعلوها في فاتحة كتبهم كالعنوان أو كالتاج على ذى سلطان وها أنا أذكر محاسنها مع ان كلها عندي حسن و أزيد ما تيسر من ذكر عيون المعجزات بعدها وباللّه التوفيق.

قال اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته فى بعض الأنبياء و جاز ان يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة و تكون تلك الوسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالانبياء مع الامم و لا مانع لهذا من حيث دليل العقل و اذا جاز هذا و لم يستحيل و جاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم و جب تصديقهم فى جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدى من النبى صلى الله عليه و سلم قائمة مقام قول الله صدق عبدى فأطيعوه و اتبعوه فشاهدة على صدقه فيما يقوله قال و هذا كاف و اختلف العلماء هل النبى و الرسول بمعنى أو بمعنيين فليل هما سواء و قيل مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى لغيره أيضا (و الاصح ان القسم) بين الزوجات فى الميت (كان واجبا عليه) كغيره لقوله اللهم هذه قسمتى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك و لا أملك رواه ابن حبان و غيره و صححه الحاكم على شرط مسلم و مقابله وجه انه لا يجب عليه لقوله تُرَجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ الْآيَةُ و بقى من الخصائص ما ينيف على مائتين و ليس هذا محل بسطها و قد استوفاهما السيوطى فى انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب و فى أصله أيضا.

(الباب الرابع فيما أيدته الله به من المعجزات) (مع التحدى) باهمال الحاء و الدال أى الاستعجاز بطلب مثله

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٠

الاطلاع على الغيب و الاعلام بخواص النبوة و حوز درجتها و افتراقا فى زيادة الرسالة و هو الامر بالانذار و الاعلام و ذهب بعضهم الى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ و من لم يأت به فنبي غير رسول و ان أمر بالابلاغ و الانذار و الصحيح و الذى عليه الجم الغفير ان كل رسول نبى و ليس كل نبى رسولا و أول الرسل آدم و آخرهم محمد صلى الله عليه و سلم و عليهم أجمعين و فى حديث أبى ذر رضى الله عنه عن صلى الله عليه و سلم ان الأنبياء مائة ألف نبى و أربعة و عشرون ألف نبى. و ذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر هذا ملخص ما ذكر القاضى قلت و رأيت نظما لبعضهم فى أصحاب الشرائع منهم فقال الناظم:

ألا ان أصحاب الشرائع خمسة من الأنبياء و المرسلين الى الورى

فأولهم نوح و بعد محمدا موسى و عيسى و الخليل بن آزر

و خمستهم فى آية قد جمعتهم و فى آية الشورى تبين لمن قرا

و ذو الملك منهم خمسة قد جمعتهم فاصخ و كن ندبا أدبيا مشهرا

سليمان و داود و يوسف يا فتى و موسى و هرون وقف ناقة السرا و أصحاب الشرائع منهم هم أولو العزم و قد جمعهم بعضهم فى بيت واحد فقال

أولو العزم نوح و الخليل كلاهما و موسى و عيسى و النبى محمد

(ان كل رسول نبى) لانه شارك النبى فى حده و زاد عليه بالرسالة فهو أخص منه لانه ربما أوحى إليه و لم يؤمر بالتبليغ (و أول الرسل آدم و آخرهم محمد) هو حديث أخرجه الحكيم عن أبى ذر و تتمته و أول أنبياء بنى اسرائيل موسى و آخرهم عيسى و أول من خط بالقلم ادريس (و ثلاثة عشر) و المذكورون منهم فى القرآن باسم العلم خمسة و عشرون متفق عليهم و هم محمد صلى الله عليه و سلم و آدم و ادريس و نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب و داود و سليمان و أيوب و موسى و هرون و زكريا و يحيى و عيسى و الياس و اليسع و يونس و ذو الكفل و ثلاثة مختلف فى نبوتهم و هم عزيز و ذو القرنين و لقمان (فى آية جمعتهم) و هى و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى ابن مريم (و فى سورة الشورى) و هى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا الْآيَةَ (فاصخ) باهمال الصاد و اعجام الحاء أى اصغ (و كن ندبا) بفتح النون و

سكون المهملة بعدها موحدة و الندب الظريف الاديب قاله في القاموس (أديبا) بالموحدة أى فطنا حاذقا (داود) بالصرف لضرورة الشعر (و هرون) بالصرف أيضا لذلك بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠١

[فصل و سميت المعجزة لعجز الخلق عن الإتيان بمثلا]

(فصل) و سميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الاتيان بمثلها و هى نوعان نوع فى مقدور البشر فعجزوا عنه و تعجيز الله لهم عنه دال على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت و عن الاتيان بمثل القرآن على رأى من رأى انه كان فى مقدورهم و ان الله صرفهم عنه. النوع الثانى خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى و قلب العصى حية و اخراج ناقة من صخرة و غيرهما مما لا يمكن ان يفعله أحد الا الله فيتحدى النبى صلى الله عليه و سلم من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيزا له و قد كانت معجزات نبينا صلى الله عليه و سلم من النوعين معا و هى بكثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها و هو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف و لا بألفين و لا أكثر لأن النبى صلى الله عليه و سلم قد تحداهم بسورة منه فعجزوا و اقصر السور انا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها و قدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات ثم معجزاته صلى الله عليه و سلم على قسمين قسم منها قطعى كالقرآن فلا مريء فيه و لا خلاف بمجىء النبى به و ظهوره من قبله و انكار معانديه كإنكار وجود محمد فى الدنيا ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه و سلم جرى على يديه جمل من الآيات و خوارق العادات كما يعلم ضرورة جود حاتم و شجاعه عنتره و حلم أحنف و ان كان تفاصيل أخبارهم لا يبلغ هذا المبلغ و قسم آخر (فصل) فى تسمية المعجزة (و اخراج ناقة من صخرة و غيرها) ككلام الشجر و نبع الماء و انشقاق القمر (جود حاتم) هو ابن عبد الله الطائى و الدعدى الصحابى هلك على كفره و به ضربت الامثال فى الجود و كان اذا اشتد البرد أمر غلامه يسارا فاوقد نارا فى بقاع من الارض ليتهدى بها من ضل عن الطريق فيعمد نحوها و من قوله فى ذلك

أو قد فان الليل ليل قرو الرياح يا واقد ريح صر

على بدا نارك من يمران أجلبت ضيفا فانت حر قالوا و لم يكن حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه و سلاحه فانه كان لا يجود بهما و اخباره فى الجود أكثر من أن يحاط بها (و شجاعه عنتره) بتقديم النون على التاء الفوقية هو ابن معاوية بن شداد العيسى بالموحدة فالمهملة كان شديد السواد و أمه اسمها زبيبة كانت أمة سوداء لابه و كان عنتره من أشهر فرسان العرب و أشدهم بأسا و كان يقال له عنتره الفوارس (و حلم أحنف) هو ابن قيس أبو بحر و اسمه الضحاك و قيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النوال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمر بن كعب بن زيد مناة بن تميم دار و هو أحنف و الاحنف الاعرج و الحنف الاعوجاج فى الرجل و هو اقبال إحدى الابهامين من إحدى الرجلين على الأخرى و قيل الذى يمشى على ظهر قدميه من شقها الذى يلى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٢

لا يبلغ مبلغ الضرورة و القطع و هو على نوعين نوع مشتهر منتشر و هو ما جرى وقوعه فى المحافل و المجموع المتكاثر من الصحابة و نقله إلينا عنهم الجمم الغفير و العدد الكثير و نوع آخر احتفل به الآحاد و لم يشتهر اشتها ما قبله لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى و اجتمعا على الاتيان بالمعجز و لحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه و الله أعلم

قال القاضى عياض رحمه الله

[فصل فى إعجاز القرآن و فيه وجوه]

(فصل) في اعجاز القرآن اعلم ان كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة و تحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه

[أولها حسن تأليفه و التمام كلمه]

أولها حسن تأليفه و التمام كلمه و فصاحته و وجوه ايجازه و بلاغته الخارقة عادة العرب و ذلك انهم كانوا أرباب هذا الشأن و فرسان الكلام قد خصوا من البلاغة و الحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم و أوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان و من فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله ذلك طبعاً و خلقه و فيهم غريزة و قوة يأتون منه على البديهة بالعجب و يدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات و شديد الخطب و يرتجزون به بين الطعن و الضرب و يمدحون و يقدحون و يتوصلون و يتوصلون و يرفعون و يضعون فيأتون بذلك بالسحر الحلال و يطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيجدعون الألباب و يدللون الصعاب و يذهبون الاحن و يهيجون الدمن خنصرها قالوا و كانت أمه ترقصه في صغره و تقول

و الله لولى حنف في رجليه ما كان في الحى فتى كمثلته أسلم في زمنه صلى الله عليه و سلم و دعا له فقال اللهم اغفر للاحنف و لم يتفق له روية مات بالكوفة سنة سبع و ستين في اماره بن الزبير (المحافل و الجموع) مترادفان (و الثمام) بكسر الفوقية و فتح الهمزة أى توافق (كلمه) بفتح الكاف و كسرهما و هاء الضمير (و فصاحته) بالرفع معطوف على حسن (و الحكم) بكسر الحاء و فتح الكاف جمع حكمه (ذرابة اللسان) حدته و هى بفتح المعجمة و تخفيف الراء و الموحدة (يقيد الالباب) يمسكها و يحبسها من القيد (و يدلون) بضم أوله و سكون المهملة مأخوذ من أدلى دلوه اذا أوردها فى البئر (و شديد الخطب) بالمعجمة (و يقدحون) بالقاف يرمون (سمط اللآل) بكسر السين المهملة و سكون الميم ثم مهملة و السمط الخيط ما دام فيه الخرز و نحوه و الا فهو سلك قاله فى الصحاح (و يذهبون الاحن) جمع احنة بكسر الهمزة و سكون المهملة و هى الحقد كما مر (و يهيجون) بضم أوله و فتح الهاء و كسر التحتية المشددة بعدها جيم و يجوز كسر الهاء و سكون التحتيتين مع التخفيف (الدمن) جمع دمنه بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٠٣

و يجرءون الجبان و يبسطون يد الجعد البنان و يصيرون الناقص كاملا و يتركون النبيه خاملا منهم البدوى ذو اللفظ الجزل و القول الفصل و الكلام الفخم و الطبع الجوهرى و المنزع القوى و منه الحضرى ذو البلاغة البارعة و الالفاظ الناصعة و الكلمات الجامعة و الطبع السهل و التصرف فى القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية و كلا- البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة و القوة الدامغة و القدح الفالج و المهيج الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم و البلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها و استنبطوا عيونها و دخلوا من كل باب من أبوابها و علوا صرحا لبلوغ أسبابها فقالوا فى الخطير و المهين و تفننوا فى الغث و السمين و تناولوا فى القل و الكثر و تساجلوا فى النظم و النثر فما راعهم الا- رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته و فصلت كلماته و بهرت بلاغته العقول و ظهرت فصاحته على كل مقول و تظافر ايجازه و اعجازه و تظاهرت حقيقته و مجازه و تبارت بكسر المهملة و سكون الميم و هى الجهد أيضا (و يجرءون) بالهمز من الجرأة (الجعد) بفتح الجيم و سكون العين ثم دال مهملتين قال الجوهرى و غيره من أهل اللغة يقال للكريم من الرجال جعد فان قيل جعد اليدىين أو جعد الانامل أو جعد (البنان) بفتح الموحدة و تخفيف النون فهو النحيل و البنان هنا مجرور بالاضافة غير الحضرة (النبيه) بالنون فالموحدة بوزن العظيم و هو من له صيت و ذكر (خاملا-) بالمعجمة ساقطا لا ذكر له (البدوى) الذى يسكن البادية (الجزل) بفتح الجيم و سكون الزاى نقيض الركيك (و القول الفصل) أى المفصول الذى تبينه به من سمعه و لا- يشكل عليه و هو بمعنى الفاصل الذى يفصل بين الصواب و الخطأ (و الكلام الفخم) بفتح الفاء و سكون المعجمة أى العظيم (الحضرى) الذى يسكن القرى (و الالفاظ الناصعة) بالنون و المهملتين أى الخالصة (القليل الكلفة) باضافة القليل الى الكلفة و هى غير محصية و كذا ما بعده (و القدح) بكسر القاف و سكون

الدال ثم حاء مهملتين هو السهم قبل أن يراش و يجعل فيه نصله (الفالج) بالفاء و اللام المكسورة و الجيم هو الفائز و الظاهر و المفلح بالحاء (و المهيح) بفتح الميم و التحتىه و سكون الهاء آخره مهملة هي الطريق (الناهج) بالنون و الجيم السالك (ملك) بكسر الميم (قيادهم) بكسر القاف بعدها تحتىه أى ان البلاعة تنقاد لهم و لا تستصعب (فنونها) أنواعها (و استنبطوا) استخرجوا (عيونها) جمع عين و هي الماء الجارى (صرحا) أى بناء عاليا و منه قوله تعالى *ابنِ لِي صِرْحًا* (فى الخطير) باعجام الخاء و اهمال الطاء أى العظيم القدير (و المهين) الضعيف الذى لا خطر له (فى الغث) أى الهزيل و هو بفتح المعجمة و تشديد المثناة (و تقاولوا) بالقاف (فى القل و الكثر) بضم القاف و الكاف مصدر قل يقل قلا و كثر يكثر كثرا و يقال قلته و كثرته بكسر القاف و فتح الكاف (و تساجلوا) بالمهملة و الجيم أى تفاخروا و المساجلة المفاخرة و أصلها ما مر فى قولهم الحرب سجال (فما راعهم) أى أفرعهم (مقول) بفتح الميم و ضم القاف (و تبارت) من المباراة بالموحدة و الراء قال

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٤

فى الحسن مطالعه و مقاطعه و حوت كل البيان جوامعه و بدائعه و اعتدل مع ايجازه حسن نظمه و انطبق على كثرة فوائده مختار لفظه و هم افصح ما كانوا فى هذا الباب مجالا و أشهر فى الخطابة رجالا و أكثر فى السجع و الشعر ارتجالا و أوسع فى الغرائب و اللغة مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون و منازعهم التى عنها يتناضلون صارخا بهم فى كل حين و مقرعا لهم بضعا و عشرين عاما على رءوس الملأ أجمعين أم *يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ* الى قوله *وَلَنْ تَفْعَلُوا قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ الْآيَةُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ*. و لم يزل صلى الله عليه و سلم يقرعهم أشد القرع و يوبخهم اشد التوبيخ و يسفه أحلامهم و يحط اعلامهم و يشتم نظامهم و يذم آلهتهم و آباءهم و يستبيح أرضهم و ديارهم و أموالهم و هم فى كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب و الاعتراء بالافتراء و قولهم ان هذا الاسحر يؤثر. و سحر مستمر. و افك افتراه. و أساطير الاولين. و المباهته و الرضى بالدينه كقولهم قلوبنا غلف و فى أكنه مما تدعوننا إليه. و فى آذاننا وقر و من بيننا و بينك حجاب و لا تسمعوا لهذا الجوهرى المباراة المعارضة و فلان يبارى فلان أى يعارضه (الخطابة) بكسر المعجمة مصدر خطب (فى السجع) بفتح المهملة و سكون الجيم و هو فى الاصل هدير الحمام و نحوها قال الشمنى يحتمل أن يكون مصدرا و هو يوافق الالفاظ الواقعة فى أواخر الفقر و أن يكون جمع سجعه و هى الكلمة الاخيرة من العقيرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من العقيرة الاخرى (ارتجالا-) بهمز وصل و سكون الراء و كسر الفوقية ثم جيم و الارتجال التكلم على البديهة من غير فكر و لا روية (يتحاورون) بالمهملة يتجاوبون (يتناضلون) بالمعجمة أى يترامون (و مقرعا) بالقاف و المهملة أى موبخا (*أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ*) أى اختلق محمد القرآن و جاء به من تلقاء نفسه (قُلْ) ان كان فى وسع البشر الاتيان بمثله (فَأْتُوا) أنتم (بِسُورَةٍ) و فى الآية الاخرى بعشر سور (مِثْلِهِ) الضمير للقرآن (*وَ ادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ*) يظاهرونكم و يعينونكم على ذلك (*إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*) ان محمد افتراه و انكم لو شئتم قلمتم مثله (*وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ*) أى فى شك (*مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا*) محمد صلى الله عليه و سلم (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) أى القرآن و الا- فاستدلوا بعجزكم مع بلاغتك و فصاحتكم على أنه نبى حق و أن القرآن كتاب منزل ليزول بذلك عنكم الريب (و يسفه أحلامهم) أى ينسب عقولهم الى السفه أى الضعف (و يشتمت) يفرق وزنا و معنى (ناكصون) بالنون و المهملة أى راجعون (محجمون) بتقديم المهملة على الجيم و يجوز تأخيرها أى متوقفون (بالتشغيب) بالمعجمتين الصراخ (الاعتراء) بالمهملة و الفوقية (و قولهم) بالجر معطوف على التشغيب (*سِحْرٌ يُؤْثِرُ*) أى ينقل (و *أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ*) أى ما يسطر فى كتب الاولين (و المباهته) بالموحدة و الفوقية (بالدينه) بالهمز و قد يسهل أى الخصلة الخبيثة (*وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ*) أى صمم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٥

القرآن و الغوا فيه لعلكم تغلبون و الادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا و قد قال لهم الله و لن تفعلوا فما فعلوا و لا قدروا و من تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمه كشف عواره لجميعهم و سلبهم الله ما ألقوه من فصيح كلامهم و الافلم يخف على أهل

الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين و أتوا مدعين من بين مهتد و بين مفتون هذا و قد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه و سجد آخرون دهشة لقوته و بكى أناس منهم فرقا و اعترتهم روعة لمفاجأته و كلهم ممن لم يفهم معناه و لا تفسيره روى أن نصرانيا سمع قارنا فوقف يبكي فقال بكيت للشجا و النظم و ان اعرايا سمع قارنا يتلو فاصدع بما تؤمر فخر ساجدا و قال سجدت لفصاحته و فى الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقرأ فى المغرب بالطور فلما بلغ أم خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ الى قوله الْمُصَيِّرُونَ كاد قلبى أن يطير و كلم عتبة بن ربيعة النبى صلى الله عليه و سلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ الى قوله مِثْلَ صَاعِقِهِ عَادٍ وَ تَمُودَ فامسك عتبة بيده على فى النبى صلى الله عليه و سلم و ناشده الرحم أن يكف. قال القاضى عياض و أنت اذا تأملت قوله تعالى وَ لَكُمْ فى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ و قوله (و الادعا) بالكسر أيضا (عواره) بضم المهملة و قد يفتح قال الجوهرى العوار العيب (الفوه) بكسر اللام و ضم الفاء أى اعتادوه و يجوز سكون الواو مع فتح الفاء أى موجدوه بفتح الميم و سكون التحتية ثم زاي مصدر ماز يميز بمعنى ميز يميز تميزا (و قد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه) قال عياض فى الشفاء حكى أن عمر ابن الخطاب كان يوما نائما فى المسجد فاذا هو بقاءم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب و غيرها و أنه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية فى كتابكم فتأملتھا فاذا هى قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا و الآخرة و هى قوله تعالى وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشِ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ الْآيَةَ (فرقا) أى خوفا (للشجا) بفتح المعجمة و الجيم و المد يقال شجاه يشجوه اذا أجزنه و اذا أطربه أيضا (و قال سجدت لفصاحته) ذكر ذلك عياض فى الشفاء عن أبى عبيد القاسم بن سلام بالتشديد و فى الحديث (الصحيح) فى البخارى و غيره (حم كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ الى آخره) قد سبق ذكر هذه القصة (وَ لَكُمْ فى) و جوب (الْقِصَاصِ) على الجانى عمدا (حياةً) و ذلك لانه اذا علم أنه سيقبض منه ترك القتل فحى هو و من أراد قتله و قيل فى المثل القتل انفى للقتل و قيل فى المثل القتل قلل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٦

وَ لَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا- فَوْتَ وَ أَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ و قوله ادْفَعِ بِأَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ و قوله يا أَرْضُ اْبْلَعِي مَاءِ كِ وَ يا سَمَاءُ اْفْلَعِي الْآيَةَ و قوله فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا الْآيَةَ و أشباهها من الآى بل أكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها و كثرة معانيها و ديباجة عبارتها و حسن تأليف حروفها و تلاؤم كلمها و ان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة و فصولا جممة و علوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها و كثرت المقالات فى المستنبطات عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال و أخبار القرون السالفة التى يضعف فى عادة الفصحاء عندها الكلام و يذهب ماء البيان آية لتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض و التثام سرده و تناصف وجهه كقصه يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسى فى البيان صاحبها و تناصف فى الحسن وجه مقابلتها و لا نفور للنفس من ترديدها و لا معادة لمعادها

[الوجه الثانى من اعجازه سورة نظمه العجيب و الأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب]

الوجه الثانى من اعجازه سورة نظمه العجيب و الأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب و مناهج نظمها و نثرها الذى جاء عليه و وقفت مقاطع آيه و انتهت فواصل كلماته إليه و لا يوجد قبله و لا بعده نظير له و لا استطاع أحد مماثلة شىء منه بل القتل (و لَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ فَرَعُوا) لرأيت أمرا يعتبرنه (فَلَا- فَوْتَ) أى لا- يفوتوننى كقوله وَ لَاتِ حِينَ مَنَاصٍ وَ قِيلَ لَا فَوْتَ وَ لَا نِجَاةَ إِذْ فَرَعُوا عند الموت (وَ أَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) أى من تحت أقدامهم أو من بطن الارض الى ظهرها و أراد بالمكان القريب عذاب الدنيا و هو يوم بدر قاله الضحاك أو خسف يكون بالبيداء قاله ابن ابزى (ادْفَعِ بِأَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ) أى أصبر عند الغضب و احلم عند الجهل و

اعف عند الاساءة قاله ابن عباس فاذا فعلت ذلك خضع لك عدوك و صار (الَّذِي يَبْنِيكَ وَيَبْنِيهِ عَدَاوَةٌ) كابي سفيان بن حرب (كَأَنَّهُ وَلِيٌّ) قريب (حَمِيمٌ) صديق (و قيل) بعد تناهى أمر الطوفان (يا أَرْضُ ائْبَعِي مَاءَكِ) الذى على وجهك (وَا يَأ سَمَاءُ أَقْلِعِي) اتركى صب الماء (فَكُلًّا) من كفار الامم السالفه (أَخَذْنَا بِذَنبِهِ) من غير أن يفوتونا (فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) أى ريحا تحمل الحصباء و هى الحصا الصغار و هؤلاء قوم لوط (وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ) و هم ثمود (وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ) و هم قارون و أصحابه (وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا) و هم قوم نوح و فرعون و قومه (بل أكثر) بالنصب (القصص) بكسر القاف جمع قصة (آية لتأمله) بمد الهمزة و تحتيه (سرده) بفتح المهملة و سكون الراء ثم مهملة أى يتابعه يقال سرد الحديث سرده سردا اذا تابعه و جاء به شيئاً بعد شىء (صاحبها) بالنصب (لمعادها) بضم ما أعتد منها (و الاسلوب) بضم الهمزة و اللام و سكون المهملة و الواو بعدها موحدة أى الفن (آية)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٧

حارت فيه عقولهم و تدلته دونه أحلامهم و لم يهتدوا الى مثله فى جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر و لهذا ما روى عن الوليد بن المغيرة و قد سئل عنه فقال و الله ما منكم أحد أعلم بالأشعار منى و الله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا و قال عتبة بن ربيعة يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيئاً الا و قد علمته و قرأته و قلته و الله لقد سمعت قولاً و الله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر و لا بالسحر و لا بالكهانة و نحوه ما روى فى اسلام أبى ذر رضى الله عنه و قول أخيه أنيس له لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم و لقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم على لسان أحد بعدى انه شعر و انه لصادق و انهم لكاذبون و الأخبار فى هذا صحيحة كثيرة و مع ذلك فقد كانوا أحرص شىء على معارضته و اخفاء ظهوره و اطفاء نوره لقيام التحدى فما جلوا فى ذلك خبيثة من بنات شفاهم و لا أتوا بنطفه من معين مياهم مع طول الأمد و كثرة العدد و تظاهر الوالد و ما ولد بل أبلسوا فما نسوا و منعوا فانقطعوا هذا و قد كانوا أعظم قرون الدنيا فى الفصاحة و البلاغة و توابعها و كان ذلك همتهم و قصاراهم فكانوا يجتمعون فى مواسمهم و مجامعهم للتفاخر بالخطابة و الشعر و هذا كما قالوا ان الله سبحانه و تعالى لم يبعث رسولا الا جعل معجزته بحسب الفن الذى يعظمه أهل زمانه و بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم و حمله معارف العرب و علومها. اربعة. الخطب و الشعر. و الخبر. و الكهانة. فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا فى المنظوم بمد الهمزة و هاء الضمير جمع آية (حارت) بالمهملة أى تحيرت (و تدلته) باهمال الدال و تشديد اللام من التذلة و هو ذهاب العقل من الهوى (و لا بالكهانة) بكسر الكاف و فتحها و هو نوع من أنواع السحر يزعم صاحبها معرفة ما سيحدث فى مستقبل الزمان و يدعى معرفة الاسرار و أن له تابعا من الجن و رثيا يلقي إليه الاخبار و العراف من يزعم معرفة الامور باسباب يستند بها من كلام من سأله أو من فعله أو حاله كمن يدعى معرفة الشىء المسروق و مكان الضالة قاتل الله متعاطى ذلك و زاعمه (و نحوه ما روى) فى الصحيحين و غيرهما (أنيس) بالنون و المهملة مصغر (اقرأ الشعر) بفتح الهمزة و الراء و سكون القاف و المد و هى طرق الشعر و أنواعه كما قاله الهروى (فما جلوا) بفتح الجيم و اللام أى ما أخرجوا (خبيثة) بالمعجمة فالموحدة فالتحيتة المشددة فعليه بمعنى مفعولة (من بنات) جمع بنت بالباء فالنون فالفوقية (بنطفه) بالمهملة و الفاء أى شىء يسير و فى بعض نسخ الشفاء بنقطة بالقاف بمعناه (من معين) بالمهملة بوزن عظيم و هو الماء الكثير الجارى (ابلسوا) بالموحدة يئسوا (فما نسوا) بنون فموحدة تخفف و تشدد مفتوحتين فمهملة مضمومة قال الجوهرى يقال ما نبس بكلمة أى ما تكلم (و قصاراهم) بضم القاف و تخفيف المهملة أى غاية أمرهم (الخارق)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٨

الى طريقه و لا- علموا فى اساليب الا- و ذان منهجه و اكبر على الكوائن و الاحداث و مخبات الضمائر بما ظهر فيه صدقه و اعترف المخبر عنه بصحة ذلك و ان كان اعدى الاعادى و ابطل الكهانة التى تصدق مرة و تكذب عشرة ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب و رصد النجوم و جاء من الاخبار عن القرون السالفه و انباء الأنبياء و الامم البائدة و الحوادث ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على

ما سيأتى فى الوجهين الآخرين ان شاء الله تعالى الوجه الثالث من اعجازه على يد النبى صلى الله عليه وسلم ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات و ما لم يكن و لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كاخباره عن الفتح و عن غلبة الروم و استخلاف الله المؤمنين فى الارض و قوله سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ و غير ذلك من كشف اسرار المنافقين و اليهود و هتك استارهم الى غير ذلك مما اخبر به من الكوائن و الاحداث فى العصور الآتية و من آية ذلك انه لم يمر عصر و لا زمن الا و يظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان و يتظاهر البرهان و ليس الخبر كالعيان و المشاهدة زيادة فى اليقين و النفس أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين و ان كان كل واحد عندها حقا و سائر معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم انقضت بانقراضهم و عدت بعدم ذواتها و معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد و لا تنقطع و آياته تجدد و لا تضمحل و الى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من نبى من الأنبياء الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر و انما كان ما أوتيت و حيا أوحاه الله إلى فارجو ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة. الوجه الرابع من اعجازه ما أنبأ به بالمعجزة و القاف (الى طريقه) بهاء الضمير (ثم اجتثها) بهمز وصل و سكون الجيم و فتح الفوقية و تشديد المثناة أى قطعها (و رصد النجوم) بفتح الصاد (البائدة) بالموحدة و التحتية و المهملة الهالكة و يجوز ابدال الدال راء بمعناه (و قوله) بالجر معطوف على كاخباره (مخبره) بضم الميم و فتح الموحدية أى ما أخبر به (ليس الخبر كالعيان) هو حديث أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أنس و أخرجه الخطيب عن أبى هريرة و أخرجه أحمد و الطبرانى فى الاوسط أيضا و الحاكم عن ابن عباس و زاد و ان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الاالواح فلما عين ما صنعوا ألقى الاالواح فانكسرت (و النفس أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين) فمن ثم سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى و كان فى أعلا درجات العلم بقدرة الله تعالى على الاشياء (و لا تضمحل) باعجام الضاد و اهمال الحاء أى لا تذهب (ما من نبى من الأنبياء الا أعطى من الآيات الى آخرها) أخرجه الشيخان و غيرهما (و انما كان ما) أى الذى (أوتيت و حيا أوحاه الله الى) و انما

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٠٩

من أخبار القرون السالفة و الأمم البائدة و الشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من اخبار أهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك و قد علم انه صلى الله عليه وسلم أمى لا يقرأ و لا يكتب و لا اشتغل بمدارسه و لا مثافئة و قد كان علماء الكتاب يقترحون عليه السؤالات فينزل الوحي باخبارهم كقصص الأنبياء مع قومهم و خبر موسى و الخضر و يوسف و اخوته و أصحاب الكهف و ذى القرنين و لقمان و ابنه و اشباه ذلك مما صدقه فيه علماء الكتاب و أذعنوا له و لم يحك عن أحد منهم مع شدة عداوتهم و حسدهم انه كذبه فى شىء من ذلك و لا أظهر خلاف قوله من كتبه و لا أبدى صحيحا و لا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا أهليل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب و يغفوا عن كثير الآيتين هذا تلخيص ما ذكره القاضى من الوجوه الاربعة مع تقديم و تأخير و زيادة فى بعض الألفاظ و نقص من بعضها و ذكر هو و غيره وراء ذلك من براهينه و آياته و بركاته و جوها (منها) ان الله سبحانه حافظه من التحريف و التبديل و التغيير و الزيادة و النقص على تطاول الدهور و انقضاء الفصول و كثرة الحاسد و المعاند قال الله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ و قال لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (و منها) الروعة التى تعترى سامعيه من الابرار و الفجار فاما الفاجر فيستثقله خصه مع ان له معجزات كثيرة أخر لانه أعظم المعجزات و لبقائه بعده صلى الله عليه وسلم (الا الفذ) بفتح الفاء و تشديد المعجزة أى الفرد الواحد (و لا مثافئة) بالمثناة قبل الالف و النون بعد الفاء قال الجوهرى يقال ثافن فلانا أى جالس و يقال اشتقاقه من الثفنة واحده ثفنت بالقصر و هى ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ كالركبتين كانك الصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبتك (و ابنه) أى ابن لقمان و اسمه أنعم أو مسكم قولان (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) يعنى القرآن (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) قال بعض العلماء تولى الله عز و جل حفظ كتاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه فلم يجد المعاندون سبيلا الى تحريفه و لا- تبديله و سائر الأنبياء استحفظوا كتبهم كما قال الله تعالى بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ

كِتَابِ اللَّهِ وَ شَأْنِ الْمَخْلُوقِ الْعِجْزِ فَمَنْ ثَمَّ وَصَلَ إِلَيْهَا التَّحْرِيفَ وَ التَّبْدِيلَ (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ) أَيْ الشَّيْطَانُ قَالَهُ قَتَادَةُ وَ السُّدِّيُّ (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ) أَيْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْيِرَهُ وَ لَا أَنْ يَزِيدَ فِيهِ وَ لَا يَنْقُصُ قَالَ الزَّجَّاجُ أَنَّهُ مَحْفُوظٌ مِنَ النَّقْصِ فَيَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنَ الزِّيَادَةِ فِيهِ فَيَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ خَلْفِهِ وَ قَالَ مِقَاتِلٌ لَا يَأْتِيهِ تَكْذِيبٌ مِنَ الْكُتُبِ السَّالِفَةِ وَ لَا يَأْتِي بَعْدَهُ

بِهَجَّةِ الْمُحَافِلِ، الْعَامِرِيُّ، ج ٢، ص: ٢١٠

وَ يَزِيدُهُ نَفُورًا وَ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقْشَعِرُ جِلْدَهُ وَ يَكْسِبُهُ ذَلِكَ هَشَاشَةٌ وَ بَشَاشَةٌ وَ قَدْ مَاتَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّلِحَاءِ عِنْدَ سَمَاعِهِ وَ اعْتَرَتْ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ رَامَ مَعَارَضَتَهُ رُوعَةً وَ هَيْبَةً حَمَلْتَهُمْ عَلَى التَّوْبَةِ

[الوجه الثالث وردت بتعجيز قوم في قضايا خاصة بمن هو في مقدورهم]

(و منها) أى وردت بتعجيز قوم في قضايا خاصة بمن هو في مقدورهم فلم يقدروا كقصه تمنى الموت و المباهلة

[الوجه الرابع انه لا يزال غضا طريا لا تمجه الاسماع و لا تستثقله الطباع]

(و منها) انه لا- يزال غضا طريا لا- تمجه الاسماع و لا تستثقله الطباع و غيره من الكلام لو بلغ في الحسن أى مبلغ يمل مع التريديد و يعادى اذا أعيد (و منها) جمعه لعلوم معارف لم يحط بها أحد من علماء الامم و لا أحاطت بها كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع و التنبية على طريق الحجج العقلية و الرد على فرق الأمة ببراهين قوية و أدلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد كقوله تعالى أ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ. وَ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ. لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عِلْمِ السَّيْرِ وَ أَنْبَاءِ الْأُمَمِ وَ الْمَوَاعِظِ وَ الْحُكْمِ وَ أَخْبَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَ مُحَاسِنِ الْأَدَابِ وَ الشِّيمِ «قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ» مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ آمْرًا وَ زَجْرًا وَ سَنَةً خَالِيَةً وَ مَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبَأُكُمْ وَ خَبْرٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَ نَبَأٌ مَا بَعْدَكُمْ كِتَابٌ فَيَنْسَخُهُ (وَ قَدْ مَاتَ كَثِيرُونَ مِنَ الصَّلِحَاءِ عِنْدَ سَمَاعِهِ) أَوْ عِنْدَ تَلَاوُتِهِ مِنْهُمْ زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى مَاتَ عِنْدَ تَلَاوَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ الْآيَةُ وَ رَوَى الْقَشِيرِيُّ فِي الرَّسَالَةِ عَنْ ابْنِ الْجَلَاءِ قَالَ كَانَ بِالْمَغْرِبِ شَيْخَانُ كُلُّ لِهَ أَصْحَابِ وَ تَلَامِذُهُ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا جَبَلَةٌ وَ الثَّانِي رَزِيقُ فَزَارَ رَزِيقُ يَوْمًا جَبَلَةً فِي أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَزِيقٍ شَيْئًا فَصَاحَ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ جَبَلَةٍ وَ مَاتَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ جَبَلَةٌ لِرَزِيقٍ أَيْنَ الَّذِي قَرَأَ بِالْأَمْسِ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ فَقَرَأَ فَصَاحَ جَبَلَةٌ صِيحَةً فَمَاتَ الْقَارِي فَقَالَ جَبَلَةٌ وَاحِدٌ بَوَاحِدٍ وَ الْبَادِي أَظْلَمَ وَ أَسْنَدَ أَيْضًا إِلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلْوَانَ قَالَ كَانَ شَابٌ يَصْحَبُ الْجَنِيدَ فَكَانَ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا يَتَغَيَّرُ وَ يَضْبُطُ نَفْسَهُ حَتَّى كَانَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ مِنْ بَدَنِهِ تَقْطُرُ بَدْمًا فَسَمِعَ يَوْمًا مِنَ الْيَوْمِ قَارِئًا يَقْرَأُ فَصَاحَ صِيحَةً تَلَفَتْ نَفْسَهُ وَ كَانَ ابْنُ أَبِي الْجَوَارِيِّ إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ الْقُرْآنَ يَصِيحُ وَ يَصْعَقُ وَ فِي رِوَايَةِ الرِّيَاحِيِّنَ لِلْيَافِعِيِّ ذَكَرَ جَمَاعَةً مِمَّنْ مَاتَ لِذَلِكَ (كَقِصَّةِ تَمَنَى الْمَوْتَ) قَالَ تَعَالَى فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ اللَّهُ لَوْ تَمَنَّا الْمَوْتَ لَنَصَّ كُلُّ بَرِيْقَةٍ وَ مَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ إِلَّا مَاتَ أَخْرَجَهُ الْبِيهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (غُضًا) بِالْمَعْجَمَتَيْنِ أَيْ رَطْبًا (مَوْجِزَةً) بِضَمِّ الْمِيمِ وَ سَكُونِ الْوَاوِ وَ فَتَحِ الْجِيمِ بَعْدَهَا زَايٌ أَيْ مَخْتَصِرَةٌ (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ بِمَعْنَاهُ التَّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيِّ (آمْرًا) بِمَدِّ الْهَمْزَةِ اسْمُ فَاعِلٍ (وَ زَجْرًا) أَيْ نَاهِيًا وَ أَقْسَامُ الْقُرْآنِ جَمْعُهَا مَجْدُ الدِّينِ الشِّيرَازِيُّ فَقَالَ

أَلَا إِنَّمَا الْقُرْآنُ تِسْعَةُ أَحْرَفٍ أَتَيْتَ بِهَا فِي بَيْتِ شَعْرِ بِلَا خَلَلٍ

بِهَجَّةِ الْمُحَافِلِ، الْعَامِرِيُّ، ج ٢، ص: ٢١١

وَ حُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ لَا- يَخْلُقُهُ طَوْلُ الرَّدِّ وَ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَ مَنْ حَكَّمَ بِهِ عَدَلَ وَ مَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ وَ مَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ وَ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ مَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ حَكَّمَ

بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم و النور المبين و الصراط المستقيم و جبل الله المتين و الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به و نجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم و لا يزيغ فيستعجب و لا تنقضى عجائبه و لا يخلق عن كثرة الرد (و منها تيسير) حفظه لمتعلميه و تقريره على متحفظيه قال الله تعالى وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ وَ قَالَ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ وَ كَتَبَ اللَّهُ الْقَدِيمَةَ كَانَ لَا يَحْفَظُهَا إِلَّا الْوَاحِدَ الْفَذَّ مِنْ أَهْلِهَا وَ الْقُرْآنَ تَيْسَّرَ حَفْظَهُ لِلْغُلَامَانِ فِي أَقْرَبِ مَدَّةٍ (و منها) مشاكله بعض أجزاءه بعضا و حسن اختلاف أنواعها و الثمام أقسامها و حسن التخلص من قصة الى أخرى و الخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه و انقسام السورة الواحدة على أمر و نهى و خبر و استخبار و وعد و وعيد و اثبات نبوءة و توحيد و تعزيز و ترغيب و ترهيب الى غير ذلك من فوائده و عوارفه و لطائفه التي لا تحصى و لا تعد و لا تستقصى* قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة و سبعين ألف كلمة و نيف و أقل ما وقع به التحدى سورة

حلال حرام محكم متشابه بشير نذير قصة عظة مثل (لا يخلقه) بضم أوله و كسر تاليه لا غير أى لا تبليه و يصير خلفا (فلج) بالجيم و فتحات أى ظهر و فاز (أقسط) رباعى أى عدل و أما الثلاثى فمعناه جار و حكى انه من الاضداد يأتى بمعنى جار و بمعنى عدل (قصمه الله) بالقاف و المهملة أى أهلكه (و جبل الله) قال ابن الاثير جبل الله نور هداه و قيل عهده و أمانه الذى يؤمن به من العذاب و الجبل العهد و الميثاق (المتين) بالفوقية أى القوى (فيقوم) بالنصب جواب النهى (فيستعجب) بالنصب أيضا (و لا يخلق) بفتح أوله و ضم ثالته و بضم أوله و كسر ثالته أى لا يبلى و المراد انه لا تذهب جلاوته و جلالته زاد البغوى فى روايه و لا تلتبس به اللسنة و لا يشبع منه العلماء هو الذى لم تدريه الجن اذ سمعته حين قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشاد زاد فى روايه أخرى من حديث عبد الله ابن مسعود فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات اما انى لا أقول الم حرف و لكن الالف حرف و اللام حرف و الميم حرف (قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة و سبعين ألف كلمة و نيف) و هو تسعمائة و أربع و ثلاثون كما روى عن ابن مسعود هذه الكلمات و أما الحروف فروى عنه أيضا ثلاثمائة ألف و أربعة آلاف و سبعمائة و أربعون و اخرج الطبرانى فى الاوسط عن عمر القرآن ألف حرف و سبعة و عشرون ألف حرف فمن قرأ صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين (التحدى) بفتح الفوقية و الحاء و كسر الدال المهملتين و هو الاستعجاز يقال فلان يتحدى فلانا أى ينازعه ليغلبه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٢

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ وَ كَلِمَاتُهَا عَشْرٌ وَ نَسَبْتُهَا مِنَ الْقُرْآنِ أَزِيدُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ جُزْءٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْجَزٌ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ اعْجَازُ كُلِّ جُزْءٍ بِوَجْهَيْنِ بِطَرِيقِ النِّظْمِ وَ طَرِيقِ الْبَلَاغَةِ فَيَتَضَاعَفُ الْعَدَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ التَّضْعِيفِ الَّتِي تَفْهَمُ بِمَنْ حَاوَلَ احْصَاؤَهَا إِنَّهَا صِفَةٌ مِنَ صِفَةِ اللَّهِ لَا تُشَبِّهُ الصِّفَاتِ كَمَا أَنَّ ذَاتَهُ سَبْحَانَهُ لَا تُشَبِّهُ الذَّوَاتِ وَ لَقَدْ أَحْسَنَ صَاحِبُ الْبُرْدَةِ حَيْثُ يَقُولُ فِي وَصْفِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَ فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى مَا قَدَّمَاهُ أَيْضًا:

آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان و هى تخبرنا عن المعاد و عن عاد و عن إرم
دامت لدينا ففاقت كل معجزه من النبيين اذ جاءت و لم تدم
محكمات فما تبقيين من شبه لى شقاق و ما تبقيين من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب أعدى الا عادى إليها ملقى السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجانى على الحرم
لها معان كموج البحر فى مددو فوق جوهره فى الحسن و القيم
فما تعد و لا تحصى عجائبها و لا تسأم على الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بجبل الله فاعتصم

ان تتلها خيفة من حر نار لظى أطفأت نار لظى من ورده الشبم

كانها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة و قد جاءوه كالحمم (و كلماتها عشر) باسقاط البسمله (محدية) أى ابدالاً و هو معنى قوله تعالى ما يأتيتهم من ذكر من ربهم محدث ان أريد بالذكر القرآن فان أريد ما يترتب عليه من الذكر فظاهر (صفة) الله عز و جل (الموصوف بالقدم) و جل قديم الذات ان يكون صفاته محدثة (دامت) أى بقيت (لدينا) أى عندنا (ففاقت) أى فضلت (كل معجزة من) معجزات (النبين اذ جاءت) معجزاتهم (و لم تدم) كدوام القرآن بل ذهبت بذهابهم (محكمات) بالتحديد و هو بمعنى محكمات بالتخفيف (ما يتعين) أى ما يطلبن (من حكم) زيادة على ما فيهن بل حزن الحكم جميعها (من حرب) بفتح المهملة و الراء أى هلاك (ملقى) بالنصب على الحال (رد الغيور) بفتح المعجمة أى الذى يغير به الغيرة و هى الانفة (عن الحرم) بضم المهملة و فتح الراء كموج (البحر) أى فى الكثرة (و فوق جوهره) أى جوهر البحر (بالسام) أى بالملل (من وردها) بكسر الواو أى مائها (الشبم) بفتح المعجمة و كسر الموحدة أى النادر (كالحمم) بضم المهملة و فتح الميم جمع حممة و هى الفحم (معدلة) بفتح الميم و سكون العين و كسر الدال المهملتين أى عدلا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٣ و كالصراط و كالميزان معدلة فالقسط من غيرها فى الناس لم يقيم

لا تعجبين بحسود راح ينكرها تجاهلا و هو غير الحاذق الفهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدو ينكر الفم طعم الماء من سقم

[فصل و من معجزاته صلى الله عليه و سلم سوى القرآن الآيات السماوية]

إشارة

(فصل) و من معجزاته صلى الله عليه و سلم سوى القرآن الآيات السماوية

[فمن ذلك انشقاق القمر]

فمن ذلك انشقاق القمر و هو ما أثبتته القرآن العظيم و رواه العدد الكثير من الصحابة قال الله تعالى اقتربت الساعة و انشق القمر. رويانا فى صحيح البخارى عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فرقتين فرقة فوق الجبل و فرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اشهدوا* و عن أنس قال سئل أهل مكة النبى صلى الله عليه و سلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما قال بعضهم و فى انشقاق القمر له مناسبة لشق قلبه حين شقه الملكان و لذلك قال صاحب البردة:

(فصل) و من معجزاته صلى الله عليه و سلم (اقتربت الساعة و انشق القمر) ما ساقه المصنف من ان المراد بانشقاق القمر انشقاقه لرسول الله صلى الله عليه و سلم هو ما عليه جمهور العلماء من المفسرين و غيرهم قال القرطبى و من العلماء من قال معنى و انشق القمر أى ينشق كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه أى أبى و نقل عن الحلیمی انه قال رأى الهلال و هو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل منهما كعرض القمر ليله أربع أو خمس و ما زلت أنظر إليهما حتى اتصلا كما كانا و لكنهما فى شكل اترجة و لم أمل طرفى عنهما الى ان غابا و كان معى ليلتئذ جمع من الناس و كلهم رأى ما رأيت و أخبرنى من أثق به انه رأى الهلال و هو ابن ثلاث منشقا نصفين قال الحلیمی فقد ظهر ان قول الله تعالى و انشق القمر انما خرج على الانشقاق الذى هو من اشراط الساعة دون الذى جعله الله تعالى آية لرسوله (رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن الترمذى و غيرهم (عن ابن مسعود) و قد روى ذلك جماعة من الصحابة سوى ابن مسعود منهم أنس و ابن عباس و ابن عمر و حذيفة و على و جبیر بن مطعم (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد الاعمش عن ابن مسعود و نحن بمنى و مسروق عنه و نحن بمكة و زاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبى كبشة

فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا مثل هذا فاتوا فسألوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك (مرتين) زعم بعضهم أخذوا بظاهر هذا الحديث ان الانشقاق وقع مرتين و ليس كذلك كما قاله ابن قيم الجوزية و انما المراد بمرتين فلتين و ان كانت المرأة أكثر ما يستعمل فى الافعال فقد يستعمل فى الاعيان أيضا قال عياض فى الشفاء أكثر طرق أحاديث انشقاق القمر صحيحة و الآية مصرحة به و لا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على أهل الارض ثم دفع حجتهم باجوبة منها ان القمر ليس فى حد واحد لجميع أهل الارض فقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين أو يحول بينهم و بينه حائل و أيضا عادة الناس بالليل الهدو و السكون بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٤ أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم

[و من ذلك احتباس الشمس]

و من ذلك احتباس الشمس و ذلك انه صلى الله عليه و سلم أخبر قريشا بقدوم غيرهم من الشام يوم الاربعاء فولى النهار و لم تجئ فدعى فزيد له فى النهار ساعة و حبست عليه الشمس و من ذلك ما روت اسماء بنت عميس انه صلى الله عليه و سلم أوحى إليه و رأسه فى حجر على و فوّت على صلاة العصر لمراعاته فلما أفاق صلى الله عليه و سلم قال اللهم انه كان فى طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت و وقفت على الجبال و الارض و ذلك بالصهبا فى خيبر. و ايجاف الابواب و قطع البصر و لا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا الا- من رصد ذلك (فزيد له فى النهار ساعة و حبست عليه الشمس) كما رواه ابن اسحاق فى السيرة و رواه غيره أيضا و معناه أوقفت له حتى تقدم العير قبل غروبها كما أخبر (و من ذلك ما) أخرجه الطحاوى فى مشكل الحديث من طريقين ثابتين و رواتهما ثقات قال (روت أسماء بنت عميس) الى آخره (فلما أفاق صلى الله عليه و سلم) قال أصليت يا على قال لا (اللهم انه كان فى طاعتك) الى آخره (ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت) قال بعضهم هذا ابغ فى المعجزة من وقوفها المذكور فى الحديث الاول و قال آخرون بل ذاك أبلغ لان طلوع الشمس من مغربها أمر سيكون بخلاف ووقوف الشمس فى مجراها فانه لم يعهد و لا يكون و كانت صلاة سيدنا على هذه اداء و الا لما كان رجوعها بعد غروبها بالنسبة إليه (فائدة) و ان كان فيه اظهار المعجزة الا ان سياق القصة يقتضى ان عودها كان سببه (و ذلك بالصهبا) بفتح المهملة و الموحدة و بالمد موضع على مرحلتين من خيبر قال عياض فى الشفاء و حكى الطحاوى ان أحمد ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سب له العلم التخلف عن حديث اسما لانه من علامات النبوة انتهى (قلت) و فى حديثها من الفوائد تقديم الهم عند تعارض المصالح فمن ترك سيدنا على الصلاة مراعاة له صلى الله عليه و سلم و ذلك من خصائصه ان من فوت شيئا من الصلاة بسببه يكون معذورا و منها ان محل الوعيد فى تفويت العصر لمن فوتها لغير عذر و ذلك ظاهر و منها انه لا بأس بان يجعل نحو الامام رأسه فى حجر بعض اتباعه سيما مع علم محبتهم ذلك و بلوغه رتبة من يتبرك به و فيه فضيلة لسيدنا على كرم الله وجهه و رضى عنه حيث ردت الشمس بسببه (فائدة) قد حبست الشمس لنبينا صلى الله عليه و سلم فى بعض أيام الخندق كما ذكره عياض فى الشفاء و غيره و قد حبست الشمس ليوشع بن نون حيث قال لها انك مأمورة و أنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست و ذكر الخطيب فى كتاب النجوم بسند ضعيف انها حبست لداود وردت لسليمان بعد ان توارت بالحجاب أى غربت كما حكاه البغوى و غيره من المفسرين عن على فيحصل فى الشمس معجزتان رجوعها بعد غروبها و وقوفها فى مجراها و جمعنا لنبينا صلى الله عليه و سلم و لم يحصل لغيره سوى واحدة منهما بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٥

[فصل و من معجزاته صلى الله عليه و سلم تكثير القليل من الطعام و نبع الماء من بين أصابعه]

(فصل) و من معجزاته صلى الله عليه و سلم تكثير القليل من الطعام و نبع الماء من بين أصابعه و تفجيريه و تكثيره ببركته من ذلك

حديث أبي طلحة المشهور في الصحاح و اطعمه صلى الله عليه و سلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص شعير حملها أنس تحت ابطه و منه حديث جابر انه ذبح عناقا و طحنت زوجته صاعا من شعير و دعا النبي صلى الله عليه و سلم بجميع اهل الخندق و هم الف فبصق صلى الله عليه و سلم في عجينهم و برمتهم و برك قال جابر فاقسم بالله لأكلوا حتى تركوه و انخرفوا و ان برمتنا لتغط كما هي و ان عجيننا لنخبزه. قلت هذا ما صخ من حديث جابر و اما ما اولع به المداح من احياء بسطية و شاته فهو مختلق لا اصل له و الله اعلم. و من ذلك حديث ابي هريرة حين اشتد به الجوع و جلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به و يستقرهم الآيات فلم يقفوا على حاجته فلما مر صلى الله عليه و سلم ضحك في وجهه ثم استتبعه فوجد في بيته قدح لبن قد اهدى له فقال ادع لى اهل الصفة قال ابو هريرة قلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق به ان اصيب منه بشربة أتقوى بها و لم يكن من طاعة الله و طاعة رسوله بد قال فدعوتهم فشربوها حتى رووا أجمعون ثم قال له النبي صلى الله عليه و سلم اشرب فشرب و ما زال يقولها حتى قال و الذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا فأخذ صلى الله عليه و سلم القدح فحمد الله و سمي و شرب الفضلة. و منه حديث سمرة بن جندب قال أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم و يقعد آخرون. و منه حديث عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم ثلاثين و مائه و ذكر في الحديث انه عجن صاع من (فصل) و من معجزاته تكثير القليل من الطعام (المشهور) في الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين و غيرهما (و منه حديث جابر) في الصحيحين أيضا (انه ذبح عناقا) فى روايه بهيمه (و برك) أى دعا بالبركة (حتى تركوه) أى من الشبع (و انخرفوا) أى رجعوا (لغط) بفتح أوله و كسر المعجمة ثم مهملة أى يعلى و يسمع لها صوت قال النووي قد تضمن حديث جابر علمين من اعلام النبوة أحدهما تكثير الطعام القليل و الثانى علمه صلى الله عليه و سلم بان هذا الطعام القليل الذى يكفى فى العادة خمسة أنفس سيكثر و يكفى ألفا و زيادة فدعا له ألف قبل أن يصل إليه و قد علم انه صاع و بهيمه (مختلق) كذب (و من ذلك حديث ابي هريرة) و هو فى البخارى و الترمذى (مسلكا) بفتح الميم و اللام أى مساعا (الفضلة) بفتح الفاء و سكون المعجمة الباقي و فى هذا مع المعجزة ندب كون ساقى القوم آخرهم شربا كما جاء فى روايات متعددة (حتى الليل) بالكسر (حديث عبد الرحمن بن ابي بكر) فى الصحيحين أيضا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص٢١٦

طعام و صنعت شاة فشوى سواد بطنها قال و أيم الله ما من الثلاثين و مائه الا و قد حزله حزة من من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون و فضل من القصعتين فحملته على البعير و منه حديث سلمة بن الاكوع و أبو هريرة و عمر بن الخطاب ذكروا ان الناس أصابهم مخمصة شديدة فى بعض الغزوات فدعا النبي صلى الله عليه و سلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام و فوق ذلك و أعلاهم من جاء بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة فحزرتة كربطة العنز فما بقى فى الجيش وعاء الا ملؤه و بقى منه. و منه حديث ابي أيوب الانصارى فى أول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه و سلم و لأبى بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه و سلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين و كان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا و ما خرج فيهم أحد حتى أسلم و بايع قال أبو أيوب فأكل من طعامى مائة و ثمانون رجلا و عن ابي هريرة قال امرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان ادعو له اهل الصفة فتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فأكلنا ما شئنا و فرغنا و هى مثلها حين وضعت الآن فيها اثر الاصابع* و عن على بن ابي طالب رضى الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بنى عبد المطلب و كانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة و يشربون الفرق فصنع لهم مدا من الطعام فأكلوا حتى شبعوا و بقى كما هو ثم دعا بعس فشربوها حتى رووا و بقى كانه لم يشرب و امر صلى الله عليه و سلم عمر بن الخطاب ان يزودوا اربعمائة راكب من احمس من قليل تمر قدر الفصيل الرابض فزودهم منه و بقى على حاله و من ذلك حديث جابر و شكى (حزة) بضم المهملة و تشديد الزاى أى قطعة (فى بعض الغزوات) فى صحيح مسلم انها فى غزوة تبوك (على نطع) فيه أربع لغات أشهرها كسر النون مع فتح المهملة و الثانية بفتحهما و الثالثة فتح النون مع سكون الطاء و الرابعة كسر النون مع سكون الطاء (أهل الصفة) للبخارى من حديث

أبي هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفه وعد أبو نعيم في الحليه منهم مائه و سبعا و في عوارف المعارف انهم كانوا نحو أربعمائة (كربضة) بالموحدة و المعجمة أى محل ربوض و الاشهر فى الرء الفتح و قال ابن دريد الكسر (العنز) بالمهملة فالنون فالزاي (أبى أيوب) اسمه خالد بن زيد كما مر (زهاء) بضم الزاي مع المد أى قرب (حين وضعت) بالبناء للمفعول (أثر الاصابع) بالنصب (بعس) بضم العين و تشديد السين المهملتين و هو قدح ضخم (و من ذلك حديث جابر) فى البخارى و سنن أبى داود بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٧

الى النبى صلى الله عليه و سلم اشتداد غرماء أبيه عليه فى ديونهم و كان بذل لهم اصل ماله فلم يقبلوه و كان ثمره لا يفى بخلاصهم سنين فأمر النبى صلى الله عليه و سلم ان يجدد ثمره و ان يبدر كل نوع على حدته ففعل فجلس النبى صلى الله عليه و سلم حول أعظمها بيدرا و أمره أن يوفيه من فوافهم الذى لهم و بقى كانه لم ينقص منه ثمرة و سلمت البيادر كلها. و منه حديث أبى هريرة قال أصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم هل من شىء قلت نعم شىء من التمر فى المزود قال فأنتى به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها و دعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم و شبعوا قال خذ ما جئت به و ادخل يدك و اقبض منه و لا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه و أطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر الى أن قتل عثمان فانتهدب منى فذهب و فى روايه قال فقد حملت من ذلك التمر كذا و كذا من وسق فى سبيل الله و هذا الباب واسع و أكثره من الصحاح و كذلك معجزاته فى الماء* فمنها حديث الاستسقاء و آيته عظيمة و سبق ذكره فى تواريخ السنين. و منها حديث أنس قال جاءت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم باناء فيه ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر فوضع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ذلك الاناء يده و أمر الناس ان يتوضؤوا و النسائي (اشتداد غرماء أبيه) فى الشفاء انهم كانوا يهود فعجبوا من ذلك (ان يجدد) بالمعجمة و المهملة أى يقطع (و ان يبدر) بضم أوله و فتح الموحدة و سكون التحتية و كسر المهملة بعدها راء يصير بيدرا بفتح الموحدة و المهملة بينهما تحتية ساكنة (و بقى كانه لم ينقص منه ثمرة) زاد أبو داود فاتا جابر رسول الله صلى الله عليه و سلم ليخبره فوجده يصلى العصر فلما انصرف أخبره بالفضل قال أخبر بذلك ابن الخطاب فذهبت إليه فاخبرته فقال عمر قد علمت حين مشى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ليباركن فيها (و منه حديث أبى هريرة) فى سنن الترمذى (مخمصة) أى مجاعة (المزود) بكسر الميم و سكون الزاي و فتح الواو ثم مهملة الاناء الذى يتزود فيه (و لا تكبه) كذا فى الشفاء و فى سنن الترمذى و لا تنبز نزا فقله هنا تكبه تصحيف (و أطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر) زاد الترمذى و كان لا- يفارق حقوى (فانتهدب) و للترمذى فانقطع زاد رزين فحزنت عليه (و فى روايه) فى الشفاء و غيره (فقد حملت من ذلك التمر الى آخره) زاد فى الشفاء و ذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك و ان التمر كان بضع عشرة ثمرة و كذلك معجزاته فى الماء (و منها حديث أنس) فى الصحيحين و سنن الترمذى و النسائي (و حانت) أى جاء (حينها) أى وقتها (الوضوء) بفتح الواو على المشهور و هو الماء الذى يتوضأ به (ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغتمر) بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٨

منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم قال له قتادة كم كنتم قال زهاء من ثلاثمائة و مثله عن ابن مسعود و عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية و بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم ركوة فتوضأ منها و اقبل الناس نحوه و قال ليس عندنا الا- ما فى ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون قال سالم بن أبى الجعد لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشر مائه و نحوه عن جابر أيضا فى غزوة بواط و ذكر حديثها الطويل و فيه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم يا جابر ناد بالوضوء فأنتى بقطرة فى عزلاء شجب فغمزه رسول الله صلى الله عليه و سلم بكفه و تكلم بشىء لا أدرى ما هو و قال ناد بجفنك الركب فأنتى فوضعتها بين يديه و بسط رسول الله صلى الله عليه و سلم يده فى الجفنة و فرق بين اصابعه و صب جابر عليه و قال بسم الله قال فرأيت الماء

يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة و استدارت حتى امتلأت و امر الناس بالاستسقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده من الجفنة و هي ملاءة قال الترمذى و فى الباب عن عمران بن حصين. و اما تفجير الماء روى المهلب انه كان بمقدار وضوء رجل واحد (فأيت الماء ينبع) بثلاث الموحدة أى يخرج من بين (أصابعه) حكى عياض فى كيفية هذا النبع قولين أحدهما و هو ما قاله أكثر العلماء ان الماء كان يخرج من نفس أصابعه الكريمة و ينبع من ذاتها و يؤيد هذا رواية فأيت الماء ينبع من أصابعه و الثانى يحتمل ان الله تعالى كثر الماء فى ذاته فصار يفور من بين الاصابع لا من ذاتها و لا شك ان كليهما معجزة ظاهرة (من عند آخرهم) من هنا بمعنى الى و هو لغة (زهة ثلاثمائة) فى رواية لمسلم عن أنس ما بين الستين الى الثمانين و قال الحفاظ هما قضيتان جرتا فى وقتين (عن ابن مسعود عن جابر) فى الصحيحين (كنا خمس عشرة فانه) سبق الكلام على الخلاف فى كميتهم يومئذ مع الجمع بين الاقوال فى غزوة الحديبية فراجع (و نحوه عن جابر أيضا) فى آخر فى صحيح مسلم (ناد بالوضوء) بفتح الواو (بقطرة) بفتح القاف أى شىء يسير من الماء (فى عزلاء) بفتح المهملة و سكون الزاى و بالمد أى فى فم (شجب) بفتح المعجمة و سكون الجيم ثم موحدة و هو السقاء (فغمزه) بالمعجمة و الزاى أى عصره (بكفه) ليس هذا فى صحيح مسلم بل فى نسخة بيديه و فى أخرى بيده (و تكلم بشىء) لعله دعا الله عز و جل بالبركة (ناد بحفنة الركب) بفتح الجيم (بسم الله) أى توضئوا قائلين ذلك ففيه ندب التسمية للوضوء و ان هذا أقلها و أكملها بسم الله الرحمن الرحيم (قال الترمذى و فى الباب عند عمران بن حصين) أى له حديث أيضا فى تكثير الماء و ان الناس شكوا الى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢١٩

فروى معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك انهم وردوا العين و هى تبض بشىء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع فى شىء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه وجهه و يديه ثم اعاده فيها فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماء هاهنا قد ملأ جنانا و نحوه فى غزوة الحديبية من رواية سلمة بن الاكوع و البراء بن عازب و فى الحديث انهم وجدوا فى بئرها ماء قليل فجلس رسول الله صلى الله عليه و سلم على جباها و أتى بدلو فبصق و دعا فيها فجاشت فروا أنفسهم و ركائبهم و فى رواية أنه أخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر قلب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن و من المشهور فى الصحيح حديث ميضأة ابن أبى قتادة و حديث صاحبة المزداتين.

رسول الله صلى الله عليه و سلم العطش فى بعض أسفاره فدعا بالميضأة فجعلها فى سننه ثم التقم فمها فالله أعلم نث فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا و ملأوا كل أناء معهم فخيل الى انها كما أخذها منى و كانوا اثنين و سبعين رجلا و روى مثل هذه القصة لابی قتادة أيضا (فروى معاذ بن جبل) فى الموطأ و صحيح مسلم (و هى تبض) بفتح الفوقية و كسر الموحدة و تشديد المعجمة و روى باهمالها أى تبرق (مثل الشراك) بكسر المعجمة و هو سير النعل و المعنى ماء قليل جدا (فانخرق) بالمعجمة و القاف (ماء له حس كحس الصواعق) هذا لفظ ابن اسحاق فى السيرة و لفظ مسلم فجرت العين بماء منهمر أى كثير (قد ملأ جنانا) جمع جنة و هى البستان و هذا أيضا من المعجزات (و نحوه فى غزوة الحديبية) و سبق الكلام عليه ثم (ميضأة أبى قتادة) روى حديثها مسلم فى أبواب الصلاة عند ذكر نومه صلى الله عليه و سلم بالوادى و فيه أنه قال لابی قتادة احفظ على ميضأتك فانه سيكون لها نباء و الميضأة بكسر الميم و سكون التحتية و فتح المعجمة الاناء الذى يتوضأ منه قال عياض فى الشفاء و ذكر الطبرى حديث أبى قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح و أن النبى صلى الله عليه و سلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء (و صاحبة المزداتين) حديثها مروى فى الصحيحين و غيرهما عن عمران بن حصين حاصله مع الاختصار أنه صلى الله عليه و سلم وجد عليا و عمران بعد أن أصابهم عطش شديد و أعلمها أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزداتان فوجداها و أتيا بها الى النبى صلى الله عليه و سلم فجعل فى اناء من مزداتيه فقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم أعاد الماء فى المزداتين ثم فتحت عداليهما و أمر الناس فملئوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شياً الا ملاؤه ثم جمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها و قال اذهبى فانا لم نأخذ من مائك شياً و لكن الله هو الذى سقانا (خاتمة) ذكر

ثم فى أيدينا فما سبحن*

[و منه تكليم الذراع له و اخباره بأن فيه السم]

و منه تكليم الذراع له و اخباره بأن فيه السم و قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه و كرم الله وجهه فى الجنة كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر و لا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله و قال صلى الله عليه و سلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى أعرفه الآن و حديث العباس اذ اشتمل عليه النبى صلى الله عليه و سلم و على بنيه بملاءة و دعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءة فأمّنت اسكفة الباب و حوائط البيت آمين آمين* و يقرب من هذا رجفان أحد و حراء به و باصحابه و سقوط الاصنام التى كانت حول البيت لاشارته و قد كانت مشدودة بالرصاص و روى ابن عمر أن النبى صلى الله عليه و سلم قرأ على المنبر و ما قدروا (و عن عبد الله بن مسعود) قال كنا نعد الآيات و أنتم تعدونها نحنونا كنا مع النبى صلى الله عليه و سلم فى سفر فقل الماء فقال أطلبوا فضلة من ماء فجاءوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فيه ثم قال حى على الظهور المبارك و البركة من الله تعالى قال فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه و لقد (كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الطعام و نحن نسمع تسبيحه) الضمير للطعام فى رواية و لقد كنا نسمع تسبيح الطعام و هو يؤكل (ثم صبهن فى يد أبى بكر فسبحن) زاد فى الشفاء من حديث أبى ذر اذ لم يصرح بيقى ذلك بالنسبة الى عمر و عثمان بل لو صرح بذلك فى حديثه لما كان فيه نفى ذلك عنهما لاحتمال أن أبا ذر سمع دونه أو ان ذلك كان فى قصة أخرى (و قال على) كما حكاه عنه عياض فى الشفاء بهذه الصيغة أخرجه أحمد و مسلم و الترمذى عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (انى لاعرف حجرا بمكة الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم و الترمذى عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (و حديث العباس) هو ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للعباس يا عم اذا كان غداً الاثني فأتنى أنت و ولدك أدعو لك بدعوة ينفعك الله بها و ولدك قال فغد او غدونا معه فألبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس و ولده مغفرة ظاهرة و باطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه فى ولده أخرجه الترمذى و قال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه و زاد رزين فى فى رواية و اجعل الخلافة باقية فى عقبه و ما ذكره المصنف هو لفظ الشفاء (بملاءة) بضم الميم مع المد و هى الملحفة و جمعها ملاء (أسكفة الباب) عتبه السفلى و هى بضم الهمزة و الكاف بينهما مهملة ساكنة و تشديد الفاء و يقال فيها أسكوفة (آمين آمين) فيها لغات أشهرها مد الهمزة و تليها مداها مع الامالة و تليها القصر مع تخفيف الميم و تليها المد مع تشديد الميم و تليها القصر مع تشديد الميم و هى اسم فعل معناه اللهم استجب و قيل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٢

اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ ثم قال يمجد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه.

[و أما المعجزات فى الشجر و شهادتها له و انفيادها لأمره]

و أما المعجزات فى الشجر و شهادتها له و انفيادها لأمره فى الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال ذهب رسول الله صلى الله عليه و سلم يقضى حاجته فلم يرى شيئاً يستتر به فاذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم الى أحدهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقضى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده و فعل بالأخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف قال التثما على باذن الله فالتأمتا و فى رواية أنه أمر جابرا أن يأمر احدهما ان تلحق بصاحبها و لما قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم حاجته رجعت الى منبتها و أمر صلى الله عليه و سلم أسامة بن زيد أن يأتى الى نخلات و احجار فيأمرهن ان يتقاربن لقضاء حاجته فأمرهن قال أسامة فو الذى بعثه بالحق نبيا لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن و الحجارة تتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفتقرن فو الذى نفسى بيده لرأيتهن يفتقرن حتى عدن الى

افعل كذلك يكون وقيل لا تخيب رجاءنا وقيل غير ذلك (يمجد) أى يعظم (الجبار) سمي بذلك قيل لانه يجبر خلقه على ما أراد و قيل من قولهم جبرت الكسر اذا أصلحته (الكبير) هو ذو الكبرياء و هى كمال الذات و الصفات (المتعالى) هو بمعنى العلى مع نوع من المبالغة و العلى هو الذى لا رتبة فوق رتبته و جميع المراتب منقطه عنه (ليخرن) أى ليقعن و اللام لام القسم فى الحديث (الصحيح) فى صحيح مسلم (عن جابر بن عبد الله) فى حديثه الطويل فى غزوة بواط (كالبعير المخشوش) باعجام الخاء و الشين المكرره هو الذى يحصل فى أنفه خشاش بكسر أوله و هو نحو عود يجعل فى أنف البعير الصعب و يشد فيه حبل ليدل و ينقاد (الذى يصانع قائده) بالمهملتين و النون أى الذى يذهب برأسه عن قائده يمينا و شمالا لصعوبته (بالمصنف) بفتح الميم و المهملة بينهما نون ساكنة و فى آخره فاء و هو نصف المسافة (الثما) بفتح الفوقية و كسر الهمزة أى اجتماعا (رجعت كل واحدة منهما الى منبتها) من تنمة الحديث انه لما انتهى الى جابر قال يا جابر هل رأيت مقامى قال قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا قمت من مقامى فارسل غصنا عن يمينك و غصنا عن يسارك قال جابر فقمت فاخذت حجرا فحسرتة فاندلق لى قال فاتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسلت غصنا عن يمينى و غصنا عن يسارى ثم لحقت فقلت قد فعلت يا رسول الله نعم ذاك قال انى مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتى ان يرفع عنهما ما دام الغصنان رطيين (نخلات) جمع نخلة (و الحجارة) بالنصب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٣

مواضعهن* و منه عن يعلى بن مرة و غيلان بن سلمة الثقفى و فى خبر الجن أنهم قالوا له من شهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع و نحوه فى اعرابى قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فاقبلت تخذ الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها و سأله اعرابى آية فامر ان يدعوا له شجرة هنالك فتمايلت من كل جانب فتقطعت عروقها ثم جاءت تخذ الارض تجر عروقها مغيرة حتى وقعت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدللت عروقها فاستوت فقال الاعرابى أ تأذن لى أن أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فاذن لى ان أقبل يدك و رجلك فاذن له. و ذكر انه صلى الله عليه و سلم سار فى غزوة الطائف ليلا و هو و سن فاعترضته سدره فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما و بقيت على ساقين و أصلهما واحد. و قال صلى الله عليه و سلم لأعرابى أ رأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أنى رسول الله قال (عن يعلى بن مرة) و يقال له ابن سيابة بفتح المهملة و تخفيف التحيته و بعد الالف موحدة و هى أمه و مرة أبوه و لهم أيضا يعلى بن أمية التميمى هو ابن منبه بضم الميم و سكون النون ثم تحيته و هى أمه أيضا و أمية أبوه (غيلان) بفتح المعجمة و سكون التحيته مات فى آخر خلافة عمر قال المزى و غيره من الحفاظ ليس فى الرواة عيلان بالمهملة الا- فى قيس عيلان بن ضمير (ابن سلمة) بفتح اللام (و فى خبر الجن) كما نقله عياض فى الشفاء عن ابن مسعود (تعالى) بفتح اللام (لها قعاقع) بتكرير القاف و المهملة بوزن منابر أى صوت كصوت السلاح (و نحوه فى اعرابى) رواه فى الشفاء مسندا عن ابن عمر (قال هذه الشجرة) زاد فى الشفاء السمرة (و سأله اعرابى آية الى آخره) رواه الحاكم عن بريدة (تخذ الارض) أى تشققها و هو باعجام الخاء و اهمال الدال المشددة (مغيرة) أى مسرعة (لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها) رواه الترمذى عن أبى هريرة و رواه أحمد عن معاذ و رواه أبو داود و الحاكم عن قيس بن سعد بلفظ لا مرت النساء أن يسجدن لزوجهن لما جعل لهم عليهم من الحق و فى الحديث تحريم السجود بلا سبب مطلقا و كذا الركوع و فيه تأكد حق الزوج على المرأة (فاذن له) فيه انه لا بأس بتقبيل يد العلماء و الصلحاء و تقبيل أرجلهم تبركا و تعظيما لحرمت الله لا رياء و لا سمعة (و ذكر انه صلى الله عليه و سلم سار فى غزوة الطائف الى آخره) حكاه عياض فى الشفاء عن ابن فورك (و سن) بفتح الواو و كسر المهملة أى نعان (و بقيت على ساقين) زاد فى الشفاء عن ابن فورك الى وقتنا و هى هناك معروفة معظمة (و قال صلى الله عليه و سلم لاعرابى الى آخره) أخرجه الترمذى عن ابن عباس و قال حديث صحيح (العذق) بكسر المهملة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٤

نعم فدعاه فجعل ينقز حتى آتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه.

[فصل فيما جاء به من المعجزات فى ضروب الحيوانات]

(فصل) فيم جاء به من المعجزات فى ضروب الحيوانات من ذلك ما روت عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجيء و لم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء و ذهب و روى عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى محفل من أصحابه إذ جاء اعرابى قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و اللات و العزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب و طرحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان عربى ميين لبيك و سعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه و فى الأرض سلطانه و فى البحر سيبه و فى الجنة رحمته و فى النار عذابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين و خاتم النبيين قد أفلح من صدقك و خاب من كذبتك فأسلم الاعرابى. و منه قصة كلام الذئب المشهورة عن أبى سعيد الخدرى و غيره و فيها طول و اختلاف بين الرواة و سكون المعجمة ثم فاء و هى الكناسة قال الجوهرى و هو من التمر بمنزل العنقود من العنب (ينقز) بضم القاف بعدها زاي أى يشب

(فصل) فى معجزاته فى الحيوانات (ما روت عائشة) كما أسنده عنها عياض فى الشفاء (داجن) بالمهملة و الجيم المكسورة و هى ما تألف البيت من الحيوانات كما مر (ضبا) هو بفتح المعجمة و تشديد الموحدة دويبة شبه الورد ذكروا من عجائبه ان له ذكرين فى أصل واحد و انه يعيش نحو سبعمائه سنة و لا يشرب الماء بل يكتفى بالنسيم و يبول فى كل أربعين يوما قطرة و لا يسقط له سن و ذكر الزركشى فى شرح البخارى على قوله صلى الله عليه وسلم لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه انه انما خص الضب لان العرب تقول هو قاضى الطيور و البهائم و انها اجتمعت إليه لما خلق الله الانسان فوصفوه له فقال الضب و صفتم خلقا ينزل الطير من السماء و يخرج الحوت من البحر فما كان ذا جناح فليطر و ما كان ذا مخلب فليحتفر (أو) بمعنى حتى (يؤمن) بالنصب بها (عن أبى سعيد و غيره) كابى هريرة (و فيها طول) حاصلها ان الذئب لما عرض للراعى و أخذ شاء من الغنم استنقذها الراعى منه فاقعى الذئب و قال للراعى أ لا تتقى الله حلت بينى و بين رزقى قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقل الذئب الا أخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرثين يحدث الناس باناء من قد سبق فاتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال قم فحدثهم ثم قال صدق (و اختلاف بين الرواة) فى اللفظ فقط ففى حديث أبى هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف بين غنمك و تركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة و أشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم و ما بينك و بينه الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله و فى الحديث ان الذئب حفظ الغنم للراعى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٥

قال ابن عبد البر كلم الذئب من الصحابة رافع بن عميرة و سلمة بن الاكوع و أهبان بن أوس السلمى قلت و كلم أيضا أبا سفيان بن حرب و صفوان بن أمية حين كانا مشركين و مثله لابی جهل بن هشام و يتضمن كلام كلهم معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و تنبيهها لكل منهم على نبوته و حثا على اتباعه. و منه حديث الجمل و هو حديث مشهور اخرجه الحاكم و صححه و رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك و جابر بن عبد الله و يعلى ابن مرة و عبد الله بن جعفر قال و كان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض و برک بين يديه فخطمه و قال ما بين السماء و الأرض شىء الا يعلم انى رسول الله الا عاصى الجن و الانس و فى رواية أنه جاء و عيناه تذرفان و فى أخرى انه سجد و أخرى قال أ تدررون ما يقول زعم انه خدم مواليه أربعين و فى أخرى عشرين حتى كبر فنقصوا من علفه و زادوا فى عمله حتى اذا كان لهم غرض

أرادوا ان ينحروه غدا فأمرهم أن يحسنوا إليه حتى يأتي أجله. و مثله انقياد الفحلين له و قد تغلبا على صاحبهما فلما جاء صلى الله عليه و سلم بركا بين يديه فخطمهما و دفعهما إليه أخرجته ابو نعيم الحافظ.

و منه ما روى انه صلى الله عليه و سلم لما اراد ان ينحر البدن ازدلفن إليه بأيهن يبدأ. و روى أن حمام حتى ذهب فاسلم ثم رجع فوجدها كما هي لم يأخذ الذئب منها شيئاً (ابن عميرة) بفتح المهملة و كسر الميم (و سلمة ابن) عمرو بن (الأكوع) زاد عياض و انه كان صاحب هذه القصة و سبب اسلامه (و أهبان) بضم الهمزة و سكون الهاء ثم موحدته (ابن أوس) زاد عياض و انه كان صاحب القصة و المحدث بها و تكلم الذئب (السلمي) بضم السين (أبا سفيان بن حرب و صفوان بن أمية) نقله في الشفاء عن ابن وهب (حين كانا مشركين) و كانت القصة انهما وجدا ذئبا قد أخذ ظلياً فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة و تدعونني الى النار (و) وقع (مثله) أى مثل هذا المحكى (لابى جهل بن هشام) حكاه عياض في الشفاء بصيغة روى (مشفره) بكسر الميم و سكون المعجمة و فتح الفاء قال الجوهرى المشفر للبعير كالجحفة للفرس و هي لذي الحافر كالشفة للانسان (من علفه) بفتح اللام اسم ما يعلف به و بالسكون المصدر (تغلبا) أى امتنعا من السير و غلباه (اخرجه أبو نعيم) اسمه أحمد بن عبد الله الاصبهاني ولد سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و مات في صفر سنة ثلاثين و أربعمائة باصبهان (و منه ما روى) عن صدقة بن قرظ بضم القاف و فتح الراء ثم معجمة قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله (فازدلفن) بالزاي و الفاء أى تفدين (و روى ابن حمام

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٦

مكة اظلت عليه يوم الفتح فدعا لها بالبركة و ان حما متين وقفنا على فم الغار حين طلبه المشركون و نسجت على فم الغار العنكبوت. و منه حديث الظبية و قد اخرجته الدار قطنى و الطبرانى و البيهقى بالفاظ مختلفة و حاصلها ان النبى صلى الله عليه و سلم و جدها موثقة قد صادها أعرابى فسألته ان يطلقها حتى ترضع أولادها و ترجع فاطلقها فذهبت و رجعت فاوثقها الاعرابى فشفع إليه فى اطلاقها فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء و تقول أشهد أن لا إله الا الله و أنك رسول الله صلى الله عليه و سلم. و منه قصة الاسد مع سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هي قصة مشهورة و قصة العضباء و نداء الوحوش ها إنك لمحمد و روى أنها لم تأكل بعد النبى صلى الله عليه و سلم حتى ماتت. و كلام الحمار الذى أصابه بخبير و قوله اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صلى الله عليه و سلم يعفوراً و كان يوجهه الى دور أصحابه فيستدعيهم له و روى انه لمات النبى صلى الله عليه و سلم تردى فى بئر جزعا و حزنا فمات. و حديث الناقة التى شهدت لصاحبها عند النبى صلى الله عليه و سلم انه ما سرقها و أنها ملكه. و الشاة التى حلبها لعسكره و هم زهاء ثلاثمائة فاروتهم ثم قال لرافع اربطها و ما أراك فربطها فوجدها قد ذهبت فقال ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها و نزل عن فرس له ليصلى و قال له لا تذهب بارك الله فيك فما حرك عضوا و أخذ صلى الله عليه و سلم باذن شاء فبقى أثر يده كالميسم و كان فى دراريها.

[فصل فى كلام الموتى و الصبيان صلى الله عليه و سلم]

«فصل» فى كلام الموتى و الصبيان روى أنس ان شابا من الأنصار توفى و له أم عجوز عمياء قال فسجيناها و عزيناها به فقالت مات ابنى قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت إليك و الى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلا تحملنى على هذه المصيبة فما مكة الى آخره) ذكره فى الشفاء عن ابن وهب (و منه حديث الظبية) و هو حديث صحيح كما قاله الزركشى و القاضى زكريا و غيرهما (و قد رواه الدارقطنى و الطبرانى و البيهقى) كلهم عن أم سلمة (و قصة العضباء) ذكرها عياض فى الشفاء عن الأسفرايينى (لم تأكل) زاد فى الشفاء و لم تشرب (و كلام الحمار الذى أصابه بخبير) رواه فى الشفاء عن ابراهيم بن حماد بسنده (اسمى يزيد) و قيل زياد و من كلامه كان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبته نبى و أنت نبى الله فلا- يركبني أحد بعدك ذكره السهيلي فى كتاب

التعريف (ما أراك) بالضم أى ما أظنك (لا تذهب بارك الله فيك) زاد عياض فى الشفاء و جعله قبلته (كالميسم) بكسر الميم و سكون التحتية و فتح المهملة.

(فصل) فى كلام الموتى (روى أنس) كما ذكره عنه فى الشفاء (فلا تحملن) بفتح أوله و سكون ثانيه بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٧

برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم و طعمناه و استشهد ثابت بن قيس بن شماس باليمامة فلما أدخل القبر سمعوه يقول محمد رسول الله صدق أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم* و حسر زيد بن حارثة الثوب عن وجهه بعد الموت و قال محمد رسول الله النبى الامى و خاتم النبيين ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق صدق و ذكر أبا بكر و عمر و عثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله ثم عاد ميتا* و أما كلام الاطفال فمنه حديث مبارك اليمامة و فيه انه كلم النبى صلى الله عليه و سلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة* و منه حديث الصبية التى طرحها أبوها بواد و أضلها فانطلق معه النبى صلى الله عليه و سلم الى الوادى و نادها يا فلانة اجيبى باذن الله فخرجت و هى تقول ليبيك و سعديك فقال لها ان أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردك عليهما فقالت لا حاجة لى بهما وجدت الله خيرا لى منهما.

[فصل فى ابراء المرضى و ذوى العاهات.]

(فصل) فى ابراء المرضى و ذوى العاهات. من ذلك ما روى أهل الصحاح أنه صلى الله عليه و سلم تغل فى عيني على كرم الله وجهه فى الجنة يوم خير و به رمد شديد فبرأ من حينه و لم يرمد بعدها. ورد صلى الله عليه و سلم عين قتادة بن النعمان يوم أحد و قد برزت على خده و كسر ثالته (و استشهد ثابت بن قيس الى آخره) حكاه عياض فى الشفاء عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى و انه كان فيمن دفنه (باليمامة) كانت وقعتها فى خلافة الصديق رضى الله عنه (و حسر زيد بن حارثة الى آخره) حكاه عياض عن النعمان بن بشير و ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب قال الذهبى زيد بن حارثة المتكلم بعد الموت على الصحيح و قيل المتكلم بعد الموت أبوه و ذلك و هم لانه قتل يوم أحد (حديث مبارك اليمامة) أخرجه البيهقى فى الدلائل عن معرض بن معيقب (انه كلم النبى صلى الله عليه و سلم يوم ولد) و ذلك فى حجة الوداع قال له النبى صلى الله عليه و سلم من أنا قال رسول الله قال بارك الله فيك (تنبيه) مبارك اليمامة هذا آخر من تكلم فى المهدي و هم عشرة نبينا صلى الله عليه و سلم كما ذكره الواقدى فى السير و ابراهيم كما ذكره الثعلبى و غيره و عيسى كما هو مشهور و يحيى كما أخرجه الثعلبى عن الضحاك و صاحب جريج قال له من أبوك قال فلان الراعى كما فى الصحيحين و غيرهما و الطفل المراضع لانه حين مر برجل ذى هيئة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى و قال اللهم لا- تجعلنى مثله الى آخره كما فى الصحيحين أيضا و فى قصة أصحاب الاخدود و جىء بامرأة لتلقى فى النار لتكفر و معها صبي يرضع فتقاعست فقال يا أمه اصبرى فانك على الحق كما فى مسلم و شاهد يوسف و ابن ماشطة فرعون كما أخرجهما أحمد و الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا (و منه حديث الصبية الى آخره) ذكره عياض عن الحسن البصرى

(فصل) فى ابراء المرضى (ورد صلى الله عليه و سلم عين قتادة بن النعمان الى آخره) رواه ابن اسحاق فى السير عن عاصم بن عمر بن قتادة و أخرجه مالك فى الموطأ من حديث جابر و فيه قال ان لى امرأة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٢٨

و كانت أحسن عينيه ففى ذلك يقول أحد بنيه مفتخرا به:

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد و روى الدار قطنى أن عينيه سقطتا معا. و منه حديث الاعمى الذى امره أن يتوضأ و يصلى ركعتين و يتوجه الى الله به صلى الله عليه و سلم ففعل فرد الله عليه بصره. و أصاب ابن ملاعب الاسنة استسقاء فبعث الى النبى صلى الله عليه و سلم فأخذ صلى الله عليه و سلم بيده حثوة من الارض و تغل عليها ثم أعطها رسولها فأتاه بها

و هو على شفا حفرة فشر بها فشفاه الله. و انكسرت رجل عبد الله بن عتيك حين قتل أبا رافع فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه و سلم مسح عليها قال فكأنها لم أشتكها قط. و نفث صلى الله عليه و سلم على ضربة بساق سلمة بن الاكوع أصيبتها يوم خيبر فبرئت. و أثقل خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين فجاء صلى الله عليه و سلم يعوده و يقول من يدلني على رجل خالد فجاء و قد أسند الى مؤخرة رحله فنفث على جرحه فبرأ. و جاءته امرأة بابت لها به جنون فمسح صدره ففتح ثعبه فخرج من صدره مثل الجر و الاسود فشفي.

أحبها و اخشى ان رأنتى تقذرنى فاخذها رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده و ردها الى موضعها و قال اللهم اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه واحدهما نظرا و كانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى (ففى ذلك يقول أحد بنيه) أى أحد ذريته (مفتخرا) بعد ان وفد على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر من أنت فقال

(أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد)

تمتمته

فعدت كما كانت لاول أمرها فيا حسن ما عين و يا حسن مارد فوصله عمر بن عبد العزيز و قال

تلك المكارم لا لعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا (و روى الدارقطنى) و مالك فى الموطأ (ان عينيه سقطتا) لكن قال الدارقطنى هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر و هو ثقة و رواه عن ابراهيم الحربى عن عمار بن نصر (و منه حديث الأعمى) أخرجه الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم كلهم عن عثمان بن حنيف و قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين و قال الترمذى حسن صحيح غريب لا- نعرفه الا- من هذا الوجه من حديث أبى جعفر و هو غير الخطمى (و أصاب ابن ملاعب الاسنة الى آخره) أخرجه بن منده و أبو نعيم و ذكره عياض فى الشفاء بصيغته روى و اسم ملاعب الاسنة هذا عمرو بن مالك و اسم ابنه مالك (ثم أعطاه رسول الله) زاد فى الشفاء فاخذها متعجبا يرى أن قد هزئ به (على شفا) بفتح المعجمة و القصر يقال أشفى المريض على الموت و ما بقى منه الاشفاء أى قليل (و نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع) كما أخرجه البخارى فى أحد ثلاثياته و أبو داود عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة (و أثقل خالد بن الوليد بالجراحة الى آخره) أخرجه الكشى (و جاءته امرأة الى آخره) ذكر فى الشفاء عن ابن عباس (فتح ثعبه) بالمثلثة و الفاء أى قاء (مثل الجر و الاسود) هذا

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٢٩

و كانت فى كف شرحبيل الجعفى سلعة فمنعته القبض على السيف و عنان الدابة فعر كها صلى الله عليه و سلم بكفه حتى ارتفعت فلم يبق لها أثر. و سألته صلى الله عليه و سلم جارية طعاما و هو يأكل فناولها من بين يديه و كانت قليلة الحياء فقالت انما أريد الذى فى فيك فناولها ما فى فيه و لم يكن صلى الله عليه و سلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر فى جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم يكن بالمدينة امرأة أشد حياء منها.

[فصل فى إجابة دعائه صلى الله عليه و سلم]

* (فصل) * فى إجابة دعائه صلى الله عليه و سلم. قال حذيفة كان صلى الله عليه و سلم اذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده و ولد ولده. فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه و سلم لانس ابن مالك و قد سبق ذلك. و منه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فاشتهر من يساره ما اشتهر حتى صولحت احدى زوجاته الاربع و هى التى طلقها فى مرضه على نيف و ثمانين ألفا و أوصى بخمسين ألفا بعد هذا وعدا صدقاته الفاشية و نفقاته فى سبيل الله الوافية أعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا و تصدق مرة بتسعمائة بغير بما تحمل من الخيرات و باقتابها و أحلاسها. بهجة المحافل، العامرى ج ٢ ٢٢٩ فصل فى إجابة دعائه صلى الله عليه و سلم ص : ٢٢٩

و دعى لسعد بن أبى وقاص أن يكون مستجاب الدعوة فما دعا سعد لاحد أو عليه الا استجيب له. و دعا بعز الاسلام بعمر أو بابى جهل بن هشام فاستجيب له فى عمر. و قال للنابعة لا يفضض تصحيف و انما هو مثل الخراء الاسود (شرحبيل) بضم المعجمة و فتح

الراء و سكون المهملة بعدها موحدة مكسورة فتحتية ساكنة و قيل ان اسمه شرا حيل ذكره في القاموس (الجعفي) بجيم فمهملة ففاء بوزن الكرسى منسوب الى جعفي بوزن كرسى ابن سعد العشيبة الى حى باليمن قاله في القاموس (سلعة) بكسر المهملة و سكون اللام و فتح المهملة زيادة تحدث في الجسد كالغدة تكون من قدر الحمصة الى قدر البطيخة قاله الشمني فعر كها بفتح العين المهملة في المضارع كالماضى (فيمنعه) بالفتح جواب فلم يكن (أشد حياء) بالفتح خبر يكن

(فصل) في اجابة دعائه (قال حذيفة) كما أخرجه عنه أحمد (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) سبب الدعاء انه جاء الى النبي صلى الله عليه و سلم باربعة آلاف درهم فقال كان عندي ثمانية آلاف فامسكت أربعة لنفسى و عيالى و أربعة أقرضتها ربي فقال صلى الله عليه و سلم بارك الله لك فيما أمسكت و فيما أعطيت رواه ابن عبد البر و غيره (على نيف و ثمانين ألفا) و قيل مائة ألف (اعتق يوما واحدا الى آخره) من جملة تصدقاته الارض التي تصدق بها على أمهات المؤمنين فبيعت باربعين ألفا أخرجه الترمذى و صححه عن عائشة (و أوصى بخمسين ألفا) في سبيل الله كما نقل عن عروة بن الزبير قال الشمني و قال الزهري أوصى عبد الرحمن لمن بقى من أهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار و كانوا مائة فاخذوها و أخذ عثمان ممن أخذوا و أوصى بالف فرس في سبيل الله (و قال للنابعة) بالنون و الموحدة و المعجمة هو الجعدى و اسمه قيس بن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٠

الله فاك فعاش عشرين و مائة سنة لم يسقط له سن. و قال لابن عباس اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل فسمى بعد ذلك البحر و ترجمان القرآن. و دعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا إلا ربح فيه. و دعا بمثل ذلك للمقداد و بمثله لعروة بن الجعد البارقي. قال البخارى و كان لو اشترى التراب ربح فيه. و دعا لعلى أن يكفى الحر و القر فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف و عكسه و لا يبالي. و دعا لفاطمة ابنته أن لا يجيعها الله قالت فما جعت بعد ذلك.

و دعا على مضر بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى استعطفوه فعطف عليهم. و دعا على كسرى أن يمزق الله ملكه كل ممزق فلم تبق له باقية و لا بقية لفارس رئاسه. و قال لرجل رآه يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فلم يرفعه الى فيه. و دعا على عتيبة بن أبى لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الاسد. و دعا على قريش حين وضعوا السلا على رقبته و سمى سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم ألقوا في القليب. و كان الحكم بن ابى العاص يخلج بوجهه و يغمز النبي صلى الله عليه و سلم بعينه فقال كذلك كن فلم يزل يخلج حتى مات. و دعا على محلم بن جثامة فلم تقبله الارض يوم مات.

[فصل فى كراماته و بركاته و انقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه و سلم]

(فصل) فى كراماته و بركاته و انقلاب الاعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه و سلم. من ذلك الآية الباهرة و العبرة الظاهرة و هو ما ثبت فى الصحاح من خبر فرس أبى طلحة و جمل جابر. و خفق صلى الله عليه و سلم فرسا لجعيل الاشجعي بمخفقة كانت معه فلم يملك رأسها عبد الله و قيل بالعكس قال الشمني قال الشعر ثم بقى ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسمى النابعة (فعاش عشرين و مائة سنة) زاد فى الشفاء و قيل أكثر (لم يسقط له سن) فى رواية فى الشفاء و كان أحسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له أخرى (البحر و ترجمان) بنصبهما (و دعا بمثل ذلك للمقداد) زاد فى الشفاء و كان عنده غرائب من المال (البارقي) بالموحدة و القاف نسبة الى بارق بطن من الازد نزلوا الى جنب جبل يسمى بارقا فنسبوا إليه و حديثه مشهور فى الصحيحين و غيرهما (كان لو اشترى التراب ربح فيه) قال فى الشفاء فقال عروة لقد كنت أقوم بالكناسه فما ارجع حتى اربح أربعين ألفا (القر) بضم القاف و تشديد الراء البرد (حصت) بفتح الحاء و تشديد الصاد المهملتين أى أذهبت (و قال لرجل يأكل بشماله) قال الخطيب هو بسر بن راعى العير الاشجعي صحابى مشهور و غلط من زعم نفاقه و بسر بضم الموحدة و سكون المهملة كما قاله جلال

الدين المحلي وغيره و حديثه في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع (و دعا على عتيبة) بالتصغير على الصواب كما سبق (فافترسه) بالمهملة (يختلج) بالمعجمة أى يميل.

(فصل) في كراماته (لجعل) مصغر و هو ابن سراقه الضمرى (بمخففة) بكسر الميم و سكون

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣١

نشاطا و باع من بطنها باثنى عشر ألفا. و ركب حمارا قطوفا لسعد بن عباد فکان بعد لا يساير و كانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فکان يستفتح بها في حروبه فيفتح عليه و أعطى الحسن و الحسين لسانه فمصاه و كانا يبكيان عطشا فسكتا. و كان يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيكفيهم ريقه الى الليل و كاتب سلمان الفارسي مواليه على ثلاثمائة و دية يغرسها و يعمل عليها حتى تطعم و على أربعين أوقية من ذهب يغرسها صلى الله عليه و سلم بيده فأطعمت من عامها الا واحدة غرسها غيره فقلعها صلى الله عليه و سلم ثم غرسها فاجدت و أعطاه مثل بيضة الدجاجة من الذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها أربعين أوقية و بقي عنده مثل الذى أعطاهم و قال حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه و سلم شربة من سويق شرب أولها و شربت آخرها فما برحت أجد شعبها اذا جعت و ريبها اذا عطشت و بردها اذا ظمئت. و انكسر سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و سلم جذل حطب فصار في يده سيفا صارما يشهد به الحروب الى أن استشهد في قتال أهل الردة و كان هذا السيف يسمى العون. و دفع صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن جحش يوم أحد عرجونا فرجع في يده سيفا و من بركته صلى الله عليه و آله و سلم درة الحوائل كشاة أم معبد و غنم حليمة و شارفها و شاء المقداد. و مسح صلى الله عليه و سلم على رأس قيس بن زيد الجذامي و دعا له فمات و هو ابن مائة سنة و رأسه أبيض و ما مست يد رسول الله صلى الله عليه و سلم أسود فکان يسمى الاغر. و مسح صلى الله عليه و سلم على بطن عتيبة بن فرقد و ظهره فکان له طيب يعدل طيب نسائه. و سلت الدم على وجه عامر بن عمرو و كان جرح يوم حنين فكانت له غرة كغرة الفرس. و مسح وجه قتادة بن ملحان فکان لوجهه بريق يتراءى فيه كالمرأة. و نضح المعجمة و فتح الفاء ثم قاف و هى الدرّة التى يضرب بها (و كاتب سلمان الفارسي) روى قصته الدارمي و ابن عبد البر (و دية) بفتح الواو و كسر المهلة و تشديد التحتية هى صغار النخل (أوقية) بضم الهمزة على المشهور و بحذفها فى لغة و هى أربعون درهما (فغرسها غيره) روى البخارى فى صحيحه ان الذى غرسها سلمان و روى ابن عبد البر ان الذى غرسها عمر و جمع بينهما بانهما غرساها معا فاضاف الراوى مرة غرسها لهذا و مرة لهذا (فاجدت) بالمعجمة و المهملة كما مر نظيره (مثل) بالرفع (حنش) على لفظ الجنس المعروف (ابن عقيل) مكبر (عكاشة) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها (جذل) بفتح الجيم و سكون المعجمة (العون) بفتح المهملة و سكون الواو (عرجونا) هو أصل العذق الذى يقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا (و شاء المقداد) زاد فى الشفاء و شاء عبد الله بن مسعود و كانت لم ينز عليها فحل (الاغر) بالنصب (ملحان) بكسر الميم و سكون

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٢

الماء فى وجه ربيته زينب بنت أم سلمة فاكسبها ذلك جمالا عظيما. و أمر آدر أن ينضحها من عين مج فيها ففعل فبرئ و مج فى دلو و صببت فى بئر فکان يشم منها رائحة المسك و أحاديث هذا الفصل واسعة و بركاته صلى الله عليه و سلم عظيمة عيمة. رويانا فى سنن أبى داود و الترمذى باسناد جيد عن أبى جري جابر بن سليم الهجيمى قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليك قلت أنت رسول الله قال أنا رسول الله الذى اذا أصابك ضر فدعوتك كشفه عنك و اذا أصابك عام سنة فدعوتك انتبتها لك و ان كنت بأرض قفراء و فلاة فضلت راحلتك فدعوتك ردها عليك قال قلت أعهد الى قال لا تسين أحد قال فما سببت بعده حرا و لا عبدا و لا بعيرا و لا شاءة قال و لا تحقرن من المعروف شيئا و ان تكلم أخاك و أنت منبسط إليه بوجهك ان ذلك من المعروف و ارفع إزارك الى نصف الساق فان أبيت و إياك فالى الكعبين و إياك و اسبال الأزار فانها من

المخيلة و ان الله لا يحب المخيلة و ان امرؤ شتمك و عيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه و في اللام بعدها مهملة (فاكسبها ذلك جمالا عظيما) لفظ الشفاء فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها (آدر) بمد الهمزة ثم مهملة ثم راء من به الادرة و هو انتفاخ الخصيتين (أبي جرى) بضم الجيم و فتح الراء و تشديد التحتية (ابن سليم) بالتصغير الهجى نسبة الى بنى الهجم بضم أولها و فتح الجيم قبيلة معروفة (لا تقل عليك السلام) هو نهى تنزيه و تعليم للاكمل و الا فهو ينادى به أصل السنة (تحية) بالرفع و وهم من فتحه ظنا انه اسم ان (الموتى) أخذ بهذا القاضى و المتولى فقال اذا سلم على الميت قال عليكم السلام و لا يقول السلام عليكم لانهم ليسوا أهلا للخطاب و استدل الجمهور بما فى مسلم و مسند أحمد و غيرهما ان التسليم على الميت كهو على الحى و أجابوا عن الاول بانه اخبار عن عادتهم لا تعليم لهم و بان اخبار السلام عليكم أصح و أكثر و قول القاضى و المتولى ليسوا أهلا للخطاب ممنوع و قد أخرج ابن عبد البر باسناد حسن ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام (قلت) هذا التعليل عجيب فان عليك السلام كالخطاب فى السلام عليك (أنت رسول الله) بمد الهمزة للاستفهام (عام) بالاضافة (سنة) مجرور بها و السنة عند العرب الجذب (بارض) بالتونين (قفر) بفتح القاف و سكون الفاء أى خالية (اعهد الى) أى أوصنى (و اسأل) منصوب على التحذير (من المخيلة) بفتح الميم و كسر المعجمة و سكون التحتية أى الخيلاء و هى العجب بالنفس بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٣٣

معنى حديث ابى جرى قول العفيف بن جعفر حيث يقول:

لذ بالنبى اذا نابتك نائبة فعقدتها برسول الله محلول

[فصل و أما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر و الخبر به متواتر و الإتيان بجميعه متعذر]

«فصل» و أما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر و الخبر به متواتر و الإتيان بجميعه متعذر. روينا فى سنن أبى داود عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه و نسيه من نسيه قد علمه اصحابى هؤلاء و انه ليكون منه الشىء فاعرفه و اذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى أم تناسوا و الله ما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم من قائد فتنه الى ان تنقضى ايام الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا و قد سماه لنا باسمه و اسم ابيه و قبيلته و قد خرج اهل الصحاح من ذلك اخبارا واسعة من ذلك اخباره أصحابه بالظهور على أعدائهم و فتح مكة و بيت المقدس و اليمن و الشام و العراق و فتح خيبر على يد على فى غد يومه و اختلاف أمته و افتراقهم على نيف و سبعين فرقة الناجية منها واحدة و اخباره ان أمته اذا مشوا المطيطاء و خدمتهم بنات فارس و الروم رد الله بأسهم بينهم و سلط الله شرارهم على خيارهم و قوله صلى الله عليه و آله و سلم زويت لى الارض فرأيت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتى بما زوى لى منها و امتد ملكهم فى المشرق (فصل) فى ذكر ما أخبر به من الغيوب (فى سنن أبى داود عن حذيفة) و خرج عنه الشيخان أيضا (قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم مقاما) قد جاهد المقام ميينا فى حديث عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فآخبر بما كان و ما هو كائن فاعلمنا احفظنا خرج مسلم و للترمذى من حديث أبى سعيد صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة العصر بنهار ثم قام فخطبنا فلم يدع شيئا يكون الى يوم القيامة الا اخبرناه حفظه من حفظه و نسيه من نسيه (و اختلاف أمته الى آخره) خرج أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريرة باسناد صحيحة قال بعضهم أصول هذه الفرق ست الحرورية و القدرية و الجهمية و المرجئة و الرافضة و الجبرية و كل فرقة منهم تنقسم الى اثنى عشرة فهذه اثنان و سبعون سوى الناجية (الناجية منها) سئل عنها صلى الله عليه و سلم فقال ما أنا عليه و أصحابى (اذا مشوا المطيطاء الى آخره) أخرجه الترمذى عن ابن عمر و قال حديث غريب و المطيطاء بضم الميم و فتح الطاء المكررة و سكون

التحيتة قال ابن الاثير يمد و يقصر و قال الجوهرى بالمد فقط مشية فيها تبختر و المد لليدين ماخوذ من مطيمط اذا مد (زويت لى الارض الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٤

و المغرب أعظم من امتداده فى الشام و اليمن و اخباره بملك بنى أمية و اتخاذهم مال الله دولا و عباده خولا و خروج ولد العباس بالرايات السود و ملكهم أضعاف ما ملكوا و خروج المهدي و ما ينال أهل بيته و تقتيلهم و تشريدهم و قوله صلى الله عليه و سلم لعلى ان أشقاها الذى يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من رأسه بالدم و ان فيه مثلا من ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا و الترمذى عن ثوبان و زويت بالزاي أى ضمت و جمعت (و اخباره بملك بنى أمية) أخرجه الرويانى و ابن عساكر عن أبى ذر (و خروج ولد العباس بالرايات السود) من خراسان حتى تنصب بايليا أخرجه الترمذى عن أبى هريرة (و خروج المهدي) أخرجه احمد و أبو داود عن على و أخرجه أبو داود عن ابن مسعود و قال حديث حسن صحيح و أخرجه أبو داود و عبد الرزاق و الترمذى عن أبى سعيد و أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة و عن ثوبان و عن عبد الله بن الحارث بن جزء باسانيد صحيحة (تنبيه) أحاديث خروج المهدي معارضة بما أخرجه ابن ماجه ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ادريس الشافعى قال حدثنى محمد بن خالد الجندى عن ابان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا يزداد الامر إلا شدة و لا الدنيا الا ادبارا و لا الناس الا شحا و لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق و لا مهدي الا عيسى بن مريم و خرج أبو الحسن الآجرى أيضا و أجاب عنه الحفاظ بانه حديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندى و هو مجهول كما قاله البخارى و اختلف عليه فى اسناده فتارة يرويه عن ابان عن الحسن عن النبى صلى الله عليه و سلم مرسلا مع ضعف و تارة يرويه عن ابان عن الحسن عن أنس و الاحاديث فى خروج المهدي ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لما دونه (فائدة) كان أهل البيت يزعمون أن محمد بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن هو المهدي و ذلك بمواطأة اسمه و اسم أبيه اسمه صلى الله عليه و سلم و اسم أبيه و لو لا عدم اجتماع علامات المهدي فيه لقطع به سيما و هو كان يسمى المهدي و يسمى النفس الزكية لان حديث يذفن هاهنا رجل من أهل بيتى نفس زكية فدفن حيث أشار صلى الله عليه و سلم و ذلك بالمدينة الشريفة قتله جند العباسيين حين قام على المنصور سنة مائة و خمسين من الهجرة (ان أشقاها) أى البرية (الذى يخضب هذه) يريد لحيته (من هذه) يريد ناصيته و هذا الحديث أخرجه ابن عبد البر و غيره عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا على تدرى من أشقى الاولين قال الذى عقر ناقه صالح قال صدقت قال تدرى من أشقى الآخرين قال الله و رسوله أعلم قال الذى يضربك على هذه و أشار الى نافوخه بالمعجمة فيبتل منها هذه و أخذ بلحيته و ذهب ابن عبد البر و غيره أن عليا كان عند تراكم الفتن يقول و الله لوددت أن لو بعث أشقاها (و أن فيه مثلا- من ابن مريم) أخرجه ابن عبد البر و غيره عن على (بهتو)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٥

أمه و أحبه النصرارى حتى أنزلوه المنزلة التى ليست له و أخبر بقتال الزبير له و هو ظالم له و بأن عمار تقتله الفئة الباغية و قال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس و ويل للناس منك و قال فى قرمان و كان قد أبلى مع المسلمين و أعجب المسلمون بنفعه انه من أهل النار فقتل نفسه و قال لجماعة من اصحابه آخركم موتا فى النار فكان آخر أولئك موتا سمرة بن جندب احترق فى نار و مات و أخبر ان فى ثقيف كذابا و مبيرا و ان مسيلمه يعقره الله و ان فاطمة اول اهله لحوقا أمه) أى كذبوا عليها و نسبوا الى الفجور قاتلهم الله (حتى أنزلوه المنزلة التى ليس بها) فقالوا هو ابن الله سبحانه الله عن الصاحبة و الولد و قد ظهر مصداق ما أخبر به صلى الله عليه و سلم فقد تدينت الناصبة و أشباههم ببغضه حتى أنهم يلعنونه و يسبونهم على منابهم انتقم الله منهم له و أحبته فرق الشيعة حتى غلا بعضهم فى محبته و ادعى له النبوة و زاد بعضهم فى الغلو فادعى له الربوبية و كلا- الفرقتين كافر باجماع من يعتبر به (و أخبر بقتال الزبير له و هو ظالم له) أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب و ذكر أن عليا نادى الزبير يوم الجمل يا عبد الله ادن الى أذكرك كلاما

سمعتة أنا و أنت من رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال على الامان فقال عليك الامان فبرز فاذكره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له و قد وجدتهما يضحكان بعضهما الى بعض أما انك ستقاتل عليا و أنت له ظالم فقال الزبير اللهم انى ما ذكرت هذا الا هذه الساعة و ثنا عنان فرسه (و بأن عمارا تقتله الفئة الباغية) كما أخرجه الشيخان و غيرهما و قد مر (و قال لعبد الله ابن الزبير الى آخره) أخرجه الدارقطني فى السنن (ويل لك) عذاب يأتيك فى الدنيا (من الناس) يعنى الحجاج بن يوسف الثقفى (و ويل) فى الآخرة (لنناس) للحجاج (منك) أى بسبيك فقتل الحجاج عبد الله و صلبه كما أخرجه مسلم عن أبى نوفل (قرمان) بضم القاف و سكون الزاى هو ابن على الظفرى و قصته مشهورة فى الصحيحين و غيرهما (و كان قد أبلى مع المسلمين) يوم خيبر (آخركم) موتا (فى النار) أخرجه بن عبد البر فى الاستيعاب (احترق فى نار و مات فيها) قال ابن عبد البر أصاب سمره مرض فكان يعالج بالقعود على قدر مملوه ماء حارا فسقط ذا يوم فى القدر فمات فيها و ذلك بالبصرة سنة ثمان أو سبع و خمسين (و أخبر ان فى ثقيف الى آخره) أخرجه مسلم عن أسماء بنت أبى بكر و أخرجه الترمذى عن ابن عمر و أخرجه الطبرانى عن حذيفة (كذابا) هو المختار بن أبى عبيد بالاتفاق قال النووى و من أقبح كذبه دعواه أن جبريل يأتيه قال الشمنى و كان المختار واليا على الكوفة و كان يلقب بكيسان و إليه تنسب الكيسانية و كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شيعيا و كان يدعو الى محمد بن الحنفية و محمد يتبرأ منه و كان أرسل ابن الاشر بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله و قتل من كان فى قتل الحسين ممن قدر عليه و لما ولى مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله ابن الزبير قاتل المختار بن عبيد و قتله (و مبيرا) بضم الميم و كسر الموحدة ثم تحية ساكنة ثم راء أى مهلكا و البوار الهلاك قال تعالى وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا أى هلكا و هذا المبير هو الحجاج بن يوسف الثقفى بالاتفاق أيضا و روى الترمذى عن هشام بن حسان قال أحصى من قتل الحجاج صبورا فوجد مائة ألف و عشرون ألفا

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٣٦

به و بان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسين و قال للحسن بن على ان ابنى هذا سيد و لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين و اخبر بقتل الحسين بالطف و اخرج بيده تربة و قال فيها مضجعه و اخبر بشأن اويس القرنى و بأن الانصار يستأثر عليهم بالدنيا و بأنهم يقولون حتى يكونوا كالملاح فى الطعام و اخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة يذرهم و اخبر عمه العباس حين اسر ببدر بماله الذى تركه عند زوجته أم الفضل و لم يعلم به أحد و أخبر أنه يقتل أبى بن خلف فقتله بيده و اعلم بمصارع كفار بدر فما ماط أحد عن موضع يده و قال لسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام و يضربك آخرون و أخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا و بموت النجاشى و ان اسرع ازواجه لحقوا به اطولهن يدا فكانت زينب و كان طول يدها (و بأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا) أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و حسنة و أبو يعلى و ابن حبان عن سفينة فكانت خلافة أبى بكر سنتين و ثلاثة أشهر و خلافة عمر عشر سنين و ثلاثة أشهر و خلافة عثمان إحدى عشر سنة و إحدى عشر شهرا و خلافة على خمس سنين و خلافة الحسن سبعة أشهر و بها تمت الخلافة و هذا اصح ما قيل و وراء ذلك أقوال أخر (أن أبنى هذا سيد الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و النسائى عن أبى بكر (و لعل الله) هى هنا واجبة ففى رواية خارج الصحيح و سيصلح الله (به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) فى الحديث أن البغى لا- يزيل اسم الاسلام و المراد به هنا الايمان ليوافق قوله تعالى وَ إِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا الْآيَةَ و قد ظهر مصداق ما أخبر به صلى الله عليه و سلم و ذلك أن سيدنا الحسن رضى الله عنه سار من العراق الى معاوية و سار إليه معاوية و مع كل منهما كتائب أمثال الجبال فلما تقاربا و ذلك بناحية الانبار من أرض السواد و رأى الحسن تكاثر الجيوش تحنن عليهم و أخذته رافة المسلمين فقال عمرو بن العاص انى لارى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال معاوية أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لى بامور المسلمين من لى بضيعتهم فكتب معاوية بالصلح على أن يسلم له الحسن الامر و يكون له من بعده فرضى بذلك و افترق الجمع حسب ما ذكره ابن عبد البر و غيره (و أخبر بقتل الحسين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس بن مالك و أخرجه بن السكن عن أنس بن الحارث و زاد فمن أدركه منكم فلينصره فقتل أنس بن الحارث مع الحسين بن على

(بالطف) بفتح المهملة و تشديد الفاء موضع بناحية الكوفة (و أخرج بيده تربة و قال فيها مضجعه) كما زاده أحمد و فيه أن أم سلمة أخذت التربة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء و أخرج الترمذى عن سلمى امرأة من الانصار قالت دخلت على أم سلمة رضى الله عنها و هى تبكى فقلت ما يبكيك قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المنام و على رأسه و لحيته التراب و هو يبكى فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آفا (و أخبر بشأن أويس) بن عامر (القرنى) كما أخرج مسلم عن أسد بن جابر و القرنى بفتح القاف و الراء نسبة الى قرن بن ردمان ابن ناجية بن مراد قال الكلبي و مراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٧

الصدقة و قال فى يزيد بن صوحان سبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد و اخبر بامارات القيامة و أشرطها فمنها ان تلد الأمة ربتها و ان ترى الحفاه الرعاة العالة رعاء الشاء يتناولون فى البنيان و تقارب الزمان و قبض العلم و ظهور الفتن و الهرج و ذهاب الامثل فالأمثل من الناس و خروج ثلاثين دجالا كذابا آخرهم الدجال الأعظم و قال ويل للعرب من شر قد اقترب الى ما اخبر به من اسرار المنافقين و هتك استارهم حتى قال بعضهم لصاحبه اسكت فو الله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء الى ما اخبر به من احوال يوم القيامة و تطوره و احداثه و الله اعلم. و قال القاضى رحمه الله:

سبأ و غلط الجوهري فقال أنه منسوب الى قرن المنازل (ابن صوحان) بالصاد المضمومة و الحاء المهملتين (بامارات القيامة) أى علاماتها (ان تلد الأمة ربتها) للبخارى فى التفسير ربهها زاد مسلم يعنى السرارى و لاحمد أن تلد الاماء أربابهن و المراد بالرب المالك أو السيد قال الخطابى معناه اتساع الاسلام و استيلاء أهله على بلاد الترك و سبى ذراريهم و اتخاذهم سرارى فاذا ملك الرجل الجارية و استولدها كان الولد منها بمنزلة سيدها لانه ولده و نقل النووى ذلك عن الاكثرين قال فى التوشيح و يقدر من هذا قول و كيع فى تفسيره ان تلد العجم العرب و يوجه بان الاماء تلد الملوك فتصير الام من جملة الرعية و الملك سيد رعيته و قيل معنى ذلك كثرة العقوق فى الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة و الضرب و السب و الاستخدام فاطلق عليه ربهها مجازا و حقيقة بمعنى المربي (العالة) أى الفقراء (رعاء) بكسر الراء مع المد (الشاء) بالمد أيضا (يتناولون) أى يتفاحرون (فى) طول (البنيان) و المراد الاخبار عن تبدل الحال بان يستولى أهل البادية على الامر و يملكوا البلاد بالقهر فتكثر أموالهم و تنصرف همهم الى تشييد البنيان و التفاحر «١» ذكر معنى ذلك (و الهرج) بفتح الهاء و سكون الراء ثم جيم هو القتل (و ذهاب الامثل فالامثل) كما أخرج أحمد و البخارى عن مرداس الاسلمى الامثل الفاضل الخيار (و ويل للعرب الى آخره) أخرج البخارى عن زينب بنت جحش و أخرج أبو داود و الحاكم عن أبى هريرة و زاد أفصح من كف يده قال القرطبي و المراد بالويل فى هذا الحديث الحرب قاله ابن عرفة فأخبر صلى الله عليه و سلم بما يكون بعده من أمر العرب و ما يستقبلهم من الويل و الحرب و قد وجد ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك و الدولة و الاموال و الامارة و صار ذلك فى غيرهم من الترك و العجم و تشتتوا فى البوادي بعد أن كان العز و الملك و الدنيا لهم ببركته عليه الصلاة و السلام و لما جاءهم به من الدين و الاسلام فلما لم يشكروا النعمة سلبها الله منهم و نقلها الى غيرهم و من ثم قالت زينب فى سياق هذا الحديث أنهلك و فينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث.

(١) بياض فى الاصل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٨

[فصل و من معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف و العلوم]

(فصل) و من معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف و العلوم و خصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا و الدين و معرفته

بأمور شرائعه و قوانين دينه و سياسة عباده و مصالح امته و ما كان فى الامم قبله و قصص الأنبياء و الرسل و الجبايرة و القرون الماضية من لدن آدم الى زمنه و حفظ شرائعهم و كتبهم و وعى سيرهم و سرد أنبائهم و أيام الله فيهم و صفات أعيانهم و اختلاف آرائهم و المعرفة بمددهم و اعمارهم و حكم حكاهمهم و محاجة كل أمة من الكفرة و معارضة كل فرقة من أهل الكتابين بما فى كتبهم و اعلامهم باسرارها و مخبآت علومها و اخبارهم بما كتموه من ذلك و غيره الى الاحتواء على لغات العرب و غريب الفاظ فرقها و الاحاطة بضروب فصاحتها و الحفظ لايامها و أمثالها و حكمها و معانى أشعارها و التخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة و الحكم البيئه لتقريب التفهيم للغامض و التبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذى لا تناقض فيه و لا تناذل مع اشتغال شريعته عن محاسن الاخلاق و محامد الآداب و كل شىء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شياً الا من جهة الخذلان بل كل جاحد و كافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا إليه صوبه و استحسنته دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات و حرم عليهم من الخبائث و صان به أنفسهم و اعراضهم و أموالهم من المعاقبات و الحد و دعا جلا و التخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم و فنون المعارف كالطب و العبارة و الفرائض و الحساب و النسب و غير ذلك من العلوم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه و سلم فيها قدوة و أصولاً فى علمهم كقوله صلى الله عليه و سلم الرؤيا لاول عابر و هى على رجل طائر (فصل) و من معجزاته الباهرة (أحل لهم) بفتح الهمزة مبنى للفاعل و كذا و حرم (و العبارة) بكسر المهملة ثم موحدة هى تعبير الرؤيا (و الفرائض) جمع فريضة بمعنى مفروضة (الرؤيا لاول عابر) ليس هذا على الاطلاق كما قاله النووى و انما ذلك اذا أصاب وجهها فمن ثم قال صلى الله عليه و سلم لسيدنا أبى بكر حين عبر الرؤيا أصبت بعضاً و أخطأت بعضاً و فى قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام دليل لذلك فان الرؤيا كانت رؤيا صحيحة على حسب ما فسره سيدنا يوسف و لو كانت لاول عابر مطلقاً لما أخطأ أبو بكر فى بعض ما عبر و لكانت الرؤيا التى عبرها يوسف أضغاث أحلام (و على رجل طائر) تتمه الحديث فاذا عبرت وقعت و لا تقصها الا- على واد أودى رأى أخرجه أبو داود و ابن ماجه و الحاكم عن ابن رزين و معنى قوله على رجل طائر كما قاله الهروى على قدر جار و قضاء ماض من خير أو شر و قال ابن قتيبة أراد انها غير مستقرة يقال للشىء اذا لم يستقر هو على رجل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٣٩

و اذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب و قوله عليه السلام أصل كل داء البردة أى التخمئة و خير ما تداويتم به السعوط و اللدود و المشى و الحجامة و خير الحجامة يوم تسع عشرة و سبع عشرة و احدى و عشرين و فى العود الهندى سبعة اشفيه و فى الجبة السوداء شفاء من كل داء الا السام و قوله من يصبح سبع تمرات عجوته لم يضره فى ذلك اليوم سم و لا سحر و قوله فى السنن طائر و على قرن ظبى و بين مخالط طائر (اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب) تتمه الحديث و أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً أخرجه الشيخان و ابن ماجه عن أبى هريرة و المراد اذا قارب الزمان ان يعتدل ليله و نهاره قاله الخطابى و غيره و قيل المراد اذا قارب القيامة و الاول أشهر قاله النووى و قوله و أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً هو على الاطلاق و نقل عياض عن بعض العلماء ان هذا يكون فى آخر الزمان اذا انقطع العلم و مات العلماء و الصالحون و من يستدل بقوله و عمله فجعله الله له جابراً و عوضاً و منبها لهم قال النووى و الاول أظهر لان غير الصادق فى حديثه يتطرق الخلل الى رؤياه (أصل كل داء البردة) أخرجه الدارقطنى بسند ضعيف عن أنس و أخرجه ابن السننى و أبو نعيم فى الطب عن على و أبى سعيد و عن الزهرى مرسلاً و البردة بفتح الموحدة و الرأء و المهملة قال الشمنى هى التخمئة و ثقل الطعام على المعدة لان ذلك يبرد المعدة (خير ما تداويتم به الى آخره) أخرجه بمعناه أحمد و الطبرانى و الحاكم عن سمره و أخرجه أحمد و النسائى عن أنس و أخرجه أبو نعيم فى الطب عن على (السعوط) بمهملات و فتح السين ما يتداوى به فى الانف و هو الانتشاق أيضاً (و اللدود) بتكرير المهملة و فتح اللام و مر ذكره فى الوفاة (و المشى) بفتح الميم و كسر المعجمة و تشديد التحتية قال ابن الاثير هو الدواء المسهل الذى يحمل صاحبه على المشى و التردد الى الخلاء (و خير الحجامة يوم سبع عشرة الى آخره) أخرجه البزار و أبو نعيم فى الطب عن ابن عباس و لابن سعد و الطبرانى و ابن عدى من حديث معقل بن يسار

الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء الداء سنة (عليكم بالعود الهندي الى آخره) قد تقدم الكلام عليه في الوفاة (و في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن أبي هريرة و الحبة السوداء هو الشونيز بضم المعجمة و فتحها و كسر النون و سكون التحتية ثم زاي قال النووي هذا الصواب المشهور الذي ذكره الجمهور و قيل انها الخردل و قيل الحبة الخضراء و هي البطم و العرب تسمى الاخضر أسود و قوله من كل داء قيل هو على عمومه و انها تدخل في كل دواء بالتركيب و قيل هو من العام الذي أريد به الخاص أى من كل داء يقبل العلاج بها و السام بالمهمله بلا همز و هو الموت (من يصبح سبع تمرات عجووة الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن سعد بن أبي وقاص و أراد تمر المدينة فقط كما جاء في الاحاديث الصحيحة قال النووي تخصيص عجووة المدينة دون غيرها و عدد السبع مما علمه الشارع صلى الله عليه و سلم و لا نعلم نحن حكمتها فيجب الايمان بها و اعتقاد فضلها و الحكمة و هي كاعداد الصلوات و نصب الزكاة و غيرها (سم) مثلث السين و الفتح أفصح (و قوله في السناء) بفتح المهمله مع المد و القصر قال في القاموس بنت مسهل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٠

انه حار بارد و سئل عن سبأ رجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة و تشاءم أربعة الحديث بطوله و قال حمير رأس العرب و نابها و مذحج هامتها و غلصمها و الازد كاهلها و جمجمتها و همدان غاربها و ذروتها و تعليمه لكانته تصوير الحروف باسمائها مع كونه اميالا- يكتب و أما جوابه لوفود العرب على اختلافهم و خطاب كل منهم بلغته و تكلمه بالرطانة في بعض الاحيان فامر شائع هذا كله. و هو أمى لا يحسب و لا يكتب و لا علم و لا نقل انه اشتغل بمدارسه كتب و لا بمجالسة احد مما علمها قال تعالى و ما كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ وَ قَالَ تَعَالَى وَ عَلَّمَكُمَا مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُونَ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَظِيمًا وَ هذا تلخيص ما ذكره القاضى مع زيادات زدتها و الحق بالمعجزات أيضا كفاية الله له و عصمته من الناس في حال اجتماعه و انفراده و كثرة المحاسد و المعاند قال الله تعالى وَ اللَّهُ يَعِصُمُكُم مِّنَ النَّاسِ وَ قَالَ وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَانْكَرْنَا بِأَعْيُنِنَا وَ قَالَ لِلصَّفْرَاءِ وَ السَّوْدَاءِ وَ الْبَلْغَمِ (انه حار بارد) و لابن ماجه و الحاكم عن عبد الله بن أم حرام عليكم بالسناء و السنون فان فيهما شفاء من كل داء الا السام و السنون بفتح المهمله و ضم النون أو كسر المهمله و فتح النون و سكون الواو ثم فوقية العسل (و سئل عن سبأ) كما نقله البغوى عن أبى سبرة النخعى عن فروة بن مسيكة القطيعى (كان رجلا من العرب) هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (تيامن منهم ستة) و هم كندة و الاشعريون و الازد و مذحج و انمار و حمير (و تشاءم منهم أربعة) و هم عاملة و جراد و لخم و غسان (حمير) بكسر المهمله و سكون الميم و فتح التحتية (و نابها) بالنون و الموحدة (و مذحج) بفتح الميم و سكون المعجمة و كسر المهمله بعدها جيم كما مر ذكر نسبه (و غلصمها) بفتح المعجمة و سكون اللام و كسر المهمله هو رأس الحلقوم و هو الموضع الثانى فى الحلق (و كاهلها) هو ما بين الكتفين (و همدان) بسكون الميم و اهمال الدال كما سبق (و غاربها) ما بين السنام و العنق (و ذروتها) بضم المعجمة و كسر التاء أعلاها (و لا علم) بتخفيف اللام (و ما كنت تتلو من قبله) أى قبل القرآن (تنبيه) ترك المصنف من المعجزات كثيرا مما ذكره عياض فى الشفاء فليراجع فان فيه اشياء من المعجزات و خوارق العادات فى كل فن من هذه الفنون التى ذكرها المصنف و لو لا- خوف الاشهار و التطويل فى ذكرها لذكرتها (خاتمة) قال ابن الجوزى فى المنتخب شارك نبينا صلى الله عليه و سلم الأنبياء فى مناصبهم و زاد سبطه قوله: أين انشقاق البحر من انشقاق القمر أين انفجار الماء من الحجر من انفجاره من الاصابع أين التكليم عند الطور من قاب قوسين أين تسبيح الجبال فى أماكنها من تسبيح الحصا فى الكف اين علو سليمان بالريح من ليلة المعراج أين احياء عيسى الموتى من تكليم الذراع قال و نقل الرازى عن البيهقى ان الامام الشافعى قيل له ان الله أعطى عيسى احياء الميت فقال الشافعى حنين الجذع أعظم منه ان احياء الخشب أعظم من احياء الميت و قال فلق القمر أعظم من فلق البحر لان فلق القمر سماوى و خروج الماء من الحجر معتاد بخلاف الاصابع فان خروجه من اللحم و الدم أعجب و الله أعلم.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤١

أليس الله بكاف عبده و قال انا كفييناك المستهزئين و قال و اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين و الاخبار في اذى الكفار له صلى الله عليه و سلم و حرصهم على الفتك به و تظاهرهم على ذلك واسعة شائعة فلا نطول بسردها و الله اعلم.

[القسم الثالث في شمائله و فضائله و أقواله و أفعاله في جميع أحواله]

إشارة

«القسم الثالث في شمائله و فضائله و أقواله و أفعاله في جميع أحواله» قال المؤلف كان الله له لا خفاء على من مارس شيئا من علوم النقل و زينه الله بادننى مسكة من عقل انه صلى الله عليه و سلم قد كان مجبولا على اكرم الخصال و احمدها فى المال و انه قد كان يأتي منها على البديهة بما يشق على غيره و ذلك من غير تأديب و لا تعليم فطرة من العزيز العليم و كفى فى تعزيز ذلك قوله و إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ و يتلخص الكلام من هذه الجملة فى ثلاثة ابواب حسب ما تقدم

[الباب الأول فى عادته و سجيته فى المباحثات و المعتادات الضرورىات صلى الله عليه و سلم]

إشارة

«الباب الاول» فى عادته و سجيته فى المباحثات و المعتادات الضرورىات صلى الله عليه و سلم و هى لا حقة فى حقه بالطاعات و فى حق غيره من قرنهما بالنيات الصالحات. فمن ذلك عادته فى الغذاء و النوم و لم تزل الحكماء و العلماء اهل الفطن السليمة يتمادحون بالتقلل منهما و يذمون بضده لما يتولد منه من الأذى عاجلا و آجلا و أيضا فان الدواعى الباعثة على التوسع فيهما رديئة و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آخذا فى ذلك بالطريقة المثلى و ما هو أو فى أما الطعام فكان يتناول منه على حد الضرورة و قوام الجسد من غير تنطع و لا تشبع (القسم الثالث) (مارس) بالراء و المهملة أى خالط (مسكة) مثلث الميم و الضم أشهر و سكون المهملة العقل الوافر قاله فى القاموس (المال) بمد الهمزة المرجع (شق) بضم المعجمة و كسرهما (من غير تأديب) من أحد من الخلق بل تأديب ربه جل و علا كما روى السمعاني فى أدب الاملاء بسند ضعيف عن ابن مسعود أدبنى ربي فاحسن تأديبي (وانك لعلى خلق عظيم) قال بعض العارفين حقيقته الخلق انه صورة الانسان الباطنة و هى النفس و أوصافها و معانيها و للنفس أوصاف قبيحة و حسنة و للثواب و العقاب تعلق بتلك الاوصاف الباطنة أكثر مر تعلقها باوصاف الصورة الظاهرة و سبق الكلام أول الخطبة على الخلق العظيم التى أرادها جل و علا و أثنى على حبيبه صلى الله عليه و سلم بها.

(الباب الاول) (فى الغذاء) بكسر الغين و فتح الذال المعجمتين و المد ما يتغذى به من الطعام و الشراب (ردية) بالهمز و تركه (بالطريقة المثلى) بضم الميم و سكون المثلثة تأنيث الامثل (تنطع) بفتح الفوقية

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٢

قالت عائشة لم يمتل جوف النبى صلى الله عليه و سلم شبعاً قط و كان فى أهله لا يسألهم طعاما و لا يتشبهان ان أطعموه أكل و ما أطعموه قبل و ما سقوه شرب و كان أحب الطعام إليه ما كان على ضعف أى كثرة الايدى (و روى) المقداد بن معدى كرب عنه صلى الله عليه و سلم انه قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم من أكالات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث لنفسه. و فى المتفق عليه عنه صلى الله عليه و سلم طعام الاثنتين كافى الثلاثة و طعام الثلاثة كافى الاربعة و فى رواية لمسلم و طعام الاربعة يكفى الثمانية. و روى أبو داود عن وحشى بن حرب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا يا رسول الله انا نأكل و لا نشبع قال فلعلكم تتفرون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم و اذكروا اسم الله يبارك لكم فيه. و كان صلى الله

عليه و سلم يجلس على الطعام مستوفزا مقعيا و ربما جثى على ركبتيه و يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد. و قال له اعرابي ما هذه الجلسة قال ان الله جعلنى عبدا كريما و لم يجعلنى جبارا عنيدا. و قال و النون و ضم الطاء ثم عين مهملتين أى مبالغئة (لم يمتل) كذا الرواية بلا همز و هو فى الاصل مهموز (على ضفف) بفتح المعجمة و الفاء الاولى قاله عياض فى الشفاء (أى كثرة الايدى) و هذا قول الخليل بن أحمد و فسره أبو زيد بالضيق و الشدة و فسره الاصمعى بان يكون الاكلة أكثر من الطعام (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم و أبو نعيم كلهم عن المقدم بن معدى كرب (حسب ابن آدم) بفتح الحاء و سكون السين المهملتين أى يكفيه و ابن مجرور باضافة حسب إليه (اكالات) بضم الهمزة و فتح الكاف جمع أكلة بضم الهمزة و سكون الكاف و هى اللقمة وزنا و معنى و أما الاكلة بفتح الهمزة فهى المرة من الاكل كالغدوة و العشوة و أكالات بالضم فاعل حسب (فان كان لا محالة) له عن الاستكثار و الزيادة على قدر ما يقوم به الجسد (فثلث) بالرفع أى فحسبه ثلث بضم اللام و سكونها (لنفسه) بفتح الفاء (و فى المتفق عليه) ما رواه الشيخان و الترمذى عن أبى هريرة (طعام الاثنين يكفى الثلاثة) و قبله لاحمد و مسلم و الترمذى و النسائى عن جابر طعام الواحد يكفى الاثنين (و فى رواية لمسلم) و احمد و الترمذى و النسائى عن جابر (و طعام الاربعة يكفى الثمانية) زاد الطبرانى عن ابن عمر فاجتمعوا عليه و لا تفرقوا و فى هذه الاحاديث الحث على المواساة فى الطعام و انه و ان كان قليلا يحصل منه الكفاية المقصودة و يقع فيه بركة تعم الحاضرين لخصوصية الاجتماع (و روى أبو داود عن وحشى بن حرب) و قد رواه عنه أيضا احمد و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم بسند صحيح قالوا و ليس لوحشى فى كتب السنة سوى هذا الحديث (بيارك) مجزوم بجواب الامر (مقعيا) بضم الميم و سكون القاف و كسر المهملة أى جالسا على وركيه محتفزا مستوفزا قاله النضر بن شميل (و يقول انما أنا عبد الى آخره) أخرجه ابن سعد و أبو يعلى عن عائشة (ان الله تعالى جعلنى عبدا كريما الى آخره) أخرجه أبو داود و ابن ماجه عن عبد الله بن بسر بالموحدة و اهمال السين (عنيدا) بالنون أى معرضا عن الحق بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٣

أما انا فلا آكل متكئا و كان صلى الله عليه و سلم يأمر مواكليه بحسن الأدب فى الاكل كما قال لربييه عمر بن أبى سلمة و كانت يده تطيش فى الصحيفة سم الله يا غلام و كل بيمينك و كل مما يليك و قال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه و لا تأكلوا من وسطه. و أكل عنده رجل بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر فما رفعها بعد الى فيه رواه مسلم و نهى المتواكلين عن القران فى التمر الا أن يستأذن الرجل أخاه. و كان من أدب أصحابه معه اذا وضع الطعام لا يضعون أيديهم حتى يضع يده. و حضروا معه مرة على طعام فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم يدها ثم جاء اعرابى كأنما يدفع فاخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر عليه اسم الله و انه جاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى يستحل به فاخذت بيده و الذى نفسى بيده ان يده فى يدي مع أيديهما مجانا له (اما انا فلا آكل متكئا) أخرجه بهذا اللفظ الترمذى عن أبى حنيفة بسند صحيح قال فى الشفاء الاتكاء التمكن للاكل فى الجلوس و التقعد له كالتربع و شبهه من تمكن الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته و الجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل و يستكثر منه و ليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين (و قال لربييه عمر بن أبى سلمة) كما أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائى عنه (تطيش) باهمال الطاء و اعجام الشين أى يتحرك و يضطرب و يمتد الى نواحي الصحيفة و لا يقتصر على موضع واحد (سم الله) فيه ندب التسمية أثناء الطعام اذا ترك فى أوله قالوا و لعل ذلك كان قبل أن يسمى غيره ممن حضر الطعام و الا- كان قد حصلت سنة التسمية لانها سنة كفاية كذا قاله النووى و غيره (قلت) أو لعله أراد تعليمه آداب الاكل و سننه المستحبة مطلقا فمن ثم قال (و كل بيمينك) و لم يكن حينئذ يأكل الا- بها (و كل مما يليك) محله فى غير الرطب كما ورد فى الحديث الصحيح (بركة تنزل من وسط الطعام الى آخره) أخرجه أحمد و البيهقى فى السنن عن ابن عباس و لابی داود و ابن ماجه من حديث عبد الله بن بسر كلوا من حواليتها و ذروا ذروتها يبارك فيها و لابن ماجه من حديث وائل بن الاسقع كلوا باسم الله من

حواليها و اعفوا رأسها فان البركة تأتيها من فوقها (و نهى المتواكلين عن القران في التمر الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن ابن عمر و النهى للكراهة إن يقين رضاهم و الا- فللتحريم و بهذا يجمع بين ما نقله عياض عن أهل الظاهر انه للتحريم و عن غيرهم انه للكراهة (لا يضعون أيديهم حتى يضع يده) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي عن حذيفة (كأنها تدفع) أى لشدة اسراعها (يستحل الطعام) أى يتمكن منه (أن لا يذكر) بضم أوله و فتح الكاف مبنى للمفعول (مع أيديهما) فى بعض نسخ مسلم مع يدها و فى أخرى مع يدهما و لابی داود مع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٤

ثم ذكر الله فيها و أكل رواه مسلم. و روى أبو داود و النسائي عن أمية بن مخشى قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا و رجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله و آخره فضحك النبي صلى الله عليه و سلم فقال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله استقاء ما فى بطنه. و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأكل طعاما فى ستة من أصحابه فجاء اعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما انه لو سمي الله لكفاكم رواه الترمذى و صححه. و كان صلى الله عليه و سلم يأكل بثلاث أصابع قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث و قال اذا سقطت لقمة أحدكم فليمت عنها الأذى و ليأكلها و لا يدعها للشيطان. و أمرنا أن نسلت القصعة أيديهما (رواه مسلم) و أبو داود و الترمذى عن حذيفة الا- قوله ثم ذكر الله تعالى و أكل فلمسلم فقط (و روى أبو داود) و اللفظ له (و النسائي) و الحاكم فى المستدرک و الدارقطني (عن أمية) بضم الهمزة و فتح الميم و تشديد التحيته قال الدارقطني لم يسند عن النبي صلى الله عليه و سلم غير هذا الحديث (ابن مخشى) بفتح الميم و سكون الخاء و كسر الشين المعجمتين و تشديد التحيته (أوله و آخره) بنصبهما (استقاء ما فى بطنه) هو على وجه ضرب المثل لعود البركة المفقودة لفقد التسمية و قد يؤخذ منه ندب التسمية لثارها عقب الفراغ لقصد عود البركة كما قاله بعضهم و يجاب عنه بان الشارع صلى الله عليه و سلم انما أخبر بذلك فى محل بقاء شىء من الطعام الذى تركت عليه التسمية لاشعار ذكرها آخر الطعام بعدم استغراق الغفلة لهذا الشخص عن ذكر الله عز و جل و شكره على ما أنعم به فاناسب أن تعود له البركة المعبر عنها باستقاء الشيطان بخلاف من ترك التسمية حتى أكل الطعام فان تركها مشعر باستغراق الغفلة فاناسب أن يحرم عود البركة المذكورة (أما) بفتح الهمزة مخفف (انه) بكسر الهمزة (رواه الترمذى) و حسنه (و صححه) و رواه أيضا النسائي و ابن حبان فى صحيحه (كان يأكل بثلاث أصابع) رواه أحمد و مسلم و أبو داود عن كعب بن مالك و رواه الطبرانى عن عامر بن ربيعة و زاد و يستعين بالربعة و هذه الثلاثة التى كان يأكل بها السبابة و الوسطى و الابهام (وقال أنس) كما أخرجه البخارى عنه و أخرجه مسلم و أحمد و أبو داود عن كعب بن مالك (لعق) بكسر العين فى الماضى و فتحها فى المضارع (أصابعه الثلاث) كان يبدأ بالوسطى ثم بالسبابة ثم بالابهام كما أخرجه الطبرانى من حديث كعب بن عجرة (اذا سقطت لقمة أحدكم) أخرجه أحمد و مسلم و النسائي و ابن ماجه عن جابر (فليمت) بضم التحيته و كسر الميم ثم مهملة أى فلينزل (عنها الأذى) ظاهر الحديث عدم الفرق بين كونه نجسا أو طاهرا لكن ازالة الاول لا تكون الا بالماء (و لا يدعها للشيطان) تتمه الحديث و لا يمسح يده بالمنديل حتى يلحقها أو يلحقها فانه لا يدري فى أى طعامه البركة (أن نسلت) بفتح النون و سكون المهملة و ضم اللام ثم فوقيه أى نمسح (القصعة) أخرج أحمد و الترمذى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٥

و قال انكم لا تدررون فى أى طعامكم البركة رواه مسلم. و كان يجب الدباء و يتبعه من حوالى الصحفة و يحب الحلواء و العسل و يشنى على الثريد و الخل قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم الا دام الخل و قالت أم هانئ دخل على النبي صلى الله عليه و سلم فقال أ عندك شىء فقلت لا الا خبز يابس و خل فقال هاتى ما أقفر بيت من آدم فيه خل و كان يحب من الشاة ذراعها و لذلك سم فيه و قال أطيب اللحم لحم الظهر. و كان يسمى أول الطعام و يحمد آخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير

مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا و قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام و رزقنيه من غير حول منى و لا ابن ماجه عن شيبه الهذلى من أكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة (كان يحب الدباء) أخرجه أحمد و الترمذى فى الشمائل و النسائى و ابن ماجه عن أنس (و يتبعه من حوالى القصعة) أخرجه الشيخان و غيرهما عن أنس و الدباء بضم المهملة و المد على المشهور و حكى عياض القصر أيضا هو اليقطين (و يحب الحلواء و العسل) أخرجه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن جابر (قالت عائشة) أخرجه عنها مسلم و الترمذى و أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن جابر (نعم) بكسر النون و سكون المهملة (الادام) بكسر الهمزة ما يؤدم به (و قالت أم هانئ) أخرجه عنها الطبرانى فى الكبير و أبو نعيم فى الحلية و أخرجه الحاكم عن عائشة (ما نافية) (أقفر) بضم الهمزة و الفاء بينهما قاف ساكنة أى ما خلى من الأدم مأخوذ من الارض القفر و هى الخالية (الأدم) بضم الهمزة و سكون الدال جمع إدام (كان يحب من الشاة ذراعها) أخرجه أبو داود عن ابن مسعود و أخرجه أبو نعيم فى الطب و ابن السنى عن أبى هريرة و زاد أو كتفها (أطيب اللحم لحم الظهر) أخرجه أحمد و ابن ماجه و الحاكم و البيهقى فى الشعب عن عبد الله ابن جعفر (و كان يسمى أول الطعام) كما أخرجه البخارى و الترمذى عن أبى هريرة فى قصة شرب اللبن (و يحمد آخره) بفتح الميم (الحمد لله حمدا كثيرا الى آخره) أخرجه البخارى و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى أمامة الباهلى (غير مكفى) بفتح الميم و سكون الكاف و كسر الفاء و تشديد التحتية من الكفاية على الصحيح و الضمير فيه عائد الى الله تعالى قاله الخطابى و معناه أنه تعالى غير مكفى رزق عباده بل هو الذى يكفيهم لا يكفيهم أحد غيره و قال الفراء الضمير للعبد و معناه أنا غير مكف بنفسى عن الكفاية و قال صاحب المطالع و غيره الضمير للطعام و مكفى بمعنى مقلوب من الاكفاء و هو القلب لانه لا يكفى الا بالاستغناء عنه قال ابن بطال على هذا معناه أنه غير مردود عليه انعامه (غير مودع) بضم الميم و فتح الواو و الدال ثم عين مهملتين أى متروك زاد البخارى فى روايه و لا مكفور أى مجحود فضله و نعمه (و لا مستغنى) بفتح النون مع التنوين (ربنا) بالرفع خبر مبتدا محذوف أو مبتدا خبره ما سبق و بالنصب باضمار أعنى أو على الاختصاص أو النداء و بالجر على البدل من الضمير فى عنه أو من الله (و قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک و قال صحيح على شرط البخارى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٦

قوة غفر له ما تقدم من ذنبه. و حث على غسل اليد قبل الطعام و بعده و ربما مسح يده بالمنديل من غير غسل. و كان يحب الثفل من الطعام يعنى البقايا و أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة و قال هذه ادم هذه و أكل صلى الله عليه و سلم البطيخ بالرطب بكلتا يديه و قال هما الأطيبان. و قال برد هذا يعدل حر هذا و حر هذا يعدل برد هذا. و اكل القثاء بالملح و كان يشد عليه ان توجد منه رائحة كريهة فلم يأكل ثوما و لا بصلا و لا كراثا قط الا مطبوخا. و كان يعاف اكل ما لم يتعوده و مع ذلك فلم يكن يذم ذواقا و لا يمدحه و ربما مدحه رافعا عنه علة التحقير كما ورد انه كان يعظم النعمة و ان دقت و كان صلى الله عليه و سلم ربما يأتى عائشة فيقول أ عندك غدا فتقول لا فيقول انى صائم قالت فأتى يوما فقلت يا رسول الله اهدى لنا هدية قال و ما و قال الترمذى حسن غريب و من تتمته و من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا و رزقنيه من غير حول و لا-قوة غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و الحكمة فى مغفرة ما تأخر فى حديث اللباس دون الطعام أن اللباس أعظم نفعا فى الدين من الطعام فكان الشكر عليه أعظم من الشكر على الطعام فزيد فى جزائه على جزاء الشكر على الطعام (و حث على غسل اليد قبل الطعام و بعده) بقوله بركة الطعام الوضوء قبله و الوضوء بعده أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و الحاكم عن سلمان و المراد الوضوء اللغوى و هو غسل اليد (بالمنديل) بكسر الميم (و كان يحب النفل) أخرجه أحمد و الترمذى فى الشمائل و الحاكم عن أنس و الثفل بضم المثناة و سكون الفاء (و أكل البطيخ بالرطب) أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد و أخرجه الترمذى عن عائشة و أخرجه الطبرانى عن عبد الله بن جعفر و أخرجه عنه أيضا أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه بلفظ كان يأكل القثاء بالرطب و القثاء بكسر القاف على المشهور و

حكى ضمها (بكلتا يديه) و كان القثاء باليمين و الرطب فى الشمال فكان يأكل من ذا مرة و من ذا مرة كما أخرجه الطبرانى فى الكبير و أخرج فى الاوسط و الحاكم و أبو نعيم فى الطب عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأخذ الرطب بيمينه و البطيخ بيساره فىأكل الرطب بالبطيخ و كان أحب الفاكهة إليه و لا تعارض بين الروايتين بل مرة فعل هذا و أخرى فعل هذا (برد هذا يعدل حر هذا الى آخره) أخرجه أبو داود و البيهقى فى السنن عن عائشة بلفظ يكسر حر هذا ببرد هذا و برد هذا بحر هذا (و كان يشتد عليه أن توجد منه رائحة كريهة) أخرجه البخارى عن عائشة (فلم يأكل ثوما الى آخره) أخرجه أبو نعيم فى الحلية و الخطيب عن أنس (و كان يعاف أكل ما لا يتعوده) كالضب و حديثه مشهور فى الصحيحين و غيرهما كالمرارة و المثانة و الحيا و الذكر و الاثنيين و الغدة كما أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر و أخرجه البيهقى فى السنن عن ابن عباس و كالكليتين كما أخرجه ابن السنى فى الطب عن ابن عباس (ذواق) بفتح المعجمة أى طعاما سمي به لانه يذاق أى يطعم (غداء) بفتح المعجمة مع المد اسم لما يؤكل قبل الزوال (انى صانم) أخذ منه أصحابنا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٧

هى قلت حيس قال أما انى أصبحت صائما ثم أكل و كان يحب الهدية و لا يحقرها و يكافئ عليها و يجب من دعاه الى الطعام و لو كان صائما فربما أكل و ربما لم يأكل و كان اذا دعى الى طعام فى عدد معين فتبعهم غيرهم استأذن له. و كان ربما يغشى بعض حوائط الانصار عند الحاجة فيستضيفهم و يؤثر بذلك من يتأهل له. قال جابر بن عبد الله اتانا النبى صلى الله عليه و سلم فى منزلنا فذبنا له شاة فقال كأنهم علموا انا نحب اللحم. و كان فى صفة أكله اللحم ربما رفع العضو الى فيه فانتهس منه و ربما احتز بالسكين و أكل الدجاج و الحبارى و جاء الحسن بن على و ابن عباس و ابن جعفر الى سلمى مولات رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا لها اصنعى لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم و يحسن أكله فقالت يا بنى لا يشتته اليوم قالوا بلى اصنعيه لنا قال فقامت فطحنت شعير و جعلته فى قدر و صبت عليه شبتا من الزيت و دقت عليه الفلفل و التوابل و قربته إليهم و قالت هذا ما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم.

[فصل و أما الشراب]

«فصل» و أما الشراب ففي الصحيحين انه صلى الله عليه و سلم كان يتنفس فيه ثلاثا. و نهى. ان يتنفس فى الاناء و فى جامع الترمذى عنه صلى الله عليه و سلم قال لا تشربوا واحدا كشرب البعير و لكن اشربوا مثنى و ثلاث و سموا اذا أنتم شربتم و احمدا اذا أنتم جواز صوم النفل منه قبل الزوال بشرط عدم تقدم مفطر (أما انى أصبحت صائما ثم أكل) فيه جواز الخروج من صوم النفل و عدم وجوب اتمام الصوم عليه بعد شروعه فيه (كان يحب الهدية الى آخره) كما رواه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى عن عائشة (فانتهس) بالمهملة أكل بمقدم أسنانه و بالمعجمة بالاضراس (احتز) أى قطع (الدجاج) مثلث الدال و الفتح أشهر (الحبارى) بضم المهملة ثم موحدة ثم ألف ثم راء مفتوحة طائر معروف قال فى القاموس يقع على الذكر و الانثى و الواحد و الجمع و ألفه للتأنيث. و غلط الجوهري اذ لو لم يكن. للتأنيث لانصرف و جمعه. حبارات (و جاء الحسن بن على الى آخره) أخرجه البخارى و غيره (و يحسن أكله) بضم أوله و فتح الحاء (الفلفل) بضم الفاءين و كسرهما (و التوابل) بتقديم الفوقية على الموحدة واحدها تابل كصاحب و تابل كهاجر و توبل كجوهر و هى ابزار الطعام قاله فى القاموس.

(فصل) فى صفة شربه (كان يتنفس فيه ثلاثا) كما أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أنس و رواه الطبرانى و ابن السنى عن ابن مسعود و زاد يسمى عند كل نفس و يشكر فى آخرهن و للترمذى و ابن ماجه عن ابن عباس كان اذا شرب تنفس زاد مسلم و يقول هو أروى و امرأ و ابرأ و معنى أروى أكثر ريا و معنى ابرأ أى من ألم العطش و قيل أسلم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب فى نفس واحد و معنى امرأ أى اكمل انسياغا (و نهى أن يتنفس فى الاناء) أى داخله و ذلك لانه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٨

رفعتم. و كان صلى الله عليه وسلم اذا شرب أعطى من على يمينه و ان كان مفضولا و ربما استأذنه لكون الحق له فان أذن و الا أعطاه و نهى عن الشرب من فى السقاء و ربما شرب منه نادرا لبيان الجواز و نهى عن النفخ فى الشراب فقال رجل القذاة أراها فى الاناء قال أهرقها قال فانى لأروى بنفس واحد قال فابن القدح اذا عن فيك رواه الترمذى و صححه. و روى مسلم عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب قائما قيل لأنس فالأكل قال ذلك أشر و أخبث و فى رواية فيه عن أبى هريرة لا يشربن أحدكم قائما فان نسى فليستقى ثم ان النهى هنا للتنزيه و تعليم الأفضل و الأكمل و قد شرب صلى الله عليه وسلم قائما فى بعض الاحوال يقدره (أعطى من على يمينه و ان كان مفضولا) كما أعطى الاعرابى و أبو بكر عن يساره (و ربما استأذن) كما استأذن ابن عباس رضى الله عنهما و كان خالد بن الوليد عن شماله و ذلك فى بيت ميمونة و قد جاءتهم باناء من لبن كذا جاء مينا فى رواية أبى داود و الترمذى و ابن ماجه قال الترمذى حديث حسن و قد أخرج ذلك الشيخان مع ابهام من على يمينه و شماله قال العلماء انما استأذن النبى صلى الله عليه وسلم ابن عباس فى هذا الحديث و لم يستأذن الاعرابى فى الحديث الاول لان الاعرابى ربما لم يعرف الحكم عند الاستئذان و هو كراهة الايثار فى القرب فيحمله الاستئذان على الايثار المكروه و ابن عباس علم صلى الله عليه وسلم ما عنده من العلم بهذا الحكم كغيره فاستأذنه ليظهر هذه السنه من قبله و يكون له بذلك فضيلة على غيره (نهى عن الشرب من فى السقاء) أخرجه البخارى و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عباس بهذا اللفظ و أخرجه مسلم بمعناه و سبب ذلك أنه يقدره و ربما كان فى السقاء ما يؤذيه فيدخل جوفه من حيث لا يشعر و فى هذا ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة و الرحمة (و نهى عن النفخ فى) الطعام و (الشراب) أخرجه أحمد عن ابن عباس و أخرجه الترمذى عن أبى سعيد من غير ذكر الطعام و أخرجه الطبرانى عن زيد بن ثابت بلفظ نهى عن النفخ فى السجود و عن النفخ فى الشراب و المعنى فى ذلك أنه يقدره (فانى لا- أروى بنفس واحد) معناه أن عادته أنه يشرب بنفس فلا يروى فقال له (فأبى القدح اذا عن فيك) فانك إذا فعلت ذلك حصل لك الرى لما ذكره فى التنفس أنه اهنا و امرأ و ابرأ و أبى بفتح الهمزة و كسر الموحدة أى أزل القدح مأخوذ من الابانة و هى القطع رواه الترمذى و صححه و رواه سمويه فى فوائده و حسنه و البيهقى فى الشعب عن ابن سعيد و زاد ثم تنفس (و روى مسلم) و الضياء (نهى أن يشرب قائما) زاد الضياء أو يؤكل و لمسلم (قيل لأنس فالاكل) و ظاهرها أن النهى عن الاكل موقوف عليه و النهى فى كل منهما للتنزيه كما سيأتى (أشر و أخبث) كذا فى أصول مسلم بالالف و هى لغة (فان نسى فليستقى) هذا أمر ندب و ارشاد من جهة الطب و ذلك لانه يورث الاستسقاء (و قد شرب صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحوال قائما) كما فى صحيح البخارى أنه شرب من زمزم كذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٤٩

و كان صلى الله عليه وسلم اذا سقى أصحابه بدأ بهم قبل نفسه فربما قالوا له لو شربت قال ساقى القوم آخرهم شربا. و دخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار فقال له ان كان عندك ماء بات فى شنة و الا كرعنا رواه البخارى و كان أحب الشراب إليه الحلو البارد و كان رجل من الانصار يبرد له الماء فى أشجابه له على حمارة له من جريد و ربما استعذب له الماء من السقيا و هى عين بينها و بين المدينة يومان. و كان أحب الشراب إليه اللبن و قال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه و أطعمنا خيرا منه و من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه و قال ليس شىء يجزئ مكان الطعام و الشراب غير اللبن و شرب مرة لبنا ثم دعا بماء فمضمض و قال انّ له دسما. و كان صلى الله عليه وسلم ينبذ له غدوة فيشربه عشيا و ينبذ عشيا فيشربه غدوة و ربما شرب منه ثلاثة أيام ثم يسقى الخدم أو يهراق و الظاهر ان تغييره بعد يوم و ليلة يختلف باختلاف الزمان و المكان و الظروف و حسن المنبوذ قال أنس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء و النبيذ و العسل و اللبن فلو لا انى رأيت (ساقى القوم آخرهم) أخرجه أحمد و البخارى فى التاريخ و أبو داود عن عبد الله بن أبى أوفى و أخرجه مسلم و الترمذى و ابن ماجه عن أبى قتادة و أخرجه الطبرانى فى الاوسط و القضاعى عن المغيرة. (بات فى شنة) بفتح المعجمة و تشديد النون و هى الحلقة و الحكمة فى طلب

البائت انه أبرد و أصفى (و الا- كرعنا) الكرع بفتح الكاف و سكون الراء شرب الماء بالفم من غير اناء و لا كف و قال ابن دريد لا يكون الكرع كرعا الا اذا خاض الماء بقدميه فشرب منه و فى سنن ابن ماجه النهى عنه و هاهنا لبيان الجواز و ذلك محمول على ما اذا بطح الشارب على بطنه (و كان أحب الشراب إليه الحلو البارد) أخرجه أحمد و الترمذى عن عائشة (و كان رجل من الانصار يبرد له الماء الى آخره) أخرجه مسلم عن جابر فى حديثه الطويل (فى اشجاب) بفتح الهمزة و سكون المعجمة جمع شجب و هو السقاء الخلق البالى (على حمارة) بكسر المهملة و تخفيف الميم و التوين و هى أعواد تعلق عليها أسقية الماء (و ربما استعذب له الماء من السقياء) و فى رواية يستسقى له الماء العذب من بئر السقياء أخرجه أحمد و أبو داود عن عائشة و السقياء بضم المهملة و سكون القاف ثم تحية مع المد (و كان أحب الشراب إليه اللبن) أخرجه أبو نعيم فى الطب عن عائشة و أحب بالنصب خبر كان و اللبن مرفوع اسمها و يجوز عكسه (من أطعمه الله طعاما الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عباس (يجزى) بفتح أوله أى يكفى (غير) بالنصب و الرفع (و شرب مرة لبنا الى آخره) أخرجه البخارى و ابن ماجه عن ابن عباس و سهل بن سعد مضمضوا من اللبن (ان له دسما) بفتح المهملتين أى لزوجة كلزوجة اللحم و السمن و نحوه مما يخاف على صاحبه مس الجن و قيل المراد المضمضة منه للصلاة و هو ظاهر تبويب البخارى (نبذله عدوة الى آخره) أخرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٠

أصابه فى هذه الحلقة ليجعل عليها الذهب و الفضة. و نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الأكل و الشرب فى آنية الذهب و الفضة و قال الذى يأكل أو يشرب فى آنية الذهب و الفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم

[فصل و أما النوم]

«فصل» و أما النوم فدللت الاحاديث الصحيحة الصريحة انه كان صلى الله عليه و سلم فيه على حد الاعتدال و الاقلال و من تأمل حاله فى الغذاء علم ذلك ضرورة و كان ينام على الجانب الأيمن استظهارا على قلبه النوم لأن القلب و الأعضاء الباطنة منوطه بالجانب الأيسر فاذا نام على الأيمن تعلق و منع ذلك الاستغراق و مع ذلك فقد قال ان عيني ينامان و لا ينام قلبى و كان فراشه من آدم حشوه ليف. و سئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بيتك قالت مسح ثننيه بثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيتيه باربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه باربع فلما أصبح قال ما فرشتم لى الليلة قلنا هو فراشك الا انا ثنيناها باربع قال ردوه بحاله الاول فان وطأته منعنتى صلاتى الليلة و كان أحيانا ينام على سرير مرمول بشريط بغير فراش. و كان صلى الله عليه و سلم اذا نام نفخ و لا يغط غطيها الشيخان و غيرهما (لو لا انى رأيت أصابعه فى هذه الحلقة) أى و أحببت التبرك باثرها (نهى عن الأكل و الشرب الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ النسائى عن أنس (الذى يأكل أو يشرب فى آنية الذهب و الفضة الى آخره) أخرجه الشيخان و ابن ماجه عن أم سلمة الا أو يشرب فمن زيادة مسلم (يجرجر) بضم أوله و فتح الجيم الاولى و كسر الثانية بينهما راء ساكنة مكررة من الجرجرة و هى صوت يردده البعير فى حنجرته اذا هاج قال فى التوشيح و ضبطه بعض الفقهاء بفتح الجيم الثانية للمفعول و لا يعرف فى الرواية (نار جهنم) زاد الطبرانى عن أم سلمة الا ان يتوب و نار بالنصب مفعول و الفاعل ضمير الشارب و بالرفع فاعل يجرجر على ان النار هى التى تصوت فى البطن أو على انه خبران و ما موصولة و سمي المشروب نارا لانه يؤول إليها كما قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا.

(فصل) فى صفة نومه (كان ينام على الجانب الايمن) أخرجه أحمد و الترمذى و النسائى عن البراء و أخرجه أحمد و الترمذى عن حذيفة و أخرجه أحمد و ابن ماجه عن ابن مسعود (منوطه) بالمهملة أى معلقة (الاستغراق) بالنصب مفعول (و سئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) أخرجه الترمذى فى الشمائل (مسحا) بكسر الميم و سكون السين ثم حاء مهملتين أى لباسا (كان اذا نام نفخ) أخرجه أحمد و الشيخان عن ابن عباس و أخرجه أحمد عن عائشة (و لا يغط) بكسر المعجمة و تشديد

المهملة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥١

و اذا رأى فى منامه ما يروعه قال هو الله ربه لا شريك له. و قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثا و يتعوذ بالله من الشيطان ثلاثا و ليتحول عن جنبه الذى كان عليه و كان اذا أخذ مضجعه استقبل بوجهه القبلة و وضع كفه تحت خده و قال رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أموت و أحيأ و اذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا و إليه النشور.

[فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه و سلم فى النكاح و التعطر]

«فصل» فيما ذكر عنه صلى الله عليه و سلم فى النكاح و التعطر قال صلى الله عليه و سلم حب الى من دنياكم ثلاث النساء و الطيب و جعلت قره عيني فى الصلاة فاما النكاح فلم يزل التمدح به عند الفضلاء و العقلاء عادة جارية و سنة مأثورة و حسبك فى ذلك ما خص الله به نبيه أى يشخر (و اذا رأى فى منامه ما يروعه الى آخره) أخرجه النسائي عن ثوبان (كان اذا أخذ مضجعه الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى و النسائي عن البراء و أخرجه أحمد و ابن ماجه عن ابن مسعود

(فصل) فى عاداته فى النكاح (حب الئى من دنياكم الى آخره) أخرجه أحمد و النسائي و الحاكم و البيهقى فى السنن عن أنس و فى قوله صلى الله عليه و سلم من دنياكم تصريح بان التزوج و التطيب بالنسبة إليه ليس من حظوظ دنياه هو و ان كانت من حظوظ دنيا غيره بل للفوائد الاخرية المترتبة على التزوج كتحصينهن و قيامته بحقوقهن و اكتسابه لهن و هدايته اياهن و أما الطيب فللقاء الملائكة و لانه مما يعين على الجماع و يحض عليه و تحرك أسبابه هذا معنى ما ذكره عياض فى الشفاء (ثلاث) زيادة ثلاث ليست فى الحديث بل من تصرف بعض الرواة ثم درج عليه من درج كالغزالي فى الاحياء و عياض فى الشفاء فى بعض النسخ و الزمخشري فى الكشاف ثم قال و طوى ذكر الثالث أى ان قره عيني فى الصلاة كلام مبتدأ قصد به اعراض عن ذكر الدنيا و ليست عطا على الطيب و النساء كما يسبق الى الفهم لانها ليست من الدنيا قاله التفتازانى و الكلام على حذف ثلاث ظاهر (و جعلت قره عيني فى الصلاة) أى لانها محل الحب الحقيقى و محل مشاهدة جبروت المولى و مناجاته تعالى فمن ثم ميز بين حب النساء و الطيب و بين حب الصلاة بقوله و جعلت قره عيني الى آخره و لم يقل النساء و الطيب و الصلاة و نقل ابن فورك عن بعض العلماء ان معنى قوله و جعلت قره عيني فى الصلاة أى فى صلاة الله و ملائكته على و أمره أمتى بالصلاة على الى يوم القيامة و يؤيد الاول ما أخرجه أحمد عن ابن عباس قال لى جبريل قد حبيت إليك الصلاة فخذ منها ما شئت (فائدة) أخرج الشيخ أبو محمد النيسابورى ان أبا بكر رضى الله عنه لما قال النبى صلى الله عليه و سلم هذا الكلام قال و أنا حب الئى من الدنيا ثلاث القعود بين يديك و الصلاة عليك و انفاق مالى لديك فقال عمر رضى الله عنه و أنا حب الئى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و اقامة حدود الله تعالى فقال عثمان و أنا حب الئى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام و افشاء السلام و الصلاة بالليل و الناس نيام فقال على كرم الله وجهه و رضى عنه و أنا حب الئى من الدنيا ثلاث الضرب بالسيف و الصوم فى الصيف

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٢

صلى الله عليه و سلم من القوة و العدد مما سبق ذكره فى قسم الخصائص و قد قال ابن عباس رضى الله عنهما خير هذه الامة أكثرها نساء مشيرا إليه صلى الله عليه و سلم حتى لم يره العلماء مما يقدر فى الزهد و قال سهل بن عبد الله التستري قد حبين الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن و قد كان زهاد الصحابة رضى الله عنهم أجمعين كثيرى الزوجات و السرارى و قد كره غير واحد أن يلقى الله تعالى عزبا. قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدور على نساءه فى الساعة الواحدة من الليل و النهار و هن احدى عشرة يغسل واحد و كنا نتحدث و قرى الضيف فنزل جبريل فقال و أنا حب الئى من الدنيا ثلاث النزول على النبيين و تبليغ الرسالة للمرسلين و الحمد لله رب العالمين ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله تعالى و هو حب إليه من عباده ثلاث لسان ذاكر و قلب شاكر و

جسم على بلائه صابر (و قال ابن عباس) أخرجه عنه البخارى (خير هذه الاممة) رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى هو (الذى هو أكثرها نساء) هذا هو الارجح انه كان (مشيرا إليه صلى الله عليه و سلم) و لم يرد العموم و بتقدير ارادته فلم ير الخبرية العامة بل المترتبة على التزوج من التحصين و نحوه (سهل بن عبد الله) قال القشيري فى الرسالة أحد أئمة القوم و لم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات و الورع و كان صاحب كرامات توفى كما قيل سنة ثلاث و ثمانين و مائتين و قيل سنة ثلاث و سبعين (التستري) بفوقية مضمومة و أخرى مفتوحة بينهما مهملة ساكنة منسوب الى تستر مدينه بخوزستان قاله النووى و قال ابن خلكان هى بلدة من كورة الاهواز و يقول الناس لها سستر (يزهد فيهن) بفتح النون مبنى للفاعل و بضم التحتية مبنى للمفعول و قد قال ابن عيينه كما قاله سهل حكاه عنه فى الشفاء (كثيرى الزوجات و السرارى) زاد فى الشفاء و حكى فى ذلك عن على و الحسن و ابن عمر و غيرهم غير شىء و السرارى جمع سرية بضم المهملة و كسر الراء المشددة ثم تحية مشددة اشتقاقها من السرر و أصله السر و هو الجماع أطلق عليها ذلك لكتمان أمرها عن الزوجة غالبا (و قد كره غير واحد) من السلف (ان يلقى الله عزبا) اذ فى الحديث شراركم عزابكم و أرذل موتاكم عزابكم أخرجه أحمد عن أبى ذر و أخرجه أبو يعلى عن عطية بن بشر و عله ذلك ان العزوبة سبب للمعاصى المترتبة على هذه الشهوة التى هى أعظم فتنة على الانسان فربما جاء الموت و هو غير تائب من النظر المحرم و نحوه هذا بالنسبة الى عوام الخلق و أما الخواص فيخافون مجيء الموت و القلب مشغول بغير الله عز و جل و هذه الشهوة من أعظم الشواغل عنه (قال أنس) فيما أخرجه البخارى و النسائي عنه قال فى الشفاء و روى عنه عن أبى رافع (و هن إحدى عشرة) فى رواية أخرى فى صحيح البخارى و هن تسع و جمع بينهما بانه عد فى الحديث الاول مع نسائه جاريتيه مارية و ريحانة و اقتصر فى الحديث الثانى على نسائه التسع و قال ابن حبان حكى عن أنس هذا النقل فى أول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة و جاريتان و لا يعلم انه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالتزوج (بغسل واحد) لا يعارضه ما فى الشفاء عن سلمى قالت طاف النبى صلى الله عليه و سلم ليلة على نسائه التسع و تطهر من كل واحدة قبل أن يأتى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٣

أنه أعطى قوة ثلاثين و فى حديث عنه صلى الله عليه و سلم فضلت على الناس بارع بالسخاء و الشجاعة و كثرة الجماع و قوة البطش قالت عائشة ما أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم أحدا من نسائه الا مقنعا يرخى الثوب على رأسه و ما رأيت منه و لا رآه منى. و أمر من بنى بامرأة أن يأخذ بناصيتها ثم ليقبل اللهم انى أسألك من خيرها و خير ما جبلتها عليه و أعوذ بك من شرها و شر ما جبلتها عليه. و قال لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا. و كانت سيرته صلى الله عليه و سلم مع أزواجه يلطف بهن و يلاطفهن و يحتمل منهن على وجه الغيرة ما يعظم خطره فى حق غيرهن فربما تصاحبن و تشاتمن بمحضره و منظره و ربما اغتابت احداهن الأخرى فينهاها الأخرى و قال هذا أظهر و أطيب بل هما قصتان بين صلى الله عليه و سلم فى الاولى الجائز و فى الأخرى الاكمل (أعطى قوة ثلاثين) رجلا و لابي نعيم فى الحلية عن مجاهد أعطى قوة أربعين رجلا كل منهم بقوة سبعين رجلا و صححه و يروى بقوة مائة رجل و قال صحيح غريب قال فى التوشيح و قد قيل ان كل من كان أتقى لله فشهوته أشد لان من لا يتقى تتفرق شهوته بالنظر و غيره (و فى حديث عنه صلى الله عليه و سلم) أخرجه الطبرانى فى الاوسط و الاسماعيلى فى معجمه عن أنس (بالسخاء) بفتح المهملة و المعجمة و المد (و قالت عائشة) كما أخرجه البخارى و غيره عنها (مقنعا) بفتح القاف و النون المشددة و المهملة (و ما رأيت منه و لا رآه منى) كناية عن غير مذكور لدلالة الكلام عليه و ارادة الفرج (و أمر من بنى بامرأة ان يأخذ بناصيتها الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک و قال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (لو أن أحدكم اذا أراد ان يأتى أهله الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه عن ابن عباس (بسم الله) فيه ندب التسمية للجماع (اللهم جنبنا الشيطان) انما شرع التعوذ منه حينئذ لما روى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله و لم يتعوذ

أصاب معه امرأته و أنزل في فرجها كما ينزل الرجل حكاه عنه البغوى وغيره و ذلك منه لا يكون من قبل الرأى (لم يضره) بتثليث الرءاء و الضم أحسن اتباعا للضممة (الشيطان) قال عياض لم يحمل هذا الحديث أحد على العموم فى جميع الضرر و الوسوسة و الاغواء بل المراد انه لا يصصره أولا يطعن فيه عند ولادته كغيره قولان (و ربما تصاخبن) أى رفعن أصواتهن (بمحضره و منظره) كفعل عائشة و زينب و هو فى صحيح مسلم وغيره (و ربما اغتابت احداهن الأخرى) كذكر عائشة خديجة و قولها له صلى الله عليه و سلم ما تذكر من عجوز حمراء الشديقين الى آخر ما ذكرته و هو فى الصحيحين و غيرهما (فنهاها) كقوله لحفصة اتقى الله يا حفصة حين قالت فى صفة انها ابنة يهودى و هو فى سنن الترمذى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٤

و أهدت إليه أم سلمة قصعة من ثريد و هو عند عائشة فضربت عائشة يد الخادم فسقطت القصعة و انكسرت و تبدد الخبز فجعل صلى الله عليه و سلم يجمع الخبز و يقول غارت أمكم غارت أمكم ثم جلس الرسول و أعطاه قصعة غيرها. و سهر ليلة معهن فقالت احداهن كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه و سلم أ تدررون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من بنى عذرة اسرته الجن فى الجاهلية فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة. و قال لعائشة كنت لك كأبى زرع لام زرع. و اما الطيب فقد كان صلى الله عليه و سلم أ تدررون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من بنى عذرة اسرته الجن فى الجاهلية فقد كان يتطيب ليقضى به و للقاء الملائكة و لانه من أقوى الاسباب المعينة على الجماع قال أنس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا أقبل بطيب رائحته و ما عرض عليه طيب فرده و كان يطلب الطيب فى جميع رباغ نسائه و عن عائشة قالت كان أحب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم العود و كان يتبخر به مع و النسائي (و اهدت له أم سلمة قصعة الى آخره) أخرجه البخارى من غيران يذكر اسمها (غارت أمكم) قال الداودى يعنى سارة زوج ابراهيم يعنى لا تعجبوا مما وقع من عائشة من الغيرة فقد غارت تلك قبل ذلك ورد ذلك العلماء بان المخاطبين لم يكونوا من أولاد سارة اذ ليسوا من بنى اسرائيل و جزموا بان المراد عائشة أم المؤمنين (ثم جلس) بالشديد أى أمر بالجلوس (و أعطاه) من بيت عائشة (قصعة غيرها) تطيبا لقلب أم سلمة و كلتا القصعتين ملكه صلى الله عليه و سلم فلا ينافى ان المتقوم لا يضمن بمثله و لو ثبت ان القصعة ملك لام سلمة و ان الضمان حقيقى فضمن المتقوم بمثله جائز مع الرضا (خرافة) بضم المعجمة و تخفيف الرءاء فائدة اخرج المفضل الضبى من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رحم الله خرافة انه كان رجلا صالحا (و قال لعائشة) فى الحديث المشهور بحديث أم زرع هى بنت أكهل بن ساعدة كذا فى التوشيح زاد الهيثم فى الالفه و الرفاه لا فى الفرقه و الجلاء زاد الزبير بن بكار الا انه طلقها و أنا لا أطلقك فقالت عائشة بابى أنت و أمى لانت خير لى من أبى زرع* و أما الطيب (و ما عرض عليه طيب فرده) كما رواه أحمد و البخارى و الترمذى و النسائي عن أنس بل نهى عن ذلك بقوله لا تردوا الطيب و قد ورد انه كان لا يرد أشياء جمعها شيخ شيوخنا وجيه الدين الديبع فى قوله

قد كان من سنة خير الورى صلى الله عليه طول الزمن

أن لا يرد الطيب و المتكى و التمر و الدهن كذا اللبن (رباع) بكسر الرءاء ثم موحدة جمع ربعة و هى انا من خشب يجعل فيه الطيب (أحب) بالنصب (العود) بالرفع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٥

الكافور و كان يتطيب بأطيب ما يجد عنده اذا أراد أن يحرم و قال طيب الرجال ما ظهر ريحه و خفى لونه و طيب النساء ما ظهر لونه و خفى ريحه و قال اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردنه فانه خرج من الجنة و كان يتطيب بالغالية و المسك حتى يرى و يبصه فى مفارقه. و كان صلى الله عليه و سلم يكتحل بالاثمد عند النوم فى كل عين ثلاثا و ربما اكتحل فى اليمين ثلاثا و اثنان فى اليسار و ربما اكتحل و هو صائم و قال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر و ينبت الشعر. و قال خير أكحالكم الاثمد. و كان يكثر دهن رأسه و لحيته و يسرحهما و يكثر القناع حتى كأن ثوبه ثوب زيات.

و نهى عن الترجل إلا- غبا قال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مفتت. و كان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في ترجله و تنعله و طهوره و في شأنه كله و كانت يمينه لظهوره و طعامه و كان اليسرى لخلائه و ما كان من اذا. و كان صلى الله عليه وسلم يجوز عكسه (طيب الرجال ما ظهر ريحه الى آخره) أخرجه الترمذى عن أبي هريرة و أخرجه الطبرانى و أيضا عن أنس (و طيب النساء) ان أردن الخروج الى المسجد (ما ظهر لونه و خفى ريحه) و ذلك لما يخاف من ظهور ريح الطيب من الفتنة اما اذا تطيبت المرأة في بيتها لزوجها فتطيب بما شاءت (اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود في مراسيله و الترمذى عن أبي عثمان النهدي و المراد بالريحان جميع الطيب (بالغالية) بالمعجم و التحية طيب مركب من أنواع من الطيب (ويصه) بالموحدة فالتحية فالمهملة أى بريقه و لمعانه (كان يكتحل بالاثمد كل ليلة) رواه ابن ابي عدى عن عائشة و تتمته و يحتجم كل شهر و يشرب الدواء كل سنة (و ربما اكتحل و هو صائم) أخرجه الطبرانى و البيهقى عن أبي رافع و فعل ذلك لبيان الجواب (عليكم بالاثمد الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس و أخرجه ابن ماجه عن جابر و أخرجه ابن ماجه و الحاكم عن ابن عمر و زاد عند النوم و أخرجه الطبرانى و أبو نعيم فى الحلية عن على بلفظ عليكم بالاثمد فانه منبته للشعر مذهب للقدنا مصفاة للبصر (كان يكثر دهن رأسه و لحيته) أخرجه البيهقى فى الشعب عن سهل بن سعد (و يكثر القناع الى آخره) أخرجه الترمذى فى الشمائل و البيهقى فى الشعب عن أنس و القناع بكسر القاف تغطية الرأس بالرداء (ثوب زيات) بالزاي و تشديد التحية و هو يباع الزيت و معناه انه كان يكثر دهن رأسه و يكثر التقنيع بثوبه عليه فيكسب الثوب من الدهن (و نهى عن الترجل) بالجيم أى مشط شعر الرأس و اللحية (إلا غبا) بكسر المعجمة و تشديد الموحد أى بعد أيام بحسب الحاجة إليه لا كل يوم كعادة المترفين (غير مقتت) بالقاف و تكرير الفوقية أى غير مخلوط بغيره (كان يحب السمن الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن عائشة و السمن بتشديد الميم لغة فى السامن (فى ترجله) أى تسريح رأسه (و تنعله) أى لبسه النعال (و طهوره) بضم الطاء أى غسله و وضوئه (و فى شأنه كله) أى مما كان من باب التكريم كالاكتحال و الحلق و نتف الابط و قص

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٦

و سلم ينظر وجهه فى المرأة و ربما نظر وجهه فى الماء و سواه و يقول اللهم كما حسنت خلقى فأحسن خلقى و حرم وجهى على النار الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله و أحسن صورتى و زان منى ما شان من غيرى. و كان صلى الله عليه وسلم لا يفارقه فى أسفاره قارورة الدهن و المكحلة و المرأة. و المشط و المقراض. و السواك و الخيوط. و الابرة. و كان صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه بالسدر و يخضبه بالحناء و الكتم.

[فصل و كان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأخدعين و بين الكتفين]

«فصل» و كان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأخدعين و بين الكتفين و احتجم على ظهر قدميه و هو محرم و كان يحتجم لسبع عشرة و تسع عشرة و احدى و عشرين و قال ان أفضل ما تداويتم به الحجامه. و نهى عن كسب الحجام غير محرمة و كان اذا احتجم و اخذ من شعره أو ظفره بعث به الى البقيع فدفنه فيه. و روى ان عبد الله بن الزبير شرب من دم حجامته. فلم ينكر ذلك عليه و أمر صلى الله عليه وسلم بالتداوى و قال ان لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ باذن الله. و نهى عن التداوى بالخمر و قال ليس بدواء ولكنه داء الشارب و تقليم الاظفار و المصافحة و الاخذ و العطاء (و يقول اللهم كما حسنت خلقى الى آخره) أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود و أخرجه البيهقى عن عائشة و أخرجه أبو بكر بن مردويه عن أبي هريرة و عائشة (شان) بالمعجمة أى قبح (كان لا يفارقه فى اسفاره الى آخره) أخرجه العقبلى عن أنس و لفظه لا يفارقه فى الحضر و لا فى السفر (يغسل رأسه بالسدر) أخرجه ابن سعد عن أبي جعفر مرسلًا و أوله كان يسعط بالسَّمْسَم.

(فصل) في حجاته (يحتجم) في الاخدعين و الكاهل و هو المراد بقول المصنف (و بين الكتفين) أخرجه الترمذى و الحاكم عن ابن عباس (احتجم على ظهر قدميه و هو محرم) أخرجه البخارى و غيره (كان يحتجم لسبع عشرة الى آخره) هو تتمه حديث كان يحتجم في الاخدعين فرواته رواه (قلت) و كان يحتجم على هامته أخرجه أبو داود و ابن ماجه عن أبى كبشة و أخرجه الخطيب عن ابن عمر و زاد و يسميها أم مغيث (و نهى عن كسب الحجام) أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود و للنسائي عن رافع بن خديج شر الكسب مهر البغى و ثمن الكلب و كسب الحجام (غير محرمة) بدليل اعطائه أبا طيبة أجره حجاته و فى هذا الحديث كراهة أكل ما اكتسب بالحجامه و نحوها من النجاسات بالنسبة الى الحر (ان لكل داء دواء الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم عن جابر و للحاكم عن أبى سعيد ان الله تعالى لم ينزل داء الا- انزل له دواء علمه من علمه و جهله من جهله الا السام و هو الموت (فاذا أصاب الدواء الداء برئ باذن الله) فان قال قائل نحن نجد كثيرين من المرضى يداوون فلا يبرءون فالجواب كما قال النووى انما هو لفقد العلم بحقيقه المداواة لا لفقد الدواء (و لكنه داء) زاد الطبرانى عن أم سلمة ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم قال

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٧

و قال ان كان فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطه محجم أو شربة من عسل أو لدعة بنار و ما أحب أن اکتوى. و بعث الى أبى بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه. و قال الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء. و قال التليينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن. و قد سبق السبكى ما يقوله الاطباء فى التداوى بالخمير فشىء كان قبل التحريم و أما بعده فان الله قادر على كل شىء سلبها ما كان فيها من المنافع و قوله فيما حرم عليكم خاص بالخمير و نحوها و ذلك لما يترتب عليها من السكر المترتب عليه جمل من المفساد الدينية بخلاف غيرها من المحرمات (ان كان فى شىء من أدويتكم الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و النسائي عن جابر (ففى شرطه محجم الى آخره) قال النووى هذا من بديع الطب عند أهله لان الامراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فان كانت دموية فشفؤها اخراج الدم و ان كانت من الثلاثة الباقية فشفؤها بالاسهال بالمسهل اللائق بكل خلط منها و كأنه نبه بالعدل على المسهلات و بالحجامه على اخراج الدم بها و بالفصد و ذكر الكى لانه يستعمل عند عدم نفع الادوية المشروبة و نحوها فأخر الطب الكى و الشرطه بفتح المعجمة و سكون الراء شق الجلد لوضع المحجمة (لذعة) باعجام الذال و اهمال العين (و ما أحب أن اکتوى) و ذلك لان الكى احراق بالنار و تعذيب بها و قد تعود صلى الله عليه و سلم من فتنه النار و عذاب النار و فى الاکتواء تعجيل لالم ما استعاذ منه. و قال النووى فيه اشارة الى تأخير العلاج بالكى حتى يضطر إليه لما فيه من استعجال الالم الشديد فى دفع ألم قد يكون أخف من ألم الكى انتهى و لا بدع ان يبيح الشارع صلى الله عليه و سلم شىء لامتته و لا يفعله و ذلك كأكل الضب و نحوه (و بعث الى أبى بن كعب طبيبا) هذا بخلاف ما فى الصحيحين عن جابر ان سبب الكى انه رمى يوم الاحزاب على أكحله اذ لعل القطع كان بعد الرمي (ثم كواه عليه) و لمسلم فحسمه بالمهملتين بمعنى كواه (الحمى من فيح جهنم الى آخره) هذا الحديث رواه من الصحابة ابن عباس و ابن عمر و عائشة و رافع بن خديج و أسماء بنت أبى بكر و أخرجه من الحفاظ أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائي و ابن ماجه و لابن ماجه من حديث أبى هريرة الحمى كثر من كثر جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد و للطبرانى عن أبى امامة و أبى ریحانة الحمى كثر من جهنم فهى نصيب المؤمن من النار و للطبرانى فى الاوسط من حديث أنس الحمى حظ أمتى من جهنم و لابن قانع من حديث أسد بن كرز الحمى تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها و قوله من فيح جهنم قيل هو على الحقيقة و قيل بل على جهة التشبيه قال فى التوشيح و الاول أولى (فأبردوها) بهمز وصل و ضم الراء و حكى الكسر يقال بردت الحمى أبردها بردا بوزن أقتل قتلا أى سكنت حرارتها و فى لغة أبردته حكاها عياض بقطع الهمزة و كسر الراء من أبرد الشىء اذا عالجه فصيره باردا (بالماء) زاد ابن ماجه البارد و فى رواية لاحمد و النسائي و ابن حبان و الحاكم بماء زمزم فقيل خاص به و قيل عام و ليس المراد الغسل بل الرش كما فى حديث أسماء فان تفسير الراوى اذا كان صحابيا مقدم على غيره سيما أسماء التى هى ممن يلازم بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم (و قال التليينة مجمة لفؤاد المريض الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان عن عائشة و التليينة بفتح الفوقية و سكون

اللام و كسر الموحدة حساء يجعل في دقيق أو نخالة و ربما جعل فيها عسل و سميت تليينه لشبهها باللبن في يياضها ورقتها (مجمعة لفؤاد المريض) بفتح الميم و الجيم و يقال بضم الميم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٨

قوله في القسط و الحبة السوداء. و أكل معه على تمر فقال له النبي صلى الله عليه و سلم مه يا على فانك ناقة فكف عنه على ثم جىء إليه بمطبوخ سلق و شعير فقال النبي صلى الله عليه و سلم يا على من هذا فأصب فانه أوفق لك و دنا لياكل معه مرة رطبا و هو أرمذ فقال له صلى الله عليه و سلم أ تأكل الحلو و أنت ارمذ فتنحى على ناحية فرمى إليه النبي صلى الله عليه و سلم برطبة ثم اخرى حتى بلغ سبعا ثم قال حسبك فانه لا يضر من التمر ما أكل و ترا

[فصل في صفة جلسته صلى الله عليه و سلم منفردا و مع أصحابه]

«فصل» في صفة جلسته صلى الله عليه و سلم منفردا و مع أصحابه قال أبو سعيد الخدرى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه و كذلك أكثر جلوسه محتبيا فربما احتبى بيديه و ربما احتبى بثوبه و في حديث قيله بنت مخزومة قالت رأيت النبي صلى الله عليه و سلم و هو قاعد القرفصاء فلما رأته أرعدت من الفرق و ذكر الحديث و في حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه و سلم تربع قال أهل الغريب الحبوة بضم الحاء و كسرهما و قد تبدل الياء من الواو و هو ان يعقد الثوب على مجموع ظهره و ركبتيه و ربما احتبى صلى الله عليه و سلم بيديه و ربما عقده على الركبتين فقط و القرفصاء بضم القاف و الفاء مع المد و بكسرهما مع القصر و فسرها البخارى بالاحتباء باليد و التربع ان يخالف قدميه بين يديه و يجلس على وركيه متوطئا و كان صلى الله عليه و سلم ربما أسند الى جدار أو سارية و ربما اتكأ على أحد جانبيه و ربما استلقى على قفاه و وضع إحدى يديه على الأخرى. و في حديث جبريل حين سئل النبي صلى الله عليه و سلم انه أسند ركبتيه الى ركبتيه كالتشهد. قال المؤلف دل مجموع هذه الاحاديث على ان النبي صلى الله عليه و سلم كان يجلس كيف ما تيسر و على حسب و كسر الجيم أى تريح فؤاده و تزيل عنه الهم و تنشطه (مه) بمعنى أكفف (ناقه) بالنون و القاف و هو المعنى من المرض الذى قربت عهدته لم يتراجع إليه كمال صحته (سلق) بكسر السين و سكون اللام ثم قاف.

(فصل) في صفة جلوسه (قال أبو سعيد) أخرجه عنه أبو داود و البيهقى فى السنن (قيله) بفتح القاف و سكون التحتىه (بنت مخزومة) بفتح الميم و الراء و سكون المعجمة عنزيه على الصحيح و قيل عدنية (أرعدت) أى علتى رعدة أى ارتعاش (الفرق) أى الخوف و ذلك من وقاره صلى الله عليه و سلم و هييته (و ذكرت الحديث) هو قوله صلى الله عليه و سلم يا مسكينه عليك السكينه (القرفصاء) بضم القاف و الفاء مع المد و بكسرهما مع القصر كذا قاله الفراء و قال ابن قرقول يمد و يقصر و يقال بكسر القاف و الفاء (و فسرها البخارى) و الجوهرى فى الصحاح (بالاحتباء باليد) مكان الثوب زاد الجوهرى و يلصق فخذه ببطنه و قال أبو المهدى هو أن يجلس على ركبتيه متكئا و يلصق بطنه بفخذه و يعايط كفيه و هى جلسة الاعراب (و ربما استلقى على قفاه الى آخره)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٩

ما اتفق و ان أكثر جلوسه الاحتباء كما سبق فدل ذلك على ان الاحتباء من أمثل الجلسات المختارة فى الوحدة و الجماعات و لهذا اختارها أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم عند حديثهم عنه كما ورد فى صحيح البخارى ان ابن عباس أمر ابنه عليا و مولاه عكرمة ان يقصدا أبا سعيد الخدرى ليسمعا منه حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فجاءوا و هو يعمل فى حائط له فلما كلماه فى ذلك ترك العمل و احتبى و جعل يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

هذا و قد كره قوم الحبوة فى مجالس الحديث و العلم و حال الأذان و منهم الصوفية فى حال السماع و لا أعلم له دليلا بالنقل و لا مقبحا من العقل نعم روى أبو داود ان النبي صلى الله عليه و سلم نهى عن الحبوة فى يوم الجمعة و الامام يخطب ثم روى أبو داود

بعده عن شداد ابن أوس قال شهدت مع معاوية بيت المقدس فجمع بنا فظرت فاذا جل من في المسجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين و الامام يخطب قال أبو داود و كان ابن عمر يخطب و أنس بن مالك و شريح و صعصعة بن صوحان و سعيد ابن المسيب و ابراهيم النخعي و مكحول و إسماعيل بن محمد بن سعيد و نعيم بن سلامة قال و لا بأس بها و لا يبلغني ان أحدا كرهها إلا عبادة بن نسيء. قلت و على تقرير النهي فقد قال الخطابي في شرح السنن انما نهى عنه في ذلك الوقت لأنه يجلب النوم و يعرض الطهارة للانتقاض فهى عن ذلك و أمر بالاستغفار و قد تبعه النووي على ذلك فقال لأنه يجلب النوم فتفوت استماع الخطبة و يخاف انتقاض الوضوء ففسر النهي بذلك و قد تتبع الكلام عليه فلم أجد للنهي فائدة سوى ذلك و هو اللائق الموافق فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلازم ما يكره أو يقبح أو ما هو خلاف الاولى و الأدب و كأن مدار من كرهها على الاستحسان العرفى الذى يختلف الامر فيه باختلاف البلدان و الأزمان و لا- معول عليه فانه ربما استقبح أخرجه البخارى و النهى عن مثل ذلك محمول على ما اذا خيف انكشاف العورة (من أمثل) أى أفضل (الوحدة) بفتح الواو أشهر من كسرهما و ضمها (و حال الاذان) بالفتح و الكسر (نعم روى أبو داود و الترمذى) و أحمد و الحاكم عن معاذ بن أنس (نهى عن الحبوّة يوم الجمعة و الامام يخطب) زعم جماعة منهم السيوطى أن ذلك منسوخ بل نسبه السيوطى الى الجمهور (شداد) بفتح المعجمة و تشديد المهملة و تكريرها (و شريح) باعجام الشين و اهمال الحاء مصغر هو القاضى كاتب على (صعصعة) بتكرير المهملتين بوزن علقمة (ابن صوحان) بمهملتين الاولى مضمومة كما مر (و نعيم) بالنون و المهملة مصغر (ابن سلامة) بفتح المهملة و اللام الخفيفة (عبادة) بضم المهملة و تخفيف الموحدة (ابن نسيء) بفتح النون و سكون المهملة ثم همزة منونة (و كان) بفتح الهمزة و تشديد النون

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٦٠

أهل زمن أو بلد شيئاً و هو مستحسن عند غيرهم و قد يكون ما استحسنته الشارع صلى الله عليه وسلم و تكرر منه كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه على الحمار رجلا فى المدينة من غير سفر و لا مشقة و يركب الفرس عريا و لو فعل هذا فى قطرنا آحاد الناس فضلا عن الاعيان لاستنكر منهم و المستقبح حقيقته هو ما استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم و ليس بدعا ان يستنكر منهم الناس ما خالف عاداتهم فقد صح فى صحيح مسلم عن طاوس قال قلنا لابن عباس انا لنراه جفاء بالرجل يعنى الاقعاء فى الجلوس بين السجدين فقال بل هى سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم و قد فهمت مما تقدم كيف كان الحال و ان لا دليل على الكراهة و أما الحديث المذكور فى الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تأويل العلماء له و ان النهى ليس لنفس الحبوّة و لذلك لم يقولوا لانها جلسة تكبر و تجبر بل قالوا لانها جلسة و طيئة قد تجلب النوم فتفوت سماع الخطبة التى يتحتم سماعها على الحاضرين مع ان الحديث فى نفسه ليس مما يقطع بصحته و يغلب على صحاح الاحاديث و قد جعله الترمذى فى حيز الحسان. و قال بعض من قبح الحبوّة و ان كان قد ورد فى الاحتبى أثر فانما هو دليل الجواز و اذا تأملت ما تقدم صدر هذا الفصل و قولهم أكثر جلوسه محتبيا فهمت خلل هذا الكلام و قد كان صلى الله عليه وسلم يفعل الواجب و المندوب و المباح و لا يفعل المحرم و لا المكروه فان فعل شيئاً مما كره تنزيها فانما يفعله مرة لبيان الجواز و طريقة الانصاف أن يقال استعمال الجلسات الواردات عنه صلى الله عليه وسلم لا يوصف منها شىء بكراهة الا ما دل عليه دليل و يغلب منها ما كان غالب أحواله صلى الله عليه وسلم و أقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجائى (كان يردف خلفه على الحمار) كما فى قصة أبى هريرة و قوله لا و الذى بعثك بالحق لا صار عنك الثالثة (و يركب الفرس عريا) بل و الحمار كما أخرجه الحاكم فى المستدرک عن أنس (و ليس بدعا) أى عجيبا (فى صحيح مسلم) و فى صحيح البخارى أيضا (انا لنراه) بضم النون و فتحها (جفاء بالرجل) بفتح الراء و ضم الجيم أى الانسان و ضبطه ابن عبد البر بكسر الراء و سكون الجيم و لم يصوبه الجمهور (يعنى الاقعاء) بكسر الهمزة و سكون القاف مع المد و هو نوعان أحدهما أن يلصق أليته بالارض و ينصب ساقيه و يضع يديه على الارض كاقعاء الكلب و هذا النوع مكروه ورد فيه النهى فى سنن الترمذى عن على و فى سنن ابن ماجه عن أنس و فى مسند أحمد عن سمره و أبى هريرة و الثانى أن يجعل أليته على عقبه و هذا الثانى سنه (فى الجلوس بين السجدين) و ان كان الافتراض أفضل لما

ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وقد نص على هذا الشافعي في البويطي والاملاء (وطيئة) بالهمز على وزن عظيمة (في حيز) بفتح المهملة وكسر

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٢٦١

على ركبته كهيئة التشهد والله أعلم بالصواب* وأما الآداب المذكورة في مجالس الحديث وأكثرها عن مالك وأصحابه فما أحسن استعمالها لكن في بعضها افراط في التغليظ وقد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحى والتنزيل لحضور جبريل وميكائيل ثم ان بها جماع الفوائد والمرشد مبنية على أكمل الآداب وأتم العوائد ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود من يتأهل للقيام وربما عرض بعض الجفأة في مجلسه بكلام ينافى آداب المجالسة فلم يعنفه وربما كان في كلام متسق فعرض غيره فقطع كلامه. حتى ورد ان قتلة ابن أبي الحقيق اليهودى انتهوا إليه وهو في خطبة الجمعة فأقبل إليهم يسألهم ثم عاد الى خطبته* وان الحسن والحسين جاءوا وهو يخطب الناس وعليهما قميصان وهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم وضمهما إليه ثم قال معتذرا عن ذلك أيها الناس صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة لم أملك نفسي حين رأيت هذين الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما الذي رأيتم وقد كان أموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية عن القصد والاعتدال لا افراط ولا تفريط وقال خير الأمور أوسطها وبعث بالحنيفية السمحة وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج والمعول على الآداب القلبية وصلاح النية وكل شيء بعدها مغتفر والله ولي التوفيق.

[فصل في صفة نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم و فصاحته و سكوته]

«فصل» في صفة نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم و فصاحته و سكوته قالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه. و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه و اذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثا. و قال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيئة المشددة ثم زاي أى جانب (وقولهم) بالنصب (مبنية) بالنصب (بالجفأة) جمع جاف وهو الجلف من سكان البادية (يعثران) بضم المثناة يسقطان وزنا ومعنى (كلها) بالضم تأكيد لاموره (مبنية) بالنصب خير كانت (القصد) أى التوسط (بعث بالحنيفية السمحة) فمن خالف سنتي فليس مني أخرجه الخطيب عن جابر (من حرج) أى ضيق.

(فصل) في صفة نطقه صلى الله عليه وسلم (و عن أنس) كما أخرجه عنه الترمذى والحاكم (و اذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثا) و لاحمد و أبى داود عن عبد الله بن بشر يقول السلام عليكم السلام عليكم مرتين وهذا ينبهك على أن تكريره انما كان لعدم سماع المسلم عليهم فان كان اذا سمعوا سلامه فى أول مرة لم يرد

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٢٦٢

الله عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم فى حديثه. و فى حديث ابن أبى هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم فى غير حاجة يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه و يتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه و لا تقصير دمثا ليس بالجافى و لا المهين اذا أشار أشار بكفه كلها و اذا تعجب قلبها و اذا تحدث اتصل بها فضر براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى. و فيه أيضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم على أربع على الحلم و الحذر و التقدير و التفكير. فاما تقديره ففى تسوية النظر و الاستماع بين الناس. و أما تفكره ففى ما يبقى و يفنى* و أما فصاحته صلى الله عليه وسلم فمن تأمل حديثه و سيره و جوامع كلمه و أدعيته و بديهات خطبه و مخاطبته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها و جواب كل منهم على نحو أو فى المرة الثانية لم يزد عليها (متواصل الاحزان) قال ابن قيم الجوزية هذا الحديث لا يثبت و فى إسناده من لا يعرف و كيف يكون متواصل الاحزان و قد صانه الله تعالى عن الحزن فى الدنيا و اشباهها و نهاه عن الحزن على الكفار و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فمن أين يأتيه

الحزن بل كان دائم البشر ضحوكا انتهى و أخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة كان من أضحك الناس و أطيبهم نفسا و قال ابن تيمية ليس المراد بالحزن في حديث أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك منهي عنه و لم يكن من حاله و انما المراد الاهتمام و التيقظ لما استقبله من الامور انتهى (قلت) ما ذكره ابن القيم الجوزية مبتعد اذ ليس من لازم كونه مغفورا له مع ما ذكره أن لا يعتريه الحزن صلى الله عليه و سلم الذي هو من سمات البشر فليس في حديث هند هذا أن حزنه كان للذنوب المنزه عنها و لا على الكفار بل حزنه صلى الله عليه و سلم لاجل أمته كما هو في الحديث بل لو قيل أن حزنه صلى الله عليه و سلم كان خوفا من ربه جل و علا لم يناقض كونه مغفورا له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فقد قال و الله اني لاخشاكم لله و اتقاكم له فاذا حزن و خاف من هو دونه في الحسنه فما ظنك به صلى الله عليه و سلم الحال باعلا الدرجات منها و يلزم على ما قاله ابن قيم الجوزية أنه صلى الله عليه و سلم كان لا يبكي و بكاهه صلى الله عليه و سلم حتى كان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل مشهور في الاحاديث الصحيحة و ان كان البكاء ربما كان فرحا الا أن قرينه الحال تقتضى انه كان خوفا أو شوقا له جل و علا أما اذا كان فلا بد معه من الحزن و لا ينافي هذا ما جاء في حديث الطبراني الذي ذكرته آنفا لان ذلك كان سيرته مع أصحابه بسطا لهم و ايناسا و عملا بقوله لا تحقرن من المعروف شيئا الحديث (السكت) بفتح الفوقية و سكون الكاف أى السكوت (دمثا) بفتح المهملة و كسر الميم ثم مثلثة من الدمائه و هى سهولة الخلق (و لا المهين) قال الشمني بفتح الميم و ضمها من الاهانة أى لا يهين أحدا من الناس و بالفتح من المهانة أى الحقارة (اذا أشار أشار بكفه كلها) قال ابن الاثير ما معناه كانت اشارته صلى الله عليه و سلم مختلفة فما كان في ذكر التوحيد و التشهد كان بالمسبحة فقط و ما كان في غير ذلك كان بكل الكف فرقا بين الاشارتين (و فيه أيضا) أى في حديث هند بن أبي اهالة (و الحذر)

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٦٣

لغته و منزع بلاغته علم ذلك ضرورة و حقيقة معرفة و كذلك كمل الله له و لجميع الأنبياء الجوارح البدنية كما أتم لهم المحاسن المعنوية. من ذلك ما روى أنه صلى الله عليه و سلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه و به فسر قوله تعالى «و تَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ». و روى أنه صلى الله عليه و سلم كان يستوى في نظره الضوء و الظلمة و أنه كان يرى من الثريا أحد عشر نجما. و كان موسى صلى الله عليه و سلم نبينا و عليه و سلم بعد تجلى الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ. و صار صلى الله عليه و سلم ركانه و هو أشد أهل وقته فصرعه و صارع أبي ركانه ثلاث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه و سلم.

[فصل في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكائه و علامة رضائه و سخطه]

«فصل» في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكائه و علامة رضائه و سخطه كان رسول الله صلى الله عليه و سلم كثير الضحك و جل ضحكه التبسم. و غايته أن تبدو نواجذه بفتح المهملة و المعجمة (كان يستوى في نظره الضوء و الظلمة) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس و أخرجه ابن أبي عدي عن عائشة (كان يرى من الثريا الى آخره) ذكره عياض في الشفاء بصيغة حكي (أحد عشر نجما) قال السهيلي الثريا اثنا عشر نجما و كان صلى الله عليه و سلم يراها كلها جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس فقول القرطبي أنها لا- تزيد على سبعة فيما يذكرون لا يقدر في هذا لان ذلك بحسب ما يظهر للناس و الا فمن أين أخذ حصرها سبعة (و كان موسى صلى الله عليه و سلم بعد تجلى الله له الى آخره) أسنده عياض في الشفاء عن أبي هريرة (عشرة فراسخ) جمع فرسخ قال الجوهري و هو فارسي معرب و مر قدره في القصر (ركانة) بضم الراء و تخفيف الكاف قال الشمني أسلم يوم الفتح و توفي بالمدينة سنة أربعين (و صارع أبا ركانه) كلاهما ذكره عياض في الشفاء و صارع أيضا أبا الاسد بن الجهمي ذكره السهيلي و يزيد بن ركانه أو ركانه بن زيد رواه البيهقي هكذا على الشك و أبو داود في مراسيله

(فصل) في صفة ضحكه و بكائه (كان كثير الضحك) و قد ورد النهي عن كثرتة و الجمع بينهما يؤخذ من حديث أخرجه هناد عن

الحسن مرسلا الضحك ضحكان ضحك يحبه الله و ضحك يمقته الله فأما الضحك الذي يحبه الله فالرجل يكشر في وجه أخيه حداثة عهد و شوقا الى رؤيته و أما الضحك الذي يمقته الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة ألحق و الباطل ليضحك أو يضحك يهوى بها في جهنم سبعين خريفا (قلت) الحاصل أن النهي عن كثرة الضحك محلّه اذا كان فيه قهقهة أو صوت فاحش أو استهزاء بمسلم أو يترتب عليه ذم أو استغراق مشعر بشدة الغفلة عن الله عز و جل و الامن من مكره أو كان في المسجد فقد ورد في حديث ضعيف أن الضحك فيه ظلمة في القبر أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس و في بعض هذه يحرم كما لا يخفى و ما عدا ذلك من الضحك فتارة يكون سنه و هي ما اذا ترتب عليه إيناس صاحب و نحوه أو تطيب لقلبه كان حدث بحديث مباح يقتضى التعجب فينبغي استدعاء الضحك تطيبا له و تارة يكون مباحا و هو ما ليس في حيز الاول و لا في حيز الثاني و هذا كله محلّه اذا استدعاه أما اذا غلبه الضحك فلا محذور اذ الله عز و جل أضحكك و أبكى و (جل) ضحكك بضم الجيم أى معظمه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٤

قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم و سبق من حديث ابن أبى هالة أنه كان يفتقر على مثل سنا البرق أو مثل حب الغمام و هو البرد و كان يرى كالنور يخرج من بين ثناياه* و أما بكاءه صلى الله عليه و سلم فثبت عن عبد الله بن الشخير قال اتيت النبي صلى الله عليه و سلم و هو يصلى و لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اقرأ علىّ فقلت يا رسول الله اقرأ عليك و عليك أنزل قال انى أحب ان أسمع من غيرى فقرأت سورة النساء حتى بلغت «و جئنا بك على هؤلاء شهيدا» قال حسبك الآن فالتفت فرأيت عينيه تهملان صلى الله عليه و سلم. و فى حديث الاستسقاء صلى الله عليه و سلم سجد فجعل ينفخ و يبكى و يقول رب ألم تعدنى أن لا تعذبهم و أنا فيهم ألم تعدنى أن لا- تعذبهم و هم يستغفرون و نحن نستغفرك و ثبت انه صلى الله عليه و سلم بكى عند ما رفع إليه ابنه ابراهيم و هو وجود بنفسه و عند موت ابن بنته و عند تقبيله لعثمان بن مظعون و هو ميت و عند نعى الصحابة أهل غزوة مؤتة و كله من غير صوت. و روى انه لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم الى منزله فلما رآته ابنته أجهشت فى وجهه فانتحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله فقال هذا شوق الحبيب الى حبيبه* و أما علامة رضاه صلى الله عليه و سلم فكان اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر و تبرق أسارير وجهه سرورا* و أما علامة سخطه ففى حديث وصف ابن أبى هالة انه صلى الله عليه و سلم كان بين حاجبيه عرق يدره الغضب و انه كان اذا غضب أعرض و أشاح بوجهه و اذا فرح غض طرفه. و انه كان (مستجمعا) أى مستغرقا فى الضحك (لهواته) جمع لهاة بفتح اللام و تخفيف الهاء و هى اللحمة المعلقة فى أقصى الحنك (ابن الشخير) بكسر الشين و الخاء المشددة المعجمتين صحابى نزل البصرة (ازيز) بتكرير الزاى على وزن عظيم أى صوت من البكاء و قيل هو أن يحبس صوته فيغلى البكاء كغليان (المرجل) بكسر الميم و سكون الراء و فتح الجيم هو القدر (و عن عبد الله بن مسعود) أخرجه عنه البخارى و غيره (أقرأ عليك) بمد الهمزة للاستفهام و هو استفهام تعجب (انى أحب أن أسمع من غيرى) أى لقوة المستمع على التدبير أكثر من القارئ و نفسه أحلى و أبسط للتدبير من القارئ لاشتغاله بالقراءة و أحكامها قاله ابن بطلال (فانتحب) بالمهملة أى سمع له صوت (و كان اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر) أخرجه الشيخان عن كعب بن مالك فى حديث الثلاثة (و تبرق أسارير وجهه) كما فى حديث عائشة يوم دخل عليها بعد أن سمع المدلجى و هو يقول فى زيد و ابنه أسامة لا إله الا الله ان هذه الاقدام بعضها من بعض و الاسارير بالمهملة خطوط الوجه (و أشاح) باعجام

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٥

تتغافل عما لا يشتهى و لا يؤيس منه. و فى غيره انه كان صلى الله عليه و سلم اذا غضب احمر وجهه حتى كأنه الصرغ و ربما خسف لونه و اسود و يكثر عند غضبه من مس لحيته. و عن علىّ كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه و سلم اذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال و اذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

[فصل فى صفة لباسه صلى الله عليه وسلم وما كان يلبسه]

(فصل) فى صفة لباسه صلى الله عليه وسلم. الازار و القميص و الرداء و العمامة و الخاتم و النعل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يسميه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره و خير ما صنع له و أعوذ بك من شره و شر ما صنع له و كان اذا ائترت يرضع صنفه أزاره على فخذة اليسرى و كان ازاره الى نصف ساقه. قال حذيفة بن اليمان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقى او ساقه فقال هذا موضع الازار فان أبيت فاسفل فان أبيت فلا حق للازار فى الكعبين.

الشين و اهمال الحاء و المشح من شحى و وجهه عن الشىء قاله الخليل بن أحمد و قال الاكثرون المشح الحذر الجاد فى الامر و قيل المقبل و قيل الهارب و قيل المقبل إليك المانع لما وراء ظهره و اما هنا فالمراد به الاول الذى قاله الخليل بقرينة قوله أعرض (لا يشتهى) مبنى للفاعل (و لا يؤيس) بضم أوله و سكون الهمزة و كسر التحتية أى لا يبعد بعدا كليا بحيث يئأس منه من تكلم بالكلمة التى لا يشتهىها و لا يمكنه مراجعته بل يبقى قريبا منه (كانه الصرف) بكسر المهملة و سكون الراء ثم فاء صبغ أحمر يصبغ به الجلود و يسمى الدم أيضا صرفا (فخسف) أى تغير (و يكثر من مس لحيته) كعادة المتفكر و للشيرازى من حديث أبى هريرة كان اذا اغتم أخذ لحيته ينظر فيها و كان اذا غضب احمرت و جنتاه كما أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود و عن أم سلمة و كان اذا غضب و هو قائم جلس و اذا غضب و هو جالس اضطجع فيذهب غضبه كما أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب عن أبى هريرة و كان اذا غضب لم يجترئ عليه أحد الا على كما أخرجه أبو نعيم فى الحلية و الحاكم عن أم سلمة (و عن على) و عائشة كما أخرجه ابن ماجه (على كل حال) أى و ان كان حالا مكروها (الذى بنعمته تتم الصالحات) أى و ما رأيت الآن من جملة نعمه فهذا وجه المناسبة للفرق بين الحمد على ما يكرهه و الحمد على ما يسره.

(فصل) فى صفة لباسه (القميص) بالنصب و كذا ما بعده (كان اذا استجد ثوبا الى آخره) أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى و الحاكم فى المستدرک و ابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى و قال الترمذى حديث حسن و قال الحاكم صحيح على شرط مسلم الا (يوم الجمعة) فمن رواية الخطيب عن أنس (كما كسوتنيه) لفظهم أنت كسوتنيه (صنفه) بفتح المهملة و كسر النون (بعضلة) بفتح المهملة و المعجمة و هى فى الاصل كل لحمه مكتنزة (أو ساقه) بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٦

و كان قميصه فوق الكعبين مطلق الازرار و كمه الى الرسغ و كان يتقنع بردائه و ربما خالف بين طرفيه على عاتقه الايسر و كان اذا اعتم يدبر كور العمامة على رأسه و يعرشها من ورائه و يرخى لها ذؤابة بين كتفيه. و كان يتختم فى يمينه و يقول اليمنى أحق بالزينة من الشمال و كان يجعل فص الخاتم فى باطن كفه و ربما تختم فى شماله. و كان يبدأ فى لبس نعليه و خفيه باليمين و فى الخلع باليسار و نهى عن المشى فى نعل واحدة أو خف واحدة و ان ينتعل الرجل قائما.

[فصل و أمر صلى الله عليه وسلم باحفاء الشارب و أعفاء اللحا]

«فصل» و أمر صلى الله عليه وسلم باحفاء الشارب و أعفاء اللحا فكان يجز شارب و يقلم شك من الراوى (و كان قميصه فوق الكعبين) و كان كمه مع الاصابع أخرجه الحاكم عن ابن عباس (و كمه الى الرسغ) أخرجه أبو داود و الترمذى عن أسماء بنت يزيد (و ربما خالف بين طرفيه) و هو الاضطباع (كان يدبر كور العمامة على رأسه الى آخره) أخرجه الطبرانى و البيهقى فى الشعب عن ابن عمر و كور العمامة بضم الكاف و سكون الواو ثم راء (ذؤابة) بضم المعجمة و فتح الهمزة المخففة أى عذبة قال السيوطى و أقل ما ورد فى قدرها أربع أصابع و أكثر ما ورد ذراع و بينهما شبر (كان يتختم فى يمينه) قد سبق الكلام على ذلك فى ذكر ملبوساته (نهى

عن المشى فى نعل واحد) لما فيه من المثلة و خرم المروءة (و أن يتنعل الرجل قائما) لانه يخاف عليه السقوط لانقلاب النعل و نحو ذلك.

(فصل) فى ذكر بعض خصال الفطرة (و أمر باحفاء الشوارب الى آخره) فقال احفوا الشوارب و اعفوا للحاء أخرجه مسلم و الترمذى و النسائى عن ابن عمر و أخرجه ابن أبى عدى عن أبى هريرة و أخرجه الطحاوى عن أنس و زاد و لا تشبهوا باليهود و أخرجه ابن أبى عدى و البيهقى فى الشعب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده و زاد و انتفوا الشعر الذى فى الاناف و احفاء الشوارب بكسر الهمزة و سكون المهملة ثم فاء هو استئصال أخذ شعرها يقال أحفا و حفا شاربه اذا استأصل أخذ شعره رباعى و ثلاثى و الفعل على الاولى بقطع الهمزة و على الثانى بوصلها و ليس المراد هنا استئصال الشارب من أصله بل المراد إحفاء ما طال على الشفتين قال النووى المختار أنه يقص جانبه و طرف الشفة انتهى و أخذ المزمى بظاهر الحديث فكان يستأصل شاربه (و إعفاء اللحا) بكسر الهمزة و سكون المهملة و فتح الفاء ثم مد و هو ثلاثى و رباعى كالأعفاء يقال منه أعفيته و عفوته و المراد به توفير اللحية خلاف عادة الفرس من قصها و لمسلم فى رواية و أوفوا اللحا و هو بمعنى اعفوا و فى أخرى و ارخوا بالمعجمة من الارحاء و لابن ماهان بالجيم بمعناه أيضا من الارحاء و هو التأخير و أصله ارجئوا بالهمز فحذف تخفيفا و حاصل الحديث النهى عن توفير الشوارب و قص اللحا لان فيه تشبها باليهود نعم لا بأس بقصن ما زاد من اللحية على قبضة فقد كان ابن عمر يفعلها و أخرج الترمذى عن ابن عمر انه صلى الله عليه و سلم كان يأخذ من لحيته من طولها و عرضها و هو محمول على ذلك (كان يجز شاربه الى آخره) أخرجه البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة الا ذكر حلق العانة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٧

أظفاره و يحلق عانته و يتحرى لذلك يوم الجمعة و وقت لهم فى ذلك ان لا يتركوا أكثر من أربعين يوما فكان اذا احتجم أو أخذ من شعره أو من ظفره بعث به الى البقيع فدفنه.

[فصل و لم يحلق صلى الله عليه و سلم رأسه الا لحج أو عمرة]

«فصل» و لم يحلق صلى الله عليه و سلم رأسه الا- لحج أو عمرة و وفر فى سائر أحواله فالحلق و ان كان مباحا على الجملة فالتوفير أفضل منه و لم يكن عادتهم فى زمن النبى صلى الله عليه و سلم الحلق الا للأطفال و صح عن النبى صلى الله عليه و سلم فى وصف الخوارج انه قال سيماهم التحليق و قد صار الغالب على القضاء و الفقهاء و الاعيان فى هذه الاعصار فى كثير من الامصار الحلق و هو خارج عن نمط التسنن و أما ما اعتاد الناس أخذه من جانب الوجه و هو الذى يسمى التحذيف و منهم من يديره على الرأس كله فهو عادة سيئة و بدعة قبيحة ان لم يكن حراما كان مكروها فقد صحح العلماء ان موضع التحذيف من الرأس و صح ان النبى صلى الله عليه و سلم نهى عن القزع و انه رأى صبيا قد حلق بعض شعره و ترك بعضه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله و قد قال النووى فى رياض الصالحين و الجز بالجيم و الزاى القص و كذا التقليم (و وقت لهم فى ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوما) أخرجه مسلم بلفظ وقت لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم قال النووى أن لا يترك تركا يتجاوز به أربعين ليلة لا انه وقت لهم الترك أربعين.

(فصل) فى بيان انه صلى الله عليه و سلم كان عادته توفير الشعر (و وفر) بتشديد الفاء أى ترك الشعر و افرا (فالتوفير أفضل منه) أى من الحلق و محل ذلك اذا علم انه يقوم باكرام الشعر بالدهن و الطيب و غيرهما و الا كان الحلق أفضل (عادتهم) بالرفع اسم كان (الحلق) بالنصب خيرها و يجوز عكسه (و صح عن النبى صلى الله عليه و سلم) فى صحيح مسلم و غيره (فى وصف الخوارج انه قال سيماهم) أى علامتهم (التحليق) و لفظ مسلم التحالق أى حلق الرؤوس قال النووى استدلل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس و لا دلالة فيه لانه ذكر علامة و العلامة قد تكون بمباح (الغالب) بالرفع اسم صار (الحلق) بالنصب خيرها و يجوز عكسه (عن نمط) أى نوع (التسنن) أى الاقتداء بسنته صلى الله عليه و سلم (التحذيف) باهمال الحاء و اعجام الذال أى اشتقاقه من الحذف و هو الازالة (سيئة)

بالتحتية فالهمز (فقد صحح العلماء) أى جمهورهم و الا فقد صحح الرافعى فى المحرر انه من الوجه (نهى عن القزع) كما أخرجه الشيخان و أبو داود عن ابن عمر زاد أبو داود و هو أن يخلق الصبى و يترك له ذؤابة و هو بفتح القاف و الزاى ثم مهملة و علة النهى ما فيه من تشويه الخلقه أو لانه زى أهل الشر و الشطارة أو زى اليهود و قد قال هذا فى رواية لابی داود (احلقوه كله أو تركوه كله) أخرجه أبو داود و النسائى عن ابن عمر بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٨

باب النهى عن القزع و هو حلق بعض الرأس دون بعض ففسره بذلك و أما ما أفتى به الشيخ برهان الدين العلوى بأنه لا بأس به للمتزوج و كأنه أدخله فى باب تحسن الرجل لزوجته و جوزة لهذا المعنى فلا يتابع على ذلك و لا دليل له فان النساء هن اللاتى محل التحسن و التطرية للحسن و أبيض لهن فى ذلك ما لا يباح للرجال و قد نهين عن الزيادة فى شعورهن أو أخذ شىء منها لاجتلاب الحسن. و صح فى الصحاح ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لعن الله الواصلة و المستوصلة و انه لعن الواشمات و المستوشمات و الناصمات و المتنصمات و المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فاذا تقرر عندك ذلك فهت ان الاجزاء الخلقية لا يقدم على تغيير شىء منها بمثل هذا الخيال الفاسد مع انه قد قام الدليل على المنع من حلق البعض و ترك البعض و قد قال صلى الله عليه و سلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد و نهى عن نتف الشيب (و هو حلق بعض الرأس دون بعض) و منهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه و الصحيح الاول و هو تفسير نافع مولى ابن عمر راوى الحديث قال النووى و هو غير مخالف للظاهر موجب العمل به (و التطرية) بفتح الفوقية و سكون المهملة و كسر الراء ثم تحتية مخففة هى التحسين (و صح فى) الاحاديث (الصحاح) فى مسند أحمد و الصحيحين و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ابن عمر (لعن الله) أى أبعد عن رحمته ابعادا ليس بكلى (الواصلة) هى التى تصل شعر المرأة بشعر آخر (و المستوصلة) هى التى تطلب من يفعل بها ذلك و فى الحديث تحريم وصل شعر المرأة مطلقا و محلها فى الحلية أو من وصلت بشعر آدمى و لو روجها أو شعر نجس أو كان بغير اذن حليلها (و انه لعن الواشمات الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ابن مسعود و الواشمة بالمعجمة هى التى تفعل الوشم و هو غرز نحو ابرة فى بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بكحل أو نورة فيخضر (و المستوشمة) هى التى تطلب فعل ذلك بها و الوشم حرام على كل من الفاعلة و المفعول بها باختيارها و الطالبة لذلك قال أصحابنا و يصير هذا الموضع نجسا فيجب ازالته على تفصيل مشهور (و الناصمات) بالنون و المهملة التى تزيل الشعر من الوجه (و المتنصمات) بتقديم الفوقية على النون على المشهور و رواه بعضهم بالعكس و هى التى تطلب فعل ذلك بها قال النووى و هذا الفعل حرام الا اذا ثبت للمرأة لحيه أو شارب فلا يحرم ازلتها بل يستحب عندنا و قال ابن جرير يحرم مطلقا حتى فى اللحية و نحوها و عندنا ان النهى خاص بالحواجب و ما فى أطراف الوجه (و المتفلجات) بالفاء و الجيم هى التى تبرد ما بين أسنانها الثنايا و الرباعيات و يسمى ذلك و شرا بالمعجمة و الراء و منه لعن الواشمة و المستوشمة (للحسن) خرج بذلك ما اذا فعلته لحاجة كعلاج أو عيب فى السن فلا بأس به (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أخرجه مسلم عن عائشة و معنى قوله فهو رد أى مردود على فاعله غير مقبول منه و هو مصدر و موضع المفعول على حد الدرهم ضرب فلان (و نهى عن نتف الشيب)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٦٩

و تغييره بالسواد تطرية للحسن و ايهاما للشباب و أمر بتغييره بالصفرة و الحمرة فانهما و ان غيرا لونه فقد أفهما ان ثم شيئا.

[فصل و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه]

«فصل» و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه و خفض أو عض بها صوته و حمد و قال اذا تئاب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل و قال ان الله يحب العطاس و يكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم و حمد الله

تعالى أخرجه الترمذى و النسائى عن ابن عمر و علته النهى ما أخرجه البيهقى فى الشعب عن ابن عمر و الشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبه فى الاسلام الا كان له بكل شيبه حسنه و رفع بها درجه و لابن عساكر من حديث أنس الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام (و نهى أيضا عن (تغييره بالسواد) و قال من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة أخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء و الخضاب بالسواد حرام على الصحيح الا للمجاهدين (و أمر بتغييره بالصفرة و الحمرة) أخرج الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريره ان اليهود و النصارى لا يصبغون فخالفوهم و اخرج ابن ادى عن ابن عباس بسند ضعيف اخضبوا لحاكم فان الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن و اخرج ابن عساكر عن واثله عليكم بالحناء فانه ينور رءوسكم و يطهر قلوبكم و يزيد فى الجماع و هو شاهد فى القبر قال عياض اختلف السلف من الصحابة و التابعين فى الخضاب فقال بعضهم ترك الخضاب أفضل و روى فيه حديثا مرفوعا فى النهى عن تغيير الشيب و روى هذا عن عمر و على و أبى و آخرين و قال آخرون الخضاب أفضل و خضب جماعة من الصحابة و قال الطبرى الاحاديث بالخضاب و النهى عنه كلها صحيحة و ليس فيها تناقض و لا ناسخ و لا منسوخ بل الأمر بالتغيير لمن شبيهه كشيب أبى قحافه و ولد أبى بكر و النهى لمن شمس فقط قال و اختلاف فعل السلف فى الامرين بحسب اختلاف أحوالهم و لهذا لم ينكر بعضهم على بعض انتهى كلام الطبرى و قال غيره هو على حالين فمن كان فى موضع عادة أهله الصبغ أو الترك فخروجه عن العادة شهرة مكروه و الثانى انه يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كان شبيهه نظيا حسنا فترك الخضب فى حقه أولى و من كان مستبشعا فالصبغ أولى انتهى و قال النووى الاصح الا وفق للسنه و هو مذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل و المرأة بجمرة أو صفرة.

(فصل) فى كيفية عطاسه (و كان اذا عطس الى آخره) أخرجه أبو داود و الحاكم و النسائى عن أبى هريره و أخرج الحاكم و البيهقى عنه اذا عطس أحدكم فليضع يده على وجهه و ليخفض صوته و (اذا تئأب أحدكم الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن أبى سعيد (فان الشيطان يدخل) هو على ضرب المثل لكون التثأب مبنى على الكسل و التثاقل عن الطاعات و ذلك من تثييط الشيطان و هو معنى قوله و التثأب من الشيطان (و حمد الله) و لو بنحو الحمد لله و يندب زيادة رب العالمين قالت الملائكة بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٠

كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول يرحمك الله و أما التثأب فانما هو من الشيطان فاذا تئأب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تئأب ضحك منه الشيطان رواه البخارى و فى روايه فيه فليقل يعنى العاطس لمن شمته يهديكم الله و يصلح بالكلم.

[و كان صلى الله عليه و سلم يتوكأ على العصا و قال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء]

و كان صلى الله عليه و سلم يتوكأ على العصا و قال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء و ربما اتكأ على غيره لضرورة و لا ينفك من عصا يحملها معه فربما حمل عسيبا او عرجونا او عنزة او محجنا. و كان صلى الله عليه و سلم يحب الفأل و يكره الطيرة رحمك الله و للبخارى فى الادب عن على موقوفا عليه من قال عند كل عطسه سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال كان لم يجد و جع الضرس و لا الاذن أبدا قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى هذا موقف رجاله ثقات و مثله لا يقال من قبل الراى فله حكم المرفوع (كان حقا) أى مستحبا متأكدا (التثأب من الشيطان) أى من وسوسته و كيده و مكره ليثبط عن الطاعات و يكسل عنها (رواه البخارى) و أبو داود و الترمذى عن أبى هريره و لمسلم فان أحدكم اذا قال ها ضحكك منه الشيطان و للترمذى و ابن سنى عن أبى هريره و اذا قال آه آه فان الشيطان يضحك من جوفه و للترمذى عن دينار العطاس و النعاس و التثأب فى الصلاة و الحيض و القيء و الرعاف من الشيطان (لمن شمته) باعجام الشين و اهمالها فعلى الاول أصله الدعاء بحفظ الشوامت و هى التى بها قوام الشىء و ذلك لان العاطس ينحل كل عضو فى رأسه و ما يتصل به من العنق فاذا قيل له يرحمك الله كان معناه يعطيك رحمة يرجع بها كل عضو الى حاله قبل العطاس و على الثانى أصله الدعاء بان يرجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه (يهديكم الله و يصلح بالكم) أو يرحمنا

الله و اياكم أو يغفر الله لنا و لكم كما كان يقوله ابن عمر أخرجه مالك عن نافع عنه (أو عنزة) بالمهملة فالنون فالزاي مفتوحات و هي عصا أقصر من الرمح لها سنان و قيل هي الحربة القصيرة (كان يحب الفأل) كما في الصحيحين و المستدرک عن عائشة و في سنن ابن ماجه عن أبي هريرة و الفأل بالهمز و يجوز تركه و جمعه فؤول كفلس و فلوس و يقال منه تفال بالمد مع التخفيف و يقال بالتشديد قال النووى و التشديد الاصل و الاول مخفف منه مقلوب عنه قال و قال العلماء يكون الفأل فيما يسر و فيما يسؤ و الغالب فى السرور فقد قال صلى الله عليه و سلم حين قالوا ما الفأل قال الكلمة الطيبة الصالحة يسمعا أحدكم و انما أحبه لما فيه من تأميل الفوائد من الله عز و جل و فضله فهو على خير فى الحال و ان غلط فى جهة الرجاء فالرجاء له خير فقد جاء فى الحديث انتظار الفرج بالصبر عبادة أخرجه ابن أبى عدى و الخطيب عن أنس و أخرجه القضاعى عن ابن عمر و عن ابن عباس و أخرجه ابن عساکر عن على قال النووى و من أمثله التفاؤل ان يكون له مريض فيسمع من يقول يا سالم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد (و يكره الطيرة) بالمهملة فالتحتية بوزن الغيبة على الصحيح المشهور. و حكى عياض عن ابن الاثير سكون الياء و هو مصدر يطير طيرة و لم يجيء له نظير إلا تخير خيرة و الطيرة التثاؤم و أصله كل مكروه و كانوا يتطيرون بالسوانح و البوارح فينفرون الطباء

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧١

و يقول ما منا الا من يجد فى نفسه و لكن الله يذهب بالتوكل و كان اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين و اذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال. و كان صلى الله عليه و سلم يتمثل بالشعر و يستنشد من غيره و يستزيده.

[و كان إذا أهمه أمر رفع رأسه الى السماء]

و كان اذا أهمه أمر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم و اذا اجتهد فى الدعاء قال يا حى يا قيوم و اذا استصعب عليه أمر. قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا و أنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا. و قال ما يمنع احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسى و مالى و دينى اللهم رضى بقضائك و بارك لى فيما قدرت لى حتى لا احب تعجيل ما اخرت و لا تأخير و الطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به او ذات الشمال تشاءموا و تركوا ما أرادوه من نحو سفر فنفى الشارع ذلك و ابطله و نهى عنه و أخبر انه ليس بشىء بل جاء فى الحديث الطيرة شرك أخرجه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم عن ابن مسعود قال النووى أى اعتقاد انها تنفع و تضر اذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك انتهى قال العلماء و لا تكون الطيرة الا- فيما يسوء و قد يستعمل مجازا فى السرور و انما كرهت لما فيها من سوء الظن و توقع البلاء ففيتها قطع الرجاء و الامل من الله تعالى (الا- من يجد فى نفسه) قال ذلك على سبيل هضم النفس و التواضع و الا- فمن حل بأدنى محل من التوكل لا- يجد فكيف بمن حل ذروته و فى قوله (و لكن الله يذهب بالتوكل) أى لان من قام فى مقام التوكل و التفويض لمولاه لا يلتفت لشىء سواه (كان يتمثل بالشعر) كقوله* و يأتيك بالاخبار من لم تزود* أخرجه الطبرانى عن ابن عباس و أخرجه الترمذى عن عائشة و لابن سعد فى الطبقات عن الحسن مرسلا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتمثل بهذا البيت* كفا بالاسلام و الشيب للمراء ناهايا* (و يستنشد من غيره) كقوله لعامر بن الاكوع فى طريق خبير اسمعنا من هنياتك أخرجه الشيخان و غيرهما عن سلمة (و يستزيده) أخرج مسلم عن عمرو بن الشريد قال ردت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شىء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت قال أن كان ليسلم (كان اذا دهمه أمر رفع رأسه الى السماء) لما قيل انها قبله الدعاء (فقال سبحان الله العظيم) و للحاكم من حديث ابن مسعود يا حى يا قيوم برحمتك استغيث و أخرجه الترمذى من حديث أنس و أخرجه النسائى من حديث ربيعة بن عامر (و اذا اجتهد فى الدعاء قال يا حى يا قيوم) أخرجه النسائى و الحاكم فى المستدرک عن على قال الحاكم صحيح الاسناد ليس فى اسناده مذکور يخرج (و اذا استصعب عليه أمر الى آخره) أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن أنس (الحزن) بفتح المهملة و سكون الزاي نقيض السهل (لا أحب)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٢

ما عجلت. و كان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن و الحسين اعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامه و من كل عين لامة و يقول لهما ان اباكما يعنى ابراهيم كان يعوذ بهما اسماعيل و اسحاق صلى الله عليه وسلم و عليهم اجمعين. و كان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئاً بعينه قال اللهم بارك فيه و لا تضره و قال ما انعم الله على عبد نعمه فى اهل و مال و ولد فقال ما شاء الله لا- قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت. و قال اذا رأى احدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق بالنصب و الضم (يعوذ) بضم أوله و فتح المهملة و كسر الواو المشددة و بفتح أوله و ضم العين و تخفيف الواو (اعيد كما بكلمات الله) فيه دليل على ان القرآن و جميع كلمات الله ليست مخلوقة و الا لما عوذهما بمخلوق كما استدل به أحمد و غيره و المراد بكلمات الله كلامه مطلقاً و قيل أفضيته و قيل مواعيده (التامة) هى الكاملة أو النافعة أو الشافية أو المباركة أو الماضية التى تمضى و تستمر و لا يردا شىء و لا يدخلها نقص و لا عيب أقوال (و هامه) بالتشديد و جمعها هوام و هى ذوات السموم (عين لامة) أى داء و آفة قلم بالانسان من جنون و نحوه قال أبو عبيد هى من الممت الماما يعنى انها تأتى وقتاً بعد وقت قاله ابن الانبارى قال و الاصل ملمة و انما قال لامة لمواجهة هامه (و قال ما انعم الله على عبد الى آخره) أخرجه أبو يعلى و البيهقى فى الشعب عن أنس (دون الموت) يحتمل أن يكون دون بمعنى الا- و يحتمل انها بمعنى فعل (اذا رأى احدكم ما يعجبه الى آخره) أخرجه أبو يعلى و الطبرانى فى الكبير و الحاكم عن عامر بن ربيعة (العين حق) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و ابن ماجه عن أبى هريرة زاد أحمد و الطبرانى و الحاكم من حديث ابن عباس تستنزل الحالق و زاد أحمد و مسلم عنه لو كان شىء سابق القدر لسبقته العين و اذا استغسلتم فاعسلوا و زاد الكجى فى سننه عن أبى هريرة يحضرها الشيطان و حسد ابن آدم و لابن أبى عدى و أبى نعيم فى الحلية عن جابر العين تدخل الرجل القبر و الجمل القدر و أخرجه ابن أبى عدى أيضاً عن أبى ذر قال المازرى أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث و أنكره طوائف من المبتدعة و الدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفاً فى نفسه و لا يؤدى الى قلب حقيقة و لا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشرع بوقوعه و جب اعتقاده و لا يجوز تكذيبه قال و مذهب أهل السنة ان العين تفسد و تهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر و قوله و اذا اغتسلتم فاعسلوا قال المازرى كيفيته عند العلماء ان يؤتى بقدر ماء و لا يوضع فى الارض فيأخذ العائن منه غرفة فيتضمن بها ثم يمجهها فى القدر ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ما يغسل به كفه اليمنى ثم يمينه ما يغسل به مرفقه الايسر و لا يغسل ما بين المرفقين و الكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة و كل ذلك فى القدر ثم داخل ازاره و هو المتدلى الذى يلى الايمن و اذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه و هذا المعنى لا يمكن تعليله و معرفته و وجهه و ليس فى قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بان لا يعقل معناه قال و هو أمر و جوب يجبر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٣

و كان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم بريقه مع التمر و يدعو لهم و يسميهم و أمر بتسمية المولود يوم سابعه و وضع الأذى عنه و العق قال العلماء السنة لمن أراد العق أن يؤخر التسمية و لغيره تقديمها جمعاً بين الأحاديث و ذكر انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة.

[فصل فى مزاحه صلى الله عليه وسلم]

«فصل» فى مزاحه صلى الله عليه وسلم قال العلماء المزاح فيه مباح و مذموم و المذموم ما دؤم عليه و كان فيه افراط فى الضحك و ان كثرته تقسى القلب و تورث الغفلة و تسقط المهابة و الوقار و إليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك و لا تمازحه و لا تعده موعداً فتخلفه و أما المباح فهو ما كان على النذور لتطيب نفس و ايناس و يلحق بالطاعات عليه العائن على الصحيح قال و لا

يبعد الخلاف فيه اذا خشى على المعين الهلاك و كان وصف العائن مما جرت العادة بالبر منه أو كان الشرع اخبر به خبرا عاما و لم يمكن زوال الهلاك إلّا به فانه يصير من باب من تعين عليه احياء نفس مشرفة على الهلاك و قد تقرر انه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى (فائدة) نقل عياض عن بعض العلماء انه اذا عرف أحد بالاصابة بالعين يجتنب و يحترز منه و ينبغي للامام منعه من مداخلة الناس و يأمره بلزوم بيته فان كان فقيرا رزقه ما يكفيه و يكف أذى عن الناس فضرره أشد من ضرر اكل الثوم و البصل الذى منعه النبي صلى الله عليه و سلم دخول المسجد لئلا يؤذى المسلمين و من ضرر المجذوم الذى منعه عمر و الخلفاء بعده الاختلاط بالناس (و كان يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم) كما فى قصة ابي طلحة و مجيء انس به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو فى الصحيحين و غيرهما (و أمر بتسمية المولود الى آخره) اخرج الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (قال العلماء السنة لمن أراد العق ان يؤخر التسمية) الى السابع (و لغيره تقديمها) يوم الولادة (جمعا بين الاحاديث) التى فيها أن التسمية تكون يوم الولادة لحديث انس فى الصحيحين ذهبت بعبد الله بن ابي طلحة حين ولد الى النبي صلى الله عليه و سلم الحديث و فيه انه صلى الله عليه و سلم حنكه بتمر و سماه عبد الله و التى فيها أن التسمية يوم السابع كحديث الترمذى المار آنفا و أول من جمع بهذا البخارى رحمه الله قال الحافظ ابن حجر انه لطيف لم أره لغيره (عق عن نفسه بعد النبوة) اخرج البيهقى و هو حديث باطل قاله النووى فى المجموع (فصل) فى مزاحه (المهابة) (و الوقار) مترادفان (لا- تمار أخاك و لا تمازحه الى آخره) أخرجه الترمذى عن ابن عباس و اخرج ابو نعيم فى الحلية بسند ضعيف عن معاذ اذا احببت احدا فلا تماره و لا تشاره و لا تسأل عنه أحدا فعسى ان توفى له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك و بينه (فتخلفه بالنصب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٤

و مكارم الأخلاق بحسب المقاصد و كذلك كان مزاحه صلى الله عليه و سلم. و روينا فى كتاب الترمذى عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه و سلم انك تداعبنا قال انى لا أقول الا حقا فمن ذلك قوله صلى الله عليه و سلم لأخى أنس و كان له نغير يلعب به فمات فحزن عليه و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول له يا أبا عمير ما فعل النغير و كان يقول لأنس يا ذا الأذنين. و أتاه رجل يستحمله فقال انى حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله و ما أصنع يولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و هل تلد الإبل الا- النوق و جاءت امرأه فقالت يا رسول الله ان زوجى مريض و هو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينيه بياض فأخبرت زوجها فقال ويحك و هل أحد الا و فى عينيه بياض. و جاءت امرأه أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان لا يدخل الجنة عجوز فولت المرأة و هى تبكى فقال صلى الله عليه و سلم اخبروها انها لا تدخل الجنة و هى عجوز ان الله تعالى يقول إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْبًا أَثْرَابًا قالت عائشة سابقته صلى الله عليه و سلم أولا فسبقته فلما كثر لحمى سابقته فسبقنى فضرب كتفى و قال هذه بتلك. و كان رجل من أهل البادية اسمه زاهر بن حزام و كان قصيرا جدا و كان يهدى للنبي صلى الله عليه و سلم من طرف البادية فيجهزه بمثلها من الحاضرة فقال النبي صلى الله عليه و سلم ان زاهرا باديتنا و نحن حاضروه و كان النبي صلى الله عليه و سلم يحبه و يداعبه فجاء يوما و هو يبتع متاعا له فى السوق فاحتضنه من خلفه و وضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه و سلم على جواب النهى (و روينا فى كتاب الترمذى عن ابي هريرة) و فى معجم الطبرانى الكبير عن ابن عمر و فى ادب البخارى عن انس (تداعبنا) تمازحنا وزنا و معنى (لاخى انس) من أمه و هو ابن ابي طلحة الذى مات و هو غائب (نغير) بضم النون و فتح المعجمة نوع من أنواع العصافير (يا أبا عمير) قال النووى فيه جواز تكنية من لم يولد له و جواز تكنية الصغير و عمير مصغر (النغير) بضم النون و فتح المعجمة و سكون التحتية (و ما اصنع بولد الناقة) معناه انه ظن ان سيحمله على الجواز الصغير الذى لا يطيق الحمل (الابل) بالنصب مفعول (الا النوق) بالضم فاعل (فاخبرت زوجها) ظنا منها انه أراد بياضا فى سواد عينه (لا يدخل الجنة عجوز) متصفة بالعجز حال دخولها (و هى تبكى) تظن من اتصفت به فى الدنيا (عربا) متحبات الى ازواجهن (اترابا) متساويين فى السن (قالت عائشة) اخرج عنها احمد و ابو داود (زاهر) بالزى أوله و الراء آخره قال ابن عبد البر اشجعى شهد بدرا (ابن حزام) بكسر

الحاء و بالزاي و قيل بفتحها و بالراء (من طرف) بضم المهملة و فتح الراء جمع طرفه و هي الهدية التي لم يعط مثلها يقال بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٢٧٥

جعل لا يألو ما ألقى ظهره بصدر النبي صلى الله عليه و سلم و جعل النبي صلى الله عليه و سلم يقول من يشتري منى العبد فقال الرجل يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال النبي صلى الله عليه و سلم لكنك عند ربك لست بكاسد. و وجد الحسن بن علي مع الصبيان فطلبه و جعل الحسن يفر هاهنا و هاهنا و هو يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه و الاخرى فوق رأسه. و كان ربما دخل على عائشة و الجوارى عندها فينقمعن منه فيسر بهن إليها و قال لها يوما و هي تلعب بلعبها ما هذا يا عائشة قالت حيل سليمان بن داود فضحك و طلب الباب فابتدرته و اعتنقه و كان ربما أدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه و أكل صلى الله عليه و سلم هو و أصحابه تمرا فجاء صهيب و قد غطى على عينيه و هو أرمد فسلم و أهوى الى التمر يأكل فقال صلى الله عليه و سلم تأكل الحلو و أنت أرمد فقال يا رسول الله صلى الله عليك انى آكل بشق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه و سلم. و كان أصحاب رسول الله يتمازحون بالقول و الفعل فرميا تراموا بالبطيخ و تحاملوا الحجر لاختبار قوتهم.

اطرف فلان فلانا اذا اهدى له كذلك و يقال اطرافنا من كلامك أى اسمعنا ما لم نسمع به (لا يألو) لا يقصر (اذا تجدني) بالنصب (كاسدا) أى باثرا وزنا و معنى (فينقمعن) بالنون و القاف أى تجنبين حياء و هيبة (فيسر بهن إليها) بفتح المهملة و تشديد الراء أى يرسلهن نحوها (بلعبها) بضم اللام و فتح المهملة و اللعب هى المسماء بالبنات (و اعتنقه) زاد المحب الطبرى فى الخلاصة فقال مالك يا حميراء فقالت بابى أنت و أمى أدع الله ان يغفر لى ما تقدم من ذنبى و ما تأخر قالت فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه و قال اللهم اغفر لعائشة بنت أبى بكر مغفرة ظاهرة و باطنة لا تغادر ذنبا و لا تكسب بعدها اثما و قال فرحت عائشة فقالت «١» و الذى بعثك بالحق فقال أما و الذى بعثنى بالحق ما خصصتك بها من بين أمتى و انها كصلاتى لامتى فى الليل و النهار فيمن مضى منهم و من بقى و من هو آت الى يوم القيامة و انما ادعوا لهم و الملائكة يؤمنون على دعائى (ادلج) بالمهملتين (فيهش) بفتح الهاء (و أكل هو و اصحابه تمرا) زاد المصنف فى الرياض و هم بقاء (صهيب) بالمهملة و الموحدة مصغر هو ابن سنان بن مالك النمري نسبة الى النمر بن قاسط فخذ من ربيعة بن نزار قال ابن عبد البر كان والد صهيب و عمه عاملين لكسرى و كانت منازلهم على دجلة عند الموصل و قيل كانوا بناحية الجزيرة و اغارت عليهم الروم فاخذوا صهيبا و هو صغير فنشأ فيهم و نسب إليهم فابتاعه قوم من كلب منهم فباعوه من عبد الله بن جدعان فاعتقه و ولد صهيب يزعمون انه لما كبر فى الروم و عقل عقله هرب منهم ثم قدم مكة و حالف ابن جدعان (الحلو) بضم المهملة و كسرهما و سكون اللام (فضحك) رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد فى الرياض حتى بدت نواجذه

(١). كذا بالاصل و فيه نقص فليحرج

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٢٧٦

(فصل) و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بملاعبة الزوجة و الولد و تأديب الفرس و تعلم الرمي و السباحة و حث على ذلك و رخص فى اللعب بالدف للعرس و العيد و قرر الجوارى على اللعب بالأرجوحة و التلعب بالبنات لعله التدريب و قرر الحبشة أيضا على لعبهم بالحراب و الدرق فى المسجد و قام طويلا ليستر عائشة و هى تنظر إليهم فلما ملت قالت حسبي قال فاذهبي اذا و الله أعلم.

[الباب الثانى فى الأخلاق المعنويات]

إشارة

(الباب الثانى فى الاخلاق المعنويات) التى حمدت شرعا و عقلا و شرف المتخلق بها أو بالواحد منها عرفا و عادة كالعلم و الحلم و

الصبر و الشكر و العدل و الزهد و التواضع و العفو و العفة و الجود و الشجاعة و الحياء و المروءة و الصمت و التؤدة و الوقار و الرحمة و حسن الأدب و المعاشرة و أخواتها و هى التى جماعها حسن الخلق الذى عظمه الله من نبيه و أصلها العقل الذى يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل و تجنب الرذائل و به ظهر شرف الحيوان الانسانى على سائر الحيوانات و بتفاوته «فصل» فى ذكر أمره صلى الله عليه و سلم بملاعبة الزوجة (و أمر بملاعبة الزوجة) كقوله لجابر هلا- بكرا تلاعبها و تلاعبك و جاء فيه و فى تأديب الفرس و تعلم الرمى حديث حسن اخرجه احمد و الترمذى و البيهقى فى الشعب عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ارموا و اركبوا و ان ترموا أحب الى من ان تركبوا كل شىء يلهو به الرجل باطل إلا رمى الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته فانهن من الحق و من ترك الرمى بعد ما علمه فقد كفر الذى علمه (و السباحة) اخرج النسائى عن جابر بن عبد الله و جابر بن عمير كل شىء ليس من ذكر الله لهو و لعب الا ان يكون أربعة ملاعبة الرجل امرأته و تأديب الرجل فرسه و مشى الرجل بين الفرضين و تعليم الرجل السباحة (و حث على ذلك) كقوله عليكم بالرمى فانه من خير لهوكم اخرج البزار عن سعد و اخرج عنه أيضا الطبرانى فى الاوسط بلفظ فانه من خير لعبكم (و رخص فى اللعب بالدف) بل أمر به فقال اعلنوا هذا النكاح و اجعلوه فى المساجد و اضربوا عليه بالدفوف أخرج الترمذى عن عائشة و اخرج احمد و الترمذى و ابن ماجه عن محمد ابن حاطب

(فصل) ما بين الحلال و الحرام ضرب الدفوف و الصوت فى النكاح و أخرج عبد الله بن احمد بن حنبل فى زوائد مسند أبيه عن أبي حسن المازنى قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يكره نكاح السر حتى يضرب بدف و الدف بضم الدال و فتحها (للعرس) بضم الراء و سكونها (و العيد) و الحديث فيه مشهور فى الصحيحين.

(الباب الثانى) فى الاخلاق المعنويات (و الصمت) بفتح المهملة و كسرهما (و التؤدة) بضم الفوقية و فتح الهمزة ثم مهملة و هى الثانى (جماعها) أى الجامع لها (اقتناء) اكتساب و زنا و معنا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٧

تتفاوت درجات الرجال و قد نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم منه منزلا لا يقدر قدرها و لا يرام سبرها قال وهب بن منبه قرأت فى أحد و سبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه و سلم الا كحبة رمل بين رمال الدنيا.

[فصل اعلم أن الأخلاق الحميدة تكون غريزة و مكتسبة]

(فصل)* اعلم ان الاخلاق الحميدة تكون غريزة و مكتسبة و مع الاكتساب لا بد أن يكون فى أصل الجبله شعبه من أصولها فتكون جالبة لبقيتها ثم انها قد تكون دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله و لكنها تعد محاسن على كل حال باتفاق الفضلاء و قد كان صلى الله عليه و سلم محتويا على كمالها مجبولا- عليها فى أصل خلقته و أول فطرته و كذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم و سلامه لم يحصلوه بممارسة و لا رياضة بل بجود إلهى و خصوصية ربانية* قال القاضى عياض و قد نجد غيرهم على بعض هذه الأخلاق دون بعض جميعها و يولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن الصمت و الشهامة و صدق اللسان و السماحة و قد نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها و بالرياضة و المجاهدة يستجلب معدومها و يعتدل محترفها و كل ميسر لما خلق له (لا يقدر) أى لا يعبر عنه بقدر لخروجه عن التقدير (سبرها) بفتح المهملة و كسرهما و سكون الموحدة و هى قدرها أيضا (وهب) بفتح الواو و سكون الهاء ثم موحدة (ابن منبه) بالنون فالموحدة كاسم الفاعل ابن سبيح بكسر المهملة و قيل بفتحها و سكون التحتية ثم جيم قال الشمنى تابعى جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضيه (كحبة رمل بين رمال الدنيا) و عن كعب الاحبار قال خلق الله العقل ألف جزء فقسم جزأ بين الخلائق كلها و أعطى نبيه محمدا تسعمائة و تسعة و تسعين.

(فصل) فى بيان ان الاخلاق الحميدة هل هى مكتسبة أو غريزة (غريزة) بفتح المعجمة و كسر الراء و الزاى بينهما تحية ساكنة و

تحتية مشددة و هي ما جبل عليه الشخص و كان في أصل خلقته (الجبلية) بكسر الجيم و الموحدة و تشديد اللام أى الخلقه (شعبة) بضم المعجمة و سكون المهملة ثم موحدة أى فرقة و قطعة (لم يرد) مبنى للمفعول و للفاعل فعلى الاول (وجه الله) مرفوع و على الثانى منصوب (محاسن) بالنصب (باتفاق العقلاء) زاد فى الشفاء و ان اختلفوا فى موجب حسها و تفضيلها (محتويا) يقال احتوى على الشىء اذا استأثر به دون غيره (حسن السمات) بفتح المهملة و سكون الميم و هى الطريقة و هيئة الحسن (و الشهامة) بفتح المعجمة قال الشمنى مصدر شهم الرجل بضم الهاء فهو شهم أى جلد ذكى الفؤاد (و كل ميسر لما خلق له) هو حديث أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود عن عمران بن حصين و أخرجه الترمذى عن عمر و أخرجه أحمد عن أبى بكر.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٨

و هذا حين أذكرها مفصلة من نبينا صلى الله عليه و سلم.

[فصل فى علمه و حلمه و احتماله و عفوه و صبره صلى الله عليه و سلم]

«فصل» فى علمه و حلمه و احتماله و عفوه و صبره صلى الله عليه و سلم أما العلم فقال الله تعالى وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكُمَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا. و قال تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا. كلت الألسن عن وصف قدر منحة من العلم و أمر بسؤال الزيادة عليها و قال تعالى فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ. قال القاضى عياض و لما كان ما كاشفه من ذلك الجبروت و شاهد من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات و لا تستقل لحمل سماع أدناه العقول رمز عنه تعالى بالايما و الكناية الدالة على التعظيم فقال فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ و قال فى قوله تعالى لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى. انحصرت الافهام عن تفصيل ما أوحى و تاهت الأحلام فى تعيين تلك الآيات الكبرى. قال المؤلف و اذا أردت ان تعلم مكانته صلى الله عليه و سلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته من الأصول و الفروع و دقائق الاحكام و أسرار المعانى التى جهل وجه الحكمة فى أكثرها و لزم الخلق (فصل) فى علمه و حلمه (وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) يعنى القرآن (وَ الْحِكْمَةَ) يعنى القضاء بما أوحى إليه (وَقُلْ رَبِّ) أى يا رب (زِدْنِي عِلْمًا) أى بالقرآن و معانيه أو علما الى علمى قال البغوى و كان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدنى ايمانا و يقينا (كلت الألسن) أى ضعفت و أعيت (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) و كان الذى أوحاه إليه أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ و رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ قاله سعيد بن جبير و قال ابن عباس و أكثر المفسرين أوحى الله الى جبريل و جبريل الى محمد و ذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى الله إليه بلا واسطة و ذكر مثله عن الواسطى و حكى عن ابن مسعود و ابن عباس و الأشعري و قيل أوحى إليه ان الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت و على الامم حتى تدخلها أمتك (قال القاضى) عياض فى الشفاء (الجبروت) بفتح الجيم و الموحدة و ضم الراء ثم واو ثم فوقية هى مقلوب من الجبر و هو القهر (الملكوت) فعلوت من الملك و كذلك الرهوت من الرهبة و الرحموت من الرحمة (و لا تستقل) أى لا تحمل (أدناه) بفتح الهمزة و سكون المهملة (رمز عنه) أى أشار إليه و الرمز الاشارة و منه قوله تعالى أَلَّا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَنًا (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) قال فى الشفاء و هذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد و البلاغة بالوحى و الاشارة و هو عندهم أبلغ أبواب الایجاز (لَقَدْ رَأَىٰ) هذه لام القسم أى و الله لقد رأى محمد صلى الله عليه و سلم ليلة الاسراء جملة (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) أى العظام و أراد ما رآه فى مسيره تلك الليلة و عوده بدليل لثريه من آياتنا و قيل معناه لقد رأى من آيات ربه الكبرى و أخرج البخارى عن ابن مسعود رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء (انحصرت) أى كلت و انقطعت (و تاهت) تحيرت (و لزم الخلق) بالنصب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٧٩

الانقياد لها و التسليم فقال تعالى فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا الى علمه صلى الله عليه و سلم بكتب الله القديمة و حكم الحكماء و سير الامم الخالية و فنون العلم الثابتة كالعبارة و

الطب و الحساب و الفرائض و النسب و غير ذلك مما قدمنا الاشارة إليه في باب المعجزات* و أما الحلم و الاحتمال و العفو مع القدرة و الصبر على ما يكره و معانيها متقاربة و هي مما يلقاها صلى الله عليه و سلم عن أمر ربه بالقبول و الاقبال و بلغ فيها أعلى درجات الكمال فقال تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. و روى ان النبي صلى الله عليه و سلم لما نزلت عليه سأل جبريل عن تأويلها فقال له (الانقياد) بالرفع (فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ الْآيَةَ) سبب نزولها ما أخرجه الشيخان و غيرهما عن الزبير انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدر االى رسول الله صلى الله عليه و سلم في سراج الحره كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم للزبير يا زبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله أن كان ابن عمك قتلون وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث و هذا الرجل هو حاطب بن أبى بلتعنه و هو لخمى أو مذحجى قولان و لكن كان له حلف فى قريش و فى الانصار فمن ثم نسب فى هذا الحديث الى الانصار و قوله تعالى فَلَا أَى لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ بِكَ ثُمَّ لَا يَرْضُونَ بِحُكْمِكَ وَقَوْلُهُ وَ رَبِّكَ اسْتِثْنَاءٌ قَسَمَ قَالَ الْبَغْوِيُّ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لَا صَلَاةَ كَقَوْلِهِ لَا أَقْسِمُ (حَتَّى يُحْكُمُوا) أَى يَجْعَلُوا حُكْمًا (فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) أَى اخْتَلَفَ وَ اخْتَلَطَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ التَّبَسُّ حُكْمُهُ عَلَيْهِمْ وَ سَمِيَ الشَّجْرُ لِاتِّفَافِ اغْصَانِهِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) مِنْ حُكْمِكَ أَى شَكَاهُ مَجَاهِدٌ أَوْ ضَيْقًا قَالَهُ غَيْرُهُ أَوْ اثْمًا بِانْكَارِهِمْ قَضَاءَ كَقَوْلِهِ الضَّحَاكُ (وَ يُسَلِّمُوا) أَى يَنْقَادُوا لِحُكْمِكَ (تَسْلِيمًا) أَى انْقِيَادًا (وَ حُكْمٌ) جَمْعُ حُكْمَةٍ (وَ الْحَلْمُ) قَالَ فِي الشِّفَاءِ الْحَلْمُ حَالَةٌ تُوقِرُ وَ تُثَابِتُ عِنْدَ الْأَسْبَابِ الْمَحْرُكَاتِ (وَ الْإِحْتِمَالُ) قَالَ هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْأَلَامِ وَ الْمُؤْذِيَاتِ وَ مِثْلُهُ الصَّبْرُ (وَ الْعَفْوُ) قَالَ هُوَ تَرْكُ الْمُؤَاخَذَاتِ (وَ مَعَانِيهَا مُتَقَابِرَةٌ) لَكِنْ يَظْهَرُ أَنَّ الْإِحْتِمَالَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَلْمِ لِأَنَّ مِنْ حَبْسِ نَفْسِهِ عِنْدَ الْأَلَامِ وَ الْمُؤْذِيَاتِ سَهْلٌ عَلَيْهِ التَّوَقُّرُ وَ الثَّبَاتُ عِنْدَ الْأَسْبَابِ الْمَحْرُكَاتِ إِذَا هَذَا حَبْسُ النَّفْسِ أَيْضًا وَ لَا شَكَّ أَنَّ الْعَفْوَ أَبْلَغُ مِنْهُمَا لِأَنَّ الْحَلِيمَ وَ الْمُحْتَمِلَ رُبَّمَا عَاقَبَ بِخِلَافِ الْعَفْوِ (خُذِ الْعَفْوَ) أَى مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَحَسُّنٍ وَ ذَلِكَ مِثْلُ قَبُولِ الْعُذْرِ وَ الْعَفْوِ وَ الْمَسَاهَلَةِ وَ تَرْكِ الْبَحْثِ عَنِ مَا لَا- يَعْنِي قَوْلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَ مَجَاهِدٌ أَوْ مَعْنَاهُ خَذَ مَا عَفَى لَكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ هُوَ الْفَضْلُ عَنِ الْعِيَالِ ثُمَّ نَسَخَ بِفَرْضِ الزَّكَاةِ قَوْلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ السُّدَى وَ الضَّحَاكُ وَ الْكَلْبِيُّ (وَ أَمْرٌ بِالْعُرْفِ) أَى بِالْمَعْرُوفِ وَ هُوَ كُلُّ مَا يَعْرِفُهُ الشَّرْعُ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَوْلَانِ (وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) كَابِي جَهْلٍ وَ أَصْحَابِهِ نَسَخْتَهَا آيَةُ الْقِتَالِ (رَوَى ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ إِلَى آخِرِهِ) هَكَذَا هُوَ فِي تَفْسِيرِ الْبَغْوِيِّ الشِّفَاءِ

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٠

حتى اسأل العالم ثم ذهب فأتى فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك و تعطى من حرملك و تعف عن ظلمك و قال تعالى (وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) وَ قَالَ تَعَالَى (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) فغير خاف على من تأمل أحواله و أقواله و حققها معرفة أنه صلى الله عليه و سلم قد نزل من هذه الاخلاق منزله لا ترتقى و امتطى منها مطية لا تمطى و انه كان لا يستخفه كثرة الأذى و لا طيش الجهال و فى بعض كلام عمر بن الخطاب الذى بكى به النبي صلى الله عليه و سلم بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا و لو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك و أدمى وجهك و كسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون.

[فصل و أما جوده و كرمه و سخاؤه و سماحته صلى الله عليه و سلم]

«فصل» و أما جوده و كرمه و سخاؤه و سماحته صلى الله عليه و سلم و بين هذه الألفاظ فروق لطيفة و يجمعها بذل المال على وجه التكرم و غير مدافع ان النبي صلى الله عليه و سلم بهذه الصيغة (حتى أسأل العالم) بكسر اللام يعنى الله عز و جل (وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) مِنْ الْأَذَى وَ هَذِهِ أَحَدَى الْجُمَلِ الْأَرْبَعِ الَّتِي أَمَرَ لِقَمَانَ ابْنَهُ بِهَا وَ هِيَ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ وَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (فَإِنَّ ذَلِكَ) الْمَذْكُورُ وَ هِيَ الْخِصَالُ الْأَرْبَعُ (مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أَى مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَعْزَمُ عَلَيْهَا لِوَجُوبِهَا (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ) أَى ذُو وَ

الحزم قاله ابن عباس أو ذوو الجد والصبر قاله الضحاک و مر ذكر أولى العزم والكاف في قوله كما هي لسبقية أصل الصبر بالصبر و
 الا- فمقدار صبره صلى الله عليه و سلم لا- يبلغه مقدار صبرهم أو معناه اصبر صبيرا يناسب حالك كما صبر أولو العزم صبيرا يناسب
 حالهم (فائدة) أخرج أبو الشيخ في مسنده عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد
 و لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من أولى العزم الا بالصبر على مكروهاها و الصبر عن محبوبها و لم يرض الا ان كلفنى ما كلفهم
 فقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل و انى و الله ما يدمن طاعته و الله لأصبرن كما صبروا و اجهدن و لا حول و لا قوة الا بالله
 (و امتطى) بهمز وصل و سكون الميم و فتح الفوقية و المهملة و الامتطاء الركوب على مطاء الدابة بفتح الميم فالمهملة أى ظهرها (رَبِّ
 لا- تَدْرُ) أى لا تترك (دَيَّاراً) أى دائرا فى الارض يذهب فيها و يجيء فيقال من الدوران و قال القتيبي أصله من الدار أى نازل دارا
 (مثلها) بالنصب (لهلكننا من عند آخرنا) كما هلك الذين دعا عليهم نوح من آخرهم (و طىء ظهره) هذا مثل لمن يجترأ عليه و
 يهان و لعله أراد ما فعله عقبه بن أبى معيط من وضع السلا على رقبته.

(فصل) فى جوده و كرمه و سخائه و سماحته (فروق لطيفة) فرق بها بعضهم فقال الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره و نفعه
 و يسمى حرية و هو ضد الندالة و السخاء سهولة الانفاق و تجنب اكتساب

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٨١

خص من هذه الخلق بأتمها و أعمها و انه ما سئل شيئا قط فقال لا و اشتهرت الأخبار بجوده و عطايه فى حنين المائتين من الأبل و رده
 يومئذ على هوازن سباياها و كانوا ستة آلاف رأس و أعطى العباس عمه من الذهب ما لا يطيق حمله و أعطى رجلا يسأله غنما بين
 جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة و حمل إليه تسعين ألف درهم فوضعت على حصير فما
 قام و ثم منها درهم و الأخبار فى ذلك واسعة و قد قال صلى الله عليه و سلم انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

[فصل فى شجاعته و نجدته صلى الله عليه و سلم]

«فصل» فى شجاعته و نجدته صلى الله عليه و سلم لا خلاف انه صلى الله عليه و سلم قد كان أشجع الناس و أشدهم شكيمة و انه قد
 شهد جملة من الحروب و أبلى فيها و حفظت لكل من كماء أصحابه جولة سواه. قال على كرم الله وجهه كنا اذا اشتد البأس و
 احمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه و سلم فما يكون أحد أقرب من العدو منه و لقد رأيتنا يوم بدر و نحن نلوذ به و هو
 أقربنا الى العدو و قال أنس بن مالك كان النبى صلى الله عليه و سلم أحسن الناس و اجود الناس و اشجع الناس لقد فرغ اهل المدينة
 ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبى صلى الله عليه و سلم راجعا قد سبقهم الى الصوت و استبرأ الخبر على فرس لأبى طلحة ما
 لا يحمده و هو الجود و هو ضد التقير و السماحة التجافى غما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس و هو ضد الشكاسة (فغير مدافع)
 بفتح الفاء (ما سئل شيئا قط فقال لا) للحاكم من حديث أنس كان لا يسأل شيئا الا أعطاه أو سكت معناه ان كان عنده أعطاه و ان لم
 يكن عنده سكت (فما قام و ثم منها درهم) لفظ عياض فى الشفاء فما رد سائلا حتى فرغ منها و اخرج الترمذى ان رجلا سأله فقال ما
 عندى شيء و لكن اتبع على فاذا جاءنا شيء قضينا فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره مقالة عمر فقال له رجل من
 الانصار يا رسول الله انفق و لا تخش من ذى العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم و عرف البشر فى وجهه و قال بهذا
 أمرت (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) أخرجه ابن سعد و البخارى فى الادب و الحاكم و البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة.

(فصل) فى شجاعته و نجدته قال فى الشفاء الشجاعة فضيلة قوة الغضب و انقيادها للعقل و النجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
 حيث يحمدها دون خوف (شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة و هي أن يكون الانسان شديد النفس أنفا أيما كما مر فى ذكر اسلام
 حمزة (جولة) بفتح الجيم أى نفور و انهزام (البأس) بالهمز الحرب (و احمرت الحدق) كناية عن اشتداد الحرب و تغير حدق الاعين
 من الفشل (اتقينا برسول الله صلى الله عليه و سلم) أى جعلناه واقيا و حاجزا بيننا و بين العدو (فما يكون أحد) بالرفع (أقرب) بالنصب

(و قال أنس) أخرجه عنه الشيخان و الترمذى و ابن ماجه (لن تراعوا) أى لن

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٢

عرى و السيف فى عنقه و هو يقول لن تراعوا و قصة قتله لأبى بن خلف مبينة عن ثبات قلبه و قوة جأشه و قد سبق ذكرها فى قسم السير.

[فصل و أما حياؤه و إغضاؤه صلى الله عليه و سلم]

«فصل» و اما حياؤه و اغضاؤه صلى الله عليه و سلم فقد كان اشد الناس حياء و اكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ و عن ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اشد حياء من العذارى فى خدرها و كان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه و كان صلى الله عليه و سلم لا يواجه احدا بما يكره و لا يثبت بصره فى وجه احد خافض الطرف نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة و كان يكتفى عما اضطره الكلام إليه مما يستحى من ذكره كقوله تتبى بها أثر الدم فى نظائر له كثيرة قالت عائشة ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه و سلم قط.

[فصل فى حسن عشرته صلى الله عليه و سلم لأصحابه و حسن أدبهم معه]

«فصل» فى حسن عشرته صلى الله عليه و سلم لأصحابه و حسن أدبهم معه كان صلى الله عليه و سلم أشد الناس كرامة لأصحابه يؤلفهم و لا ينفهم و يكرم كريم كل قوم و يولى عليهم يأتىكم روع أو فزع (جأشه) بالجيم و المعجمة و الهمز أى قلبه (فصل) فى حياته (و اما حياؤه) و هو رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله قاله فى الشفاء (و اغضاؤه) بكسر الهمزة و سكون الغين ثم ضاد معجمتين مع المد و هو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته قاله فيه أيضا (أشد) بالنصب خبر كان و اسمها مضمرة و كذا و أكثرهم (و عن أبى سعيد الخدرى) أخرجه عنه أحمد و الشيخان و ابن ماجه (العدراء) بفتح المهملة مع المد هى المرأة التى لم تتزوج (فى خدرها) بكسر الخاء أى سترها (كان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه) أخرجه بهذا اللفظ الطبرانى فى الاوسط عن أنس (كان لا يواجه احدا بما يكره) أخرجه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و النسائى عن أنس (و لا يثبت) بضم أوله و سكون المثناة و كسر الموحدة (بصره) بالنصب (جل نظره) أى معظمه (يكتفى) بفتح أوله و سكون ثانيه و يجوز ضم أوله و فتح ثانيه مشددا (كقوله) للسائلة عن دم الحيض و هى أسماء بنت يزيد بن السكن و وقع فى مسلم انها فاطمة بنت شكل (تتبى بها) أى بالفرضة الممسكة (أثر الدم) أى اجعلها فى فرجك فكنى عن ذلك بقوله تطهرى بها قالت كيف اتطهر بها يا رسول الله قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة فاخذتها الى و قلت يعنى تتبى بها أثر الدم أخرجه الشيخان و النسائى عن عائشة و تتبى بها أثر الدم من لفظها لا من لفظه صلى الله عليه و سلم فقول المصنف كقوله نظرا الى المعنى لا الى اللفظ.

(فصل) (فى حسن عشرته) و هى بكسر المهملة أشهر من ضمها و سكون المعجمة المخاطبة و العشير المخالط

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٣

و يحذر الناس و يحترس منهم من غير ان يطوى عن أحد منهم بشره و لا خلقه و يعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان أحدا أكرم عليه منه. من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف و من سأله حاجة لم يرد الالبها أو بميسور من القول قد وسع بسطه الناس و خلقه و صار لهم أبا و صاروا عنده فى الحق سواء بهذا وصفه ابن أبى هالة قال و كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ و لا غليظ و بذلك وصفه ربه فقال فيما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك و قال تعالى ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ و كان صلى الله عليه و سلم يمازحهم و يخالطهم و يداعب صبيانهم و يجلسهم فى حجره و يعود مرضاهم و يشهد موتاهم و يقبل عذر المعتذر منهم و يكتفيهم و يدعوهم بأحب أسمائهم

إليهم و يقبل هداياهم و يكافئ عليها و يجيب من دعاه الى طعام أو الى وليمة و يذهب إليها و كان يشيع مسافرهم و يودعهم و يوصيهم و يتلقى قادمهم و اذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته فيتحملهم بين يديه و خلفه و كان يتحمل لأصحابه فضلا عن تحمله لاهله فاذا أراد أن يخرج إليهم نظر في الماء و المرأة و سوى شعره و عدل عمامته و يقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوته ان يتهاى إليهم و يتجمل و كان يتفقد أصحابه فمن خاف ان يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شى أو رأى منا تقصير اذهبوا بنا إليه فينطلق الى منزله و كان ينزل الناس منازلهم فيكرم أهل الشرف من غير تقصير فى حق غيرهم و كان لا يدع أحدا يمشى و لا- يجلس خلفه و يقول خلوا ظهري للملائكة و لا- يمد رجله بينهم و يوسع عليهم اذا ضاق المكان و لا يقدم ركبته أمام ركبهم (و يحذر الناس) بفتح أوله و سكون ثانيه و فتح ثالثه (الشر) بكسر الموحدة و سكون المعجمة (لا يحسب) بالرفع و الضم (أكرم) بالرفع (قاربه) بالموحدة (هو المنصرف) بالفتح و هو صلة (الناس) بالنصب (بسطة و خلقه) بالرفع (سواء) بالنصب (ابن أبى هالة) اسمه هند كما مر (فيما رحمة من الله) أى فبرحمته و ما صلة (لنت لهم) أى سهلت اخلاقك لهم و احتملتهم و لم تسرع إليهم بالمعاقبة فيما كان منهم يوم أحد من الفرار (و لو كنت فظا) أى جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا) أى لنفروا (من حولك) و تفرقوا عنك (فى حجره) بفتح المهملة و كسرهما (كان يتجمل) بالجيم (فضلا) أى زيادة (وجد) أى غضب (خلوا ظهري للملائكة) أخرجه ابن سعد عن جابر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٤

و لا يدع أحدا منهم يمشى معه و هو راكب حتى يحمله فان أبى قال له تقدمنى الى المكان الذى يريد و ركب صلى الله عليه و سلم حمارا عريا الى قبا و أراد أن يردف خلفه أبا هريرة فاستمسك برسول الله صلى الله عليه و سلم فوقعا جميعا ثم أراد ان يركب ثانية فاستمسك برسول الله صلى الله عليه و سلم فوقعا جميعا ثم عرض عليه الثالثة فقال لا و الذى بعثك بالحق لا صرعتك ثالثا. و كان صلى الله عليه و سلم يكرم الداخل عليه و ربما بسط له ثوبه و آثره بالوسادة و كان صلى الله عليه و سلم لا يجلس إليه أحد و هو يصلى إلا- خفف صلاته و سأل عن حاجته و كان له صلى الله عليه و سلم خدم و عبيد و إماء فكان لا يترفع عليهم فى مآكل و لا ملبس و يخدم من خدمه* قال أنس خدمته نحو من عشر سنين فكانت خدمته لى أكثر من خدمتى له و أمر صلى الله عليه و سلم فى بعض الاسفار باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها و قال آخر على سلخها فقال صلى الله عليه و سلم و على جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونى و لكنى أكره ان أتميز عليكم ثم قام و جمع الحطب و ذهب مرة ليعقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لأن يستغنى أحدكم من الناس و لو فى قضمه من سواك. و أما أدب أصحابه معه صلى الله عليه و سلم فسبق فى حديث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لقريش أى قوم لقد وفدت على الملوك و وفدت على قيصر و النجاشى و كسرى و الله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد و الله ان تنخم نخامة الا- وقعت فى كف رجل الا ذلك بها وجهه و جلده فاذا أمرهم ابتدروا أمره و اذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه و اذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون إليه النظر تعظيما له.

[فصل و أما شفقتة و رأفته و رحمته بجميع الخلق]

(فصل) و أما شفقتة و رأفته و رحمته بجميع الخلق فقال تعالى لَمَّا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ و قال و مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فمن شفقتة صلى الله عليه و سلم تألفه العرب و رؤساء القبائل بالعطايا حتى كان (و لو فى قضمه) بفتح القاف و سكون المعجمة و الجواب محذوف أى لكان خيرا له.

(فصل) فى بيان شفقتة و رحمته و رأفته (لقد جاءكم رسول) هو محمد صلى الله عليه و سلم (من أنفسكم) تعرفون حسبه و نسبه و قال السدى من العرب من بنى اسماعيل و قد مر أول الكتاب انه قرئ بفتح الفاء (عزيز عليه) أى شديد و عظيم (ما عنتم) قيل ما صلة أى عنتمكم و هو دخول المشقة عليكم و المضرة لكم و قال القتيبى ما أعنتكم و قال ابن عباس ما ضللتكم و قال الكبى ما ائتمتم (حريص

(عليكم) أى على هدايتكم و صلاحكم أو على ضالكم ان يهديه الله (بالمؤمنين رءوف رحيم) قيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين (كان)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٥

سبب اسلامهم و فلاحهم قال صفوان بن أمية و الله لقد أعطاني ما أعطاني و انه لا بغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى انه لاحب الخلق الى و أعطى اعرابيا عطاء ثم قال له أحسنت إليك قال الاعرابى لا و لا أجملت فغضب المسلمون و قاموا إليه فأشار إليهم ان كفوا فزاده شيئاً ثم قال له أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل و عشيرة خيرا فأمره ان يخبرهم بذلك فأخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه و سلم مثلى و مثل هذا مثل رجل له ناقه شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بينى و بين ناقتى فانى أرفق بها منكم و اعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت و استناخت و شد عليها رحلها و استوى عليها و انى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار و قال صلى الله عليه و سلم لا يبلغنى أحد منكم على أحد من أصحابى شيئاً فانى أحب ان أخرج إليهم و أنا سليم الصدر و من شفقتهم صلى الله عليه و سلم سؤاله ربه التخفيف عن أمته و تركه أشياء خشية ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا فى الحرج. و كان صلى الله عليه و سلم يدخل فى الصلاة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبى فيخفف خشية ان يشق على أمه و ربما أصغى الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى. و روى انه صلى الله عليه و سلم لما تناها اذى قريش و حرج صدره سبب) بالفتح (و لا اجملت) بالجيم أى و لا فعلت جميلا (فأمره ان يخبرهم بذلك) لفظ الشفاء فقال له النبى صلى الله عليه و سلم انك قلت ما قلت و فى أنفس أصحابى من ذلك شىء فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما فى صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة و قال العبشمى جاء فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان هذا الاعرابى قال ما قال فرددناه فزعم انه رضى أ كذلك قال نعم فجزاك الله من أهل و عشيرة خيرا (من قمام الارض) بضم القاف و تخفيف الميم جمع قمامة و فى ذلك من بديع المثل تمثيل عرض الدنيا التى دفعها للاعرابى بالقمامة (و قال لا يبلغنى أحد الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى عن ابن مسعود (سؤاله) بالرفع (ربه) مفعول (التخفيف) مفعول ثان (عن أمته) أى من الصلاة من خمسين الى خمس و غير ذلك (و تركه) بالرفع (أشياء) منها قيام رمضان و ترك قول نعم للاقرع بن حابس حين قال له فى الحج أكل عام يا رسول الله و غير ذلك (و كان يدخل فى الصلاة يريد اطالتها الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و ابن ماجه عن أنس (فيسمع بكاء الصبى) أى و تكون أمه فى المصلين خلفه صلى الله عليه و سلم (فيخفف) كى تسرع الانصراف الى ولدها و هو معنى التجوز فى رواية اخرى (حسنه ان يشق على أمه) فى رواية اخرى مما اعلم من شدة وجد أمه من بكائه (و ربما أصغى الاناء للهرة الى آخره) للطبرانى فى الاوسط و أبى نعيم فى الحلية من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصغى للهرة الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها (و روى انه صلى الله عليه و سلم لما تناهى اذى قريش الى آخره) أخرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٦

لذلك ناداه ملك الجبال و سأله ان يطبق عليهم الاخشيين فأبى صلى الله عليه و سلم و قال أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شىء و قال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا.

[فصل و أما خلقه صلى الله عليه و سلم فى الوفاء و حسن العهد و صلة الرحم]

(فصل) و أما خلقه صلى الله عليه و سلم فى الوفاء و حسن العهد و صلة الرحم فقد حاز السبق فيها و أبرز خافيتها حتى ورد فى الصحاح انه كان يكرم صدائق خديجه و يصلهم و يرتاح لهم فسئل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان. و من ذلك فعله صلى الله عليه و سلم بأمه و أخته من الرضاعة كما سبق فى غزوة حنين و أعتق بسببهم ستة آلاف رأس و منه ما روى عن عبد الله بن أبى الحمساء قال بايعت النبى صلى الله عليه و سلم ببيع قبل ان يبعث و بقيت له بقية فوعده ان آتية بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد

ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا هنا منذ ثلاث انتظرك و لقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت في ابتداء الوحي ابشر فو الله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم و تحمل الكل و تكسب المعدوم و تعين على نوائب الحق.

الشيخان و غيرهما و قد مر في صدر الكتاب (و قال ابن مسعود) أخرجه عنه البخارى و غيره (يتحولنا) بالمعجمة و تشديد الواو ثم لام أى يتعهدنا و قال أبو عمرو بن العلاء الصواب ينحو بنا بالنون و معناه يتعهدنا و قال أبو عمرو الشيبانى الصواب يتحولنا بالمهملة و اللام أى يتطلب أحوالنا التى يبسط فيها للموعظة و الصواب من حيث الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر فى الاول و قد صح المعنى فيه (مخافة) كذا فى موضع من صحيح البخارى و فى آخر كراهة و زعم فى التوشيح انه من تصرف الرواة (السامة) بالمهملة على وزن المخافة و هى الفتور و الملال (علينا) هو ظاهر على رواية مخافة و كذا على رواية كراهة إذ هى بمعنى مخافة.

(فصل) فى بيان خلقه (السبق) بفتح المهملة و سكون الموحدة مصدر سبق يسبق سبقا و أما بفتح الموحدة فهو المال المبذول فى السابق (و ابرز) أى أظهر (خافيتها) ياؤه فى الاصل مفتوحة لانه مفعول و يجوز أن تسكن لمجاورة فيها (و ورد فى) الاحاديث (الصحاح) فى الصحيحين و غيرهما عن عائشة (و يرتاح) أى يستأنس (حسن العهد من الايمان) أخرجه الحاكم عن عائشة (و منه ما روى) فى سنن أبى داوود و غيرها (ابن أبى الحمساء) بفتح المهملة و سكون الميم ثم مهملة مع المد و وقع فى بعض النسخ الشفاء الخساء بالمعجمة و النون قال الشمنى و هو تصحيف و فى بعضها عن أبى الحمساء و هو غلط اذ ابو الحمساء لم يسلم (فراصة) بكسر الفاء و المهملة و هو النظر بالفعل و التدبر به و ربما كانت فيه زيادة قوة بحسب صفاء القلب و كدورته فيصل بسبب التفرس شىء يقع فى القلب تسميه أهل الطريقة مكاشفة و فى الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله أخرجه البخارى فى التاريخ و الترمذى عن أبى سعيد و أخرج الحكيم و سيويه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٧

[فصل و أما تواضعه صلى الله عليه و سلم على علو منصبه]

«فصل» و أما تواضعه صلى الله عليه و سلم على علو منصبه فانه منتشر و الخبر به مشهور و حسبك انه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل فان الله قد أعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة و أول من تنشق عنه الارض و أول شافع. و كان صلى الله عليه و سلم يجيب من دعاه و ان كان دنيا بلييك و يعود المساكين و يسلم على الصبيان اذ امر عليهم و يجالس الفقراء و يجلس بين أصحابه محيطا بهم حيث ما انتهى به المجلس و يعجب مما يعجبون و يضحك مما يضحكون. و قالت عائشة كان فى بيته فى مهنة أهله يلقى ثوبه و يحلب شاته و يرقع ثوبه و يخصف نعله و يخدم نفسه و يقم البيت و يعقل البعير و يهنئه و مر بغلام يسلم شاة و ما يحسن فقال له تنح حتى أريك فادخل يده صلى الله عليه و سلم بين اللحم و الجلد فدحس حتى دخلت الى الابط و كان يذبح أضحيته و بدنه و يعلف ناضحه و يأكل مع الخادم و يعجن مع أزواجه و يحمل بضاعته من السوق و دخل عليه صلى الله عليه و سلم رجل فارتعد من هيئته فقال هون عليك فانى لست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد و دخل صلى الله عليه و سلم مكة يوم الفتح مطأطئا رأسه حتى كاد يمس عثنونه قادمة الرحل و الطبرانى و ابن أبى عدى عن أبى امامة و أخرجه ابن جرير عن ابن عمر.

(فصل) فى تواضعه صلى الله عليه و سلم (و حسبك انه خير الى آخره) هذا لفظ عياض فى الشفاء (و يسلم على الصبيان) فيه استحباب السلام على الصبى المميز و ذكر أبو نعيم فى كتابه عمل اليوم و الليلة أن صفة السلام على الصبيان السلام عليكم يا صبيان (فى مهنة أهله) أى خدمتهم و هو بفتح الميم و حكى أبو زيد و الكسائى الكسر و انكره الاصمعى و عن المزى أن كسر الميم أحسن ليكون على الخدمة وزنا و معنى (و كان يلقى ثوبه) أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن عائشة. قال الشمنى قيل إنه عليه الصلاة و السلام لم يقع عليه ذباب قط و لم يكن القمل يؤذيه تكريما له و تفخيما (و يحلب شاته) أخرجه أبو نعيم أيضا عنها و كذا قوله و يخدم نفسه (و

يرقع ثوبه و يخصف نعله) أخرجه أحمد عنها و الخصف باعجام الخاء و اهمال الصاد هو الخرز (و يقيم) بضم القاف أى يكس (البيت) زاد أحمد و يعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم (و بهنئه) بالنون بوزن يلزمه أى يطلبه بالبناء بالهمز و المد و هو القطران (فدحس) بمهملات (و كان يذبح أضحيته) بيده أخرجه أحمد عن أنس (ناضح) باعجام الضاد و اهمال الحاء أى بعيره و أصل الناضح الذى يستقى عليه ثم استعمل فى غيره توسعا (فارتعد من هيئته) و ليعاض فى الشفاء فاصابته من هيئته رعدة (تأكل) بالفوقية (القديد) اللحم المقعد أى المقطع (عثنونه) بضم المهملة و النون المكررة و سكون المثناة بينهما قال فى القاموس العثنون اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذقن و تحته سفلى أو هو طولها أو شعرات

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٨

و ذلك حين عجب النفوس و حج فى حجة الوداع على رحل رث عليه قטיפه ما تساوى أربعة دراهم. و قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه و لا سمعة و اهدى فيها مائة بدنة و عن أنس ان امرأه كان فى عقلها شىء جاءت الى النبى صلى الله عليه و سلم فقالت ان لى إليك حاجة قال اجلسى يا أم فلان فى أى طرق المدينة شئت اجلس إليك قال و كانت الامه تأخذ بيده صلى الله عليه و سلم فتنتلق به حيث شاءت و قال أبو هريرة اشترى رسول الله صلى الله عليه و سلم سراويل من السوق فذهبت لاحتها عنه فقال صاحب الشىء أحق بشيئه أن يحمله و لما جاء أبو بكر بابيه يوم الفتح قال له صلى الله عليه و سلم لم عنيت الشيخ الا تركته حتى أكون انا آتية فى منزله و كان صلى الله عليه و سلم يقول لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى انما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله و قال لا تفضلوا بين الأنبياء و لا تفضلونى على يونس بن متى و لا تخيرونى على موسى و نحن أحق بالشك من ابراهيم طوال تحت حنك البعير (رث) بتشديد المثناة أى خلق بال (و قال) تعليما لامته (اللهم اجعله حجا لا رياء فيه و لا سمعة) أخرجه ابن ماجه عن أنس (حاجة) بالنصب (يا أم فلان) هى أم زفر بضم الزاى و فتح الفاء ثم راء ماشطه خديجه و اسمها شعيرة الحبشية (و قال أبو هريرة) كما أخرجه عنه الطبرانى فى الاوسط و ابن عساكر (سراويل) قال الشمنى لم يثبت أنه صلى الله عليه و سلم لبسها و لكنه اشتراها و لم يلبسها و فى الهدى لابن قيم الجوزية انه لبسها قالوا و هو سبق قلم قال و اشتراها بأربعة دراهم و فى الاحياء أنه اشتراها بثلاثه دراهم (ألا تركته) بالتخفيف على العرض و بالتشديد بمعن هلا (لا تفضلوا بين الأنبياء) قال العلماء هو محمول على تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضل أو يؤدى الى الخصومة و الفتنة كما هو سبب الحديث أو مختص بالتفضيل فى نفس النبوة و لا تفاضل فيها و انما التفاضل بالخصائص و فضائل اخرى. قال النووى و لا بد من اعتقاد التفضيل بعد ما قال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (لا تخيرونى على موسى) قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل منه أو هضما لنفسه و تواضعا (لا تفضلونى على يونس) فى روايه اخرى فى الصحيحين من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب و فى الاخرى ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى فاما على الروايه الاولى فالكلام عليه كما سبق فى قوله لا تخيرونى على موسى و كذلك فى الروايتين الأخيرتين ان قلنا ان الضمير فى إنا له صلى الله عليه و سلم و أما ان قلنا الضمير للقائل فمعناه لا يقول ذلك بعض الجاهلين المجتهدين فى نحو العبادة فانه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة (نحن أحق بالشك من ابراهيم) قال فى التوشيح قيل هو شك كان قبل النبوة و قال ابن جرير سببه حصول وسوسه من الشيطان لكنها لم تستقر و لا زلزلت الايمان الثابت و المختار خلاف ذلك و أن معنى الحديث نفى ذلك الشك عنه أى لم يحصل لإبراهيم شك حين قال ربى أرنى كيف تحيى الموتى و أنه لا أعظم من ذلك و لو شك لكننا نحن أحق منه بذلك قال ذلك تواضعا منه أى و قد علمتم انى لم أشك و ابراهيم لم يشك و انما أراد طمأنينه القلب بالترقى الى مرتبه عين اليقين التى هى أبلغ من علم اليقين و قيل سأل ذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٨٩

و لو لبث فى السجن ما لبث يوسف ثم جاء الداعى لاجبته.

[فصل و أما عدله صلى الله عليه و سلم و أمانته و عنته و صدق لهجته]

(فصل) و أما عدله صلى الله عليه وسلم و أمانته و عفته و صدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس و اعدل الناس و اعف الناس و اصدقهم لهجة منذ كان اعترف به محادوه و عداه و كانوا يسمونه الأمين و لذلك رضوه حكما بينهم في وضع الحجر الاسود و في سؤال هرقل لابى سفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا و قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك و لكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ و في وصف على له أصدق الناس لهجة و أيتهم عريكة.

و كان صلى الله عليه وسلم أعف الناس لم تمس يده يد امرأة قط لا يملك رقها أو نكاحها أو تكون استئنافا و محبة للمشاهدة حيث استدل بذلك نمرود في قوله رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ و قيل المراد ليظمن قلبى بالخلة و قيل باجابة دعائى انتهى قال البغوى قيل لما نزلت هذه الآية يعنى قوله و إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْآيَةَ قَالَ قَوْمٌ شَكَّ إِبْرَاهِيمَ و لم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه و تقدما لإبراهيم (و لو لبثت في السجن ما لبث يوسف) و هو اثنتى عشرة سنة (لاجبت الداعى) الذى أرسله الملك ليأتى بيوسف فقال ارجع الى ربك و لم يبادر بالخروج مع طول مدة حبسه و حاصل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم و وصف يوسف بقوة الصبر و ذلك منه أيضا على سبيل التواضع

(فصل) فى عدله و أمانته (آمن الناس) بمد الهمزة و فتح الميم (و أصدقهم لهجة) قال الجوهرى اللهجة اللسان قال و قد يحرك فيقال فلان فصيح اللهجة بفتح الهاء و اللهجة بسكونها (محادوه) بالحاء و الدال المشددة المهملتين أى مخالفوه (و عداه) بكسر المهملة و ضمها و القصر أى أعداءه (يسمونه الامين) بالنصب (رضوه) بضم المعجمة و أصله رضوء فاستقلت الكسرة مع الياء (و قال أبو جهل) فيما حكاه ناجية بن كعب (انا لا نكذبك) فانك نشأت فينا صغيرا الى أن كبرت و بلغت أشدك فلم نجرب عليك قط كذبا قال البغوى قال السدى التقى الاخنس بن شريق و ابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا أبا جهل اخبرنى عن محمد أ صادق هو أم كاذب فانه ليس هنا أحد يسمع كلامك غيرى فقال أبو جهل و الله ان محمدا لصادق و ما كذب محمد قط و لكن اذا ذهب بنو قصى باللواء و السقاية و الحجابة و الندوة و النبوة فما ذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز و جل قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ انك كاذب (فإنهم لا يكذبونك) قرأ نافع و الكسائى من الاكذاب و هو أن يتخذ الشخص كاذبا و قرأ غيرهم من التكذيب و هو النسبة الى الكذب يعنى انهم لا يكذبونك فى السر لانهم قد عرفوا صدقك فيما مضى (وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (بآيات الله) و منها ان جعلك نبيا (يَجْحَدُونَ) ظاهرا مع اعترافهم اذ هذا حقيقة الجحد (عريكة) بالمهملة

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٩٠

ذا رحم محرم و فى وصف عائشة له ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فان كان إثما كان أبعد الناس منه. قال المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم و يوم الغيم للصيد و يوم المطر للشرب و اللهو و يوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون و لكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله و جزأ لاهله و جزأ لنفسه ثم جزأ جزءه بينه و بين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة و يقول ابلاغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة.

[فصل و أما وقاره صلى الله عليه وسلم و صمته و تودته و مروءته و حسن هديه]

(فصل) و أما وقاره صلى الله عليه وسلم و صمته و تودته و مروءته و حسن هديه فكان صلى الله عليه وسلم أوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه مجلسه مجلس حلم و حياء و خير و امانة لا ترفع فيه الاصوات و لا تؤبن فيه الحرم و اذا مشى مشى مجتمعا يعرف فى مشيته و الرء طبيعة وزنا و معنى (ما خير بين أمرين الا- اختار أيسرهما) قال عياض يحتمل ان يكون تخييره من الله تعالى

فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال و أخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة و الاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله و اما قولها (ما لم يكن اثما) فانما يتصور اذا خيره الكفار و المنافقون أو يكون التخيير من الله او من المسلمين و يكون الاستثناء منقطعاً (فائدة) أخرجه الترمذى و الحاكم عن عائشة انه صلى الله عليه و سلم قال ما خير عمار بين أمرين الا اختار ايسرهما قلت لعله يشير الى قصته التى وقعت له من الاكراه فانهم خيروه بين الكفر و بين أن يقتلوه فاختر الكفر ظاهراً و كان هو الايسر لانه سلم من القتل و من الكفر (المبرد) بضم الميم و فتح الموحدة و الراء المشددة ثم مهملة اسمه محمد بن يزيد (ابن خالويه) بالمعجمة و فيه ما مر أول الكتاب فى يعطونه و نحوه (يستعين بالخاصة على العامة) قال ابن الاثير أى ان العامة لم تكن تقدر على الوصول إليه فى هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكانه أوصل الفوائد الى العامة بالخاصة (و يقول أبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى الى آخره) أخرجه الطبرانى بسند حسن عن أبى الدرداء بلفظ أبلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته (ثبت الله قدميه) زاد الطبرانى على الصراط (يوم القيامة) فيه عظيم فضل معاونته المؤمن و موازرتة و لو بنحو ما ذكر. (فصل) فى وقاره (كان أوقر الناس فى مجلسه الى آخره) أخرجه أبو داود فى مراسيله عن خارجة ابن زيد (و لا تؤبن) بضم الفوقية و سكون الهمزة و فتح الموحدة ثم نون قال الجوهري فلان يؤبن بكذا أى يذكر بقبيح و فى مجلسه صلى الله عليه و سلم لا يؤبن فيه الحرم أى لا تذكر بسوء انتهى و كذا فسره عياض فى الشفاء فما ذكر بعض شراحه أنه بالمثلثة و الزاى من الاثر و هو الرمى أو بالموحدة و الراء من أبرزته العقرب أى لدغته بآبرتها و ان كان صحيحاً فى المعنى فليس فى الرواية زاد عياض بعد هذا و لا تشنى فلتاته و هو بالنون

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩١

انه غير غرض و لا و كل ان صمت فعليه الوقار و ان تكلم سما و علاه البهاء. و قال عبد الله بن مسعود ان أحسن الهدى هدى محمد و فى وصف ابن ابى هالة انه صلى الله عليه و سلم كان يحسن الحسن و يصوبه و يقبح القبح و يوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق و لا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم و افضلهم عنده اعمهم نصيحة و اعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة و مؤازرة و سبق فى سيرته مع اصحابه كثير مما يدخل فى هذا الفصل. (فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ازهد الناس و يكفيك فى تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه و سلم كان فقر اختيار لا فقر اضطرار لانه صلى الله عليه و سلم فتحت عليه الفتوح و جلبت إليه الاموال و مات و درعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله و هو يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا. و قالت عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله و لو شاء لا عطاء الله ما لا يخطر ببال. و عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم دينارا و لا شاة و لا درهما و لا بعيرا و لقد مات و ما فى بيتى شىء يأكله ذو كبد الا شطر شعير فى رق لى و قال لى انى عرض على ربي أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب أجوع يوماً و أشبع يوماً فاما اليوم الذى أجوع فيه فأترضع إليك و أدعوك و أما اليوم الذى أشبع و المثلثة أى لا يتكلم بغليان أى لم يكن فى مجلسه فان كانت من أحد سترت (غير غرض) بفتح الغين المعجمة و كسر الراء ثم معجمة أى غير ضجر و لا قال من الغرض بفتحيتين و هو الضجر و الملال (و لا وكل) بفتح الواو و كسر الكاف أى عاجز بكل امره الى غيره و يتكل عليه و يقال و كله و يكله و مواكل (ان أحسن الهدى) بفتح الهاء و سكون الدال المهملة أى الطريقة و بضم الهاء و فتح المهملة (يحسن الحسن) بالتشديد (و يوهنه) بالتحية و النون أى يضعفه (عتاد) بفتح المهملة و تخفيف الفوقية و العتاد ما يهوى للشىء و يعدله

(فصل) فى بيان زهده (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أخرجه مسلم و الترمذى و ابن ماجه عن أبى هريرة و معنى قوتا كفافاً كما جاء فى رواية و الكفاف الذى لا زيادة فيه عن قدر الحاجة (ما شبع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) أخرجه مسلم عن عائشة (تباعاً) بكسر أوله أى متتابعة (ما لم يخطر) بكسر المهملة أى يحدث و يجوز ضمها أى يمر (انى عرض على ربي أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى عن أبى امامة و فى حديث آخر أن جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام و يقول لك أ تحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً و تكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار

من لا دار له و مال من لا مال له و لها يجمع من لا عقل له أخرجه أحمد و البيهقي في الشعب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٢

فيه فأحمدك و أثنى عليك. و عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر و الماء. و عنها قالت لم يمتل جوف النبى صلى الله عليه و سلم شبعاً قط و لم يث الى أحد شكوى و كانت الفاقة أحب إليه من الغنى و ان كان ليظل جائعاً يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه من صيام يوم و لو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض و ثمارها و رغد عيشها و لقد كنت أبكى له رحمه مما أرى به و أمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع و أقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لى و للدنيا اخوانى أولو العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم و أكرم ما بهم و أجزل ثوابهم و أجدنى أستحى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصرنى غذا دونهم و ما من شىء هو أحب الى من اللحق باخوانى و اخلايى قالت فما أقام بعد إلّا شهرا ثم توفى صلى الله عليه و سلم.

[فصل و أما خوفه صلى الله عليه و سلم لربه و طاعته له و شدة عبادته فعلى قدر علمه به]

(فصل) و أما خوفه صلى الله عليه و سلم لربه و طاعته له و شدة عبادته فعلى قدر علمه به و لذلك قال فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً زاد فى رواية أبى ذر رضى الله عنه انى أرى ما لا ترون و اسمع ما لا تسمعون أظت السماء عن عائشة مرفوعاً و أخرجه البيهقي فى الشعب أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً (آل محمد) اختصاص (ان هو) أى ما هو أى مأكلنا الذى نأكله (لم يبت) بالموحدة (الفاقة) بالرفع و هى الحاجة (أحب) بالنصب (الغنى) بكسر المعجمة مقصور (و ثمارها) بالنصب عطفاً على جميعها و بالجر عطفاً على كنوز (و رغد) بفتح المعجمة (يقوتك) بضم أوله و فتح القاف و كسر الواو و المشدد (مآبهم) بمد الهمزة و بالموحدة مرجعهم (أن يقصر) بالبناء للمفعول (هو أحب) بالنصب و الرفع.

(فصل) فى بيان خوفه (فيما روى أبو هريرة عنه) و أخرجه عنه البخارى و غيره و أخرجه أيضاً أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أنس (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً) أى لآزددتم خوفاً من الله عز و جل و لكان حالكم ما ذكر لان خوف المرء على قدر علمه بربه جل و علا قال تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ و أنشد بعضهم على قدر علم المرء يعظم خوفه فلا عالم الا من الله خائف

فآمن مكر الله بالله جاهل و خائف مكر الله بالله عارف (زاد فى رواية أبى ذر) عند الترمذى (انى أرى ما لا ترون) يعنى مواقع الفتن (و أسمع ما لا تسمعون) يعنى قوله (أظت السماء الى آخره) و هو بفتح الهمزة و المهملة المشددة ثم فوقه قال ابن الاثير أطيظ الاقتاب و أطيظ الابل أصواتها و حينها أى ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أنقلها حتى أظت و هذا على

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٣

و حق لها ان تنظ ما فيها موضع أربع أصابع الا و ملك واضح جبهته ساجداً لله تعالى و الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً و ما تلذذتم بالنساء على الفرش و لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله بالدعاء و من خوفه صلى الله عليه و سلم بكاؤه عند تلاوة القرآن و فى تهجده و عند سماعه من غيره كما ورد فى جملة من الاحاديث و فى حديث ابن أبى اهالة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة و قال إنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة و جماع خلقه صلى الله عليه و سلم فيما رواه على كرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى و العقل أصل دينى ضرب المثل لكثرة الملائكة و ان لم يكن ثم أطيظ و انما هو كلام للتقريب أريد به تقريب عظمة الله تعالى (و حق لها) بضم المهملة و فتح القاف و لابن مردويه من حديث أنس و يحقها (أن تنظ) و الذى نفسى بيده (ما فيها موضع) شبر بدل (أربع أصابع) فى حديث أبى ذر و كلاهما على وجه المثل لكثرة الملائكة قاله صلى الله عليه و سلم مرتين قال فى مرة أربع أصابع فسمع ذلك ابو ذر فرواه

قال فى اخرى موضع شبر فسمعه انس فرواه (ساجدا لله تعالى) زاد ابن مردويه يسبح الله و يحمده (و لبكيتم كثيرا) زاد الحاكم من حديث أبى ذر و لما ساغ لكم الطعام و لا الشراب (الصعدات) بضم الصاد و العين ثم دال مهملات أى الطرقات جمع سعد و الصعد جمع صعيد كطريق و طرق و طرقات و قيل جمع صعده الظلمة و هى فناء الباب و يمر الناس بين يديه (تجأرون) بالجيم فالهمز فالراء بوزن يعلمون أى يرفعون أصواتهم و الجوار رفع الصوت (الى الله تعالى) زاد الطبرانى فى الكبير و الحاكم و البيهقى فى الشعب من حديث أبى الدرداء لا يدرون أى ينجون أو لا ينجون و للحاكم من حديث أبى هريرة لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا يظهر النفاق و ترتفع الامانة و تقبض الرحمة و يتهم الامين و يؤتمن غير الامين اناخ بكم الشر و الجور الفتن كامثال الليل المظلم (و قال) صلى الله عليه و سلم انه ليغان على قلبى (و انى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائى عن الاغر المزنى قالوا و ليس له فى الكتب الستة سوى هذا الحديث و قوله ليغان على قلبى بالمعجمة قال السيوطى المختار ان هذا من المتشابه التى لا يخاض فى معناه و قد سئل عنه الاصمعى فقال لو كان قلب غير النبى صلى الله عليه و سلم لتكلمت عليه و لكن العرب تزعم أن الغين الغيم الرقيق و اخرج البخارى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول و الله انى لأستغفر الله و أتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة و أخرج البخارى فى الادب من حديث ابن عمر توبوا الى الله فانى أتوب إليه كل يوم مائة مرة (عن سنته) أى طريقته اللازمة له (و المعرفة) بالله عز و جل (رأس مالى) أى لان من عرف الله عز و جل و عرف أنه هو المتكفل بارزاق العباد و ان لا مانع لما أعطى و لا معطى لما منع و ثق به جل و علا كما يثق صاحب التجارة برأس ماله (و العقل) أراد به الذى ينظر به الشخص فى عواقب الامور (أصل دينى) أى لانه الباعث

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٤

و الحب اساسى و الشوق مركبى و ذكر الله انيسى و الثقة كترى و الحزن رقيقى و العلم سلاحى و الصبر زادى و الرضى غنيمتى و العجز فخرى و الزهد حرفتى و اليقين قوتى و الصدق شفيعى و الطاعة حسبى و الجهاد خلقى و قره عينى فى الصلاة و فى حديث آخر و ثمره فؤادى فى ذكره و غمى لاجل امتى و شوقى الى ربى.

«فصل» قال القاضى عياض اذا كانت خصال الكمال و الجلال ما ذكرنا و وجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين ان اتفقا له فى كل عصر حتى يعظم قدره و تضرب باسمه الامثال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد و لا يعبر عنه مقال و لا ينال بكسب و لا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة و الرسالة و الخلقة و المحبة و الاصطفاء و الاسراء و الرؤية و القرب و الدنو و الوحى و الشفاعة و الوسيلة و الفضيلة و الدرجة الرفيعة و المقام المحمود و البراق و المعراج و البعث الى الاحمر و الاسود و الصلاة بالانبياء و الشهادة بينهم و بين أمهم و سيادة ولد آدم و لواء الحمد و البشارة و النذارة و المكانة عند ذى العرش و الطاعة ثم الامانة و الهداية و رحمة للعالمين و اعطاء الرضا و السؤال و الكوثر و سماع القول و اتمام النعمة و العفو عن ما تقدم و ما تأخر و شرح الصدر و وضع الوزر على الاعمال الصالحة و ترك ما يسخط البارى تعالى من المعاصى و الخلود الى الدنيا الفانية (و الحب) لله عز و جل (اساسى) أى أصلى كأساس البناء يعنى أن خلقتى ركبت فى الاصل على المحبة لا أحتاج فيها الى تكلف (و الشوق) الى ربى (مركبى) الذى أقطع عليه الطريق إليه سبحانه و تعالى و أراد أن شوقى إليه يعيننى على التقرب إليه بطاعته و مجانبة سخطه (و ذكر الله أنيسى) الذى آنس به أى لان ذاكر الله تعالى واقف على درجات القرب و مقام المشاهدة و الحضور و كيف يدخل الخوف ممن سوى الله على من هو كذلك (و الثقة) بالله (كترى) الذى لا أخاف عليه نفادا كما يخافه صاحب الكثر (و الحزن) أى لاجل امتى (رقيقى) أى لا يفارقنى (و العلم) بالله و احكامه (سلاحى) الذى أسطو به على ابليس و جنوده فلا يستطيع أحد منهم أن يكيدنى (و الصبر) بانواعه (ردائى) أى خلقى و سجيتى فعبر عن ذلك بالرداء (و الرضى) بقضاء الله (و الزهد) فى الدنيا و فيما فى أيدي الناس (و الصدق) فى القول و العمل (و الطاعة) لله فى اتيان ما أمر به و اجتناب ما نهى عنه (حسبى) أى كفايتى (و الجهاد) للكفار (و غمى) هو الحزن الذى يأخذ بالنفس.

(فصل) قال القاضي (و وجدنا الواحد) فى بعض نسخ الشفاء و رأينا (و الخلة) بضم المعجمة (و وضع)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٥

و رفع الذكر و عزة النظر و نزول السكينة و التأيد بالملائكة و ايتاء الكتاب و الحكمة و السبع المثانى و القرآن العظيم و تزيئة الامة و الدعاء الى الله تعالى و صلاة الله و ملائكته عليه و الحكم بين الناس بما آتاه الله و وضع الاصر و الاغلال عنهم و القسم باسمه و اجابة دعوته و تكليم الجمادات و العجم و احياء الموتى و اسماع الصم و نبع الماء من بين أصابعه و تكثير القليل و انشقاق القمر ورد الشمس و قلب الاعيان و النصر بالرعب و الاطلاع على الغيب و ظل الغمام و تسييح الحصى و ابراء الآلام و العصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل و لا- يحيط بعلمه الا- مانحه ذلك و مفضله به لا إله غيره الى ما اعدله فى الدار الآخرة من منازل الكرامة و درجات القدس و مراتب السعادة و الحسنى و الزيادة التى تقف دونها العقول و يحار دون درايتها الوهم

[الباب الثالث فى شماله صلى الله عليه و سلم فى العبادات المتكررات]

إشارة

(الباب الثالث فى شماله صلى الله عليه و سلم فى العبادات المتكررات) اعلم علمنا الله و اياك ان مما يذم فى التقليد التعصب للمذاهب و الجمود عليها و استتقال كل بخلاف ما وطن نفسه عليه من تبعية امامه و لا يقبل غيره و ان قام الدليل على خلافه حتى كأن الحق منحصر فيه أو كأن امامه نبيه و كل ذلك لعدم الانصاف و لقد انصف الشافعى حيث قدم الى أصحابه ما معناه اذا صح الحديث فاعملوا به و دعوا قولى اشفاقا منه عليهم ان توقعهم العصبية فى المخالفة و قد كان له تضلع فى علم الحديث فلم يقيم الدليل على خلاف مذهبه الا باداء مما لا يعصم البشر عن وقوع مثله و ربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة الاصر و هو العهد و الذنب و الثقل (و نزول السكينة) هى فعيلة من السكون و هى الرحمة أو الطمأنينة أو الوقار أو ما يسكن إليه الشخص أقوال (و الاغلال) أى الموائيق اللازمة لزوم الغل للعتق (و تكليم الجمادات) جمع جماد و هو ما ليس بحيوان (و العجم) بضم المهملة و سكون الجيم جمع أعجم و هو من لا يقدر على الكلام أصلا (محتفل) بضم الميم و سكون المهملة و فتح الفوقية و كسر الفاء و المحتفل بالشىء هو المعتنى به و المبالغ فيه (ما أعدله) مبنى للفاعل و المفعول

(الباب الثالث) فى شمائله فى العبادات (التعصب) بالفتح (و الجمود) بضم الميم أى الوقوف كوقوف الشىء الجامد (كان الحق) بفتح الهمزة و تشديد النون (اذا صح الحديث فاعملوا به و دعوا قولى) و فى رواية اخرى عنه فهو مذهبى و فى اخرى عنه فاضربوا بمذهبهى عرض الحائط (تضلع) باعجام الضاد و افعال العين أى صار ضليعا أى عظيما (اعتل) بهمز وصل و سكون المهملة و فتح الفوقية و تشديد اللام

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٦

عليه قال لعل امامى علم فى ذلك ما لم اعلمه أو يرى من ينهه عن ذلك لا يتأهل للترجيح و الاجتهاد و كل ذلك قصور و تقصير فقد نص جهابذة العلماء على ان الاجتهاد يتجزأ و ان يجوز ان يكون الانسان محتهدا من حجج فى مسألة أو باب دون غيره و مظنة الترجيح عليه الظن بعد البحث فى وجوه الادلة و سيأتى فى طى هذا الباب ما يفهمك فائدة تقديم هذه القاعدة جعلنا الله ممن يقبل الهدى أينما كان و على لسان من ظهر واصفين منصفين آمين* اعلم رحمك لله و اياى ان هذا الباب واسع جدا موضع بسطه الحديث و مبسوطات كتب الفقه و انما أذكر نكتا و عيونا من أسرار عوائده التى واظب عليها صلى الله عليه و سلم و كادت لكثرة التسهيل و الاهمال ان يذهب أكثرها فأنبه على ذلك على وجه الاختصار و الايجاز مستعينا بالله و سائلا منه التوفيق

[فصل فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الوضوء]

فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان في غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء و إنما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الأول و ربما صلى في بعض الأوقات بوضوء واحد عددا من الصلوات و كان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصباح بالمد و نهى عن كثرة استعمال الماء و قال لسعد بن أبي وقاص لا تسرف و ان كنت على نهر جار و قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان و اعتل بكذا معناه جعله علة له (لا يتأهل) أى لا يصير أهلا (جهابذة) جمع جهيد بكسر الجيم و الموحدة بينهما هاء ساكنة و آخره معجمة النقاد الخبير قاله في القاموس (كان في غالب الاحوال يتوضأ لكل فريضة) أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أنس (من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات) أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عمرو ذلك لان هذا الوضوء من جملة الحسنات و هى مضاعفة الى ما ذكر (و إنما يحصل هذا الثواب) ان صح كون الوضوء الثانى عبادة و لا يكون ذلك الا (لمن استعمل الوضوء الاول) أى صلى به صلاة ما و لو ركعة لا سجدة تلاوة و نحوها و ليس الطواف فى ذلك كالصلاة لان للصلاة أثرا عظيما فى هذا الدين فكانت سببا لضعف الوضوء المحوج الى التجديد بخلاف غيرها هذا ان قلنا ان سنينة التجديد معقولة و ان قلنا تعديده فكذلك أيضا لان التجديد انما ورد فيها و لا يقاس عليها لعظمتها (و ربما صلى فى بعض الاوقات بوضوء واحد عددا من الصلوات) كما فعل يوم الخندق صلى أربع صلوات بوضوء واحد و صلى أيضا يوم فتح مكة الخمس بوضوء واحد (كان يغتسل بالصباح و يتوضأ بالمد) أخرجه الشيخان و أبو داود عن أنس و لمسلم من حديث سفينة كان يغسله الصباح و يوضئه المد و المد رطل و ثلث و هو ربع الصاع و أخرج أبو داود باسناد حسن انه صلى الله عليه و سلم توضأ باناء فيه قدر ثلثى مد (ان للوضوء شيطانا الى آخره) أخرجه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن أبى بن كعب (الولهان) بفتح الواو و اللام

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٢٩٧

فاتقوا وساوس الماء و قال انه سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون بالطهور و الدعاء ففى هذه الأخبار ذم الاسراف فى صب الماء فانه من الشيطان و قد صحت الأخبار عن محمد المختار انه توضأ مرة مرة و مرتين مرتين و غالب أحواله ثلاثا ثلاثا و كره الزيادة عليها و النقصان منها فكانها حد بين الاقلال و الاكثار و قد كانت أموره صلى الله عليه و سلم على حد الاعتدال و يصلح لمن كان على بعض أعضائه اذى أن يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ لئتم له الاقتصار على التثليث مع انه قد صحح الأكترون ان غسله واحدة تنوب عنهما و ربما ثلث صلى الله عليه و سلم فى بعض الأعضاء و نقص فى بعضها و ربما ثلث فى الكل و غسل الرجلين بغير عدد و أما الرأس فأكثر الروايات و أصحها على التوحيد فى مسحه و روى التثليث فى حديث حسن فينبغى التثليث من أجله و كان صلى الله عليه و سلم يعم جميع رأسه بالمسح و يقبل بيديه و يدبر و حيث ما اقتصر على بعضه لعمامة و نحوها كمل بالمسح عليها و لم يقتصر (وسواس الماء) بفتح الواو (سيكون فى هذه الامة قوم يعتذرون الى آخره) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن معقل المزنى و أخرجه أيضا عن سعد بدون ذكر الطهور (فى الطهور) بضم الطاء (و الدعاء) قال الخطابى ليس معنى الاعتداء الاكثار و انما هو مثل ما روى عن سعد يعنى انه سمع ابنه يقول اللهم انى أسألك الجنة و نعيمها و بهجتها و كذا و كذا و أعوذ بك من النار و سلاسلها و اغلالها و كذا و كذا أى و مثل ما روى عن عبد الله بن معقل انه سمع ابنه يقول اللهم انى أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها و قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت و النداء بالدعاء و الصياح و قال عطية الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزم اللهم عنهم و قال أبو مجلز هم الذين يسألون منازل الأنبياء (و قد صحت الاخبار) فى صحيح البخارى و غيره (و كره الزيادة عليها) أى الثلاث (و النقصان منها) بقوله هكذا الوضوء فمن أزداد أو نقص فقد أساء و ظلم أخرجه أبو داود باسناد صحيحه و فى رواية للنسائى فقد أساء و تعدى و ظلم قال امام الحرمين أساء معناه ترك الافضل و تعدى السنة و ظلم أى وضع الشئ فى غير موضعه (و يصلح) بمعنى و يسن (أذى) طاهرا كان أو نجسا (صحح الاكثرون) و منهم النووى و كذا الرافعى فى غير النجس (ان غسله واحدة تنوب عنهما) ما لم تكن نجاسة عينيه أو غير نجاسة و صعب وصول الماء الى المحل أو لم يمنع و لكنها غيرته تغيرا يخرج به الماء عن

كونه طهوراً (و روى التثليث في حديث) أخرجه أبو داود باسناد حسن (و) كان (يقبل يديه و يدبر) اخرج الشيخان و غيرهما عن عبد الله بن زيد انه صلى الله عليه و سلم مسح يديه فاقبل بهما و أدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذى بدأ منه قال العلماء و استحباب الرد يختص بمن له شعر ينقلب بالذهاب و الرد ليصل البلبل الى جميعه و الاقتصار على الذهاب (كامل بالمسح عليها) كما أخرجه مسلم عن المغيرة بن شعبه بلفظ فمسح بناصيته و على العمامة ففيه ندب استيعاب بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٨

على بعض مسح الرأس من غير تتميم على العمامة أبداً و أما المضمضة و الاستنشاق فأصح الروايات على أنه صلى الله عليه و سلم جمع بينهما بثلاث غرفات يتمضمض و يستنشق من كل واحدة منها يمينه و يستنثر بشماله قال ابن الصلاح و لم يثبت فى الفصل شىء. قلت رواه أبو داود بسند لم يضعفه فهو حجة عنده و الله أعلم. و كان صلى الله عليه و سلم يمسح الاذنين ظاهرهما و باطنهما قال شيخ شيوخنا القاضى مجد الدين الشيرازى و لم يثبت فى مسح الرقبة حديث (تنبه) فى سنن أبى داود من رواية ابن عباس رضى الله عنهما عن على كرم الله وجهه حين أراه كيفية وضوء النبى صلى الله عليه و سلم ففيه انه أدخل يده فى الاناء جميعاً فغسل وجهه ثلاثاً و هو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة و فيه انه بعد غسل الوجه أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تشتت على وجهه و كأنه و الله أعلم فعل ذلك استظهاراً على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان قل من يعمل بهما و يثابر عليهما و فيه انه غسل رجليه فى النعلين و فتلهما ليصل الماء الى ما تحت السيور* قال ابن عباس قلت و فى النعلين قال و فى النعلين قال ذلك ثلاثاً ففيه تأييد لقوله صلى الله عليه و سلم بعثت بالحنيفية السمحة و قد كان صلى الله عليه و سلم ربما صلى فى نعليه و قال تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم و قد صحح جماعة من أصحابنا جواز الصلاة فى الخف المتنجس أسفله اذا دلکه بالارض حتى تذهب العين و كان صلى الناصية ثم التميم (جمع بينهما بثلاث غرفات الى آخره) أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم (و يستنثر) بفوقية فنون فمثلثة أى يستخرج الماء من انفه و اشتقاقه من النثرة و هى طرف الانف (رواه أبو داود) عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده (بسند لم يضعفه) لكن ضعفه غيره (كان يمسح الاذنين ظاهرهما و باطنهما) أخرجه أبو داود عن ابن عباس و صححه الترمذى و ابن حبان و كان يمسحهما بماء خلاف الماء الذى لرأسه أخرجه البيهقى عن عبد الله بن زيد (لم يثبت فى مسح الرقبة حديث) و أما خبر مسح الرقبة امان من الغل و أثر ابن عمر من توضعاً و مسح عنقه و وقى الغلى يوم القيامة فقال النووى و غيره الخبر المذكور موضوع و الاثر غير معروف و مسح الرقبة بدعة و تعقب بعض المتأخرين كلام النووى بان الخبر روى بسند ضعيف أى و هو يعمل به فى الفضائل و قد صحح الرافعى فى الصغير انه سنة (قبضة) بضم القاف اسم للشىء المقبوض و بالفتح المرة من القبض (تشتت) بالمعجمة أى تنصب متفرقة (يثابر) بالمثلثة و الموحدة يحافظ وزناً و معنى (و فتلهما) بالفاء أى ادارهما يعنى رجليه (و ربما صلى فى نعليه) أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى عن أنس (تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم) أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أنس (و قد صحح جماعة من أصحابنا) أحد قولى الشافعى و هو (جواز الصلاة فى الخف المتنجس أسفله) نجاسة جافة لا جرم لها و لم يتعمدها (اذا دلکه بالارض حتى تذهب العين) و ذلك بالقياس على موضع الاستنجاء و الثانى و هو الاصح لا تجزئه كما لو مسح النجاسة عن ثوبه و صلى فيه و فارق الاستنجاء بانه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٩٩

الله عليه و سلم يرفع فى غسل أعضاء الوضوء و قال ان امتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته و تحجيله فليفعل أخرجه الشيخان و الغرة مقدم الرأس مع الوجه و التحجيل غسل بعض العضدين مع الذراعين و بعض الساقين مع الرجلين و غاية استيعاب العضد و الساق فكان صلى الله عليه و سلم يسمى الله أوله و وردت أحاديث تدل على التحتم فى التسمية و كلها مؤولة أو ضعيفة و كان يقول فى أثائه ما رواه النسائى و ابن السننى باسناد صحيح عن أبى موسى الأشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول اللهم اغفر لى ذنبى و وسع لى فى دارى و روى فى ذاتى و بارك لى فى

رزقى فقلت يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال و هل تركن من شىء و كان يقول بعد فراغه ما رواه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من توضع فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه مسلم و زاد الترمذى فيه اللهم اجعلنى يتكرر بخلاف هذا (غرا) بضم المعجمة جمع أغر و الغرة بياض يكون فى وجه الفرس (محلين) أى بياض الأوجه و الأيدى و الأرجل (أخرجه الشيخان) عن أبى هريرة و لمسلم عنه أيضا أنتم الغر المحجلون الى آخره (مقدم الرأس مع الوجه) و كذا صفحة العنق (استيعاب العضد) بان يغسل الى المنكب (و الساق) بان يغسل الى الركبة (فكان يسمى الله أوله) أخرجه النسائى بسند جيد كما فى المجموع عن أنس قال طلب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم وضوء فلم يجدوا فقال صلى الله عليه و سلم هل مع أحد منكم ماء فاتى بماء فوضع يده فى الاناء الذى فيه الماء ثم قال توضعوا بسم الله و هذا اقل مجزى فيها و الاكمل كما فى المجموع بسم الله الرحمن الرحيم لحديث كل أمر ذى بال لا يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الخطيب (و ورد أحاديث تدل على التحتم فى البسمله) كحديث لا صلاة لمن لا وضوء له و لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أحمد و أبو داود و ابن ماجه و الطبرانى و الحاكم عن أبى هريرة و أخرجه ابن ماجه عن سعيد بن زيد و أبى سعيد و سهل بن سعد (و كلها مؤولة) بان المراد نفى كمال الوضوء كحديث لا صلاة بحضرة طعام (أو ضعيفه) يرد هذا ان الحاكم صحح اسناده و قال الترمذى قال محمد بن اسماعيل يعنى البخارى أحسن شىء فى هذا الباب هذا الحديث (ما رواه النسائى و ابن السننى باسناد صحيح) لكن فيه عباد بن عباد بن علقمة و قد وثقه أيضا أبو داود و يحيى بن معين و ابن حبان و اسم ابن السننى أحمد بن محمد بن اسحاق (عن أبى موسى الأشعري) و أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة و لم يذكر الوضوء (و روى فى ذاتى) بالمعجمة و الفوقية أى اجعل ذاتى واسعة لا ضيق فيها (و هل تركن من شىء) ينبغى الدعاء به من امور الدنيا والآخرة (من توضع) زاد أبو داود و النسائى فاحسن الوضوء (فقال) زاد ابن ماجه من حديث أنس ثلاث مرات (الثمانية) بالرفع (رواه مسلم) و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (و زاد الترمذى) من حديث أبى ادريس الخولانى و أبى عثمان النهدي عن

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٠٠

من التوابين و اجعلنى من المتطهرين زاد النسائى سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك. و أما الدعاء المفروق على الأعضاء فقد ادعى الامام النووى رحمه الله انه لا أصل له و استدرك عليه فى هذه العبارة فقد روى فيه ابن حبان حديثا من جهة عباد بن صهيب. و قد قال أبو داود فيه انه صدوق و الله أعلم.

[فصل فى تيممه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) فى تيممه صلى الله عليه و سلم أصح الاحاديث فى كفيته ما اتفق الشيخان على تخريجه عن عمار بن ياسر قال بعثنا النبى صلى الله عليه و سلم فى حاجة فأجبت فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك ان تضرب بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين و ظاهر كفيه و وجهه و فى رواية لهما و ضرب بيديه الأرض و نفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه ففى هذا الحديث أدل دليل على انه لا يشترط فوق ذلك و لا يجزئ دونه لأنه خرج مخرج التعليم و الارشاد الى القدر الكافى فى التيمم و به أخذ عامة المحدثين قيل و لا يعلم فى حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين و لا مجاوزة الكفين فى المسح و بلوغ المرفقين عمر (فقد ادعى النووى انه لا أصل له) كذا قاله فى الروضة و المنهاج و مراده أنه لم يرد فيه شىء عن النبى صلى الله عليه و سلم كما صرح به فى الاذكار و التنقيح (فقد روى فيه ابن حبان) فى التاريخ و ابن أبى حاتم فى العلل و جمع فيه ابن عساكر جزأ.

(فصل) فى تيممه (كما تتمرغ) للبخارى بحذف تاء الاستقبال (ففى هذا الحديث أدل دليل على) ما فى القديم و اختاره النووى فى المجموع و الشيخ من حيث الدليل (أنه لا يشترط) بمعنى لا يجب (فوق ذلك) أى فوق مسح اليدين الى الكوعين فقط (و لا يعلم فى

حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين) الا ما أخرجه الطبرانى و الحاكم عن ابن عمر موقوفا عليه التيمم ضربتان ضربة للوجه و ضربة لليدين الى المرفقين و أخرج أبو داود أنه صلى الله عليه و سلم تيمم بضربتين مسح باحدهما وجهه و بالآخرى ذراعيه لكن فيه راو ليس بالقوى عند أكثر المحديثين ذكره فى المجموع فمن ثم صحح ان الضربتين انما هما سنة لكن الثانى هو المعروف من مذهب الشافعى (و لا-) يعلم فى حديث يقطع بصحته اشتراط (مجاوزه الكفين فى المسح و بلوغ المرفقين) الا ما مر فى حديث الطبرانى و الحاكم لكن قال الشافعى صح عنه صلى الله عليه و سلم مسح وجهه و ذراعيه قال و هذا الذى معنا أى فى القول الجديد أن تأخذ برواية عمار قال و هذا أحفظ و أشبه بالقرآن فانه تعالى أوجب طهارة الاعضاء الاربعه فى الوضوء فى أول الآية ثم أسقط منها عضوين فى التيمم فى آخر الآية فبقى العضوان فى التيمم على ما ذكر فى الوضوء اذ لو اختلفا لبينهما انتهى قال الخطابى الاقتصار على الكفين أصح رواية و وجوب مسح الذراعين أشبه فى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠١

و لا- التحتم فى التيمم لكل فريضة و لأنه لا- يجزى غير التراب الذى له غبار بل قال النبى صلى الله عليه و سلم جعلت لى الارض مسجدا و طهورا فأيا رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل و فى حديث آخر فحيث ما أدركت رجلا من أمتى الصلاة فعنده مسجده و طهوره و الله أعلم.

[فصل فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الصلوات]

(فصل) فى عادته صلى الله عليه و سلم فى الصلوات و ما اشتملت عليه صلاته من الكيفيات المختلفات و الاسرار الخفيات. اعلم ان الصلاة أعظم شعائر الاسلام و لم يعبد بها أحد غير الله و لم يقبل النبى صلى الله عليه و سلم اسلام أحد دونها و لهذا ما ورد ان أهل الطائف سألوه ان يقبل اسلامهم و يحط عنهم الصلاة فأبى عليهم و قال لا خير فى دين ليس فيه ركوع و قال أول ما يحاسب به العبد الصلاة فهى فى هذا الدين كالعنوان أو كأساس البنيان لذلك ما ذكر فى أصل مشروعيتها من عظيم الشأن و ترديد النبى صلى الله عليه و سلم بين موسى و ربه فى التخطيط منها حتى رجعت من خمسين الى خمس قال تعالى هى خمس و هن خمسون يعنى فى الثواب كما هو فى أم الكتاب ما يبدل القول لدى و ما أنا بظلام للعبيد. و قد نطق القرآن العظيم بفضلها و عظم موقعها و جلالة قدرها و جاءت السنة بأضعاف ذلك فمن مجموع ذلك انها معينة على قضاء الاصول و أصح فى القياس (و لا) يعلم فى حديث يقطع بصحته (التحتم فى التيمم لكل فريضة) أراد حديثا مرفوعا إليه صلى الله عليه و سلم و الا فقد أخرج البيهقى باسناد صحيح عن ابن عمر قال يتيمم لكل صلاة و ان لم يحدث و استدلل لذلك بقوله تعالى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَى أَنْ قَالَ فَتَيَمَّمُوا فَاقْتَضَى وَجوب الطهر لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة فبقى التيمم على مقتضاه و علله الاصحاب بانه طهارة ضرورة فتتقدر بقدرها (و لا) يعلم فى حديث يقطع بصحته (أنه لا يجزى) بفتح أوله بلا همز و ضمه مع الهمز (غير التراب الذى له غبار) بل أخذ أصحابنا من قوله تعالى فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً أى اقصدا ترابا طاهرا كما نقل عن تفسير ابن عباس و غيره (جعلت لى الارض مسجدا و طهورا) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه عن أبى هريرة و أخرجه أبو داود عن أبى ذر و هو عام خصصه رواية مسلم و تربتها لنا طهورا و رواية الدار قطنى و أبى عوانة عن حذيفة و ترابها و زيادة الثقة مقبولة.

(فصل) فى عادته فى الصلاة (غير الله) بالرفع و النصب (أول ما يحاسب به العبد الصلاة) فان صلحت صلح له سائر عمله و ان فسدت فسدت سائر عمله أخرجه الطبرانى فى الاوسط و الضياء عن أنس و لا يعارض هذا الحديث ما أخرجه أحمد و الشيخان و النسائى و ابن ماجه أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء لان هذا فيما بين العباد و ذاك فيما بين العبد و بين الله تعالى قاله النووى و يؤيد قول النووى ما أخرجه النسائى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٢

الحاجات المهمات لقوله تعالى وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَتَضَاعَفَ الْحَسَنَاتُ وَتَغَسَّلَ اِدْرَانُ الذُّنُوبِ وَتَرَفَعَ الدَّرَجَاتُ وَجَاءَ فِيهَا نَوْرٌ مُطْلَقٌ وَشَافِعَةُ لِلْمُصَلِّيِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَسْهَلَةٌ عَلَيْهِ الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ وَكَاشِفَةٌ لِكَرْبِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ شَيْءٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ ثُمَّ انْهَابَ جَالِبَةً لِلرِّزْقِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَآمُرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى وَجَاءَ انْهَابُ شِفَاءٍ مِنْ وَجَعِ الْبَطْنِ قَمِ فَصَلْ فَإِنَّ الصَّلَاةَ شِفَاءٌ وَفَضْلُهَا أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَحْصَرَ وَأَشْهُرٌ مِنْ أَنْ يَذْكَرَ وَأَجَلٌ مَا اسْتَجْمَعَتْ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَاتِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلْتُ قِرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ. وَفِي رِوَايَةِ الْجَائِعِ يَشْبَعُ وَالظَّمآنِ يَرُوي وَأَنَا لَا أَشْبَعُ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ وَقَالَ أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا بِلَالُ وَأَرْحِنَا بِهَا* وَقَدْ قَدِمْنَا مَا يَلْحَقُ مَفُوتَهَا مِنَ الْوَيْبَالِ وَالْخِزْيِ وَالنِّكَالِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ فِي طِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ. وَنَشْرَعُ الْآنَ فِي مَهْمَاتٍ مِنْ وَجْهِ تَحْسِينِهَا وَالْأُمُورِ الْمُؤَدِيَةِ إِلَى قَبُولِهَا فَارْكَنْهَا الْأَعْظَمَ بَعْدَ النِّيَّةِ وَأَعْمَالِهَا الطَّاهِرَةَ الَّتِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِهَا الْخُشُوعُ وَالتَّوَدُّعُ وَالْخُضُوعُ* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَقَالَ تَعَالَى مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوَّلُ مَا يَحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ وَأَوَّلُ مَا يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) أَي نَادَتْ زَكَرِيَّا (فِي الْمِحْرَابِ) أَي فِي الْغُرْفَةِ (وَتَغَسَّلَ اِدْرَانًا) بِالْمَهْمَلَةِ وَالرَّاءِ أَي أَوْ سَاخَ (الذُّنُوبِ) فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أُرَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسَلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لَا قَالَ كَذَلِكَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ يَكْفِرُ اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا لَفْظُ مُسْلِمٍ (وَجَاءَ فِيهَا نَوْرٌ مُطْلَقٌ) أَخْرَجَهُ الْقُضَاعِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ أَنَسٍ (وَكَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ حَازِمِ بْنِ حَزِيمَةَ وَحَزَبَهُ بِالْمَهْمَلَةِ فَالزَّيْ أَمَّهُمْ وَأَمَّا كَانَ يَفْزَعُ إِلَى الصَّلَاةِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِ فِي قَوْلِهِ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ (قَمِ فَصَلْ فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَأَرْحِنَا بِهَا) أَي ادْخُلْ عَلَيْنَا الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ الَّتِي نَجِدُهَا فِي الصَّلَاةِ وَمُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى (الْخُشُوعُ) هُوَ غَضُّ الْبَصَرِ وَخَفْضُ الصَّوْتِ وَمَحَلُّ الْقَلْبِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ الْخُشُوعَ أَنْ لَا يَلْتَفِتَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَعَنْ ابْنِ جَبْرِ أَنَّ لَا يَعْرِفُ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ وَلَا مَنْ عَلَى يَسَارِهِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ هُوَ السُّكُونُ وَحَسَنُ الْهَيْئَةِ وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ هُوَ أَنْ لَا تَرْفَعَ بَصْرَكَ عَنْ مَوْضِعِ سَجُودِكَ وَعَنْ عَطَاءٍ هُوَ أَنْ لَا تَعْبَثَ بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِكَ فِي الصَّلَاةِ وَقِيلَ هُوَ جَمْعُ الْهَيْئَةِ وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَى الصَّلَاةِ (وَالتَّوَدُّعُ) فِيمَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّذَكُّرِ وَأَصْلُ التَّوَدُّعِ اتِّبَاعُ الدَّبْرِ أَي الْقَفَا فَكَانَ التَّوَدُّعُ يَقْفَى مَا يَلْفِظُ بِهِ لِسَانُهُ فَيَتَعَقَلُ مَعْنَاهُ (وَالْخُضُوعُ) قَالَ الْبَغَوِيُّ هُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْخُشُوعِ فِي الْبَدَنِ وَالْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) أَي مُخْبِتُونَ أَذْلَاءَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص ٣٠٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ قَالَ بَعْضُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ الْآيَةُ فِي سُكْرِ الْخَمْرِ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ تَنْبِيهُ عَلَى سُكْرِ الدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ لَمْ يَشْرَبِ الْخَمْرَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ وَلَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى مِنْ اسْتِغْرَاقِ هَمِّهِ بِالْوَسَاوِسِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَرَبَّمَا كَانَتْ فِي مَعْصِيَةِ فَيَكُونُ الْوَيْبَالُ فِيهَا أَعْظَمَ. وَمِثْلُ مَنْ انْطَوَتْ صَلَاتُهُ عَلَى هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ مِثْلُ مَنْ اتَّخَذَ صِنَادِيقَ الْمَصَاحِفِ وَعَاءَ لِلْخَمْرِ وَالنَّجَاسَاتِ. وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى صَلَاةِ لَا يَحْضُرُ الرَّجُلُ فِيهَا قَلْبَهُ مَعَ بَدَنِهِ وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ كُلَّ صَلَاةٍ لَمْ يَحْضُرْ فِيهَا الْقَلْبَ فَهِيَ إِلَى الْعُقُوبَةِ أَسْرَعُ وَقَدْ أَتَى عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْفَقِيهُ الْفَاضِلُ صَفِيُّ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي بَكْرِ الْمَقْرِي فِي قَصِيدَتِهِ الْوَاعِظَةُ الْمَشْهُورَةُ فَقَالَ

ذُنُوبِكَ فِي الطَّاعَاتِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ إِذَا عَدَدْتَ تَكْفِيكَ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ

تَصَلَّى صَلَاةً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا بِفَعْلِكَ هَذَا طَاعَةٌ كَالْخَطِيئَةِ وَقَدْ مَثَلَتِ الصَّلَاةُ فِي صُورَةِ حَيَوَانِيَّةٍ رُوحَهَا النِّيَّةُ وَالْإِخْلَاصُ وَحُضُورُ الْقَلْبِ وَيَدْيُهَا الْإِعْمَالُ كَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ. وَرَأْسُهَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَالْأَرْكَانُ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْهَا. وَجَوَارِحُهَا وَجُوهُ تَحْسِينِهَا يَجْرِي مَجْرَى الْإِبْعَاضِ وَالسِّنَنِ وَمَثَلُوا الْمُصَلِّيَ فِي تَوَجُّهِهِ بِهَا إِلَى رَبِّهِ كَمِثْلِ مَنْ يَهْدِي جَارِيَةً إِلَى مَلِكٍ مَعْظَمٍ فَإِنْ أَدَاها بِلَا نِيَّةٍ فَهُوَ كَمَنْ أَهْدَى الْجَارِيَةَ مَيْتَةً وَإِنْ أَدَاها فَاقِدَةً الْإِرْكَانِ فَهِيَ كَمَنْ أَدَاها مَقْطُوعَةً الْأَعْضَاءِ وَإِنْ أَدَاها فَاقِدَةً الْإِبْعَاضِ وَالْأَدَابِ فَهِيَ كَمَنْ أَدَاها مَشُوهُةً

فيكون المهدي في جميع ذلك مستحقا للعقوبة لا للمثوبة لان هديته لمن يعظم قدره ممن هو بهذه الصفات المذمومة فيه نوع استهزاء و تهاون بقدر المهدي إليه. و روى البيهقي و غيره عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من توضأ فابلغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فاتم ركوعها و سجودها و القراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها الى السماء و لها ضوء و نور فتفتح أبواب السماء حتى ينتهي بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها و اذا لم يتم ركوعها و لا سجودها و لا القراءة قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها الى السماء و عليها ظلمة فتغلق دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق و يضرب أو خائفون قاله الحسن و قتادة أو متواضعون قاله مقاتل أو ما مر من الأقوال (و ان كانت الآية في شرب الخمر) على ما قاله الأكثرون أو في النوم على ما قاله الضحاك (لا ينظر الله) أى لا يقبل (لا للمثوبة) بفتح الميم و ضم المثلة أى الثواب (لمن يعظم) بفتح الياء و سكون المهملة و ضم المعجمة (المهدي إليه)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٤

بها وجه صاحبها. و خرج أيضا عن أبى هريرة ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أى السرقة تعدون أقبح. قالوا الرجل سرق من أخيه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان أقبح السرقة الذى سرق صلاته قالوا و كيف يسرق أحدنا صلاته قال لا يتم ركوعها و سجودها و لا خشوعها. و من تخريجه أيضا مرفوعا من أحسن الصلاة حيث يراه الناس و أساءها اذا خلا فتلك استهانة استهان بها ربه. و من تخريجه أيضا مرفوعا ان الرجل ليصلى الصلاة ماله منها الا عشرها تسعها ثمنها سبعة سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها يعنى بمقدار ما استحضر منها و روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى و نحوه عن سلمان موقوفا الصلاة مكيال فمن وفا أوفى له و من نقص فقد علمتم ما للمطففين. و قال عبادة بن الصامت رضى الله عنه أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن و صلاحهن لوقتهن و أتم ركوعهن و سجودهن و خشوعهن كان له على الله عهدا أن يغفر له و من لم يفعل فليس له على الله عهدا ان شاء غفر له و ان شاء عذبه رواه أبو داود و غيره. و روى عن عمر بن الخطاب انه قال و هو على المنبر الرجل لتشيب عارضاه فى الاسلام و ما أكمل الله له صلاة قيل و كيف ذلك قال لا يتم خشوعها و تواضعها و اقباله على الله تعالى فيها. و كان الحسن البصرى يقول يا ابن آدم أى شىء يعز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك. و قال أيضا تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء فى الصلاة و الذكر و قراءة القرآن فان وجدتم و الا- فاعلموا ان الباب مغلق و الاحاديث و الآثار فى هذا المعنى كثيرة معلومة فانظر يا أخى عظم موقع الصلاة من الدين و ما ورد فى أصل تفويتها من الوعيد الشديد المفضى الى شقاوة الدارين و العياذ بالله ثم ما ورد فى التساهل فى أفعالها و التهاون بها من الخسران و الخيبة و الحرمان و الله المستعان فينبغى للعاقل المتصف بالسنة أن يحيط بعلمها بضم الميم و سكون الهاء و فتح الدال المهملة (و من تخريجه) أى البيهقي عن ابن مسعود (مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه و سلم (من أحسن الصلاة الى آخره) و أخرجه عن ابن مسعود أيضا أبو يعلى و عبد الرزاق فى الجامع (استهانة) أى اختيارا (و من تخريجه أيضا) عن عمار بن ياسر (ان الرجل ليصلى الصلاة الى آخره) و أخرجه أيضا أبو داود و أحمد و ابن حبان (تسعها) بضم ثانيه و سكونه و كذا ما بعده الا نصفها فليس فيه سوى السكون (يعنى بمقدار ما استحضر منها) مدرج من كلام الراوى (و روى أيضا) البيهقي فى الشعب (فقد علمتم ما للمطففين) و هو الويل المذكور فى القرآن (رواه أبو داود و غيره) كالبيهقي فى السنن (المفضى) بضم الميم و سكون الفاء و كسر المعجمة أى الموصل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٥

و ان يفرغ وسعه فى تقويمها و يتعرف الآيات الواردة فى فضلها و الحث عليها و يراجع تفسيرها و يتأمل المأثور من صلاة النبى صلى الله عليه و سلم فبذلك يتجوهر باطنه و يتزين بالشرع ظاهره و يتروح بالعبادات و تخف على قلبه كلف المجاهدات كما قال بعض السادة جاهدت للصلاة عشرين سنة و تنعمت بها بقیة العمر و هذا المقام الذى أشار إليه النبى صلى الله عليه و سلم بقوله قرءة عینی فی

الصلاة و يا بلال أقم الصلاة و ارحنا بها. و اعلم ان التفریط و التساهل في أفعال الصلاة ان جرى من العلماء المقتدى بهم الذي تلاحظ العامة أفعالهم عظم خطره و عم ضرره لانهم سبب الهداية و الضلال و طباع الناس الى المتابعة في الافعال أميل منها الى المتابعة في الاقوال و مثل من يأمر بالاستقامة و ينحرف عنها كمن يكذب بعضه بعضا و يتبع ابرامه نقضا و يحل عليه مقت الله تعالى قال الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ. قال ابن السماك و عظت الناس يوما فأعجبني و عظى فسمعت هاتفا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

ابدأ بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

لا تنه عن خلق و تأني مثله عار عليك اذا فعلت عظيم و قال صاحب البردة:

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به و ما استقمت فما قولي لك استقم (و أن يفرغ وسعه) أي يبذل طاقته (يتجوهر باطنه) أي يصبر كالجوهر صافيا لا كدر فيه (و يتروح بالعبادات) أي يستريح بها (كلف) بضم الكاف و فتح اللام جمع كلفه و هي المشقة (و يتبع ابرامه) بالنصب و الا- برام الاحكام (نقضا) بالنصب مفعول ثان (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) نزلت حين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لعملناه و لبذلنا أنفسنا و أموالنا فأنزل الله عز و جل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صِيًّا فابتلوا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين قاله أكثر المفسرين أو لأن الله أخبر رسوله بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه و سعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية قاله محمد بن كعب القرظي أو نزلت فيمن قال قاتلت و لم يقاتل و طعنت و لم يطعن و ضربت و لم يضرب قاله الضحاک أو نزلت في المنافقين كانوا يعدون المؤمنين بان ينصرون و هم كاذبون قاله ابن زيد (كبر) أي عظم (مقتا) أي بغضا شديدا (ان تقولوا ما لا تفعلون) أي ان تعدوا من أنفسكم شيئا ثم لم توفوا به (ابن السماك) بفتح المهملة و تشديد الميم (و تأتي مثله) بالنصب على جواب النهي (ائتمرت)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص٣٠٦

و أعظم ما في ذلة العالم من الخطر ان تبقى سنة مأثورة بعده و يدخل في قوله صلى الله عليه و سلم من سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيامة و طوبى لمن مات و مات معه ذنوبه و لذلك قيل ان الصغائر من العلماء كالكبائر من العامة و قال صلى الله عليه و سلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه و ان كان التساهل في الصلاة و الاخلال جرى من العامة الجهال فينبغي للعلماء تعريفهم لما أخذ الله على الذين أتوا الكتاب لتبينته للناس و لا تكتمونه و قد ردد النبي صلى الله عليه و سلم المسىء صلاته ثلاث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل فانك لم تصل و انما لم يعلمه اول مرة ليكون أبلغ في التبكيت و أوقع في النفس. و قال صلى الله عليه و سلم لرجل ممن صلى خلفه يا فلان أ لا تحسن صلاتك أ لا تنظر المصلي اذا صلى كيف يصلي فانما يصلى لنفسه. انى و الله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي. و رأى حذيفة رجلا يصلى لا يتم ركوعه و لا سجوده فقال حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة قال له حذيفة ما صليت و لو قدمت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمد صلى الله عليه و سلم كل ذلك مروى في الصحيحين. و قال ميمون بن مهران مثل الذى يرى الرجل يسىء صلاته فلا ينهها مثل الذى يرى النائمت تنهشه حياء فلا- يوقظه* و اعلم ان العالم الذى تنجع موعظته و تؤثر كلمته هو الذى صلحت منه النية و حاز الوراثة النبوية و صدقت عليه الأوصاف الرسولية و صدق عليه المثل الأول من أمثال الغيوب السماوية و كان مقامه في الخلق مقام الأنبياء عليهم أفضل الصلاة و التسليم و لذلك صار موته ثلثة في الاسلام قال بعضهم اذا صدرت الموعظة من القلب وقعت في وسط القلب و اذا صدرت من ظاهر اللسان لم تجاوز الآذان و قيل لبعضهم ما بال علماء السلف كانت تؤثر موعظتهم و ليس كذلك علماء الوقت فقال سبب ذلك ان علماء السلف كانوا ايقاظا و الناس نياما و المستيقظ يوقظ النائمت و علماء الوقت نيام بياء المتكلم (من سن في الاسلام الى آخره) أخرجه الشيخان و غيرهما (أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أخرجه الطبرانى فى الصغير و ابن أبى عدى و

اليهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة (المسيء صلواته) هو خلاد بن رافع الزرقى أخو رفاعه بن رافع (و رأى حذيفة رجلا يصلى) أخرجه البخارى معلقا وأخرجه أحمد مسندا (لا يتم الركوع والسجود) زاد أحمد (فقال له حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة) قال في التوشيح هذه الزيادة اما شاذة أو وهم وذلك لان حذيفة مات سنة ست و ثلاثين و الصلاة لم تفرض قبل هذه المدة باربعين سنة انتهى (قلت) لعل حذيفة قال له ذلك قرب موته و الصلاة فرضت قبل هذا بسبع و ثلاثين سنة فقال منذ أربعين تقريبا لا تحديدا (مقام الأنبياء) بالنصب
بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٧
و الناس موتى و النائم لا يوقظ الميت اللهم انا نسألك التوفيق و نعوذ بك من الخذلان.

[فصل فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله]

(فصل) فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روى ان زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم كان يتغير عند كل وضوء و يصغر لونه فاذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فليل له فى ذلك فقال ما تدرون بين يدي من أقوم و وقعت نار فى بيت و هو ساجد فيه فجعلوا يصيحون به فلم يرفع رأسه حتى وقعت النار فى جانب البيت و لم تتعداه فلما رفع رأسه كلموه فى ذلك فقال الهتنى عنها النار الآخرة* و قال عبد الرزاق ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريج يركد كأنه اسطوانة و لا يلتفت يمينا و لا شمالا و كان عبد الله بن الزبير اذا سجد تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدم حائط من طول السجود و قال سعد بن معاذ رضى الله عنه ثلاث أنا فيهن رجل و ما سوى ذلك فأنا واحد من الناس ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول شيئا قط الا علمت انه الحق من عند الله لا شك فيه و لا صليت صلاة قط فحدثت نفسى بغيرها حتى أفرغ منها و لا شهدت جنازة قط فحدثت نفسى بغير ما هى قائلة أو مقول لها. و قال الزهرى رحمه الله و سعدا أن كان لمؤتمنا على ما قال و لقد بلغنى انها خصال لا يعطاهن الا نبى أو من كان شبيها بنبى. و قال أبو بكر الوراق ربما أصلى فأنصرف منها و أنا أستحي من الله حياء رجل انصرف من الزنا. و حكى عن محمد بن يوسف الفرغانى انه رأى حاتم الأصم واقفا يعظ الناس فقال يا حاتم أراك تعظ الناس فتحسن ان تصلى قال نعم قال كيف تصلى قال أقوم بالأمر و أمشى بالسكينة و أدخل بالهيبه و أكبر بالعظمة و أقرأ بالترتيل و أجلس للتشهد بالتمام و أسلم على السنة و أسلمها الى ربي و أحفظها أيام حياتى و أرجع (فصل) (فيما ذكر من صلاة السلف الصالحين) (على بن الحسين) بن على بن أبى طالب كان رضى الله عنه نهاية فى العلم غاية فى العبادة قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه توفى سنة ثلاث و تسعين و جميع الحسنين من نسله و أمه أم ولد و اسمها سلافه قال السهيلي و هى بنت كسرى يزدجرد (عدة) بكسر الراء كما مر (الهتنى) أى شغلتنى (اسطوانة) أى دعامة (جدم حائط) بكسر الجيم و سكون المعجمة أى أصل حائط (و قال سعد بن معاذ) أخرجه ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس قال قال سعد فذكره (و قال أبو بكر) اسمه محمد بن عمر (الوراق) بفتح الواو و تشديد الراء آخره قاف الترمذى قال القشيري أقام بليخ و صحب أحمد ابن حصرويه و غيره و له تصانيف فى الرياضات (أصلى فانصرف الى آخره) قال ذلك لعظم الادب عنده و معرفة كل انسان بأدب الصلاة على قدر حظه من القرب قاله السهروردي فى عوارف المعارف (الفرغانى) بفتح الفاء و سكون الراء ثم معجمة و بعد الالف نون منسوب الى فرغانة ناحية بالشرق (بالترتيل) أى بالترتيل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٨

باللوم على نفسى و أخاف ان لا تقبل منى و أرجو أن تقبل منى و أنا بين الرجاء و الخوف و أشكر من علمنى و أعلمها من سألنى و أحمد ربي إذ هدانى. قال له محمد بن يوسف مثلك يصح ان يكون واعظا فرحم الله حاتما ما أحسن ما وصف من حال صلواته و لقد صدق عليه و على أمثاله قوله تعالى و الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا و قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. و قال الشيخ الصالح القانت عبد الله بن خليل المقدسى سمعت بعض العلماء المحدثين يشئى على والدى بأنه يحسن الصلاة قال فتغير باطنى لها لما علمت من جلالة

قدر والدى و غزارة علمه و معرفته بالله تعالى ثم بعد ذلك ظهر لى انه قد أبلغ فى الثناء. قلت و تصديق ذلك عن بعض المحققين انه قال للصلاة ستمائة آداب و لا يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة و الخشوع و ظاهره باتباع السنة و الآن نرجع الى ما نحن بصدده من تسيير صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم بحر المعارف و معدن اللطائف فنذكرها على الولى من التحريم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه عليه أفضل الصلاة و التسليم و بالله التوفيق و قبل ذلك انه صلى الله عليه و سلم كان اذا فرغ المؤذن من الاقامة و قام الى الصلاة لا بد ان يتخذ سترة بين يديه شياً خطأ أو غيره و كان المقصود من ذلك و الله أعلم تهيئة حريم للصلاة حتى يمنع من مرّ دونها و يسكن فى حركاته إليها و ينكف بصره عليها ثم يأمرهم بتسوية الصفوف و تعديلها و التراص فيها و وصلها و سد الفرج و تقاربها و يحض على ذلك و يبالح فيه بالقول و الفعل و الترغيب و التهيب و الوعد و الوعيد و التهديد على من خالف ذلك حتى ورد انه صلى الله عليه و سلم كان يتخلل الصف من ناحية الى ناحية و يمسح بيده الشريفة مناكبهم و صدورهم و يقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم (مثلك) بكسر الميم و سكون المثلثة (و الذين يؤتون ما أتوا) و قراءة عائشة و الذين أتوا ما أتوا أى يعملون ما عملوا من اعمال البر (و قلوبهم و جلء) أى خائفه ان ذلك لا- ينجيهم من عذاب الله و ان أعمالهم لا تقبل منهم (انهم الى ربهم راجعون) لانهم يوقنون بالرجوع إليه تعالى قال الحسن عملوا و الله بالطاعات و اجتهدوا و خافوا ان يرد عليهم و أخرج الثعلبى عن عائشة قالت قلت يا رسول الله و الذين يؤتون ما أتوا و قلوبهم و جلء هو الذى يزنى و يشرب الخمر و يسرق قال لا يا ابنة الصديق و لكنه الرجل يصوم و يصلى و يتصدق و يخاف أن لا يقبل منه (من خال) بالمعجمة مكبر (من تسيير) بتقديم المهملة على التحتية المكررة (لا بد أن يتخذ سترة) أخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك قال كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم حربى تسمى بها بين يديه فاذا صلى ركزها بين يديه (و كان المقصود) بالتشديد (و التراص فيها) بفتح الفوقية و الراء و تشديد الصاد المهملة أى التلاصق (و سد الفرج) جمع فرجة و هى الخلل فى الصف (و يقول) استووا (و لا تختلفوا فتختلف قلوبكم) أخرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٠٩

و انه عدلهم مرة فلما أراد ان يكبر رأى رجلا- باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم و جوهكم حتى كان أحدهم يلزق منكبه بمنكب صاحبه و ركبته بركبته و كعبه بكعبه و الاحاديث الواردة فى هذا المعنى كثيرة منتشرة فهى من السنن المؤكدة التى حض النبي صلى الله عليه و سلم على فعلها و لم يرخص فى تركها و واظب عليها الخلفاء الراشدون بعده و لما اتسعت دائرة الاسلام فى خلافة عمر اتخذ معدلين للصفوف و لا يكبر حتى يخبروه باستوائهم و كذلك فعل عثمان و كان على كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان فينبغى للأئمة الاهتمام بذلك و الحرص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم و امتثالا لأمره و فرارا من نهيه و أن لا يكبروا حتى يستكمل تعديل الصف كما ورد انه صلى الله عليه و سلم كان اذا رأى ان قد استووا كبر و لم ينقل عنه صلى الله عليه و سلم منظوقا و لا مفهوما انه تلفظ بالنية و لا بالمنوى و لا دخل فى الصلاة بغير التكبير و اما اعتاده الناس أمام التكبير من الشغل بالالفاظ التى تشترط نيتها كقصد فعل الصلاة و تعيينها و مفروضها فلا بأس به و قد قال العلماء يستحب ان يساعد بلسانه قلبه و لا كلام انه ان تكلم بلسانه من غير نية لم يجزه و ان نوى بقلبه و تكلم بالتكبير فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه و سلم أجزأه و بعض الناس يزيد فى التحريم ألفاظا فيذكر النية و استقبال القبلة و عدد الركعات فى تطويل و تهويل أحدثوه ما لم يرد به كتاب و لا سنة و لا أثر عن تتم به أحمد و مسلم و النسائى عن ابن مسعود و لاحمد و الشيخين و أبى داود و النسائى بن حديث أنس سوا صفوفكم فان تسوية الصف من اقامة الصلاة و للطبرانى فى الاوسط و أبى نعيم فى الحلية منه استووا تسووا قلوبكم تماسوا تراحموا و للدارمى من حديث البراء سوا صفوفكم لا تختلف قلوبكم و المراد بالتسوية اعتدال القائمين على سمت واحد و يطلق أيضا على سد الفرج التى فى الصف و قوله فتختلف بالنصب على جواب النهى و معنى اختلاف القلوب مسخها و العياذ بالله و تحويلها عن صورها و ايقاع العداوة و البغضاء بينهم و اختلاف القلوب كما يقال بغير وجه فلان على أى ظهر لى من وجهه الكراهة لى و تغير قلبه على و ذلك لان مخالفتهم فى الصفوف مخالفة فى الظواهر و هى سبب لمخالفة البواطن (عباد

الله لتسون صفوفكم الى آخره) أخرجه الشيخان و أبو داود و الترمذى عن النعمان بن بشير و أخرجه ابن ماجه عنه أيضا بلفظ سوا صفوفكم الى آخره و قوله لتسون بضم الفوقية و فتح المهملة و ضم الواو المشددة و تشديد النون و للمستملى فى صحيح البخارى لتساوون بواوين و اللام لام القسم (أو يخالفن الله بين قلوبكم و وجوهكم) فيه القولان فى اختلاف القلوب و يؤيد كونه حقيقيا حديث أحمد أو ليظمنن الوجوه (يلزق) يلصق (امام التكبير) بفتح الهمزة (قلبه) بالنصب بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٠

القدوة و مما أحدث أيضا و عم العمل به حتى توهم كثير من الناس انه سنة أو واجب ما اعتاده المأمومون بأجمعهم من التكبير لتكبير احرام امامهم ثم يعيدون ينظمون الالفاظ و يكررونها لا حرام أنفسهم حتى يطول الفصل و يفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام و أما حسن تلك التكبيرة الزائدة لو كانت تكبيرة عقد احرامهم و ادركوا بها الفضيلة فقد قال محيى الدين النووى رحمه الله تعالى و ادراك تكبيرة الاحرام فضيلة و انما تحصل بالاشتغال بالتحريم عقيب تحريم امامه

[فصل فى الموسوسين و استحكام إبليس عليهم]

ثم ان طائفة من الموسوسين استحكم عليهم تلبس ابليس و عدلوا عن المعلوم الى الموهوم و جانبوا المنقول عن الرسول صلى الله عليه و سلم و تحققت منهم طاعة اللعين. و صيرتهم الى سنة المجانين. فترى أحدهم يلعب بيديه عند التكبيرة فى الهوى و تارة يعركها و يلتجى و يبلو نفسه فى تردد عبارة الاحرام و يتلوى حتى كانه يحاول أمرا فادحا أو يتسوغ أجاجا مالحا حتى تفوته فضيلة تكبيرة احرام الامام جملة و ربما فاتته الفاتحة فلم يطلقه شيطانه الا على رأس الركوع و ربما فاتته الركعة الاولى أو الصلاة جملة فيقع فى الخيبة و الحرمان و يتحقق عليه استيلاء الشيطان. حتى تتأتى منه التكبيرة بمشقة و صوت فاحش يتأذى به من حوله و ربما أذاهم و شوش عليهم بالجهر بالالفاظ السرية و لا يرى انه يسمع نفسه الا بذلك فيتضاعف وزره مع مخالفته للسنة* و منهم من أنكر العيان و مسموع الاذان حتى أنكر شيأ صدر مفعول يساعد (باجمعهم) بضم الميم (تلك التكبيرة) بالنصب على التعجب (لو كانت) اسمها مضمرا فيها (عقد احرامهم) خبرها فقد (قال الامام محيى الدين النووى) و هذا لفظه فى المنهاج (و ادراك تكبيرة الاحرام) مع الامام (فضيلة) لورود الحث على ذلك عن السلف الصالح و أخرج الترمذى بسند منقطع من صلى أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتبت له ثوابان براءة من النار و براءة من النفاق (و انما يحصل) بشيئين بحضوره تكبيرة الامام و (بالاشتغال بالتحريم عقب تحريم امامه) من غير تراخ و لا- و سوسة ظاهرة كما قاله فى المجموع فافهم ان الوسوسة اليسيرة لا- تمنع الادراك و دليل اشتراط الحضور يؤخذ من حديث الترمذى المار آنفا لان من أحرم الامام و هو غائب لا يسمى مدركا و كذا من أحرم فى حضوره و لم يعقبه و يدل عليه فاذا كبير فكبروا و الفاء للتعقيب و من خشى فوات التكبيرة لم يسن له الاسراع ليدركها بل يمشى بسكينه كما لو لم يخف فوتها لقوله صلى الله عليه و سلم اذا أقيمت الصلاة فلا- تأتوها و أنتم تسعون و أتوها و أنتم تمشون و عليكم بالسكينة و الوقار فما. أدركتم فصلوا و ما فاتكم فأتوا أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريرة و كذا لو خشى فوت الجماعة على المنقول خلافا للفارقى و ابن أبى عسرون و قضيته كلام الرافعى (استحكم) أى غلبت (تلبس ابليس) تخليطه و تشكيكه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١١

منه و سمعه غيره و شاهده فضلا عنه حتى اشبه بذلك مذهب السوفسطائية الذين أنكروا حقائق الموجودات و الامور المحسوسات الضروريات و ربما عظم الضرر باخذ الموسوسين حتى عجز عن النطق ضرورة قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسى فى كتابه الذى سماه كتاب ذم الوسواس و أهله قال لى انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ما قلت الآن و قد استوتحت و نحو هذا و أوصافهم كثيرة قال و قد بلغ الشيطان منهم الى أن أغواهم فى الدنيا و أخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى و

أدخلهم في جملة المتنتعين الغالين في الدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا* واعلم ان مبادئ الوسواس و منشأ سببه اما ضعف في العقل أو جهل بالسنة و اقتدى الجاهلين بالمهملين. و روينا عن السيد الجليل أحمد بن عطاء الروذرباي رحمه الله و نفع به قال كان في استقصى في أمر الطهارة و ضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء و لم يسكن قلبي فقلت يا رب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزالت عنى ذلك و نعم لقد صدق رحمه الله فلو تأمل طائفة الموسوسين أحوال رسول الله صلى الله عليه و سلم أو تعرفوها (الى شبه) بكسر المعجمة و سكون الموحدة (السوفسطائية) بضم المهملة و سكون الواو و فتح الفاء ثم مهملتين و بعد الالف نون فتحتية و اشتقاق اسمهم من سوفسطا اسم للحكمة المموهة و العلم المزخرف لان سوفاه معناه العلم و الحكمة وسطا معناه المزخرف (الذين ينكرون حقائق الموجودات) و يزعمون انها اوهاام و خيالات باطله و هذه فرقة منهم تسمى العبادية و منهم فرقة تسمى العبدية ينكرون ثبوت الامور و يزعمون انها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدنا الشيء جوهرها فجوهر أو عرضا فعرض أو قديما فقديم أو حادثا فحادث و منهم أخرى تسمى اللادرية ينكرون العلم بثبوت شيء و لا- بثبوتها و يزعم انه شاك و شاك في انه شاك و هلم جرا (و الامور) بالنصب عطفها على حقائق و بالجر عطفها على الموجودات (ابن قدامة) بضم القاف ثم مهملة (المقدسى) نسبة الى بيت المقدس (المتنتعين) بالفوقية فالنون فالمهملتين و هم الغالون في الدين المجاوزون حد الاعتدال المبالغون المشددون في غير محل التشديد (الذين ضل سعيهم) أى بطل عملهم الذى عملوه (في الحياة الدنيا) و هم اليهود و النصرارى قاله ابن عباس و سعد ابن أبى وقاص أوهم أهل حروراء قاله على بن أبى طالب و قيل هم الرهبان الذين حسبوا أنفسهم فى الصوامع (و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) أى عملا أى يحسبون ان عملهم حسن فاتبعوا أنفسهم فيه يرجون نوالا فنالوا هلاكا و بوارا و وبالا كمن اشترى سلعة يرجو فيها ربحا فخرس و خاب سعيه (أحمد بن عطاء) يكنى أبا عبد الله قال القشيري هو ابن اخت أبى على الروذبارى شيخ الشام فى وقته مات بصور سنة تسع و ستين و ثلاثمائة (الروذبارى) بضم الراء و سكون الواو و فتح المعجمة و الموحدة فالف فراء نسبة الى روذبار مدينة بالشام (كان فى) بتشديد الياء (عفوك عفوك)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٢

اذا لم يعلموها من غيرهم و عرفوا يسيره و تيسيره و انه كان يؤاكل الصبيان و يأكل طعام عامة المسلمين و أهل الكتاب و الذميين و يتوضأ فى آنتهم من غير بحث و يغتسل هو و المرأة من نسائه من الجنابة فى اناء واحد دفعة واحدة تختلف أيديهم فيه و انه صلى مرة و هو حامل امامة بنت أبى العاص بن الربيع على ظهره اذا قام حملها و اذا سجد وضعها فانه كان يتوضأ باسار الدواب و يصغى الاناء للهرة حتى تشرب منه و توضأ هو و أصحابه من مزادة مشتركة و انه لم ينقل انه تردد فى التكبير و لا تلفظ بقول أصلى و ما بعده و قد أوجب الله علينا اتباعه فى الأفعال و الأقوال على كل حال فقال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال تعالى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ و قال تعالى وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ و لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ و أخبرنا تعالى ان الشيطان يقعد لنا فى طرق الطاعات كما سيوصله لنا فى المخالفات فقال تعالى مخبرا عنه لاقعدن لهم صراطك المستقيم منصوب باضمار أسألك (كان يغتسل هو و المرأة من نسائه الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أحمد و البخارى عن أنس (و انه صلى مرة و هو حامل امامة الى آخره) أخرجه الشيخان و غيرهما قال العلماء فيه دليل لتغليب الاصل على الظاهر كما هو أحد قولى الشافعى و ذلك لان الغالب نجاسة ثوب الصبى و غيره من بدنه و فيه جواز ادخال الصبى غير المميز المسجد اذا أمن منه التنجيس و فيه عدم بطلان الصلاة بالعمل القليل و فيه اللطف بالصغار و الفرق بهم (و يصغى) أى يميل (وضوء) بفتح الواو (و توضأ هو و أصحابه) فى حديث ذات المزداتين (من مزادة) بفتح الميم ثم زاي هى القرية العظيمة سميت بذلك لانه يجعل فى رأسها زيادة (قُلْ) يا محمد لليهود و النصرارى الذين زعموا انهم أبناء الله و أحباؤه أو لقريش الذين زعموا انهم انما يعبدون الاصنام حبا لله تعالى و تقربا إليه (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ) فعلامه محبته اتباعى (فَاتَّبِعُونِي) أى اتبعوا شريعتى و سنتى (يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) فانى رسوله إليكم و حجته عليكم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بين ذلك كيفية

محبتة و انها ليست ميل القلب الذى تنزه عنه تعالى و انما المراد ثناؤه عليهم و ثوابه لهم و عفوه عنهم (وَأَنْ) بكسر الالف و تشديد النون على الاستئناف للكسائي و بفتحها لغيره ما عدا ابن عامر فانه يقرأ بكسر الهمزة و تخفيف النون و على قراءة الاكثر قال الفراء اتل عليكم ان (هذا) يعنى دين الاسلام (صِرَاطِي) أى طريقى و دينى (مُسْتَقِيمًا) أى مستويا لا عوج فيه (فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) أى الطرق المختلفة التى عدا هذه الطريق كسائر ملل الكفر و قيل أراد الاهواء و البدع (فَتَفَرَّقَ) أى فتنفرق أى تميل (بِكُمْ) و تشتت (عَنْ سَبِيلِهِ) أى طريقه و دينه الذى ارتضى و به أوصى (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ) أى لا جلسن لبنى آدم (صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أى دينك القائم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٣

ثُمَّ لَأَيِّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ و قد عظمت عنيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و من بعدهم فى الاعتناء بسنته و حملهم أنفسهم على هديه و طريقته فربما عرض لاحدهم عارض من باب التغليظ فى الطهارة و التشديد فى الدين ثم تركه لكون النبى صلى الله عليه و سلم لم يفعله* فروينا عن عمر انه كان يهيم بالأمر و يعزم عليه و اذا قيل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم انتهى عنه حتى قال لقد هممت أن أنهى عن لبس الثياب المصبوغة فانه بلغنى انها تصبغ بيول العجائز فقيل له أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد لبسها و لبست فى زمانه فصدق ذلك و ترك و قال مرة لابنه أو غلامه أبغنى ثوبا لخلائى غير ثوب صلاتى فانى رأيت الذباب ربما يقع على الخلاء ثم يقع على الثوب ثم انتبه فقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه الا ثوب واحد و ترك ما هم به* و روى مثل ذلك لزين العابدين على ابن الحسين رضى الله عنهم و هذا ما تأملوه و فهموه من أحوال رسول الله صلى الله عليه و سلم على قريتهم منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه و سلم بعثت بالحنيفية السهلة و قوله صلى الله عليه و سلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق و لا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى (ثم لآتينهم من بين أيديهم) أى قبل الآخرة فاشككهم فيها (و من خلفهم) أى ارغبهم فى دنياهم (و عن أيماهم) أشبه عليهم أمر دينهم (و عن شمائلهم) اشهى لهم المعاصى قاله ابن أبى طلحة عن ابن عباس و روى عطية عنه من بين أيديهم من قبل دنياهم يعنى أرمها فى قلوبهم و من خلفهم أى من قبل الآخرة فاقول لا بعث و لا جنه و لا نار و عن أيماهم من قبل حسناتهم و عن شمائلهم من قبل سيئاتهم و قال الحكم من بين أيديهم من قبل الدنيا يزينها لهم و من خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها و عن أيماهم من قبل الحق يصرفهم عنه و عن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم و قال قتادة من بين أيديهم أخبرهم ان لا بعث و لا جنه و لا نار و من خلفهم من قبل الدنيا يزينها لهم و دعاهم إليها و عن أيماهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها و عن شمائلهم زين لهم السيئات و المعاصى و دعاهم إليها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك و بين رحمة ربك و قال مجاهد من بين أيديهم و عن أيماهم من حيث يبصرون و من خلفهم و عن شمائلهم من حيث لا يبصرون (و لا تجد أكثرهم شاكرين) قال الخبيث ذلك ظنا فاصاب قال تعالى و لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ (عنية) أى اعتناء و اهتماما (بهم) بفتح التحتية و ضم الهاء و تشديد الميم (ابغنى ثوبا) بالوصل ثلاثى أى اطلب لى و بالقطع من الرباعى أى أعنى على الطلب (و قوله صلى الله عليه و سلم) بالجبر (ان هذا الدين متين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس و المتين بالفوقية القوى يعنى انه لقوته يغلبك كما فى الحديث الصحيح لن يشاد الدين أحد إلا غلبه (فاوغل) بفتح الهمزة و سكون الواو و كسر المعجمة أى ادخل فيه جادا مجتهدا لكن برفق أى معه فلا تشدد حتى تخرج

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٤

فان المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى و قوله صلى الله عليه و سلم من أحدث حدثا ليس عليه أمرنا فهو رد* و قوله صلى الله عليه و سلم كل بدعة ضلالة* و قوله صلى الله عليه و سلم من رغب عن سنتى فليس منى* و قد أمرنا الله سبحانه و تعالى عند النزاع بالرجوع الى الكتاب و السنة فقال تعالى فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا* و قال تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ الْآيَةَ و قال تعالى و مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ و مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا فانظر كيف حتم الله على الخلق اتباعه فى أحكام شريعته و حمل الانفس و ان لم تقتضيه هواها على هديه و سنته كما قال

صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به وقال السيد كبير الشأن الجنيد ابن محمد البغدادي الطرق كلها مسدودة الاعلى من اقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاه و قال حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم الى يوم القيامة فاذا فهمت أيها الموسوس ما قررناه و حررناه و تقرر عندك ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و صلاة أصحابه و صلاة الطبقة الأولى من التابعين قد كانت خالية عن مثل ما استحدثه جهلك أو بسوء رأى من اقتديت به و علمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادئ ذلك من الشيطان كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه الولهان و شيطان الصلاة اسمه خنزب علمت الى حد الغلو (فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) و المنبت بضم الميم و سكون النون و فتح الموحدة و تشديد الفوقية قال ابن الاثير يقال للرجل اذا انقطع في السفر و عطبت راحلته أنبت من البت و هو القطع يريد انه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره و قد أعطب ظهره فمثل صلى الله عليه وسلم للغالى في الدين بهذا المنبت المنقطع و ذلك ان الغالى بمدرج أى يمل و ينقطع عمله فيعطب في الطريق إليه تعالى و لا يصل و هذا من بديع الامثال عند أرباب اللسان (وقوله) بالجر أيضا (كل بدعة ضلالة) هذا من العام الذى أريد به الخاص (وقوله) بالجر أيضا (فإن تنازعتم فى شىء) من أمر دينكم (فردوه إلى الله) أى الى كتابه (والرَسُول) ما دام حيا و بعد وفاته الى سنته قال البغوى فالرد الى كتاب الله و السنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسيبيله الاجتهاد و قيل الرد الى الله و الرسول ان يقول لما لا يعلم الله أعلم (إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر) فهذه سبيل أهل الايمان (ذلك) أى الرد الى الله و الرسول (خير و أحسن تأويلا) أى مالا و عاقبه و مرجعا (و ما آتاكم) أى أعطاكم (الرَسُول) من الفىء و الغنيمه (فخذوه و ما نهاكم عنه) من الغلول و غيره (فأنتهوا) قال المفسرون الآية نازلة فى أموال الفىء و هى عامه فى كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم و نهى عنه (هواها) مقصور (خنزب) بكسر المعجمه و سكون النون و فتح الزاى و كسرهما و يقال أيضا بفتح المعجمه و ضمها مع فتح الزاى

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣١٥

ركاكة الحال و ما ذا بعد الحق الا الضلال و أى خير فى صلاة اشتملت على بدعة أو خلاف سنة قال تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ* و رويانا فى مسند الدارمى عن هشام بن حجير قال كان طائوس يصلى ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركها قال أتتهى عنها ان يتخذ سلما قال ابن عباس فانه قد نهى عن صلاة بعد العصر فلا أدرى أتعذب عليها أم تؤجر لأن الله تعالى يقول و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم* و قال رجل لسعيد بن المسيب و قد نهاه عن ذلك يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة قال لا و لكن يعذبك بخلاف السنة و كم يريد للخير لم يصبه و متقرب الى الله بما يباعده عنه و متجنب إليه بما يبغضه عليه قال الله تعالى أ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ و بصرنا بعيوبنا و جعلنا ممن يأمر و يأتمر و ينهى و ينتهى و يقول و يفعل متبعين غير مبتدعين بجاه سيد المرسلين و خاتم النبيين و فيما ذكرنا و سطرنا كفاية لمن وفق و شرح الله صدره فاما من أشرب هواه و اتبع أولاه أخراه و حرج صدره فلم يتبع غير مهواه فيرى نفسه و شيطانه قد تظاهرا عليه و حسنا له ما يدعو انه إليه فيعنف و اعظه و يبذ عليه و يرى انه أسدى إليه سيئه فيكافئه بمثلها و يقول لمثلنى تقول هذا فيشبه حينئذ بوصف من قال الله فيه و اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم و لبس المهاد و كان طريقة السلف رحمهم الله اذا و عظ أحدهم فوضح له وجه الصواب شكر و اعظه و رجع فيهما (ركاكة الحال) أى ضعفه (أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أى تأس و اقتداء (ابن حجير) بالمهملة فالجيم مصغر (سلما) بضم المهملة و فتح اللام المشددة (و كم) خبرية (مريد) مجرور بها (أ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) أى زين له الشيطان ذلك بالوسواس نزلت فى أبى جهل و مشركى مكة قاله ابن عباس و فى أصحاب الاهواء و البدع قاله سعيد بن حجير قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين و أموالهم و أما أهل الكباثر فليسوا منهم لانهم لا يستحلونها و معنى زين شبه له و موه عليه و حسن له سوء عمله أى قبيحه (فَرَأَهُ حَسَنًا) و فى الآية حذف أى من كان كذلك

يكون كمن هداه الله فأرى الحق حقا و الباطل باطلا و هذا استفهام نفى أى ليس هو كمن ذكر (اشرب هواه) مبنى للمفعول (و اتبع أولاه) أى ما كان قبل الموعظة (أخراه) أى ما كان بعدها أى ان حاله سواء ان وعظ و ان لم يوعظ (و حرج صدره) أى ضاق (فيعنف واعظه) أى يلومه (و يبذ عليه) بالموحدة فالمعجمة أى يفحش لسانه (أسدى إليه) بفتح الهمزة و سكون السين و فتح الدال المهملتين أى اصطنع (وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ) أى خفه (أَخَذَتْهُ) أى حملته (الْعِزَّةُ) و حمية الجاهلية و العزة التكبر و المنعة (فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ) أى كافيته (وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ) أى الفراش قال البغوى قال عبد الله بن مسعود ان من أكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٦

على نفسه باللوم و العتاب و كان عمر بن الخطاب يقول رحم الله من أهدى إلى عيوبى و اعترضته امرأة فى كلام تكلم به فى ملامن الناس فصاح على نفسه بالخطا. و قال شيخ جهل و امرأة علمت فانظر يا أخى كيف كان حالهم فى اقتدائهم بسنة نبيهم و رجوعهم الى الحق بعد معرفته و ذلك لقوة ايمانهم و ضعف قوى أنفسهم عند ظهور الحق و اخناس شيطانهم فدن الله بما دانوا و مت على ما ماتوا تنج و تسلم و تغنم و بالله التوفيق* أما الوسواس فى النية التى نحن بصددنا فقد قال الشيخ الامام عبد الله بن قدامة المقدسى اعلم ان النية هى القصد و العزم على فعل الشىء و محلها القلب لا تعلق لها باللسان أصلا و لذلك لم ينقل عن النبى صلى الله عليه و سلم و لا أصحابه فى النية لفظا بحال و لا سمعنا عنهم ذلك و هذه العبارات التى حدثت عند افتتاح الطهارة و الصلاة و جعلها الشيطان معتركا لأهل الوسواس يحبسهم عندها و يعذبهم فيها و يوقفهم فى طلب تصحيحها فترى أحدهم يكررها و يجهد نفسه فى اللفظ بها حتى كأنه يحمل ثقلا يدفعه و ليست من الصلاة أصلا و انما النية قصد فعل الشىء و كل عازم على فعل شىء فهو ناوله فمن قصد الوضوء فقد نواه و من قصد الصلاة فقد نواها و لا يكاد عاقل يقصد شيئا من عباداته و لا غيرها بغير نية فالنية أمر لازم لافعال الانسان المقصودة لا- يحتاج الى تعب و لو أراد اخلاء أفعاله عنها لعجز عن ذلك و لو كلفه الله تعالى الصلاة و الوضوء بغير نية لكلفه ما لا يطيقه و لا يدخل تحت وسعه و ما كان هكذا فما وجه التعب فى تحصيله و ان شك فى حصولها منه فهو نوع جنون فان علمه بحال نفسه أمر يقينى فكيف يشك فيه عاقل هذا معنى كلامه.

[فصل فى رقية الوسواس]

(فصل) فى رقية الوسواس روينا فى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بينى و بين صلاتى و قرأتى يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه و اتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك بنفسك و روى انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز و جل (و رجوعهم الى الحق) بالضم عطفًا على حالهم و بالكسر عطفًا على اقتدائهم (قوى) بضم القاف و فتح الواو و القصر القوة (و اخناس شيطانهم) بالمعجمة فالنون (فدن) أمر من دان يدين بمعنى أطاع (تنج) بالجزم على جواب الامر و كذا ما بعده (ذكر ذلك) بالنصب (معتركا) بضم الميم و سكون المهملة و فتح الفوقية و الراء.

(فصل) فى رقية الوسواس (حال بينى و بين صلاتى) أى منعى لذتها و الفراغ للخشوع فيها (يلبسها على)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٧

فاذبه الله تعالى و قال الامام القطب محيى الدين النووى قال بعض العلماء يستحب قول لا إله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة فى الوضوء و الصلاة و اشباههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس و الله أعلم.

[فصل فى كيفية صلاته صلى الله عليه و سلم من ابتدائه فى تكبيره الإحرام إلى تشهده]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ابتدائه فى تكبيرة الاحرام يرفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه و يحاذى بأطرافهما أذنيه

و يستقبل ببطونهما القبلة فاذا فرغ من التكبير أرسلهما باناءً و قبض بيمينه على ظهر يساره و جعلهما تحت صدره ثم ان كانت الصلاة جهريه سكت سكتة طويلة يأتي فيها بدعاء الاستفتاح و ثبت في مجموعه أحاديث كثيرة بفتح أوله و سكون ثانيه و كسر ثالثه أي يخلطها على و يشككني فيها (سمع الذكر خنس) أي تأخر (فائدة) من رقيه الوسواس قراءة قوله تعالى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أخرجه أبو داود عن ابن عباس.

(فصل) في صفة صلاته صلى الله عليه و سلم (كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في ابتدائه في تكبيره الاحرام الى آخره) اخرج الشيخان عن ابن عمر رضی الله عنهما كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم كبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك و اذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك و لا يفعله حين يرفع من السجود زاد البخاري و لا يفعل ذلك حين يسجد و اذا قام من الركعتين رفع يديه و في رواية لمسلم كان اذا كبر رفع يديه حتى يحاذي بهما فروع أذنيه أي اعاليهما و لابي داود من حديث وائل ابن حجر رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يرفع ابهاميه في الصلاة الى شحمة أذنيه و جمع الشافعي بين الروايات بانه كان يحاذي بكفيه منكبيه و بابهاميه شحمتي أذنيه و برؤوس أصابعه أعلاهما (باناء) أي برفق (و قبض بيمينه على ظهر يساره) أخرج مسلم من حديث وائل بن حجر انه وضع يده اليمنى على اليسرى زاد البزار عند صدره و لابن خزيمة على صدره و لابي داود وضع كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى و الرسغ و الساعد و حكيمته تسكين اليدين و ليجاور بهما القلب الذي خشوعهما بالسكون فرع خشوعه بالمهابة و الخشية (ثم ان كانت الصلاة جهريه) و كذا سريه (سكة سكتة) أي ترك الجهر بالاستفتاح و لم يرد السكوت الحقيقي (يأتي فيها بدعاء الافتتاح) أخرج مسلم قال كان اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات و الارض حنيفاً زاد ابن حبان مسلماً و ما أنا من المشركين الى قوله وَ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (و ثبت في مجموعه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم و بحمدك تبارك اسمك و تعالى جدك و لا إله غيرك أخرجه النسائي و ابن ماجه و الحاكم عن أبي سعيد و أخرجه الطبراني عن ابن مسعود و عن وائل بن الاسقع و أخرجه أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و الحاكم عن عائشة و منها اللهم باعد بيني و بين خطاياي كما باعدت بين المشرق و المغرب الى آخره أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائي و ابن ماجه عن أبي هريرة و منها اللهم أنت الملك لا إله الا أنت الى آخره أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذي و النسائي عن علي و منها الحمد

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣١٨

يستحب الاتيان بجميعها و من أثر الاختصار لغرض فيحسن اقتصاره على قوله وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صِدْقَاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ و هذه احدي سكتاته الاربع صلى الله عليه و سلم ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم* قال النووي المختار ان يتعوذ في كل ركعة سريه في حال الجهر و الاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم و كان صلى الله عليه و سلم ربما جهر بها و ربما أخفى و بين العلماء تنازع في وجوبها و الجهر بها و الأسرار ثم يقرأ الفاتحة و يرتلها و يقف عند آخر كل آية منها و يمد آخر الكلمة. قال أصحابنا و فيها أربع عشر تشديده يتعين الاتيان بجميعها و يقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها في موضع الجهر و يسر بها في لله حمدا كثيرا طيبا مباركا أخرجه مسلم و أبو داود عن أنس و منها الله أكبر كبيرا و الحمد لله كثيرا و سبحان الله بكرة و أصيلا أخرجه مسلم و الترمذي و النسائي عن ابن عمر (يستحب الاتيان بجميعها) لمنفرد و امام محصورين راضيين بالتطويل لم يطراً عليهم غيرهم و لم يتعلق باعتنائهم حق و لم يكن المصلى مطروقا (وجهت وجهي) أي أخلصت عبادتي (و نسكي) أي عبادتي (ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أخرجه أبو داود و الحاكم و ابن ماجه و ابن حبان و ابن عساكر عن جبير بن مطعم (ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم) أخرجه ابن خزيمة و الحاكم من حديث أم سلمة بلفظ عد البسملة أنه من الفاتحة و للدارقطني من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه و سلم قال اذا قرأت الحمد لله فاقراءوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أنها أم القرآن و أم الكتاب و بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ احدي آياتها (و بين العلماء) رحمهم الله (تنازع في وجوبها) بحسب تنازعهم في أنها آية من الفاتحة أم لا و القائلون بانها ليست من الفاتحة يستدلون

بحديث الصحيحين وغيرهما عن أنس بن مالك قال قمت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب و عثمان بن عفان فكلهم كانوا لا يقرءون بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة (و) بهذا يستدل أيضا من قال بعدم (الجهر بها) و مذهب الشافعي و الثوري و ابن المبارك و طوائف من السلف و الخلف أن البسملة آية من الفاتحة و أنه يجهر بها حيث يجهر بالفاتحة و ذلك لما مر و لأنها كتبت في المصحف باتفاق الصحابة و اجماعهم على أن لا- يثبتوا فيه بخط القرآن سوى القرآن و أجمع بعدهم المسلمون على ذلك و أجمعوا على أنها ليست في أول براءة و أنها لا تكتب فيها و أجابوا عن حديث أنس بان أصل روايته و كانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة و ما ذكر في بعض الاحاديث من نفي البسملة فتصرف من بعض الرواة ظنا منه انه المراد فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة أى لا يأتون بالبسملة (ثم يقرأ الفاتحة) أخرج الشيخان و غيرهما لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب و لابن خزيمة و الدارقطني لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب (و يرتلها) امثالاً لقوله تعالى وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ (يتعين الاتيان بجميعها) أى التشديدات لان المشدد حرفان فاذا خفف بطل حرف (و يقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها الى آخره) أخرجه أبو داود من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣١٩

موضع الاسرار. و اعلم ان التأمين مستحب للامام و المنفرد داخل الصلاة و خارجها وردت احاديث كثيرة فى فضله و عظيم أجره و السنة ان يؤمن المأمومون بأسرهم لقراءة أمامهم و يقترن تأمينهم بتأمين امامهم لا قبله و لا بعده لانه صح ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و ليس فى الصلاة موضع يستحب ان يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا فى التأمين و اما باقى الاقوال فيتأخر قول المأموم عن قول الامام و السنة ان يسكت بين الفاتحة و التأمين سكتة لطيفة ليعلم ان آمين ليست من الفاتحة.

[فصل و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة]

(فصل) و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة فهى سنة قل من الأئمة من يستعملها فهى من السنن المهجورة.

(فصل) و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يقرأ فى صلاة الصبح و الأولين من باقى حديث وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم قرأ غير المغضوب عليهم و لا الضالين فقال آمين رفع بها صوته (مستحب للامام) لما مر أنه صلى الله عليه و سلم رفع بها صوته (و) المأموم لما أخرجه البيهقي عن عطاء قال أدركت مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هذا المسجد اذا قال الامام غير المغضوب عليهم و لا الضالين سمعت لهم رجعة بآمين و فى البخارى معلقا آمين أمن الزبير و من خلفه حتى أن للمسجد للجة (و المنفرد) قياسا (و وردت احاديث كثيرة فى فضله و عظيم أجره) كقوله صلى الله عليه و سلم و قد سمع داعيا يدعو و جب إن ختم فقال رجل من القوم بأى شىء يختم فقال بآمين فانه ان ختم بآمين فقد أوجب أخرجه أبو داود عن أبي زهير النميرى و أمن صلى الله عليه و سلم على دعاء زيد بن ثابت و رجل آخر و أبى هريرة و هم فى المسجد يدعون أخرجه النسائى و الحاكم عن زيد بن ثابت و أمن صلى الله عليه و سلم على المنبر ثلاثا أخرجه الحاكم فى المستدرک عن كعب بن عجرة و أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن مالك بن الحويرث و دعا صلى الله عليه و سلم بدعاء طويل و أمن فى تفاصيله أخرجه الحاكم من حديث أم سلمة و أخرج ابن أبى عدى و الطبرانى من حديث أبى هريرة آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده و أخرج ابن شاهين فى السنة من حديث على أمنا اذا قرأ غير المغضوب عليهم و لا الضالين (بأسرهم) بفتح الهمزة أى باجمعهم (لانه صح) عنه صلى الله عليه و سلم (ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام الى آخره) أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى عن أبى هريرة (فمن وافق قوله قول الملائكة) أى وقتا و زمانا أو صفة و خشوعا و اخلاصا قولان و المراد بالملائكة الحفظة او غيرهم لقوله فى الحديث الآخر قول أهل

السماء قولان (غفر له ما تقدم من ذنبه) المراد غفران الصغائر كما في نظائره زاد الجرجاني في الامالى و ما تأخر (الافى آمين) فانه يستحب اقتراح قول الامام و المأموم (فهى) أى سكتة الامام بعد التأمين (سنة) قال أصحابنا لكن يشتغل فيها بقراءة و هى أولى أو ذكر فليس هذا سكوتا حقيقيا.

(فصل) فى قراءة صلى الله عليه و سلم السورة (كان يقرأ فى صلاة الصبح و الاولتين من باقى بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٠)

الفرائض سورة بعد الفاتحة فيجعلها فى الصبح و الظهر من طوال المفصل و فى العصر و العشاء من أوساطه و فى المغرب من قصاره و هذا غالب حالاته فى الصلوات و ربما غيرها بحسب الحاجات و الضرورات فثبت انه صلى الله عليه و سلم ربما دخل فى الصلاة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبى و أمه من المقتدين به فيخفف مخافة ان يشق على أمه و غضب على معاذ غضبا شديدا حين طول فى العشاء و عين له سورة و الشمس و ضحاها و سبح اسم ربك الاعلى و الليل اذا يغشى و قال اذا أم أحدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير و الكبير و الضعيف و المريض و ذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء* و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يطول فى الاولى ما لا يطول فى الثانية و يبلغ فى الاسرار فى موضعه حتى لا يعلمون قراءته الا باضطراب لحيته و ربما أسمعهم الآية أحيانا و كره صلى الله عليه و سلم للمأمومين الجهر بالقراءة خلف أمامهم فثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه و سلم صلى بهم الظهر أو العصر فلما سلم قال أيكم قرأ خلفى سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال بعضهم انا و لم أرد بها الا الخير قال قد علمت ان بعضكم خالجنها أى نازعنيها لهذا الحديث. قال العلماء تستحب السورة التى بعد الفرائض سورة الى آخره) أخرجه الشيخان فى غير المغرب و أخرجه النسائي فيه باسناد حسن و كان يقرأ فى غير الاولتين أيضا كما أخرجه الشيخان فى الظهر و العصر و مالک فى المغرب و من ثم كان للشافعى قول بسنية السورة فى جميع الصلاة و فى ترجيح الاصحاب القول الثانى و هو القراءة فى الاولين فقط تقديم للدليل النافى على الدليل المثبت عكس الراجح فى الاصول و جمع بعضهم بينهما بان ذلك بحسب اختلاف المأمومين فحيث آثروا التطويل قرأ السورة فى غير الاولين و حيث كثروا تركها و الاوليان تثنية اولى (من طوال) بكسر الطاء فقط (المفصل) سمي بذلك لكثرة فصوله أى لقصر سوره و غير ذلك (و فى العصر و العشاء من أوساطه و فى المغرب من قصاره) و حكمة ذلك أن الصبح و الظهر يكونان عقب النوم غالبا فشرع صلى الله عليه و سلم التطويل ليدرك من قام من النوم و أن المغرب ضيقة الوقت فشرع لها القصار و أما العصر و العشاء فلأن المذكور فى محل التطويل و الاختصار لم يوجد فيهما فاختصا بالوسط و آخر المفصل آخر القرآن و فى أوله عشرة أقوال للسلف أصحابنا من الصافات و قيل من الجاثية و قيل من الفتح و قيل من سورة محمد و قيل من قاف و قيل من الحديد و قيل من الصف و قيل من تبارك الملك (اذا أم أحدكم الناس فليخفف الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى عن أبى هريرة (العصر) بالنصب و كذا ما بعده (فليصل كيف شاء) فى رواية اخرى فليطول ما شاء (و كان يطول فى الاولى) زاد أبو داود و غيره فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الاولى (خالجنها) بالمعجمة فالجيم و للترمذى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢١

الفاتحة للمأموم كما تستحب للامام و المنفرد لأن النبى صلى الله عليه و سلم أنكز عليه فى رفع صوته لا فى أصل القراءة و هذا كله فيما يسر به الامام أما ما يجهر به فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام أو سمع هينمة لم يفهمها استحب له السورة بحيث لا يشوش على غيره و اعتاد كثير من الناس من الموسوسين و غيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام و التشويش على من يقربهم من المصلين و هى عادة سيئة و ربما علم بعضهم النهى عن ذلك فلم ينته فيصير علمه حجة عليه و قد قال صلى الله عليه و سلم علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه أتعب صاحبه نفسه فى جمعه ثم لم يصل الى نفعه.

(فصل) و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يسكت بعد الفراغ من القراءة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراءة و تكبيرة الهوى الى الركوع ثم يكبر رافعا يديه كاحرامه ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه و يفرق بين أصابعه و يجافى مرفقيه عن جنبه و يسوى ظهره و

رأسه من غير ترفيع ولا تنكيس و ينصب ساقيه و لا يثنى ركبتيه ثم يقول سبحان ربي العظيم ثلاثا باسناد حسن مالى انازع القرآن أما (ما يجهر به) الامام (فلا يزيد المأموم فيه على) قراءة (الفاتحة) لقوله تعالى وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا (هينمة) بفتح الهاء و النون بينهما تحتيه ساكنه هي الصوت الذى لا يفهم (استحب له السورة) لانه اذا لم يسمع الامام فأى معنى لسكوته (علم لا يعمل به ككثر لا- ينفق منه) أخرجه ابن عساكر عن أبى هريرة بلفظ لا ينتفع به و له عن ابن عمر لا يقال به و للقضاعى عن ابن مسعود علم لا ينفق ككثر لا ينفق منه.

(فصل) فى سكوته بعد الفراغ من الفاتحة (سكنه لطيفة) بقدر سبحان الله (الهوى) بضم الهاء و فتحها و كسر الواو و تشديد التحتيه (رافعا يديه كاحرامه) كما مر تخريجه (يفضح كفيه على ركبتيه) أخرجه البخارى من حديث أبى حميد الساعدى و أخرج هو و مسلم عن سعد بن أبى وقاص كنا نطبق فى الركوع فنهينا عنه و أمرنا أن نضع أيدينا على الركب و التطبيق جعل بطن احدى الكفين على بطن الاخرى و يجعلهما بين ركبتيه و فخذييه و هو منسوخ بحديث سعد هذا عند الجمهور بل قالوا بكراهيته و مذهب ابن مسعود و صاحبيه علقمة و الاسود أنه غير منسوخ (و يفرق بين أصابعه) أخرجه الحاكم و البيهقى عن وائل بن حجر (و يجافى مرفقيه عن جنبيه) أخرجه بمعناه البيهقى من حديث البراء بن عازب (و يسوى ظهره و رأسه) أخرجه مسلم عن عائشة (من غير ترفيع) هو معنى قولها لم يشخص رأسه (و لا ينكس) هو معنى قولها و لم يصوبه و أخرج ابن ماجه من حديث وابصة كان اذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر و أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس و أبى برزة و عن أبى مسعود (و ينصب ساقيه و لا يثنى ركبتيه) أخرجه ابن حبان فى صحيحه و البيهقى (ثم يقول سبحان ربي العظيم) و بحمده (ثلاثا)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٢

فقد جاء فى كتب السنن انه صلى الله عليه و سلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه* و ثبت فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه و سلم كان يقول فى ركوعه و سجوده سبح قدوس رب الملائكة و الروح* و ثبت فى غيره بأسانيد صحيحة عن عوف ابن مالك قال قلت مع النبى صلى الله عليه و سلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بأية رحمة الا وقف و سأل و لا يمر بأية عذاب الا وقف و تعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت و الملكوت و الكبرياء و العظمة و اذكار الركوع واسعة و ذهب الامام أحمد بن حنبل و جماعة الى أن الذكر فى الركوع واجب فينبغى المحافظة عليه للخروج من الخلاف و لحديث أما فى الركوع فعظموا فيه الرب* و اعلم ان الركوع ذمام الصلاة و بادراكه تدرك الركعة و بفواته تفوت و لهذا قال العلماء يستحب للامام اذا أحس بداخل و هو راكع أن ينتظره و يمكث حتى يعلم منه الاحرام و الركوع و الطمأنينة و لا ينتظره فيما بعده من الاركان الا فى التشهد الاخير أخرجه أبو داود عن عقبه بن عامر (اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه) و أخرج أبو داود و ابن ماجه و الحاكم و صححه من حديث عقبه بن عامر لما نزلت فسيح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اجعلوها فى ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم (و ثبت فى صحيح مسلم) و سنن أبى داود و النسائى عن عائشة (سبح قدوس) بضم أولهما على المشهور و معناهما مسبح و مقدس و المسيح المبرأ من كل النقائص و من الشريك فى الملك و الخلق و كل ما لا يليق بالبارى تعالى (رب الملائكة و الروح) قال الخطابى فيه قولان أحدهما أنه جبريل خص بالذكر تفضيلا له على سائر الملائكة و الثانى أنه خلق من الملائكة يشبهون الانس فى الصور و ليسوا انسا و قيل هو ملك عظيم أعظم من الملائكة خلقا انتهى (فائدة) الروح تطلق على القرآن كما قال تعالى وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا الآية و على عيسى قال تعالى وَ رُوحٌ مِنْهُ و على روح الانسان و على جبريل و على ملك آخر من الملائكة قيل و هو المراد بقوله تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ و على صنف من الملائكة (و ثبت فى غيره) أى فى سنن أبى داود و الترمذى فى الشمائل و النسائى (و ذهب الامام أحمد) بن محمد (ابن حنبل و جماعة) من المحدثين (الى ان الذكر فى الركوع) و السجود (واجب) آخذاً بظاهر الحديث فى الامر به مع قوله صلى الله عليه و سلم صلوا كما رأيتمونى اصلى أخرجه البخارى و غيره و ذهب الشافعى و مالك و أبو حنيفة و الجمهور الى عدم

وجوبه محتجين بحديث المسىء صلاته فانه صلى الله عليه وسلم لم يأمره به و أجابوا بان الامر بالتسييح محمول على الاستحباب (أما الركوع فعظموا فيه الرب) أخرجه مسلم وغيره عن ابن عباس أى سبحوه و نزوهه و مجدوه (زامم الصلاة) بكسر الزاى أى من أدركه فقد أدرك الصلاة كما أن من أدرك زمام الدابة فقد أدركها (و لهذا قال العلماء يستحب للامام الى آخره) اعلم أن فى الانتظار قولين للشافعى أرجحهما ينتظر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٣

فانه يستفاد بادراكه صلاة الجماعة

[فصل و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده]

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده و يرفع يديه كما يرفعهما للاحرام. فاذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملاء السموات و الارض و ملاء ما بينهما و ملاء ما شئت من شىء بعد و وردت عنه صلى الله عليه وسلم فى الاعتدال عن الركوع اذكار كثيرة و هذا أقل ما يقتصر عليه. قال النووى فان بالغ فى الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك. و اعلم أنه قد صحح كثيرون من أصحابنا ان الاعتدال ركن قصير و هو خلاف المنقول فقد ثبت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده و قام بشروط معروفة و فى حكاية القولين طرق أشهرها طريقان أحدهما أن القولين فى الكراهة و عدمها و حكاها الرافعى عن المعظم و الثانى أنها فى الاستحباب و جرى عليه النووى فى زوائد الروضة و اقتصر كلامه فى المجموع على ترجيحه و مشى عليه فى المنهاج و دليل استحباب الانتظار القياس على استحباب ابتداء فعلها لتحصيل الجماعة للغير الثابت فى حديث من يتصدق على هذا فيصلى معه و قد قال تعالى وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى

(فصل) فى رفعه من الركوع (كان يقول سمع الله لمن حمده) أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة و أخرجه مسلم أيضا من حديث عبد الله بن أبى أوفى و أخرجه البخارى و أبو داود و النسائى من حديث رفاعه بن رافع و معنى سمع هنا أجاز و معناه أن من حمده تعالى متعرضا للثواب استحباب له باعطاء ما تعرض له فانا أقول (ربنا لك الحمد) ليحصل ذلك (حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه) هذا لم يرد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوله بل سمع رجلا قاله فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة و ثلاثين ملكا يتدرونها أيهم يكتبها أول أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى و الطبرانى عن رفاعه بن رافع الا قوله بضعة و ثلاثين ملكا ففى مسلم بدله اثني عشر ملكا و للطبرانى ثلاثة عشر و زاد النسائى كما يحب ربنا و يرضى و هذا الرجل المبهم هو رفاعه بن رافع راوى الحديث كما جاء مصرحا به فى رواية النسائى (فائدة) قال النووى وغيره الحكمة فى هذا العدد المذكور فى البخارى أنه مطابق لعدد الحروف فى الذكر المذكور و العدد المذكور فى مسلم مطابق لعدد كلماته (ملاء) بالنصب و هو أشهر و الرفع و حكى عن الزجاج عدم جواز غيره قال العلماء معناه حمدا لو كان جسما لملاء السموات و الارض (و ملاء ما بينهما) هذه الزيادة أخرجه مسلم من حديث على و من حديث ابن عباس (و ملاء ما شئت من شىء بعد) أى كالعرش و الكرسي و غيرهما مما استأثر تعالى بعلمه (أذكار كثيرة) منها اللهم طهرنى بالثلج و البرد و الماء البارد اللهم طهرنى من الذنوب و الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الوسخ أخرجه مسلم و أبو داود و ابن ماجه من حديث ابن أبى أوفى و لمسلم فى رواية من الدرر بدل الوسخ و فى أخرى من الدنس و منها أهل الثناء و المجد أحق ما قال العبد و كلنا لك عبدا لا مانع لما أعطيت و لا معطى لما منعت و لا ينفع ذا الجدم منك الجدم أخرجه مسلم و أبو داود

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٤

حتى يقول القائل قد أوهم و صححه النووى فى التحقيق انه ركن طويل و الله أعلم. و اعلم أن رفع اليدين عند الركوع و الرفع منه سنة ثابتة رواها العدد الكثير من الصحابة منهم العشرة المبشرة و رواها عنهم الجهم الغفير من التابعين و مع ذلك فقل من يستعملها و يواظب

عليها و الله المستعان. و اختلفت عبارات العلماء فى الحكمة فى رفع اليدين فى تكبيره الاحرام و ما بعدها و أحسنها ما روى الشافعى انه قال فعلته اعظاما لله و اتبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

[فصل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه أولا ثم يديه و ربما وضع يديه أولا- رواه البخارى معلقا موقوفا على ابن عمر و رواه ابن خزيمة و البيهقى موصولا مرفوعا و هو أيسر استعمالا و أليق حالا ثم يضع جبهته و أنفه و كان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف الركوع. و صح انه صلى الله عليه و سلم كان اذا سجد جنح و فى رواية خوى. و فى رواية فرج بين يديه حتى يرى وضح إبطيه. و فى رواية حتى لو شاءت بهيمة أن تمر لمرت فلهذا قال العلماء يسن للمصلى أن يفرق بين ركبتيه و يجافى مرفقيه عن جنبيه و بطنه عن فخذه قالوا و الحكمة فيه انه أشبه بالتواضع و أبعده و النسائي عن أبى سعيد (قد أوهم) بفتح الهمزة و الهاء و سكون الواو أى تشكك (فعلته إعظاما لله و اتبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم) جمع الشافعى رحمه الله فى هذا الكلام بين الاشارة الى ان الرفع معلل و هو معنى قوله اعظاما لله لان شأن المعظم له تعالى ان يرفع يده الى السماء و بين الاشارة الى انه يقتدى و هو معنى قوله و اتبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم لان الاتباع مقصود فى ذاته و ان لم يعقل معناه و قيل ان حكمة الرفع ان المصلى يجمع بين ما يكتنه القلب من اعتقاد دعاء و كبرياء لله و عظمتة و بين الترجمة عنه باللسان و الاظهار بما يمكن اظهاره من الاركان و قيل الاشارة الى طرح ما سوى الله سبحانه و الاقبال بالكلية على عبادته و يقرب من هذا قول من قال الاشارة الى طرح اعراض الدنيا و نبذها وراء ظهره و الاقبال على صلاته.

(فصل) فى هويه للسجود (ربما وضع يديه أولا) هذا منسوخ على ما قيل (رواه البخارى معلقا موقوفا على ابن عمر و رواه) عنه (ابن خزيمة و البيهقى موصولا مرفوعا) و أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه من حديث وائل بن حجر و صححه ابن خزيمة (ثم يضع) ممكنا (جبهته و أنفه) أخرجه الشيخان و غيرهما من حديث أبى حميد (و صح) فى صحيح مسلم و غيره (جنح) بفتح الجيم و النون المشددة ثم مهملة (خوى) بالمعجمة بوزن جنح (فرج) بالفاء و الجيم بوزن ما قبله و للبيهقى من حديث البراء بن عازب و تفاج بفتح الفوقية و الفاء و بعد الالف جيم مشددة و معنى هذه الالفاظ باعد بين مرفقيه و عضديه عن جنبيه (حتى يرى) بالبناء للمفعول و بالنون بالبناء للفاعل (وضح) بفتح الواو فالمعجمة فالمهملة أى بياض (إبطيه) و كان أبيض الابط غير متغير اللون أى لا شعر عليه (بهيمة) تصغير بهيمة قال الجوهرى من

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٢٥

من هيئة الكسالى و أبلغ فى تمكين الجبهة و الأنف. و ينبغى للمتصف بالسنة أن يحرص على سنة المجافاة و يحمل نفسه على فعلها حتى يعتادها فيأتيها بغير مشقة فليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم الا استعمالها و الله الموفق.

(فصل) و ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن يزيد الخطمي. قال حدثنى البراء بن عازب و هو غير كذوب قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه و سلم ساجدا ثم نقع سجودا بعده فقيه دليل طول الطمأنينة و تأخر أفعالهم عن فعله صلى الله عليه و سلم و حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فاذا ركع فاركعوا دليل على ذلك و الله أعلم.

[فصل فى السجود و القيام و اختلاف العلماء فى أيهما أفضل]

(فصل) اعلم انه ورد فى فضل السجود أحاديث كثيرة و اختلف العلماء فيه و فى القيام فى الصلاة أيهما أفضل فمذهب الشافعى ان القيام أفضل و ذهب غيره الى ان الركوع و السجود أفضل و قال احمد بن حنبل ورد فيه حديثان و لم يقض فيه بشىء و أما أذكاره

فوردت فيه أحاديث كثيرة أولاد الضأن و تطلق على الذكر و الانثى قال و السخال أولاد المعز (الخطمي) بفتح المعجمة و سكون المهملة منسوب الى خطمه فخذ من الانصار (لم يحن) بفتح التحتية و سكون المهملة و كسر النون و يجوز ضمها. (فصل) في فضل السجود (ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة) منها أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد فاكثروا الدعاء أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي عن أبي هريرة (فمذهب الشافعي أن القيام أفضل) و أن تطويله أفضل من تطويل الركوع و السجود لقوله صلى الله عليه و سلم أفضل الصلاة طول القنوت أخرجه أحمد و مسلم و الترمذي عن جابر و أخرجه الطبراني عن أبي موسى و عن عمر ابن عبسة و عن عمير بن قتادة الليثي و المراد بالقنوت القيام و لان ذكر القيام القراءة و ذكر الركوع و السجود التسييح و لانه نقل عنه صلى الله عليه و سلم تطويل القيام أكثر من تطويل الركوع و السجود (و ذهب غيره) كابن عمر (الى أن الركوع و السجود أفضل) من القيام و تطويلهما أفضل من تطويله و ذلك للحديث المار آنفا أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد قال العلماء و ذلك لان السجود أعظم أركان الصلاة تواضعا فان الانسان يضع فيه أشرف أعضائه في مواطئ الاقدام و النعال و القائل بتفضيل الركوع يقول هو زمام الصلاة فبادراكه و فواته تدرك الركعة و تفوت و قال اسحاق بن راهويه تكثير الركوع و السجود أفضل نهارا و تطويل القيام أفضل ليلا الا أن يكون له بالليل حزب يأتي عليه فتكثير الركوع و السجود أفضل لأنه يقرأ حزبه و يريح كثرة الركوع و السجود (و لم يقض) بفتح أوله و سكون القاف ثم معجمه (أما اذكاره) أي السجود (فوردت فيه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم ربنا و بحمدك اللهم اغفر لي

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٢٦

و أدنى الكمال من ذلك سبحان ربي الاعلى ثلاثا* رويانا في صحيح مسلم عن عائشة قالت افتقدت بالنبي صلى الله عليه و سلم ذات ليلة فتحسست فاذا هو راعع أو ساجد يقول سبحانك و بحمدك لا إله الا أنت. و في رواية وقعت يدي على بطن قدميه و هو في المسجد و هما منصوبتان و هو يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك و أعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. قال الخطابي و فيه معنى لطيف و ذلك انه استعاذ بالله و سأله أن يجيره برضاه من سخطه و بمعافاته من عقوبته و الرضى و السخط ضدان متقابلان و كذلك المعافاة و المعاقبة. فلما صار الى ذكر ما لا ضد له و هو الله سبحانه استعاذ به منه لا- غير. و له شرح طويل* و اعلم ان ركن السجود الاعظم الدعاء كما أن ركن الركوع أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائي و ابن ماجه عن عائشة و منها سبحانك و رب الملائكة و الروح أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي عنها و منها اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه و جلله و أخره و علانيته و سره أخرجه مسلم و أبو داود عن أبي هريرة ودقه و جلله بكسر أولهما أي قليله و كثيره و منها سبحان ذى الجبروت و الملكوت و الكبرياء و العظمة أخرجه أبو داود و الترمذي و النسائي في الشمائل عن عوف ابن مالك الاشجعي و منها سبحان ذى الملك و الملكوت سبحان ذى العزة و الجبروت سبحان الحى الذى لا- يموت أخرجه الحاكم في المستدرک عن عمر بن الخطاب و قال صحيح على شرط البخارى و منها اللهم سجد لك سوادى و خيالى و بك آمن فوادى أبوء بنعمتك على و هذا ما جنيت على نفسى يا عظيم يا عظيم اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم أخرجه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود (و أدنى الكمال من ذلك) ما يستحب لكل من المنفرد و الامام مطلقا و المأموم و هو (سبحان ربي الاعلى) و نحوه (ثلاثا) و أكثره احدى عشر فيسن للمنفرد و للامام محصورين بشرطه (و رويانا في صحيح مسلم) و سنن النسائي (افتقدت) في رواية اخرى في مسلم فقدت (فتحسست) بالمهملة (و في رواية) في مسلم و سنن أبي داود و الترمذي و النسائي (فوقعت يدي على بطن قدميه) فيه دليل لابي حنيفة و غيره ممن يقول ان اللبس لا ينقض الوضوء (أعوذ برضاك من سخطك) قال النووى فيه دليل لاهل السنة في جواز اضافة الشر الى الله تعالى كما يضاف إليه الخير (لا احصى ثناء عليك) أي لا اطيعه و لا آتى به و قيل لا أحيط به و قال مالك لا أحصى نعمتك و احسانك و الثناء بها عليك و ان اجتهدت في الثناء عليك (أنت كما أثنيت على نفسك) قال النووى اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء و انه لا يقدر على بلوغ حقيقته فرد الثناء الى الجملة دون التفصيل و الاحصاء و التعيين

فوكل ذلك الى الله سبحانه المحيط بكل شيء جملا و تفصيلا و كما أنه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه و كل ثناء اثنى به عليه و ان كثر و طال و بالغ فيه فقد الله تعالى أعظم و سلطانه أعز و صفاته أكثر و أكبر و فضله و ديم احسانه أسبغ و أوسع (الاعظم)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٧

تعظيم الرب و الله سبحانه و تعالى أعلم و فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يسجد على سبعة أعضاء و نهى أن يكف شعره أو ثيابه و فيه أيضا عنه انه رأى ابن عباس عبد الله بن الحارث يصلى و رأسه معقوص من ورائه فقام فجعل يحله فلما انصرف أقبل الى ابن عباس فقال مالك و لرأسى فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول انما مثل هذا مثل الذى يصلى و هو مكتوف فانظر الى قوة ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و تغييرهم و انكارهم لما رأوه مخالفا لهديه و مبالغتهم مرة بالقول و مرة بالفعل بحسب الحال و المقدره نفع الله بهم.

[فصل فى كيفية رفع رأسه صلى الله عليه و سلم من السجود]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا رفع رأسه من السجود رفع مكبرا حتى يستوى جالسا و يفتش رجله اليسرى و ينصب رجله اليمنى و ربما يجلس مقعيا فيجعل أليته على عقبيه و كل سنة و كان يجعل يديه بقرب ركبته منشورتين ثم يقول أرب اغفر لى و ارحمنى و اجرنى و ارفعنى و ارزقنى و اهدنى و عافنى* و اعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم تطويله نحو الركوع و السجود و فى حديث انه كان يطوله حتى يظن انه قد نسى و لهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله و الله أعلم.

بالنصب صفة ركن (و فى صحيح البخارى و صحيح مسلم عن ابن عباس) و أخرجه عنه أيضا أبو داود و النسائى و ابن ماجه (أمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يسجد على سبعة) هكذا رواية مسلم عن ابن عباس و المراد سبعة أعظم كما فى رواية أخرى فيه و فى صحيح البخارى و سنن أبى داود و النسائى و ابن ماجه و هى الجبهة و اليدين و الرجلان و أطراف القدمين (و نهى ان يكف شعره أو ثيابه) و هى نهى تنزيه اجماعا كما حكاه محمد بن جرير الطبرى و حكى ابن المنذر و جوب اعادة الصلاة اذا صلى كذلك عن الحسن البصرى قال النووى و مذهب الجمهور النهى مطلقا و قال الدراوردى يختص من فعل ذلك للصلاة و المختار الصحيح الاول و الحكم فيه ان الشعر و أطراف ثيابه يسجد معه (و فيه أيضا) أى فى صحيح مسلم (عنه) أى عن ابن عباس و أخرجه أيضا عنه أحمد و الطبرانى (و رأسه معقوص) بالقاف و المهملة أى مربوط (انما مثل هذا مثل الذى يصلى و هو مكتوف) فكما ان المكتوف لا تسجد معه يدها كذلك هذا لا يسجد معه شعره و هو جزء منه بمثابة اليدين و لا ثيابه التى هى ملحقة بالجزء منه فى وجوب تطهيرها و عدم جواز السجود عليها (و انكارهم لما رأوه مخالفا لهديه) أى و ان لم يكن محرما و مبادرتهم الى ذلك.

(فصل) فى رفعه من السجود (و كل سنة) لكن الافتراض أفضل كما مر (رب اغفر لى و ارحمنى الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن ابن عباس الاجرنى فمن رواية الحاكم (و اعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل) كما نقله النووى فى الروضة عن الجمهور و فى المجموع عن الاكثرين لكن رجح فى الروضة و المنهاج كاصلهما انه ركن قصير و فى سجود السهو انه طويل (انه قد نسى) بفتح النون

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٨

[فصل فى جلسته للاستراحة و قيامه من السجدة الثانية و افتراشه فى التشهد الأول]

(فصل) و لم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوم بعد السجدة الثانية حتى يستوى جالسا و الفقهاء يسمونها جلسة الاستراحة و

جعلها بعضهم مسنونةً و حملها بعضهم على الحاجة و معناه انها لا تسن في حق من لم يحتج إليها و الصواب الأول فقد ثبت في صحيح البخارى عن مالك بن الحويرث انه رأى النبى صلى الله عليه و سلم يصلى فاذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوى قاعدا و قد قال صلى الله عليه و سلم صلوا كما رأيتموني أصلى قال في التتمه و يكون جلوسه فيها بقدر الجلوس بين السجدين و الصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح انه يمد التكبير في الرفع من السجود الى أن يستوى قائما و لا يتصور ذلك مع التطويل قالوا و يسن فيها الافتراش لانها جلسة استفزاز و الله أعلم.

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا قام من السجدة الثانية و من كل جلوس في الصلاة اعتمد على يديه قال العلماء و كيفيته أن يجعل بطونهما على الأرض فاذا استوى قائما شرع في القراءة و كان يصلى الثانية كالأولى الا أن الأولى تختص بتكبيره الاحرام و دعاء الاستفتاح و زيادة في تطويل القراءة و الله أعلم.

(فصل) و ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يفتش في التشهد الاول و يخففه حتى ورد في حديث انه كان اذا صلى جلس فيه كأنما يجلس على الرصف فاذا قام منه قام مكبرا و تخفيف المهملة و بضمها و تشديد المهملة.

(فصل) في جلوسه (و الصواب الاول) أى ندب جلسة الاستراحة و لو لمن لم يحتج إليها لان الأصل فيما فعله صلى الله عليه و سلم التشريع (فقد ثبت في صحيح البخارى عن مالك بن الحويرث) و أخرجه عنه أيضا أبو داود و الترمذى (قال) المتولى (في التتمه) و ما قاله جرى عليه أكثر الاصحاب في كتبهم الفقهية (بقدر الجلوس بين السجدين) أى بقدر الواجب منه (و لا يتصور ذلك) أى مدة التكبير (مع التطويل) الذى ذكره في التتمه و اطلاق منع التصور مردود لانه اذا انقطع نفسه أثناء التكبير تنفس ثم عاد الى التكبير ثانيا (جلسه) بفتح الجيم و كسرهما.

(فصل) في اعتماده على يديه في القيام من السجود و غيره (اعتمد يديه) كما في صحيح البخارى في رفعه من السجود و قاس عليه أصحابنا القيام عن القعود (و كيفيته ان يجعل بطونهما على الارض) قال في المجموع بلا خلاف و قال و سواء في الاعتماد القوى و الضعيف و الرجل و المرأة.

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاول (كان يفتش في التشهد الاول) كما أخرجه البخارى و أبو داود و الترمذى عن أبي حميد الساعدي (الرصف) بفتح الراء و سكون المعجمة هو الحجاره المحماة.

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٢٩

رافعا يديه و يمد التكبير الى أن يستوى قائما و رفع اليدين هنا و ان لم يقل به أكثر الفقهاء فقد ثبت انه سنة و صح في صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه و سلم كان يفعله و هو الموضع الرابع من مواضع الرفع باعتبار تكبيره الاحرام و قد صنف البخارى تصنيفا عظيما قرر فيه سنة الرفع في هذه المواضع ورد فيه على منكريه و ذكر انه رواه سبعة عشر صحابيا و ان لم يثبت عن أحد من الصحابة عدم الرفع و قد سبق نحو ذلك قريبا و الله أعلم.

[فصل في اقتضائه على الفاتحة في الثالثة و الرابعة و أنه كان يكبر في كل خفض و رفع و توركه في التشهد الأخير]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقتصر على الفاتحة في الثالثة و الرابعة و قد يقرأ فيهما سورة مختصرة على سبيل الندور و ثبت فيه حديث في صحيح مسلم و الله أعلم.

(فصل) ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يكبر في كل خفض و رفع في الصلاة الارفعه من الركوع و جملة التكبيرات في صلاة الصبح احدى عشرة و في المغرب سبعة عشرة و في الرباعية اثنتان و عشرون و السنة أن يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المأمومون و يسن للمأموم بحيث يسمع نفسه و السنة في جميعها المد و محله بعد اللام من الله و يبالي في المدالى أن يصل الى الركن الذى بعده لثلا يخلو جزء من صلاته عن الذكر و أما تكبيره الاحرام فلا تمد و لا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعا و الله أعلم.

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر الجلسات قبله و سببه انه جلوس لا يتبعه حركة و لا قيام بل يسن بعده المكث للتسيحات و الدعاء للحاضرين و انصراف النسوة و نحو ذلك و افترق الأئمة الاربعة في صفة جلوسه صلى (فصل) في قراءته في الركعتين الاخيرتين (و ثبت فيه حديث في صحيح مسلم) و غيره كما مر.

(فصل) في تكبيره (كان يكبر في كل خفض و رفع) أخرجه مسلم عن أبي هريرة و أخرجه أحمد و الترمذى و النسائى عن ابن مسعود (إلا رفعه) بالنصب (و جملة التكبيرات) في الصبح احدى عشرة ست في الاولى و خمس في الثانية و في المغرب سبع عشرة ست في الاولى و خمس في الثانية و خمس في الثالثة و تكبيرة الانتقال من التشهد الاول الى القيام و في الرابعة اثنتان و عشرون لان فيها زيادة ركعة على المغرب و فيها خمس تكبيرات الى سبع عشرة التي في الثلاث و هذا الذى ذكره بالنسبة الى الامام و المنفرد اما المأموم فيتصور فيه أكثر لاجل المتابعة.

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاخير (كان يتورك في التشهد الاخير) أخرجه البخارى و غيره عن أبي حميد و رفعه قبل (و سببه انه جلوس) الى آخره و لان ذلك أقرب الى عدم اشتباه عدد الركعات و لأن المسبوق اذا رأى الامام علم في أى التشهدين هو و صفة الافتراش و التورك مشهور في كتب الفقه (و افترق الأئمة الاربعة في صفة جلوسه) فذهب مالک و طائفة الى التورك فيهما و ذهب أبو حنيفة و طائفة الى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٠

الله عليه وسلم في التشهدين على أربعة أحوال المختار منها ما قررناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في الاول و يتورك في الثانى و هو الموافق للاحاديث الصحيحة و إليه ذهب الشافعى و ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى و وضع يده اليمنى على ركبته اليمنى و عقد ثلاثا و خمسين و أشار بالسبابة رواه مسلم. و صفة هذا العقد عند الحساب أن يقبض أصابع يمينه ما عدا المسبحة و يجعل الابهام تحت المسبحة و روى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم عقد في جلوسه للتشهد الخنصر و البنصر و حلق الوسطى بالابهام و أشار بالسبابة رواه ابن حبان مثله.

[فصل في الأحاديث الواردة في ألفاظ التشهد]

(فصل) و ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ التشهد أحاديث كثيرة في الصحيحين الافتراش فيهما و ذهب أحمد و طائفة الى التورك في الاول و الافتراش في الثانى (اذا قعد في التشهد) و غيره اذ رواية مسلم اذا قعد في الصلاة (و عقد ثلاثة و خمسين) شرطه عند أهل الحساب كما قال النووى ان يضع طرف الخنصر على البنصر و ليس ذلك مراد بل المراد انه يضع الخنصر على الراحة و يكون على الصورة التى يسميها أهل الحساب تسعة و خمسين (عند الحساب) بضم الحاء و تشديد السين المهملتين جمع حاسب (و حلق) بفتح المهملة و اللام المشددة.

(فصل) في تشهده (التشهد) تفعل من شهد سمي بذلك لانه مشتمل على الشهادتين تغليبا لهما على سائر اذكاره لشرفهما (أحاديث كثيرة) منها التحيات لله و الصلوات و الطيبات السلام عليك أيها النبى و رحمة الله و بركاته السلام علينا و على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أخرجه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود و فى رواية للنسائى سلام بالتكبير و له فى أخرى و ان محمدا و اخرج البيهقى هذا أيضا عن عائشة و منها التحيات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبى و رحمة الله و بركاته السلام علينا و على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أخرجه مسلم و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن موسى و لفظ النسائى أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله و منها التحيات الطيبات و الصلوات و الملك لله أخرجه أبو داود عن سمرة بن جندب و منها بسم الله و بالله التحيات لله و الصلوات و الطيبات السلام عليك أيها النبى و رحمة الله و بركاته السلام علينا و على عباد الله الصالحين

أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أسأل الله الجنة و أعوذ بالله من النار أخرجه النسائي و ابن حبان و الحاكم في المستدرک عن جابر و منها التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي و رحمة الله السلام علينا و على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أخرجه مالك في الموطأ و الحاكم في المستدرک عن عمر موقوفا عليه و قد عد ابن الملن الشهادات الواردة عنه صلى الله عليه و سلم في تخريج أحاديث الرافعي فبلغت بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣١

و غيرهما و أفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس رضى الله عنهما و لفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته السلام علينا و على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله قال الرافعي و المنقول انه كان ثلاثة عشر تشهدا (و أفضلها عند) الامام (الشافعي حديث ابن عباس) الذى أخرجه عنه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه (التحيات) جمع تحية و هى الكلام الذى يحيى به الملك قال فى التوشيح قال ابن قتيبة لم يكن يحيى الا- الملك خاصة و كان لكل ملك تحية تخصه فلهذا جمعت فكان المعنى التحيات التى كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله و قال غيره لم يكن فى تحياتهم شىء يصلح للشاء على الله فلهذا أبهمت ألفاظها و استعمل منها معنى التعظيم فقبل التحيات لله أى انواع التعظيم له (المباركات) أى المحقق فيه بانواع البركات (الصلوات) أى الخمس و أعم منها من الفرائض و النوافل فى كل شريعة و المراد العبادات كلها أو الدعوات أو الرحمة أو التحيات العبادات القولية و الصلوات العبادات الفعلية أقوال (الطيبات) هى العبادات المالية أو كل ما طاب من الكلام و حسن ان يثنى به على الله او هى الاعمال الصالحة أقوال (السلام عليك أيها النبي) قال فى التوشيح الحكمة فى ذكر التحيات منه بلفظ الغيبة و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم بلفظ الخطاب انه كان بين أظهرهم ففى الاستئذان من الصحيح عن ابن مسعود بعد ان ساق حديث التشهد قال و هو بين ظهرانيا فلما قبض قلنا السلام على النبي و كذا أخرجه أبو عوانة و أبو نعيم و البيهقي و غيرهم قال السبكي و هذا دليل على ان الخطاب غير واجب فيقال السلام على النبي و كذا قال الاسنوى و غيره و قال ابن حجر و لهذا الحديث شاهد قوى قال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج اخبرنى عطاء ان الصحابة كانوا يقولون و النبي صلى الله عليه و سلم حى السلام عليك أيها النبي فلما مات قالوا السلام على النبي و اخرج سعيد ابن منصور عن ابن عباس قال انما كنا نقول السلام عليك أيها النبي اذ كان حيا انتهى (السلام علينا) فيه استحباب البداءة بالنفس فى الدعاء (و على عباد الله الصالحين) الاشهر فى تفسير الصالح انه القائم بالواجب عليه من حقوق الله و حقوق العباد و يتفاوت درجاته قال الترمذى الحكيم من أراد أن يحيط بهذا السلام الذى سلمه الخلق فى صلاتهم فليكن عبدا صالحا و إلا حرم هذا الفضل العظيم قال الفاكهي ينبغى أن يستحضر فى هذا المحل جميع الأنبياء و الملائكة و المؤمنين و فى فتاوى القفال ان تارك الصلاة يضر بجميع المسلمين لاخلاله بذكر السلام عليهم (فائدة) قال الترمذى و غيره أصح حديث ورد فى التشهد حديث ابن مسعود و العمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم و من بعدهم من التابعين و قال به سفيان الثورى و ابن المبارك و احمد و إسحاق قالوا لانه روى عنه من نيف و أربعين طريقا و لان الرواة عنه من الثقات لم يختلفوا فى الفاظه بخلاف غيره و لانه تلقاه من النبي صلى الله عليه و سلم تلقينا و لانه ورد بصيغة الأمر و لانه صلى الله عليه و سلم أمره أن يعلمه الناس أخرجه احمد و انما رجح

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٢

صلى الله عليه و سلم كان يقول فى تشهده و انى رسول الله ذكره فى كتاب الأذان. و اختلف العلماء فى وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما واجبان لان النبي صلى الله عليه و سلم حافظ عليهما و قد قال صلوا كما رأيتمونى أصلى و قال أبو حنيفة و مالك و جمهور الفقهاء هما سنتان و مذهب الشافعي ان الاول سنة و الثانى واجب و هو أقواها دليلا لان النبي صلى الله عليه و سلم قام عنه فى بعض صلواته و لم يعد إليه و جبره بسجود السهو و أما الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم فى التشهد الاخير فواجبها الشافعي و احمد و إسحاق و بعض أصحاب مالك و خالفهم الجمهور فجعلوها سنة و قد تبعت دليل الوجوب فلم يظهر لى كل

الظهور و جميع روايات التشهد خالية عن ذكرها و الله أعلم و لا يجب في الاول بلا خلاف فاما الدعاء بعد التشهد فيثبت كونه سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة و هو السابع من المواطن التي يسن فيها الدعاء في الصلاة و يجوز الدعاء بأمر الآخرة و الدنيا لقوله صلى الله عليه و سلم حين علمهم التشهد ثم ليختر من الدعاء أعجبه إليه و في رواية ما شاء و من المأثور فيه اللهم اغفر لي ما قدمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت و ما أسرفت و ما أنت أعلم به مني أنت المقدم و أنت المؤخر لا إله الا أنت الشافعي حديث ابن عباس لانه أجمع اذ فيه زيادة المباركات و هو الموافق للفظ القرآن (كان يقول في تشهده و انى رسول الله) و قال غيره بل المنقول انه كان يقول و ان محمدا (فقال جمهور المحدثين هما واجبان) و ذهب إليه احمد و طائفة (فاوجبه الشافعي و احمد) في أحد الروايتين عنه (و اسحاق و بعض أصحاب مالك) و استدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه و سلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه و الثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه و سلم ثم ليدع بما شاء أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن حبان و الحاكم و البيهقي عن فضالة بن عبيد و بحديث ابن مسعودان بشير بن مسعد قال للنبي صلى الله عليه و سلم أمرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صلى على محمد و على آل محمد أخرجه الشيخان الا صدره فاخرجه مسلم و في رواية لاحمد و صحيح ابن حبان و الحاكم كيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا الى آخره و هذا يدل على ان فرض الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم في الصلاة كان معروفا عندهم و زعم عياض في الشفاء ان الشافعي شدد في ذلك قال و لا سلف له في هذا القول و لا شبه يتبعها قال و قد بالغ في انكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة و سعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبرى و القشيري و غير واحد انتهى قال النووى نقل أصحابنا فريضة الصلاة في التشهد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه و نقله الشيخ ابو حامد عن ابن مسعود و أبى سعيد الخدرى و رواه البيهقي عن الشعبي (فائدة) لا بأس بزيادة سيدنا في الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم لما تقرر انه سيد ولد آدم هذا هو المعتمد و خبر لا تسيدونى في الصلاة لا أصل له (ما قدمت) من الذنوب قبل ان أسأل (و ما أخرت) أى اذا وقع منى ذنب بعد ذلك و لا مانع من طلب مغفرة ما سيقع اذا وقع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٣

رواه مسلم و منه اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر و اعوذ بك من فتنه المسيح الدجال و اعوذ بك من فتنه المحيا و الممات اللهم انى اعوذ بك من المأثم و المغرم رواه الشيخان. و فى سنن ابو داود باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لرجل كيف تقول فى الصلاة قال أتشهد و اقول اللهم انى أسألك الجنة و اعوذ بك من النار أما انى لا أحسن دندنتك و لا دندنة معاذ فقال النبى صلى الله عليه و سلم حولها يدندنون* قال العلماء و هذا كله فى التشهد الآخر اما الاول فيكره فيه الدعاء لانه مبنى على التخفيف قالوا و يسن أن لا يزيد الدعاء على قدر التشهد و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم.

(فصل) ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يقول بعد التشهد السلام عليكم و رحمة الله و بركاته مرتين يلتفت فى الاولى على جانبه الأيمن حتى يرى خده الايمن و كذا فى الجانب الايسر و به يخرج من الصلاة و على هذا لازم و استمر عمله عليه حتى توفاه الله. و رواه عنه العدد الكثير من الصحابة و عليه و اظبوا. ثم ان مذهب الشافعي انه لا يجب الا تسليمه واحدة و الثانية سنة و عنده أيضا ان الالتفات الى الجانبين مسنون غير واجب و قال مالك و آخرون تسن تسليمه واحدة* و قال أبو حنيفة لا يجب السلام و عنده يحصل التحلل من الصلاة بكل شىء كقول الشخص اللهم ان فعلت ذنبا فاغفره لى فلا يحتاج الى تأويل (رواه مسلم) و ابو داود و الترمذى و النسائى عن أنس عن على (فتنة المحيا) ما يعرض للانسان فى حياته من الفتنة بالدنيا و الشهوات و الجهالات و أعظمها أمر الخاتمة عند الموت اعادنا الله من سوء الخاتمة بمنه و كرمه (و) فتنة (الممات) أى الفتنة عند الممات أو فتنة القبر احتمالان (المأثم) هو الاثم (و المغرم) هو الدين (رواه الشيخان) و أبو داود و النسائى عن عائشة و للنسائى فقالت له عائشة ما أكثر ما تستعيز من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب و وعد فاخلف و هو فى غير رواية النسائى مع ابهام السائل قال السيوطى سر دعائه صلى الله عليه و سلم بذلك تعليم أمته و سلوك طريق التواضع و اظهار العبودية و التزام خوف الله تعالى و اعظامه و الافتقار إليه و الرغبة (و فى سنن أبى

داود باسناد صحيح) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و روى الحديث ابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه عن أبى صالح عن أبى هريرة (قال لرجل) قال الخطيب هو سليم الانصارى السلمى (دندنتك) بفتح الدال المهملة المكررة و النون الثانية و الفوقية و بين الدالين نون ساكنة قال الهروى قال أبو عبيد هو أن يتكلم الرجل بالكلام يسمع نغمته و لا يفهم و هو مثل الهينمة و الهيلمه الا انها ارفع قليلا منها حولها أى حول هذه الدعوة (خاتمة) من اذكار التشهد اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا و لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك و ارحمنى انك أنت الغفور الرحيم أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى بكر بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٤

ينافيا و ينبغى الاحتياط و استعمال السلام مرتين و الالتفات فيها الى الجانبين فهو المنقول عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دواما و قد روى البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا كما رأيتمنى أصلى* و قال الله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فقال صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير و تحليلها تسليم السلام و الله أعلم.

[فصل فى أن جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم رويت بلفظ التوحيد]

(فصل) جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم فى نفس الصلاة رويت بلفظ التوحيد* قال شيخ شيوخنا القاضى مجد الدين الشيرازى فان قيل ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال قال هذا الحديث موضوع و قال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع. قلت و ظهر لى و الله أعلم ان كل دعاء يدعو به الامام و يدعو المأموم بمثله يكون بلفظ الافراد و كل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء أمامه يكون بلفظ الجمع فان أفرده وقع فى النهى و هذا أولى مما ذكره القاضى مجد الدين لأن الحديث الذى نقل عن ابن خزيمة وضعه خرجه أبو داود و الترمذى و قال حديث حسن.

[فصل و كان صلى الله عليه وسلم ربما سها فى صلاته بزيادة أو نقص]

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما سهى فى صلاته بزيادة أو نقص و لا يمنعه من البناء ما فعله على وجه السهو فيثبت من حديث ذى البدين انه صلى الله عليه الصديق و قوله كثيرا ورد فى مسلم بالمثلثة و بالموحدة فينبغى الاتيان بهما و معنى قوله من عندك أى بفضلك و ان لم يكن أهلا لها يعمل و منها التعود من عذاب جهنم أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى عن أبى هريرة و منها اللهم انى أسألك بالله الاحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ان تغفر لى ذنوبى انك أنت الغفور الرحيم أخرجه أبو داود و الحاكم فى المستدرک عن محجن بن الازرع و منها اللهم حاسبنى حسابا يسيرا أخرجه الحاكم فى المستدرک عن عائشة و قال صحيح على شرط مسلم فصل فى السلام (تحريمها التكبير و تحليلها تسليم السلام) أخرجه الترمذى و صححه.

(فصل) فى بيان كيفية دعائه صلى الله عليه وسلم (فيخص) بفتح الصاد على جواب النهى (هذا الحديث موضوع) أى مختلق كذب (المراد) اسم كان (دعا) خبرها (خرجه أبو داود و الترمذى) و ابن ماجه عن ثوبان (وقال) الترمذى (حديث حسن) و أخرجه أبو داود أيضا من حديث أبى هريرة

(فصل) فى بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة (ربما سهى فى صلاته بزيادة) كصلاته الظهر خمسا أخرجه الشيخان و غيرهما (أو نقص) كسلامه من ركعتين فى إحدى صلاتى العشاء أخرجه الشيخان و غيرهما أيضا (ذى البدين) سمي بذلك لطول يديه أو لأنه كان يعمل بهما جميعا و اسمه الخرباق

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٥

و سلم سلم في الرباعية من اثنتين و مشى الى الجذع و خرج السرعان و دخل منزله و خرج فلما ذكر رجوع و بنى على صلاته و أتمها* قال النووي عند الكلام على هذا الحديث و المشهور في المذهب يعني مذهب الشافعي ان الصلاة تبطل بذلك قال و هذا مشكل و تأويل الحديث صعب على من أبطلها و الله أعلم.

[فصل و كان إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثا]

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سلم استغفر ثلاثا و يقول اللهم أنت السلام و منك السلام تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الاكرام و كان يقول لا- إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت و لا- معطى لما منعت و لا ينفع ذا الجند منك الجند. و قال من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا و ثلاثين و حمد الله ثلاثا و ثلاثين و كبر ثلاثا و ثلاثين و قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده بكسر الخاء و سكون الراء فالموحدة و بعد الالف قاف ابن عمرو (في الرباعية) و كانت صلاة العصر على الصحيح (من اثنتين) في رواية لمسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سلم في ثلاث ركعات قال النووي هي قضية ثالثة في يوم آخر (و خرج السرعان) بفتح السين و الراء قيل بسكون الراء و قيل بضم السين و سكون الراء جمع سريع و هم المسرعون الى الخروج (و بنى على صلاته و أتمها) و سجد للسهو قبل السلام (ان الصلاة تبطل بذلك) أى بالعمل الكثير و لو مع عذر من جهل أو نسيان (و تأويل الحديث صعب على من أبطلها) فمن ثم اختار في التحقيق عدم بطلان الصلاة بالعمل الكثير مع العذر.

(فصل) في اذكاره بعد السلام (كان اذا سلم) و لفظ الحديث كان اذا انصرف من صلاته (استغفر ثلاثا إلى قوله و الاكرام) أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ثوبان زاد البزار بعد قوله استغفر ثلاثا و مسح بيده اليمنى قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى استغفاره صلى الله عليه و سلم عقب الفراغ من الصلاة استغفار من رؤية الصلاة (اللهم أنت السلام) أى هذا من جملة أسمائك الحسنى التى أمرتنا ان ندعوك بها و منك السلام أى نطلب منك السلام و قيل منك السلام على أوليائك فى الجنة و إليك يعود أى يرجع السلام أى منشأه و مبدأه من قبلك لا يرجى الا منك (يا ذا الجلال) كذا بحرف النداء لمسلم عن عائشة و لغيره بحذفها (لا إله الا الله وحده لا شريك له الى قوله قدير) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائى عن عبد الله بن الزبير و أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى عن المغيرة بن شعبة مع زيادة (اللهم لا- مانع لما أعطيت الى آخره) زاد البخارى و النسائى انه كان يقول التهليل وحده ثلاث مرات (ذا الجند) بفتح الجيم أى ذا الحظ و الغنى (منك الجند) أى لا ينفعه منك جده أى حظه و غناه و روى بكسر الجيم و هو بمعنى الهرب أى لا ينفع ذا الهرب منك هربه (من سبح الله دبر كل صلاة الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائى عن أبى هريرة و للنسائى من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مائة و كبر مائة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٦

لا- شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير غفرت له خطاياها و ان كانت مثل زبد البحر و كان يقول فى دبر كل صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير و لا حول و لا قوة الا بالله لا إله إلا الله و لا نعبد الا اياه له النعمة و له الفضل و له الثناء الحسن لا إله إلا الله و لا نعبد إلا اياه مخلصين له الدين و لو كره الكافرون و كان يتعوذ فى دبر كل الصلوات بهؤلاء الكلمات. اللهم انى أعوذ بك من الجبن و أعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر و أعوذ بك من فتنه الدنيا و أعوذ بك من عذاب القبر كل هذه الأحاديث مروية فى الصحيحين أو فى أحدهما فينبغى الاعتماد عليها و أجلها حديث التسبيح ثلاثا و ثلاثين لكونه ورد فى الصحيحين من طرق عديدة بوعود مختلفه و أحاديث هذا الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها و الله أعلم* و يستحب الدعاء عقيب الصلاة لما روى عن أبى امامة قال قيل يا رسول الله صلى الله عليك و سلم أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر و دبر الصلوات المكتوبات* قال الترمذى حديث حسن. و روى معاذ بن جبل قال أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيدي و

قال يا معاذ و الله انى لأحبك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة. اللهم أعنى على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك رواه أبو داود و الترمذى باسناد صحيح. قال المؤلف كان الله له و هذا ما يسر الله ذكره من شرح صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم على سبيل الاختصار و إلا فهى تحتمل مجلدا ضخما بل مجلدات و الذى قصدنا و هلل مائة و حمد مائة غفرت ذنوبه و ان كانت أكثر من زبد البحر و هو وسخة (لا-إله الا-الله وحده لا-شريك له الى قوله الكافرون) أخرجه مسلم و أبو داود و النسائى عن عبد الله بن الزبير (الجبن) بضم الجيم و سكون الموحدة الخور و الضعف (أرذل العمر) أضعفه و السن التى ينتهى فيها الشخص الى الهرم و الخرف (اللهم انى أعوذ بك من فتنه الدنيا الى آخره) أخرجه البخارى و الترمذى و النسائى عن سعد بن أبى وقاص (و أحاديث هذا الباب واسعة) منها قراءة المعوذات أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و الحاكم و ابن حبان عن عقبه بن عامر و قال الحاكم صحيح على شرط مسلم و منها لا إله الا الله عشر مرات أخرجه الترمذى عن ابن عباس و قال حسن غريب و منها قراءة آية الكرسي أخرجه النسائى عن أبى امامة و منها رب قنى عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك أخرجه مسلم و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن البراء و أخرجه أيضا أبو عوانة عنه و عنده يوم تبعث من غير شك و منها اللهم اغفر لى ما قدمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت و ما أسرفت و ما أنت أعلم به منى أنت المقدم و أنت المؤخر لا إله الا أنت أخرجه أبو داود و الترمذى و ابن حبان فى صحيحه عن على و أخرجه مسلم مختصرا (رواه أبو داود و الترمذى) و النسائى و الحاكم و ابن حبان (باسناد صحيح) قال الحاكم على شرط الشيخين (ضخما) بفتح الضاد و سكون الخاء المعجمتين أى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٧

التعريف بالعبادات النبوية فى الصلوات و ما أهمل الناس فيها فهى من السنن المأثورات.

[فصل أذكر فيه أنواعا من الصلوات و أقدم عليه فيما اتفق عليه الشيخان]

(فصل) اذكر فيه أنواعا من الصلوات و أقدم عليه ذكر شىء من رواياته المكتوبات فمنه ما اتفق عليه الشيخان انه صلى الله عليه و سلم كان يصلى ركعتين خفيفتين قبل الفجر و ركعتين قبل الظهر و كذا بعدهما و ركعتين بعد المغرب و العشاء و الجمعة. و روى البخارى عن عائشة انه صلى الله عليه و سلم كان لا يدع أربعا قبل الظهر. و روى مسلم عنها انه كان يصليهن فى بيته و روى الترمذى انه صلى الله عليه و سلم كان يصليهن و قال انها ساعة تفتح فيها أبواب السموات و أحب ان يصعد لى فيها عمل صالح. و روى غيره انهن يعدلن بصلاة السحر و انهن ليس بينهن تسليم. و قال صلى الله عليه و سلم من حافظ على أربع قبل الظهر و أربع بعدها حرمه الله على النار رواه الترمذى و الحاكم و صحيحه. و روى الترمذى و حسنه انه صلى الله عظيما (التعريف) بالرفع خبر الذى (خاتمة) أخرج العقيلي بسند فيه ضعف عن أبى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سلم من الصلاة قال ثلاث مرات سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و اخرج أبو داود و النسائى عن زيد بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو فى دبر الصلاة اللهم ربنا و رب كل شىء أنا شهيد انك الرب و وحدك لا شريك لك اللهم ربنا و رب كل شىء أنا شهيد ان محمدا صلى الله عليه و سلم عبدك و رسولك أنا شهيد ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا و رب كل شىء اجعلنى مخلصا لك و أهلى فى كل ساعة فى الدنيا و الآخرة يا ذا الجلال و الاكرام اسمع و اجب الله الاكبر الاكبر الاكبر الله نور السموات و الارض الله الاكبر الاكبر الاكبر حسبى الله و نعم الوكيل الله الاكبر الاكبر الاكبر و اخرج النسائى و الحاكم فى المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم عن أبى بكره انه صلى الله عليه و سلم كان يقول فى دبر الصلاة اللهم انى أعوذ بك من الكفر و الفقر و عذاب القبر و اخرج الحاكم فى المستدرک عن أبى أيوب الانصارى قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه و سلم الا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لى خطاياى و ذنوبى كلها اللهم اعشنى و احينى و ارزقنى و اهدنى لصالح الاعمال و الاخلاق انه لا يهدى لصالحها و لا يصرف سيئها الا أنت.

(فصل) في ذكر أنواع من الصلوات (ما اتفق عليه الشيخان) عن ابن عمر و أخرجه عنه أيضا مالك و أبو داود و النسائي (و الجمعة) في رواية و كان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته (و روى البخارى عن عائشة) أخرجه عنها أبو داود و الترمذى (أربعا قبل الظهر) تتمته و ركعتين قبل الغداة (و روى غيره انهن يعدلن بصلاة السحر) أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أنس بلفظ أربع قبل الظهر كعدلهن بعد العشاء و أربع بعد العشاء كعدلهن من ليلة القدر (و انهن ليس بينهن تسليم) أخرجه أبو داود و الترمذى فى الشمائل و ابن ماجه و ابن خزيمة عن أبى أيوب (حرمة الله على النار) أى لا يدخلها أبدا فان دخلها لم يخلد ففى ذلك بشارة له بحسن الخاتمة (رواه) أبو داود و (الترمذى) و النسائى و ابن ماجه (و الحاكم)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٨

عليه و سلم كان يصلى أربعا قبل العصر يفصل بينهما بالتسليم. و روى هو و أبو داود انه صلى الله عليه و سلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا حسنه الترمذى و صححه ابن حبان و سكت عنه أبو داود. و خص رسول الله صلى الله عليه و سلم ركعتين قبل المغرب فروى البخارى انه صلى الله عليه و سلم قال صلوا قبل صلاة المغرب قالها ثلاثا فقال فى الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة قال المحدثون المراد بالسنة هى الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح عليه. و رواه أبو داود و لفظه صلوا قبل المغرب ركعتين و فى الصحيحين ان كبار الصحابة كانوا يتدرون السوارى لهما اذا أذن للمغرب. و فى رواية لمسلم حتى ان الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها و فيهما أيضا حديث بين كل أذنين صلاة و هو ثابت فى الصحيحين و هو دليل أيضا على استحباب ركعتين قبل العشاء و بين يدي كل صلاة مكتوبة. قال العلماء شرطهما أن لا تصليا بعد شروع المؤذن فى الإقامة و لا يفوتا فضيلة تحرم الامام. قلت تسن المواظبة ما ذكرنا أولا مما اتفق عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه و سلم من صلى ثنتى عشرة ركعة فى يوم و ليلة بنى له بهن بيت فى الجنة رواه مسلم. و فى رواية له أربعا قبل الظهر و ركعتين بعدها و ركعتين بعد المغرب و بعد العشاء و قبل صلاة الفجر و أخرج ركعتى الجمعة و هو موافق لهذا العدد أيضا و الله أعلم. و منه الوتر و قد حض النبى صلى الله عليه و سلم عليه فقال ان الله و تر يحب الوتر فأتروا يا أهل القرآن و قال ان الله قد أمركم بصلاة هى خير و صححه عن أم حبيبة (كان يصلى أربعا قبل العصر) أخرجه أبو داود و حسنه الترمذى و صححه ابن حبان عن على و لابي داود عن على أيضا كان يصلى قبل العصر ركعتين و لا معارضة بينهما بل كان يفعل هذا تارة و هذا اخرى (و روى هو) أى الترمذى (و أبو داود) و ابن حبان عن ابن عمر (رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا) للطبرانى من حديث ابن عمر و من صلى قبل العصر أربعا حرمة الله على النار (فروى البخارى) عن عبد الله بن معقل المزنى (يتدرون السوارى) أى يصلونهما بجنبها (فيحسب ان الصلاة قد صليت) أى و ان الناس يصلون راتبة المغرب المؤخرة (بين كل أذنين) يعنى بين الاذان و الإقامة (شرطهما) أى شرط كونهما مطلوبتين و ليس المراد بشرط صحتهما (تصليا) بالفوقية (بعد شروع المؤذن فى الإقامة) أو قريبه من الشروع لان ما قارب الشىء أعطى حكمه (ثنتى عشرة ركعة) تطوعا (بنى له بهن بيت) فى رواية بنى الله له بيتا (رواه) أحمد و (مسلم) و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن أم حبيبة (و منه الوتر) بفتح الواو و كسرهما (فأتروا يا أهل القرآن) الحكمة فى تخصيصهم طلب التيقظ منهم بالليل لدراسته و تلاوته فى وترهم (قد أمركم) فى رواية أممكم بالمهملة من الامداد و فى اخرى قد زادكم رواهما أبو داود

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٣٩

لكم من حمر النعم و هى الوتر فاجعلوها فيما بين العشاء الى طلوع الفجر رواهما أبو داود و الترمذى. و اختلفت عادات النبى صلى الله عليه و سلم فى وقته فروت عائشة قالت من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه و سلم من أول الليل و من أوسطه و آخره و انتهى وتره الى السحر متفق عليه. و عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله و من طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة و ذلك أفضل رواه مسلم. و اختلف العلماء فى عدده بحسب اختلاف الروايات من ركعة الى ثلاث عشرة و غالب الاحوال ثلاث و عليه العمل أكثر و اختلفوا هل الوتر التهجد

الذى أمر الله نبيه به أم هو غيره و الصواب أنه غيره و انما هما صلاتان مهما سمي أحدها باسم الآخر توسعا و أطلق على ذلك أكثر الروايات. و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ربما فصله و ربما وصله و الفصل أكثر. و مذهب الشافعى ان أفضل الرواتب الوتر ثم ركعتا الفجر و قد قال بعض العلماء بوجوبهما و ثبت فى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه و سلم قال أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل

[فائدة يشرع القنوت فى الفجر و الوتر]

(فائدة) يشرع القنوت فى الفجر و الوتر و فى سائر المكتوبات للنازلة (و الترمذى) عن على و روى الاول أيضا ابن ماجه عن ابن مسعود و رواه أبو نصر عن أبى هريرة و عن ابن عمر (ربما فصله) قالت عائشة كان يوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرها و فى رواية اخرى يصلى تسع ركعات لا يجلس الا فى الثامنة و لا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يسلم أخرجهما مسلم (و ربما وصله) كما فى حديث ابن عباس ليلة بات عند خالته ميمونة و فى الصحيحين من حديث عائشة كان يصلى ما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين و يوتر بواحدة (أفضل الرواتب الوتر) للخلاف فى وجوبه (ثم ركعتا الفجر) كقوله صلى الله عليه و سلم ركعتا الفجر خير من الدنيا و ما عليها أخرجه مسلم و الترمذى و النسائى عن عائشة ثم باقى الرواتب (و ثبت فى صحيح مسلم) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريرة و فى مسند الرويانى و الطبرانى فى الكبير عن جندب (أفضل الصلاة لغير المكتوبة صلاة الليل) تتمته و أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم و الحديث فى صلاة الليل محمول على النفل المطلق (فائدة) كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ فى الوتر فى الركعات الثلاث سبح اسم ربك الاعلى فى الاولى و الكافرون فى الثانية و الاخلاص و المعوذتين فى الثالثة أخرجه أبو داود و الترمذى و حسنه النسائى و الدارقطنى عن أبى بن كعب (يشرع القنوت فى) صلاة (الفجر) للاتباع كما أخرجه أحمد فى مسنده عن أنس و أخرجه الحاكم فى المستدرک عن أبى هريرة و أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن الحسن (و) فى (الوتر) لحديث الحسن بن على الآتى (و فى سائر) أى باقى (المكتوبات للنازلة) فى الصحيحين عن أنس قنت رسول الله صلى الله عليه و سلم شهرا فى الصلاة يدعو على احياء من العرب رعل بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٤٠

و محله قبل الركوع عند مالك و بعده عند الشافعى و لكليهما حجة ثابتة فى الصحيحين و قد اختار بعض المحدثين ان يقنت فى الفجر بعد الركوع و فى الوتر قبله عملا بالأمرين ثم ان مذهب الشافعى أنه لا يندب فى الوتر الا فى النصف الثانى من رمضان و المختار استمراره فى جميع السنة لاطلاق حديث الحسن بن على عن جده صلى الله عليه و سلم و هو ما رواه الحفاظ بالاسناد الصحيح عن الحسن بن على رضى الله عنهما. قال علمنى جدى رسول الله صلى الله عليه و سلم كلمات أقولهن فى الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت و ذكر الحديث قال الترمذى و لا يعرف عن النبى صلى الله عليه و سلم فى القنوت شيئا أحسن من هذا. قال محمد بن الحنفية و هو الذى كان يدعو به فى صلاة الفجر

[فائدة فيما كان يقوله صلى الله عليه و سلم بعد الوتر]

(فائدة اخرى) رواه ابو داود و غيره باسانيد صحيحة ان النبى صلى الله عليه و سلم كان يقول بعد الوتر ثلاث مرات سبحان الملك القدوس و يرفع صوته بالثالثة. و اذا قد فرغنا من المكتوبات و رواها فنشرع الآن فى ذكر الصلوات و ذكوان و عصية و هم الذين قتلوا السبعين ببئر معونة و أخرجه أبو داود عن ابن عباس و الدعاء كان لدفع تمرد القاتلين على المسلمين لا بالنظر الى المقتولين اذ لا يمكن تداركهم (و لكليهما حجة ثابتة فى الصحيحين) و غيرهما (لا يندب فى الوتر الا فى النصف الثانى من رمضان) لان عمر رضى الله عنه جمع الناس على أبى بن كعب فى التراويح فلم يقنت الا فى النصف الثانى أخرجه أبو داود و أخرج المنذرى فى تخريج

أحاديث المهدي و صححه عن عمر قال السنة اذا انتصف رمضان ان يلعن الكفرة في الوتر بعد ما يقول سمع الله لمن حمده (و المختار) في التحقيق و هو أقوى من حيث الدليل قال في المجموع (و هو ما رواه الحفاظ) أبو داود و الترمذی و النسائي و ابن ماجه و الحاكم في المستدرک و ابن حبان في صحيحه (كلمات أقولهن في الوتر) و لاحمد بن الخواس في قنوت الوتر زاد الحاكم اذا رفعت رأسی و لم يبق الا السجود (اللهم اهدنی فیمن هدیت و ذکر الحديث) أي و عافنی فیمن عافیت و تولنی فیمن تولیت و بارک لی فیما أعطیت و قنی شر ما قضیت انک تقضی و لا يقضی عليك و فی الترمذی و احدي روايات النسائي فانك بالفاء و انه لا يذل من والیت تبارکت ربنا و تعالیت و زاد النسائي فيه و لا يعز من عادیت و فی رواية له و صلى الله على النبي (و قال محمد بن علي بن (الحنفية) و هي أمه و اسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة (كان أبي) یعنی عليا (رواه أبو داود و غيره باسناد صحيحه) عن أبي بن كعب و أخرجه عنه أيضا النسائي و الدارقطني في السنن (و يرفع صوته) للدارقطني و يمد صوته (في الثالثة) زاد و يقول رب الملائكة و الروح و أخرج أبو داود و الترمذی و النسائي و ابن ماجه عن علي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول في آخر وتره اللهم انی أعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك أعوذ بك منك لا- أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذی حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة و للنسائي في احدي رواياته اذا فرغ من صلاته و تبوأ مضجعه

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٤١

المتفرقات التي وعدنا بذكرها أولاها بالذکر أولا الجمعة و قد أمر الله بها و حض النبي صلى الله عليه و سلم على فعلها و أوعد العقوبة على تركها و أطب في وصف يومها. عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع و أنصت غفر له ما بينه و بين الجمعة الأخرى و زيادة ثلاثة أيام و من مس الحصى فقد لغى. و عنه عن النبي صلى و فيها لا- أحصى ثناء عليك و لو حرصت و لكن أنت كما أثنيت على نفسك (الجمعة) بضم الميم و سكونها و فتحها و كسرهما و الا شهر الاول ثم ما يليه على الترتيب سمي بذلك لان كمال الخلائق جمع فيه أخرجه أبو حذيفة و البخاري في المبتدا بسند فيه ضعف أو لجمع خلق آدم فيه أخرجه أحمد و ابن خزيمة من حديث سلمان و له شاهد أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوى عن أبي هريرة موقوفا و أخرجه عنه أحمد مرفوعا لكن بسند فيه ضعف و أول من سماه بذلك الانصار حين جمع بهم أسعد بن زرارة ذكره عبد بن حميد عن ابن سيرين أو كعب ابن لؤي أخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف مقطوعا أو قصى ذكره تعلق في أماليه او لاجتماع الناس للصلاة فيه ذكره ابن حزم و قال انه اسم اسلامي لم يكن في الجاهلية و انما كان يسمى العروبة و رد هذا بان أهل اللغة ذكروا ان العروبة اسم قديم كان في الجاهلية قيل و أول من سماه العروبة كعب بن لؤي ذكره الفراء و غيره و الاكثرون على انها فرضت بالمدينة و به جزم البغوي في التفسير لكن الصحيح ما قاله الشيخ أبو حامد انها فرضت بمكة زاد غيره ليلة الاسراء مع فرض الصلوات الخمس و يدل عليه حديث أبي داود و ابن خزيمة عن كعب بن مالك كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم أسعد بن زرارة و انما لم يصلها رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة لعدم التمكن من ذلك فقد كانوا يستخفون بالصلاة فضلا عنها (و قد أمر الله بها) في قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْآيَةَ (عن أبي هريرة) أخرجه عنه مسلم (من توضأ) فيه دليل على عدم وجوب غسل الجمعة مع قوله من توضأ يوم الجمعة فيها و نعمت و من اغتسل فالغسل أفضل أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذی و النسائي عن سمرة بن جندب و حسنه الترمذی و صححه أبو حاتم الرازي (فاحسن الوضوء) فيه طلب تحسين الوضوء قال النووي و معنى احسانه الاتيان ثلاثا ثلاثا و ذلك الاعضاء و اطالة الغرة و التحجيل و تقديم الميامن و الاتيان بسننه المشهورة (فاستمع) أي اصغ (و أنصت) أي سكت و في بعض نسخ مسلم انتصت بزيادة فوقية و كذا نقله عياض عن الباجي و آخرين ثم قال و هو و هم قال النووي ليس و هما بل هي لغة صحيحة يقال أنصت و نصت و انتصت بمعنى (و زيادة) بالنصب (ثلاثة أيام) قال العلماء لان الحسنه بعشر أمثالها و فعله ما ذكر في يوم الجمعة حسنة فضوعفت الى

عشر من الجمعة الى الجمعة و زيادة ثلاثة أيام (و من مس الحصى فقد لغى) أخرج هذه الزيادة أيضا ابن ماجه عن أبى هريرة قال النووى فيه النهى عن مس الحصى و نحوه من أنواع العبث فى حالة الخطبة و فيه اشارة الى اقبال القلب و الجوارح على الخطبة و المراد باللغو هنا الباطل المذموم المردود انتهى (و عنه) أى عن أبى هريرة بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٢

اللّه عليه و سلم قال الصلوات الخمس و الجمعة الى الجمعة و رمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر. و عنه و عن ابن عمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول على أعواد منبره ليتتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين.

و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم و فيه أدخل الجنة و فيه أخرج منها. و عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم و هو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه و أشار (الصلوات الخمس الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم و الترمذى (و الجمعة الى الجمعة) أى فى حق من صلاها و فيمن تركها لعذر قولان (و رمضان الى رمضان) أى فى حق من صامه و فيمن تركه لعذر قولان أيضا (اذا اجتنبت الكبائر) ليس المراد ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصغائر بل المراد ان الكبائر لا تكفر بذلك بل الصغائر فقط هذا هو الصحيح نعم قال النووى اذا لم يكن له صغائر رجونا أن يخفف عنه من الكبائر (فائدة) قال النووى قد يقال اذا كفر الذنوب الوضوء فما ذا تكفر الصلوات و الجمعات و رمضان و صوم عرفه و عاشوراء و تأمين الملائكة قال و الجواب ما أجاب به العلماء ان كل واحد من المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره و ان لم يصادف كبيرة و لا صغيرة كتبت به حسنات و رفعت به درجات (و عنه) أى عن أبى هريرة (و عن ابن عمر) أخرجه عنهما مسلم و أخرجه النسائى عن أبى هريرة فقط (ليتتهين) هى لام القسم (ودعهم) بفتح الواو و سكون المهملة أى اتركهم (أو ليختمن الله على قلوبهم) أى ليظعن عليها و يعطها و الرين مثل الطبع و قيل الرين أيسر من الطبع و الطبع أيسر من الاقفال قال عياض اختلف المتكلمون فى هذا اختلافا كثيرا فليل هو اعدام اللطف و أسباب الخير و قيل خلق الكفر فى صدورهم و هو قول أكثر متكلمى أهل السنة و قال غيرهم هو الشهادة عليهم و قيل علامة جعلها الله فى قلوبهم يعرفهم بها الملائكة (ثم ليكونن) بضم النون (و عنه) أى عن أبى هريرة (خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن حبان فى صحيحه (فيه خلق آدم الى آخره) قال عياض الظاهر ان هذه الفضائل المعدودة ليست لذكر فضيلة لان اخراج آدم من الجنة و قيام الساعة لا تعد فضيلة و انما هو بيان ما وقع فيه من الامور العظام و ما يشفع لتأهب العبد فيه بالاعمال الصالحة لينل رحمة الله تعالى و دفع نقمته و قال ابن العربى فى الاحوذى الجمع بين الفضائل و خروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية و هذا النسل العظيم و وجود الرسل و الأنبياء و الصالحين و الاولياء و لم يخرج منها طردا بل لقضاء أو طار ثم يعود إليها و أما قيام الساعة مسبب لتعجيل جزاء النبيين و الصديقين و الاولياء و غيرهم و اظهار كراماتهم و شرفهم (و عنه) أى عن أبى هريرة أخرجه عنه أحمد و الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه (لا يوافقها) أى يصادفها (و هو قائم) حال منه مرادفه أى مبدأ حاله (يصلى) حال من ضمير يوافقها (سأل الله) حال من ضمير قائم أو جملة تفسيرية لقائم أو بدل منه (شيئا) للبخارى فى الطلاق خبرا و لابن ماجه ما لم يسأل حراما و لاحمد ما لم يسأل انما أو قطيعه رحم (و أشار)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٣

بيده يقلبها روى جميعها مسلم و الاحاديث فى هذا المعنى كثيرة معلومة و بالجملة فهو يوم مشتمل على فوائد و خصائص لا توجد فى غيره. ذكر بعضهم فى خواصه اثنتين و ثلاثين خاصية و اختلف العلماء فيه و فى يوم عرفه أيهما أفضل و ذلك فيما لو قال لزوجته أنت طالق فى أفضل الايام.

و اختلفوا أيضا فى تعيين ساعة الاجابة فيه على أحد عشر قولاً أرجحهما ما ثبت فى صحيح مسلم أنها ما بين أن يجلس الامام على

المنبر الى ان يقضى الصلاة و يتلوه في الرجحان ما ثبت في معنى رسول الله صلى الله عليه و سلم كما أخرجه مالك من رواية أبي مصعب (يقللها) و لمسلم في رواية و هي ساعة حقيقة (روى جميعها مسلم) و غيره ممن ذكرته (ذكر بعضهم) هو ابن قيم الجوزية (اثنتين و ثلاثين خاصة) و هي هيئتها و انها يوم عيد و لا يضام منفردا و قراءة الم تنزيل و هل أتى في صبيحتها و الجمعة و المنافقين فيها و الغسل لها و التطيب و السواك و لبس أحسن ثيابه و تبخير المسجد و التكبير و الاشتغال بالعبادة حتى يخرج الخطيب و الخطبة و الانصات و قراءة الكهف و نفى كراهة النافلة وقت الاستواء و منع السفر قبلها و تضعيف أجر الذهاب إليها بكل خطوة أجر سنة و نفى حر جهنم في يومها و ساعة الاجابة و تكفير الآثام و انها يوم المزيد و الشاهد و المدخر لهذه الامة و خير أيام الاسبوع و يجتمع فيه الارواح و لا- تخص ليلتها بقيام و قراءة الجمعة و المنافقين في عشاء ليلتها و الكافرين و الاخلاص في مغرب ليلتها و الامان من عذاب القبر لمن مات في يومها و ليلتها و اختصاص صلاتها بفرض الجماعة في الاولى و العدد المختلف فيه انتهى و في هذه التي ذكرها أشياء ليست من خصائصها و هي كراهة صوم يومها منفردا فان السبت و الاحد مشاركا لها في ذلك و الغسل فان العيد و الكسوف و الاستسقاء و غيرهما مما يحصل فيه الاجتماع يشاركونها فيه و السواك فانه سنة لكل صلاة و لبس أحسن ثيابه كذلك و ساعة الاجابة فان الليل فيه ذلك أيضا (ايهما أفضل) و القائلون بتفضيل الجمعة يستدلون بحديث خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره (فيما لو قال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام) و فيه وجهان للاصحاب أصحابها انها تطلق يوم عرفه ما لم يقصد يوم الجمعة و الا وقعت فيه أما اذا قال أنت طالق في أفضل أيام السنة تطلق يوم عرفه قطعا (و اختلفوا أيضا) في ساعة الجمعة هل رفعت أو هي باقية و الصحيح الثاني و عليه هل هي في جمعة واحدة من كل سنة أو في كل جمعة و الصحيح الثاني و عليه هل هي مبهمة أو معينة و الصحيح الثاني و عليه هل يستوعب الوقت أو يبههم فيه و الصحيح الثاني و عليه ما ابتدأه و ما انتهاه و هل يستمر أو ينتقل و عليه هل يستغرق الوقت أو بعضه (على أحد عشر قولاً) بل على نحو خمسة و أربعين قاله في التوشيح قال و قد بسطتها في شرح الموطأ و أقرب ما قيل في تعيينها انها عند أذان الفجر أو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أو أول ساعة بعد طلوع الشمس أو آخر الساعة الثالثة من النهار أو عند الزوال أو عند أذان صلاة الجمعة أو من الزوال الى خروج الامام أو منه الى احرامه بالصلاة أو الى غروب الشمس أو ما بين خروج الامام الى أن تقام الصلاة أو (ما ثبت في صحيح مسلم) عن أبي موسى مرفوعاً (انها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة) أو ما بين أول الخطبة و الفراغ منها أو عند الجلوس بين الخطبتين أو عند

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٣٤٤

حديث آخر صحيح انها بعد صلاة العصر و أنها آخر ساعة من النهار و على هذا اكثر الصحابة و التابعين و الله أعلم

[فائدة فيما ذكر من أوقات الإجابة و أماكنها]

(فائدة) حصر الشيخ الامام الحافظ ابو الخير الجزري في كتابه العدة اوقات الإجابة و احوالها و أماكنها فقال ليلة عرفه و يوم عرفه و ليلة القدر و شهر رمضان و ليلة الجمعة و يوم الجمعة و ساعة الجمعة و هي ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة قال و الأقرب انها عند قراءته الفاتحة حتى يؤمن و جوف الليل و نصفه الثاني و نصفه الآخر و وقت السحر. و عند النداء بالصلاة و بين الاذان و الاقامة و بعد الحيلتين للمخبت المكروب و عند الاقامة و عند الصف في سبيل الله و عند التحام القتال و دبر الصلوات المكتوبات و في السجود و عقب تلاوة القرآن لا- سيما الختم و عند قول الامام و لا الضالين و عند شرب ماء زمزم و صياح الديكة و اجتماع المسلمين و في مجالس الذكر و عند تغميض الميت و عند نزول الغيث و بين جلالتى سورة الانعام و عند رؤية الكعبة و في المساجد الثلاثة و في الطواف و عند الملتزم و في داخل البيت و عند زمزم و عند نزول الامام من على المنبر أو عند اقامة الصلاة أو من اقامة الصلاة الى تمامها و ورد في سنن الترمذي مرفوعاً أو هي الساعة التي كان النبي صلى الله عليه و سلم يصلي فيها الجمعة أو من صلاة العصر الى غروب الشمس أو في صلاة العصر أو بعد العصر الى آخر وقت الاختيار أو من حين اصفرار الشمس الى أن تغيب (ما ثبت

في حديث آخر صحيح) أخرجه ابو داود و الحاكم عن جابر مرفوعا و أصحاب السنن عن عبد الله بن سلام موقوفا (انها آخر ساعة من النهار) أو اذا تدلى نصف الشمس للغروب أخرجه البيهقي و غيره عن فاطمة مرفوعا قال في التوشيح فهذه خلاصة الاقوال و باقيها يرجع إليها انتهى و قال المحب الطبري أصح الاحاديث فيها حديث أبي موسى و أشهر الاقوال قول عبد الله بن سلام و اختلف السلف في ترجيح القولين فرجح البيهقي و ابن العربي و القرطبي الاول قال النووي و هو الصحيح أو الصواب و رجع الثاني ابن حنبل و اسحاق بن راهويه و ابن عبد البر و جماعة و قد اورد ابو هريرة على عبد الله بن سلام انها ليست ساعة صلاة و قد ورد النص بالصلاة فاجابه ان منتظر الصلاة في حكم المصلي و هذا كما قاله في التوشيح و ارد على حديث ابي موسى أيضا إذ حال الخطبة ليس ساعة صلاة قال العلماء (فائدة) ابهامها كليلة القدر و اسم الله الاعظم بعث الدواعي على التأهب بالاكثار من الصلاة و الدعاء و ان يدعى الله بجميع أسمائه الحسنی و الا لا تكل الناس على ذلك و تركوا ما عداه (ابو الخير) اسمه محمد بن محمد (الجزري) منسوب الى جزيرة ابن عمر لانه ولد بها و كانت وفاته بشيراز سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة (في العدة) أي عده الحصن الحصين (ليلة عرفة و يوم عرفة الى آخر ما ذكره) احاديث ذلك مشهورة فلا نطيل بسردها (للمخبت) بالمعجمة فالموحدة الفوقية (لا سيما) بالتشديد و التخفيف فالواو هي لاولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها لا مستثنى بها و الافصح جرما بعدها و تقديم لا عليها بل قال المحققون حذفها لحن و السی لغه الميل و ما صلّه (و صباح) بضم اوله و كسره (الديكة) جمع الديك و هو بوزن العنبه

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٤٥

الصفاء و المروءة و خلف المقام و في عرفات و المزدلفة و منى و عند الجمرات الثلاث و عند قبور الأنبياء و لا يصلح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه و سلم فقط بالاجماع و قبر ابراهيم عليه الصلاة و السلام داخل السورة من غير تعيين. قال و جرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة

[فرع في تعيين وقت الجمعة]

(فرع) وقت الجمعة وقت الظهر و كان صلى الله عليه و سلم يبكر بالخروج إليها و كان خروجه متصلا بالزوال و ذلك بعد انقضاء الساعة السادسة و حض على التكبير فراه أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنه و من راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقره و من راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن و من راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة و من راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر أخرجه البخاري و مسلم قال مالك و بعض أئمة الشافعية (بشروط معروفة) و في الخشوع و الخضوع و استعمال الادب بترك العبث و نحوه و كمال الاعتقاد و استحضر كونه واسطة بينه و بين ربه (وقت الجمعة وقت الظهر) عند سائر العلماء من الصحابة فمن بعدهم الا ابن حنبل و اسحاق فجوزاها قبل الدخول مستدلين بحديث سهل بن سعد ما كنا نقيّل و لا سعدا الا بعد الجمعة و هو في الصحيحين و غيرهما و هذا الحديث و ما أشبهه من الاحاديث محمول عند الجمهور على المبالغة في تعجيلها و انهم كانوا يؤخرون الغداة و القيلولة في هذا اليوم الى ما بعد صلاة الجمعة لانهم ندبوا الى التكبير فلو اشتغلوا شيئا من ذلك قبلها خافوا فوتها أو فوت التكبير إليها (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة) قال النووي أي كغسل الجنابة في الصفات هذا هو المشهور في تفسيره و قال بعض أصحابنا في كتب الفقه المراد غسل الجنابة حقيقة قالوا و يستحب له موقعة زوجته ليكون أغض لبصره و أسكن لنفسه انتهى قال في الديباج فيه حديث مشهور في شعب الايمان من حديث أبي هريرة مرفوعا أ يعجز أحدكم أن يجامع أهله في كل جمعة فان له أجرين اثنين اجر غسله و غسل امرأته (ثم راح) أي ذهب أول النهار كما في الموطأ في الساعة الاولى و راح يستعمل في جميع الاوقات بمعنى ذهب قاله الازهرى و أنكر على من قال لا يكون الرواح الا بعد الزوال (قرب بدنه) أي تصدق بها متقربا الى الله تعالى أو ساقها هديا الى البيت و البدنة هي البعير ذكرا كان أو أنثى و الهاء للوحدة لا للتأنيث (كبشا أقرن) انما وصفه بذلك لانه

أكمل و أحسن صورة و لان قرنه ينتفع به (دجاجة) بثلاث الدال يقع على الذكر و الانثى (بيضة) يقرب ان المراد بها بيضة الدجاجة (حضرت الملائكة يستمعون الذكر) لمسلم فى رواية طو و الصحف زاد النسائى فلم يكتبوا أحدا (أخرجه) مالك (و البخارى و مسلم) و النسائى زاد فى رواية بعد الكبش بطة ثم دجاجة ثم بيضة و فى أخرى بعد الكبش دجاجة ثم عصفور ثم بيضة اسنادهما صحيح (و بعض أئمة الشافعية)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٦

المراد بالساعات هى لحظات لطيفة بعد الزوال و مذهب الجمهور أنها من أول النهار و انها من طلوع الفجر لا من طلوع الشمس و فى هذا الحديث تأكيد غسل الجمعة و انه يعم الرأس و جميع البدن كغسل الجنابة و قد أوجه بعض الصحابة و كثيرون من السلف و مذهب الجمهور انه سنة مؤكدة و لكل المذهبين دليل ظاهر من الحديث و الله أعلم. ثم اختلف العلماء فى العدد الذى ينعقد بهم الجمعة و أين تقام على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار مع اتفاقهم انها لا تصح الا فى جماعة و بلد جامع قال ابن الصلاح و غيره من أئمة المحدثين لم يثبت فى تقدير عدد الجمعة خبر ثابت و أفتى كثيرون من متأخري أصحاب الشافعى باقامتها بدون أربعين و هو قول قديم للشافعى اختار جماعة منهم ان تصلى جمعة ثم تعاد ظهرها و هو النهاية فى الاحتياط و الله أعلم (فائدة) يستحب قراءة سورة الكهف فى يوم الجمعة كالقاضى حسين و امام الحرمين (المراد بالساعات هنا لحظات لطيفة بعد الزوال) و على ذلك جرى فى أهل الروضة لثلاث- يستوى فيها رجلان جاء فى طرفى ساعة و لانه لو أريد ذلك لاختلف الامر فى اليوم الثانى فى الصائف (و مذهب الشافعى) (الجمهور انها من أول النهار و انها من طلوع الفجر لا من طلوع الشمس) و على ذلك جرى النووى فى شرح المهذب و مسلم قال لكن بدنة الأول أكمل من بدنة الاخير و بدنة المتوسط متوسطة كما فى درجات صلاة الجماعة القليلة و الكثيرة أى فالمراد ساعات النهار الفلكية اثنا عشر ساعة زمانية صيفا كان أو شتاء و العميرة بخمس ساعات منها طال الزمان أو قصر قال الغزالي الساعة الاولى الى طلوع الشمس و الثانية الى ارتفاعها و الثالثة الى انبساطها حتى يرمض العضال و الرابعة و الخامسة الى الزوال (فائدة) أول من قدر النهار اثنى عشرة ساعة و كذا الليل نوح على نبينا و عليه أفضل الصلاة و السلام حين كان فى السفينة أخرجه ابن عساكر فى تاريخه بسند ضعيف عن ابن عباس (و قد أوجه بعض الصحابة) و به قال أهل الظاهر (و كثيرون من السلف) كما حكاه بن المنذر عن مالك و حكاه الخطابى عنه و عن الحسن البصرى (و مذهب الجمهور) من السلف و الخلف (انه سنة مؤكدة) ليس بواجب (و لكل المذهبين دليل ظاهر من الحديث) اما الاول فدليله نحو قوله غسل الجمعة واجب على كل محتلم و اما دليل الثانى فقد مر و الجواب عن الاول ان الاحاديث الواردة فى الامر محمولة على الاستحباب جمعا بين الأدلة و قوله واجب أى متأكد (ثم اختلف العلماء فى العدد) فعند الشافعى و جماعة يشترط أربعون و عند مالك و جماعة اثنا عشر و عند أبى حنيفة و جماعة يجوز باثنين (لم يثبت فى تقدير عدد الجمعة خبر ثابت) انما استدلل الشافعى بما فى سنن أبى داود عن كعب بن مالك قال أول من صلى بنا الجمعة فى بقيع الخصمان أسعد ابن زرارة و كنا أربعين صححه ابن حبان و غيره (يستحب) سورة (الكهف) و الاستكثار منها (فى يوم الجمعة) لما أخرجه الحاكم و البيهقى فى السنن عن أبى سعيد من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له النور

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٧

و ليلتها و كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم فيهما و ان يقول قبل صلاة الغداة فى يومها أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم و أتوب إليه ثلاث مرات و ان يجتهد فى الدعاء فى جميع يومها رجاء مصادفة ساعة الاجابة و يقرأ بعد صلاتها الفاتحة و قل هو الله أحد و المعوذتين سبعا سبعا و قد جاء فى جميع ذلك أحاديث نبوية تركتها اختصارا و الله أعلم.

[مطلب فى صلاة الجماعة و فضيلتها]

صلاة الجماعة اعلم ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة و قيل فرض كفاية للرجال و سنة للنساء و قيل فرض عين و هذان الأخيران قوبان من

حيث الدليل و على كل حال لا رخصة في تركها بالاعذار التي ترخص في ترك الجمعة دليله ما روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه و سلم رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يرخص له فيصلى في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل تسمع النداء فقال نعم قال فأجب. و روى أبو داود باسناد حسن ان ابن أم مكتوم الأعمى ما بين الجمعيتين قال الحاكم صحيح الاسناد (و ليلتها) لما أخرجه الدارمي موقوفا عن أبي سعيد من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه و بين البيت العتيق (و كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم فيها) لحديث أكثروا من الصلاة على في كل يوم جمعة أخرجه البيهقي عن أبي امامة و أخرجه عن أنس و زاد و ليلة الجمعة (و يقرأ بعد صلاتها الفاتحة و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و المعوذتين سبعا سبعا) فقد ورد ان من فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر أخرجه أبو سعيد القشيري في الاربعين عن أنس و أخرجه ابن السنن من حديث عائشة بدون الفاتحة و قال أعاده الله بها من سوء الى الجمعة الأخرى (صلاة الجماعة سنة مؤكدة) لحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع و عشرين درجة أخرجه أحمد و مالك و الشيخان و الترمذى و النسائي و ابن ماجه عن ابن عمر و لاحمد و البخارى و ابن ماجه من حديث أبي سعيد بخمس و عشرين و كذا لمسلم من حديث أبي هريرة و لا يعارض بين الروايتين و ليس في نفي الاقل نفي الاكثر كما في نظائره و على هذا و هو كونه سنة جرى الرفعى في المحرر (و قيل فرض كفاية) لحديث ما من ثلاثة في قرية الآتى (و قيل فرض عين) كالجمعة لحديث لقد هممت ان آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا- فيصلى بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب فاحرق عليهم بيوتهم بالنار أخرجه الشيخان و غيرهما و على الصحيح فالجواب من هذا مستوفا من كتب الفقه (رجل أعمى) هو ابن أم مكتوم الا أتى في روايته أبي داود (فرخص له الى آخره) استدلل بهذا من قال ان الجماعة فرض عين و أجاب الجمهور بانه سأل هل له رخصة في ان يصلى في بيته و يحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره فقال لا قال النووى و يؤيد هذا ان حضور الجماعة يسقط بالاعذار بالاجماع و اما ترخيصه له ثم رده و قوله فاجب فبوحى نزل في الحال أو باجتهاد أو رخص

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٨

قال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام و السباع فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم تسمع حى على الصلاة حى على الفلاح فحى هلا. و فى الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و الذى نفسى بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم. و عن ابن مسعود رضى الله عنه قال من سره ان يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فان الله عز و جل شرع لنيكم سنن الهدى و لو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المخالف فى بيته لتركتم سنة نبيكم و لو تركتم سنة نبيكم لضللتم و لو رأيتنا و ما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق و لقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف رواه مسلم. و فى رواية له عنه أيضا قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم علمنا سنن الهدى و ان من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه. و عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ما من ثلاثة فى قرية و لا بلدة لا تقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية من الغنم رواه أبو داود باسناد صحيح حسن و كل هذه الأحاديث فى الصحيح و ما يقاربه و كلها تدل على الحرج و الضيق و عدم الرخصة هذا و قد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة بوعود جليله و فى صلاة الصبح و العشاء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه و سلم من صلى العشاء له أولا- فى دفع الوجوب تم ندمه الى الأفضل احتمالات (الهوام) بتشديد الميم ما يدب على الارض من نحو الحية و العقرب (فحى هلا) بتنوين هلا و قيل بلا تنوين أى عليك بالاجابة (فاحرق عليهم بيوتهم) ذكر بعضهم ان الحديث ورد على ما كان فى أول الامر من العقوبة بالمال لان تحريق البيوت عقوبة مالية و قد نسخت قال فى الديباج و قال بعض المحققين ان هذا الحديث و نحوه باق فيما اذا احتاج انكار المنكر الى ردع شديد لانهماك الناس فى الفساد و عدم رجوعهم بما دون ذلك و قد حرق عمر بن الخطاب قصر سعد و حانوت الخمار و غير ذلك و استمر عليه و لاء الامور من بعده

انتهى (سنن الهدى) بضم السين وفتحها ومعناها متقارب أى طريق الهدى و الصواب (يهادى بين الرجلين) أى يمسكه رجلان من جنبه بعضديه يعتمد عليهما (الصلاة) بالنصب اسم ان (استحوذ) أى غلب (القاصية) البعيدة (من الغنم) التى نظر الراعى ليس عليها و شبه النبى صلى الله عليه و سلم تارك الجماعة لبعده عن محل رعاية الله تعالى الحاصلة للجماعة بسبب الاجتماع و تسلط ابليس عليه بالشاة البعيدة التى يتسلط عليها الذئب و يتمكن من أخذها (رواه) أحمد و (أبو داود باسناد حسن)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٤٩

جماعة فكأنما قام الليل و من صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله رواه مسلم. و عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر و العشاء و لو يعلمون ما فيهما لا توها و لو حبوا متفق عليه

[مطلب فى صلاة الليل و تهجده صلى الله عليه و سلم]

صلاة الليل قال الله تعالى وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا و قال تعالى تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ آيَةً و قال تعالى كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ و قال تعالى وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا و قال صلى الله عليه و سلم عليكم بقيام الليل فانه و النسائى و ابن حبان و الحاكم (و من صلى الصبح فى جماعة فكانما) قام نصف الليل فبانضمامه الى النصف الحاصل بصلاة العشاء فى جماعة كانه (صلى الليل كله) هذا هو الصحيح فى تأويله و قيل بل يحصل له بصلاة الصبح فقط قيام الليل كله حتى ان من صلى العشاء و الصبح معا فى جماعة كانه قام ليلة و نصفاً (رواه) أحمد و (مسلم) عن عثمان بن عفان و للطبرانى من حديث أبى امامة من صلى العشاء فى جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر (لو يعلمون ما فيهما) أى من الفضل و الخير (لاتوهما) ان لم يستطيعوا المشى يحبون (حبوا) و لم يفوتوا جماعتهما فى المسجد صلاة الليل (وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ) أى قم بعد الهجود و هو النوم (نافلة) أى زيادة (لك) وجه تخصيصه مع كونها نافلة له و لغيره على الصحيح ان نوافل غيره كفارة لذنبه و هو صلى الله عليه و سلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فكانت نوافله رفع درجات (عسى) هى من الله واجب (أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ) يوم القيامة (مَقَامًا مَحْمُودًا) هو مقام الشفاعة الذى يحمد فيه الاولون و الآخرون (تتجافى) أى ترتفع (جُنُوبُهُمْ) جمع جنب (عَنِ الْمَضَاجِعِ) جمع مضجع و هو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفراش و هو هم المتهجدون بالليل و نزلت هذه الآية فى الانصار كانوا يصلون المغرب فلا يرجعون الى رحالهم حتى يصلوا العشاء مع رسول الله صلى الله عليه و سلم أو فيمن يصلى صلاة الاوابين بين المغرب و العشاء روى عن أنس أيضا و قال به أبو حازم و ابن المنكدر أو هم الذين لا ينامون حتى يصلون عشاء الآخرة قاله عطاء أو هم الذين يصلون العشاء و الصبح فى جماعة حكى عن أبى الدرداء و أبى ذر و عبادة بن الصامت و الاشهر قول الحسن و مجاهد و مالك و الاوزاعى و جماعة أن المراد الصلاة بالليل (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) أى ينامون و الهجوع النوم بالليل دون النهار و ما صلة أى كانوا يهجعون قليلا من الليل أى يصلون أكثره أو معناه كان الليل الذى ينامون فيه كله قليلا قاله ابن جبير عن ابن عباس معنى كانوا أقل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شياً (وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ) فى الليل (سُجَّدًا) على وجوههم (وَقِيَامًا) و على أقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا و قائما عليكم (بقيام الليل الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى و الحاكم و البيهقى فى السنن عن بلال و أخرجه الترمذى و الحاكم عن أبى امامة و أخرجه ابن عساكر عن أبى الدرداء و أخرجه الطبرانى فى الكبير عن سلمان و أخرجه بن السننى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٥٠

دأب الصالحين قبلكم و هو قربة لكم الى ربكم و مكفرة للسيئات و منهاة عن الاثم و قال صلى الله عليه و سلم من صلى فى ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين و من صلى بماتى آية فانه يكتب من الفائزين المخلصين رواهما الحاكم. و قال الأول على شرط البخارى و الثانى على شرط مسلم و الآيات و الأحاديث فى هذا المعنى كثيرة معلومة فى الصحيحين و غيرهما و نشرع الآن فى ذكر بيان وقته و

عدده و المتلو فيه مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة. أما الوقت ففي الصحيحين عن عائشة قالت من كل ليلة قد أوتر رسول الله صلى الله عليه و سلم من أول الليل و من أوسطه و من آخره و انتهى و ترة الى السحر و قد سبق ذلك قريبا و موضع الدلالة منه ان و ترة صلى الله عليه و سلم كان ملازما لتهجده و أفضل الاجزاء الليلية لذلك السدس الرابع و الخامس باعتبار قسمة الليل ستة أجزاء لقوله صلى الله عليه و سلم أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه رواه الشيخان. و أما العدد فاختلقت الروايات عنه صلى الله عليه و سلم و اختلافها يدل على تغير أحواله صلى الله عليه و سلم و ذلك بحسب اختلاف الأوقات و الأحوال و أغلب العادات النبوية في ذلك ما روينا في الصحيحين عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يزيد في رمضان لا غيره على أحد عشر ركعة تصلى أربعاً فلا يسأل عن حسنهن و طولهن ثم يصلى أربعاً فلا يسأل عن حسنهن و طولهن ثم يصلى ثلاثاً فقلت يا رسول الله أ تنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان و لا ينام عن جابر (دأب الصالحين) أى عاداتهم (قبلكم) يؤخذ منه ان قيام الليل من الشرائع القديمة (و مكفرة) بفتح الميم و الفاء و سكون الكاف و لفظ من مر و تكفير (للسينات) قال تعالى إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ بعد ان قال وَ زُلْفًا أَى ساعات من الليل (و منهاه عن الاثم) ان من خاصية الليل تجلى نفحات البارئ تعالى على أهل القيام و نزول الرحمة عليهم و شهودهم قربه فيحجب إليهم الطاعات و يبغض إليهم الاثم زاد من مر و مطردة للداء عن الحسد و حكمة ذلك قلة أكلهم و ايثار الجوع الذى هو سبب نقله النوم الذى ألفوه و قد علم ان أصل كل داء الاستيطان و امتلاء المعدة (رواهما الحاكم) اما الاول فقد مر من رواه معه و أما الثانى فاخرجه الحاكم عن أبى هريرة و أخرجه أحمد و النسائي عن تميم بلفظ من قرأ مائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة (المتلو فيه) أى ما يتلى أى يقرأ فيه (رواه) أحمد و (الشيخان) و أبو داود و النسائي و ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو (ما كان يزيد الى آخره) قال فى التوشيح فيه دلالة ظاهرة على انه لم يصلى التراويح عشرين ركعة (فلا تسأل) أنت (عن حسنهن و طولهن) أى انهن فى نهاية من كمال الحسن و الطول مستغنيات بظهور

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٥١

قلبي و ورد فى كثير من الروايات ثلاث عشرة و أكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة و قد كان للسلف عادات فى التهجد منهم من كان ورده مائة ركعة و آخرون ألف ركعة و منهم من قدره بقوته فلا يزال يتعهد حتى يعجز فيأتى فراشه حبوا ذكره ابن خليل فى التحفة قلت و هذا الأخير مذموم شرعا و قد ورد فى جملة من الأحاديث النهى عنه و تخطئه فاعله فينبغى للانسان ان يأخذ نفسه بالتدريج أولا بركعتين فقد ورد فى الحديث انهما خير من الدنيا و ما فيها ثم يدرجها فى العمل حتى ينتهى الى احدى عشرة أو عدد يقدر عليه فيلازمه و يتخذه وردا يعتاده و يطالب نفسه بأدائه و يتمرن على العمل به و ان فات عليه لعارض أصبح مهموما عليه و تدارك قضاءه فى النهار فقد روينا فى صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة و عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من نام عن حزبه أو عن شىء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر و صلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم فينبغى للانسان أن لا يهمل حظه من الليل و لو ركعتين فقد سبق قريبا ما ورد فيهما و من لم يدرك الخير كله فلا يتركه كله و القليل يجر الكثير و الله ولى التوفيق و ليحذر كل الحذر أن يستحکم على رأسه عقد الشيطان يبول فى أذنيه فيمضى عليه كل الليل بفوائده العظيمة و خيراته العقيمة حسنهن و طولهن عن ان يسأل عنهن (ورد فى كثير من الروايات) كحديث ابن عباس (ثلاث عشرة) كانه عد الركعتين الخفيفتين اللتين كان يفتح بهما صلاة الليل قال عياض لا خلاف انه ليس فى ذلك حد لا يزداد عليه و لا ينقص منه بل صلاة الليل من الطاعات التى كلما زاد فيها زاد الاجر و انما الخلاف فى فعل النبى صلى الله عليه و سلم و ما اختاره لنفسه (و أكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة) فقيل الاختلاف منها و قيل من الرواة عنها قال النووى فيحتمل ان اخبارها ياحدى عشرة على الاغلب و الباقي ربما كان يقع نادرا فى بعض الاوقات (يعجز) بكسر الجيم مضارعا و فتحها ماضيا أشهر من عكسه (فيأتى) بالنصب (خير من الدنيا و ما فيها) زاد ابن نصر عن حسان بن عطية مرسلا و لو لا ان أشق على أمتى لفرضتها عليهم و للديلمي فى مسند الفردوس من حديث جابر ركعتان فى جوف الليل يكفران

الخطايا (فيلازمه) بالنصب (صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة) قال النووي فيه دليل على استحباب المحافظة على الاداء و انها اذا قامت تقضى (من نام عن حزبه) و لأحمد و أصحاب السنن و الحاكم عن وبرة (كأنما قرأه من الليل) و لهم فليصله اذا ذكره (و يبول فى أذنه) أشار الى الحديث المروى فى الصحيحين و غيرهما عن ابن مسعود ذكر عند رسول الله صلى الله عليه و سلم رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه و ذكره المصنف

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٥٢

و يصبح فقيرا منها خبيث النفس كسلان لا ينبسط و لا ينكف عن شر* رويانا فى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال قد يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نائم ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة و ان توضع انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس و الا أصبح خبيث النفس كسلان* و رويانا فيهما أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه و سلم رجل نام ليله حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان فى أذنيه أو قال فى أذنه و ليحذر كل الحذر أيضا من ترك تهجد اعتاده و الاعراض عنه بالكلية فيكون أسوأ حالا ممن لم يتهجد رأسا و قد استعاذ النبى صلى الله عليه و سلم من الحور بعد الكور فى ما بعد و هو على حقيقته أو كناية عن سد الشيطان اذن الذى ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر أو أن الشيطان ملأ سمعه بالباطيل فحجبه عن الذكر أو المراد أن الشيطان ازدراه و استخف به حتى اتخذ كالكنيف المعد للبول أقوال و انما خص الاذن بالذكر مع أن الغير أنسب بالنوم اشارة الى ثقل النوم فان المسامع موارد الانتباه و خص البول لانه أسهل مرحلا فى التجاوبف و أسرع نفوذا فى العروق فيورث الكسل فى جميع الاعضاء فيحصل التثبيط عن القيام للصلاة قاله الطبى (الشيطان) هو حقيقة أو كناية عن تثبيط قولان (قافية) بالقاف قبل الفاء (رأس أحدكم) أى مؤخره اذا (هو نام) هو على عمومته أو خصوصه بمن نام قبل صلاة العشاء قاله الملوى و ابن حجر زاد ابن حجر و يمكن أن يخص منه أيضا من قراءة آية الكرسي عند نومه فقد ثبت انه تحفظ من الشيطان (يضرب) أى بيده على العقدة تأكيدا لها و احكاما قائلا- ذلك أو معناه تحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ قولان (على كل عقدة مكانها) قال فى التوشيح و قد اختلف فى هذا العقد فقيل على حقيقته و انه كما يعقد الساحر من سحره فيأخذ خيطا يعقد فيه عقدة و يتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك و على هذا فالمعقود شىء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها و لابن ماجه على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد و لابن حبان عن جابر ما من ذكر و لا أنثى الا على رأسه جرير معقود حين يرقد و فى فوائد المخلص عن أبى سعيد ما أحد ينام الا ضرب صماخيه بجرير معقود و الجرير بالجيم الحبل و قيل مجاز شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور بجامع المنع من التصرف (عليك ليل طويل) لمسلم فى أكثر الاصول بالنصب على الاعراء (انحلت عقده) بلفظ الجمع (طيب النفس) أى من سر صلاة الليل فاقبل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركعتان لحديث ابن خزيمة فحلوا عقد الشيطان و لو بركعتين فمن ثم استحباب افتتاح صلاة الليل بركعتين حقيقة للامرية فى صحيح مسلم مبادرة الى حل العقد و فى فوائد المخلص عن أبى سعيد و ان استيقظ و لم يتوضأ و لم يصلى أصبحت العقد كلها كهيتها و بال الشيطان فى أذنه قال فى التوشيح فيستفاد منه وقت بول الشيطان (رأسا) على لفظ الرأس أى أصلا (و قد استعاذ النبى صلى الله عليه و سلم من الحور بعد الكور) أخرجه مسلم و الترمذى و ابن ماجه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٥٣

و هو النقص بعد الزيادة و الرجوع من حال سنى الى حال دنئ نعوذ بالله من ذلك و قال لعبد الله ابن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكون مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه.

[فصل و أما ما يقرأ فى صلاة الليل]

و أما ما يقرأ فى صلاة الليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتهجد بالقرآن درسا و يطيل و يجهر و يخفى و يراعى فى كل

وقت ما يناسبه و أطول ما ورد في ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه و سلم فافتتح البقرة فقلت يقف على المائة ثم مضى فقلت يصلى بها ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسييح سبح و اذا مر بسؤال سأل و اذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم و كان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى فكان سجوده عن عبد الله بن سرخس و الحور بفتح المهملة الرجوع و الكور بفتح الكاف آخره راء كما في رواية العذري في صحيح مسلم و كذلك هو عند الترمذى أو نون كما هو في رواية الاكثر و زعم الحربى ان عاصما و هم فيه و انما هو الكور بالراء (و هو النقص بعد الزيادة) يقال فيه حار بعد ما كار (و الرجوع من حال سنى) كايما و استقامة و صلاح (الى حال دنى) ككفر و خلل و فساد أعادنا الله من ذلك بمنه و يمنه. ما يقرأ في صلاة الليل (ما روينا في صحيح مسلم عن حذيفة) و أخرجه عنه أيضا أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (فقلت يقف على المائة) زاد النسائى فمضى فقلت يركع عند المائتين (ثم مضى فقلت يصلى بها ركعة) قال النووى معناه ظننت انه يسلم بها فيقسمها على ركعتين و أراد بالركعة الصلاة بكمالها و هى ركعتان قال و لا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده و على هذا فقله ثم مضى معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظنى انه لا يركع الركعة الاولى الا فى آخر البقرة فحينئذ قلت يركع الركعة الاولى بها فجاوز و افتتح النساء (ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران) قال عياض فيه دليل لمن يقول ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف و انه لم يكن من ترتيب النبي صلى الله عليه و سلم بل و كله الى أمته بعده و هذا قول مالك و جمهور العلماء و اختاره أبو بكر الباقلانى و قال هو أصح القولين مع احتمالها و الذى يقوله أن ترتيب السور ليس بواجب فى الكتابة و لا فى الصلاة و لا فى الدرس و لا فى التلقين و لا فى التعليم و انه لم يكن من النبي صلى الله عليه و سلم فى ذلك نص و لا حسد يحرم مخالفته و كذلك اختلف ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان قال فاما على قول من يقول ان ذلك بتوقيف حدده لهم كما استقر فى مصحف عثمان و انما اختلف فى المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف فتأول قراءته صلى الله عليه و سلم هنا انه كان قبل التوقيف و كانت هاتان السورتان كذا فى المصحف أبى و لا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما هى عليه الآن فى المصحف و هكذا نقلته الامة عن نبيها صلى الله عليه و سلم (مترسلا)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢٥٤

قريبا من قيامه* قال الامام محبى الدين النووى و اما الذين ختموا القرآن فى ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان و تميم الدارى و سعيد بن جبيرة و استمر فعل كثير من السلف و الخلف على سبع القرآن كل ليلة فى ركعات التهجد و احسن ما يمكن الدوام عليه بغير ملل و لا اخلال و يطيقه كل أحد فى عموم الأحوال اعتياد ختمتين فى كل شهر إحداهما فى صلاته بالليل لكل ليلة جزء و الأخرى خارج الصلاة و الله ولى التوفيق هذا فى حق من يحفظ القرآن و أما غيره فيقرأ من السور القصار و ما أمكنه و أحسن الأوراد له قراءة قل هو الله أحد فى كل ركعة ثلاثا فقد ورد فى الصحاح ان من قرأها ثلاثا فكانما قرأ القرآن كله و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ربما قرأ السورة فى ركعة و اقتصر عليها و ربما قرأ سورتين أو أكثر فى ركعة كما فى حديث حذيفة السابق و حديث أبى لأعرف النظائر الذى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرن بينهما فذكر عشرين من المفصل أى مرتلا (من قرأها ثلاثا فكانما قرأ القرآن كله) أخرجه بهذا اللفظ العقيلى عن رجاء الغنوى و للضياء من حديث أبى هريرة من قرأ قل هو الله أحد فكانما قرأ ثلث القرآن و لمالك و أحمد و البخارى و أبى داود و النسائى من حديث أبى سعيد قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن و أخرجه البخارى أيضا من حديث قتادة بن النعمان و أخرجه مسلم من حديث أبى الدرداء و أخرجه الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و أخرجه النسائى من حديث أبى أيوب و أخرجه أحمد و ابن ماجه من حديث أبى مسعود الانصارى و أخرجه الطبرانى من حديث ابن مسعود و معاذ و أخرجه أحمد من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط و أخرجه البزار من حديث جابر و أخرجه أبو عبيد من حديث بن عباس و أخرجه الطبرانى و الحاكم من حديث ابن عمر و زادا و قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن و لمسلم

في رواية ان الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن و المراد انها تعدل بثلاث القرآن في الثواب و قيل ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص و أحكام و صفات الله تعالى و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ متمحصه للصفات فهي ثلث و جزء من ثلاثة أجزاء و قيل هذا من متشابه الحديث الذي لا يدري تأويله فائدة ورد في يس ان من قرأها مرة فقد قرأ القرآن عشر مرات أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة و ورد في اذا زلزلت انها تعدل نصف القرآن أخرجه الترمذي و الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس قال الحاكم صحيح الاسناد و ورد في اذا جاء نصر الله انها تعدل ربع القرآن كقل يا أيها الكافرون أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك و قال حديث حسن (و حديث أبي لا عرف النظائر الي آخره) قاله ابن مسعود للرجل الذي قال لابي لا قرأ المفصل في ركعة و الرجل هو نهيك بن سنان كما عند مسلم (يقرن) بضم الراء على الصحيح و في لغة بكسرها (عشرين من المفصل) أي معظمها فلا ينافي ما في رواية

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٣٥٥

في عشر ركعات و ربما غشيه البكاء في تهجدته و خنقته العبرة و قام ليلة حتى أصبح بقوله **إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ** وَ **إِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ*** و روى مثل ذلك عن عمر انه صلى بالناس صلاة الصبح فلما أتى على قوله تعالى **إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ** خنقته العبرة فبكى حتى سمع نشيجه المأمومون و قام تميمة الداري بقوله تعالى. **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**. و قام سعيد بن جبير بقوله تعالى. **وَ ائْتَاوُا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ** أخرى في مسلم ثمانية عشر من المفصل و سورتين من آل حم قال النووي و فيه دليل على ان المفصل ما بعد آل حم و المراد بآل حم السورة التي أولها حم كقولك فلان من آل فلان قال عياض و يجوز أن يكون المراد حم نفسها كما قال في الحديث من مزامير آل داود أي داود نفسه انتهى قال العلماء القرآن السبع الطوال ثم رواية المائين و هو ما كان في السورة منها مائة آية و نحوها ثم الثاني ثم المفصل و قد سبق الخلاف في أوله و ورد بيان هذه السور في رواية عند أبي داود من طريق أبي اسحاق عن علقمة و الاسود عنه و في أخرى عند ابن خزيمة من طريق أبي خالد الاحمر عن الاعمش عنه الرحمن و النجم في ركعة و اقتربت و الحاقه في ركعة و الطور و الذاريات في ركعة و الواقعة و نون في ركعة و سأل سائل و النازعات في ركعة و ويل للمطففين و عبس في ركعة و المدثر و المزمل في ركعة و هل أتى و لا أقسم في ركعة و عم و المرسلات في ركعة و الدخان و اذا الشمس كورت في ركعة و ليس في هذه الرواية من آل حم سورة (في عشر ركعات) قال عياض هذا صحيح موافق لرواية عائشة و ابن عباس ان قيام النبي صلى الله عليه و سلم كان إحدى عشرة بالوتر (بقوله تعالى) حكاية عن قول عيسى يوم القيامة **(إِنْ تُعَذِّبُهُمْ)** أي على معاصيهم **(فَأِنَّهُمْ عَبْدُكَ)** و لا اعتراض على المالك فيما يصنع بالعباد **(وَ إِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ)** ما دون الشرك أو هو بان توفيقهم للاسلام **(فَأِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْمَلِكُ)** **(الْحَكِيمُ)** في القضاء و قرأ ابن مسعود الغفور الرحيم ليناسب **وَ إِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ** و على قراءة الجمهور فيه تقديم و تأخير تقديره **إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ** وَ **إِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (فلما أتى على قوله تعالى) حكاية عن قول يعقوب **(إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي)** هما مترادفان لان البث أشد من الحزن فهو أخص منه فمن ثم قدمه و معناه انما أشكو حزني الشديد على يوسف و حزني الذي على بنيامين أخيه لان حزنه عليه كان دون حزنه على يوسف كذا ظهر لي **(أَمْ حَسِبَ)** أي احسب و الميم زائدة **(الَّذِينَ اجْتَرَحُوا)** أي اكتسبوا **(السَّيِّئَاتِ)** أي المعاصي **(أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)** قال المفسرون نزلت هذه الآية في نفر من قريش قالوا للمؤمنين لئن كان ما يقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا **(وَ ائْتَاوُا)** أي اعترفوا من الصالحين قاله مقاتل أو تميزوا قاله أبو العالية أو كونوا على حدة قاله السدي أو انفردوا عن المؤمنين قاله الزجاج و الخلاف لفظي و المعنى كله متقارب **(الْيَوْمَ)** يعني يوم القيامة **(أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)** أي الكافرون قال الضحاك ان لكل كافر بيتا في النار يدخل ذلك البيت و يردم بابه

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٣٥٦

و قام النووي بقوله تعالى. **وَ قِفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ**. و هذا على قدر ما يظهر لهم بدقائق الافكار من لطائف المعارف و عجائب الاسرار

قال السيد الجليل ابراهيم الخواص رضى الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر و خلاء البطن و قيام الليل و التضرع عند السحر و مجالسة الصالحين

[تنبيه كره العلماء قيام كل الليل خشية الانقطاع]

(تنبيه) قال العلماء يكره قيام كل الليل خشية أن يمل و ينقطع عنه كله* رويانا في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له أ لم أخبر انك تصوم النهار و تقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم و افطر و قم و نم و ذكر الحديث قالوا و يكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لا- تخصصوا ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي و لا تخصصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكن فى صوم يصومه احدكم قال* محيى الدين النووى بالنار فيكون فيه أبد الآبدين لا يرى و لا يرى (وَقَفُوهُمْ) أى أحبسوهم عند الصراط لان السؤال يكون عنده (إِنَّهُمْ مَشْؤُلُونَ) أى عن جميع أقوالهم و أفعالهم أو عن لا- إله الا- الله روايتان عن ابن عباس (ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قال القشيري من أقران الجنيد و الثورى و له فى التوكل و الرياضات حظ كبير مات بالرى سنة احدى و تسعين و مائتين كان مبطونا فكان كلما قام توضأ و دعا الى المجلس فى المسجد يصلى ركعتين فدخل مرة بيت الماء فمات فيه رحمه الله و نفع به (و خلاء البطن) يعنى بقليل الطعام و الاقتصار على ما يحصل به استمساك البدن لا اخلاؤه أصلا (التضرع) هو الدعاء و أصله الدعاء بجبر الضرع و هو ضعف الجسد ثم استعمل فى الدعاء كله و من كلامه رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية و انما العالم من اتبع العلم و استعمله و اقتدى بالسنن و ان كان قليل العلم (قال العلماء) من الصحابة و التابعين فمن بعدهم (يكره) لمن يجد مشقة يخاف منها محذورا (قيام كل الليل) دائما لحديث عبد الله بن عمر الآتى و أما من لا يجد مشقة فلا يكره له بل يستحب لا سيما المتلذذ بمناجات ربه سبحانه و لا يكره احياء بعض الليالي كلها كالعشر الاخيرة من رمضان و ليلتى العيد بل يندب (كله) بالجر تأكيد للضمير (و ذكر الحديث) تتمته فان لنفسك عليك حقا و ان لزوجك عليك حقا و ان لزورك عليك حقا و ان لولدك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه و فى حديث عبد الله بن عمر و هذا فوائد ليس هذا محل بسطها (و يكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي) و ما فى الاحياء من استحباب قيامها حمل على قيامها مضافا الى أخرى قبلها أو بعدها كالصوم و خص بعضهم الكراهة بمن يضعف بذلك عن وظائف الجمعة (لا تخصصوا) الذى فى أصول مسلم لا يختصوا فى الاول و لا يخصوا فى الثانى (و لا تخصصوا يوم الجمعة الى آخره) قال العلماء الحكمة فى ذلك ان يوم الجمعة يوم دعاء و ذكر و عبادة فاستحب الفطر فيه ليكون أعون على وظائفه و هو نظير الحاج فى

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٥٧

فى شرحه لمسلم عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التى تسمى الرغائب قاتل الله واضعها و مخترعها بأنها بدعة منكروة من البدع التى هى ضلالة و جهالة و فيها منكرات ظاهرة و قد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة فى تقييحها و تضليل مصليها و مبتدعها و دلائل قبحها و بطلانها و تضليل فاعلها أكثر من أن تحصى هذا كلامه بحروفه و له عليها فى فتاويه كلام طويل قلت اشتد نزاع العلماء فى هذه الصلاة و صلاة ليلة النصف من شعبان و طريق الانصاف البعيدة عن الاعتساف أن يتجنب صلاة الرغائب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح الذى لا محيص عنه و لا معزل الا بحديث يقاومه فى الصحة و لا سبيل إليه فقد نص جهابذة المحدثين أهل النقد و الصناعة فى هذا الفن ان الحديث المذكور فيها باطل موضوع لا اصل له و انها لم تحدث الا فى آخر القرن الخامس بيت المقدس و اهل كل فن يسلم لهم فى فنههم و ان يشاركهم غيرهم فيه فاذا تحققت ذلك فلا تلتفت على من صلاها أو ذكرها فان القدوة لا تتم الا برسول الله صلى الله عليه و سلم و كل احد يؤخذ من قوله و يترك غيره صلى الله عليه و سلم و ما يؤمن ان يحرص الانسان على طاعة فيقع فى خلاف سنة فلا تقاوم احدهما الأخرى و قد قدمنا عن سعيد بن المسيب انه قيل له يا ابا محمد أ يعذبنى الله على الصلاة قال لا و لكن يعذبك الله بخلاف السنة فاذا تحققت ذلك فاختر لنفسك ما يترجح لك فيه

النجاة والسلامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل* واما صلاة النصف يوم عرفه و ظاهر هذا عدم كراهة أفراده لمن لا يضعف بالصوم عن الوظائف و به أخذ بعض أصحابنا و قيل الحكمة خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يفتتن به قال النووي و هو ضعيف منقوض بصلاة الجمعة و قيل لثلا يعتقد وجوبه و هذا ضعيف منقوض بيوم الاثنين و الخميس (الصلاة المبتدعة) و هي ثنتا عشر ركعة بين المغرب و العشاء ليلة أول جمعة و قال الجزري خمس من رجب (الرجائب) جمع رغباء بفتح الراء مع المد و بضمها مع القصر و حكى فيها الفتح مثل شكوى و الرغباء الطلب و المسألة (و مخترعها) أى مبتدعها (و دلائل قبورها) بالرفع مبتدأ خبره أكثر (و صلاة ليلة النصف من شعبان) و هي مائة ركعة (الاعتناء) هو التكلف (و الصناعة) بفتح المهملة (و كل أحد يؤخذ من قوله و يترك) هو حديث يروى عن ابن عباس موقوفا عليه ما من أحد الا يؤخذ من قوله و يدع (غيره) بالجر بدل من أحد و بالنصب على الاستثناء (و الله يقول الحق) أى قوله الحق (و هو يهدي السبيل) أى يرشد الى طريق الحق و سبيل النجاة

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٥٨

من شعبان فلا- يتعلق فعلها بمأثم لخلوها عن النهى و الأولى لمن رغب فيها أن يصلحها منفردا لأن مثل هذا الشعار الظاهر لا يقوم الا بدليل ظاهر و الله أعلم بالصواب.

[مطلب فى صلاة التراويح و قيام رمضان]

صلاة التراويح و قيام رمضان اعلم ان قيام رمضان سنة بالاجماع و للعشر الاواخر منه زيادة تخصيص. رويانا فى الصحيحين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قام رمضان ايمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه* و رويانا فيهما أيضا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل و أيقظ أهله و شد المئزر. أما أصل استحبابها على هذا الوجه الذى يفعله الناس اليوم فانه ورد فى الصحاح أنه صلى الله عليه و سلم صلى بهم فى رمضان ليالى فى المسجد و كانوا فى كل ليلة يتزايد جمعهم فلما رأى ذلك النبى صلى الله عليه و سلم أبى أن يخرج إليهم و صلى بقية الشهر فى بيته و اعتذر إليهم فقال انى خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها. قال فى صحيح البخارى فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و الأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر و صدرا من خلافة عمر معناه استمر الأمر فى هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان فى بيته منفردا حتى انقضى صدرا من خلافة عمر ثم جمعهم عمر على أبى بن كعب فاستقر الامر على ذلك و الصحابة صلاة التراويح (و قيام) بالضم عطفًا على صلاة (رويانا فى الصحيحين) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (عن أبى هريرة) و فى السنن و عن جندب (ايمانا) أى تصديقا بأنه حق معتقدا فضيلة (و احتسابا) أى يريد به الله تعالى وحده و لا يقصد روية الناس و لا غير ذلك مما يخالف الاخلاق (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائى و غيره و ما تأخر (و رويانا فيهما أيضا عن عائشة) و أخرجه عنها أيضا أبو داود و النسائى و ابن ماجه و للبيهقى فى الشعب عنها كان اذا دخل شهر رمضان شد مئزره ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ و أخرج أيضا عنها كان اذا دخل رمضان تغير لونه و كثرت صلاته و ابتهل فى الدعاء و أشفق لونه (أحيا الليل) أى سهره فأحياه بالعبادة و أحيا نفسه بالسهر فيه (و أيقظ أهله) أى للصلاة و غيرها من العبادات (و شد المئزر) بكسر الميم مهموز أى الازار و هذا كناية عن اعتزال النساء أو عن الجد فى العبادة و التشمير لها قولان الاول أولى قاله القرطبى قال لانه قد ذكر الجد و الاجتهاد أولا فحمل هذا على فائدة مستندة أولى زاد البيهقى و ابن أبى شيبه و اعتزل النساء و هو يؤيد التفسير الاول (ليالى) بالنصب على الظرف (قال فى صحيح البخارى) و فى صحيح مسلم أيضا (و الامر على ذلك) كذا للكشيمهنتى و لغيره و الناس على ذلك (ثم جمعهم) أى الرجال (على أبى ابن كعب) و أما النساء فعلى سليمان بن أبى خيثمة كما أخرجه البيهقى و فيه و فى الموطأ انه كان يصلى بهم عشرين ركعة و فى رواية فى الموطأ ثلاثا و عشرين و جمع البيهقى بينهما بأنهم كانوا يوترون بثلاث قال فى التوشيح و وردت روايات أخر بخلاف ذلك ففى رواية احدى عشرة و فى أخرى ثلاث

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٥٩

متوافرون من غير انكار من أحد منهم ثم ان مذهب الشافعى و الجمهور استحبابها جماعة و قال مالك و أبو يوسف و بعض أصحاب الشافعى و الافضل فرادى فى البيت و الصواب الاول لما ذكرناه من فعل عمر و اجماع الصحابة و قد قال صلى الله عليه و سلم عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين من بعدى. و قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. و أما عددها و تسميتها بالتراويح فرواه البيهقى بالاسناد الصحيح عن فعل عمر و الصحابة و تسمى كل تسليمين منها ترويحة لانهم كانوا اذا صلوا تسليمين استروحو ساعة. قال الحلیمی فى منهاجه ما حاصله ان الافضل فى وقتها بعد مضى ريع الليل فصاعدا سواء آخر العشاء إليها أو صلاحها ثم نام قال فاما اقامة العشاء لأول وقتها و وصل القيام بها فذلك من بدع الكسالى و المترفين و ليس من القيام المسنون فى شىء قال أصحابنا و لا يصح التراويح بنية مطلقة بل ينوى فى كل ركعتين سنة التراويح أو قيام رمضان. قال النووى و أما القراءة فيها فالمختار الذى قاله الاكثرون و أطبق الناس على العمل به أن يقرأ الختمة بكمالها فى التراويح فى جميع الشهر فيقرأ فى كل ليلة نحو جزء من ثلاثين و يستحب أن يرتل القراءة و بينها و ليحذر من التطويل عليهم بقراءة عشرة و فى أخرى احدى و عشرين (استحبابها جماعة) لفعل الصحابة رضى الله عنهم (و أبو يوسف) هو من أصحاب أبى حنيفة (و الافضل فرادا فى البيت) لحديث أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة أخرجه النسائى و الطبرانى من حديث زيد بن ثابت (و سنة الخلفاء الراشدين) تمته الحديث عضوا عليها بالنواجذ و اياكم و محدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (أصحابى كالنجوم) أخرجه رزين فى جامعه و عبد بن حميد و الدارقطنى قال المزنى و غيره من أهل النظر المراد فى النقل لان جميعهم عدول انتهى قال ابن عبد البر و ليس المراد فى الفتوى و الا لما احتاج ابن عباس الى اقامة التنبيه على دعواه حيث قال للمسور بن محرمه يغسل المحرم رأسه و قال المسور لا يغسل فأرسل ابن عباس الى أبى أيوب يسأله بل كان يقول للمسور أنا نجم و أنت نجم فبأينا اقتدى من بعدنا كفاه انتهى. قلت بل المراد انهم قدوة فيما أجمعوا عليه و ما اختلفوا فيه و لم يكن فيه نص من كتاب أو سنة و الذى يمارى فيه ابن عباس و المسور فيه نص من النبى صلى الله عليه و سلم فلا يستدل به على ما ذكره ابن عبد البر كيف و قد رجع المسور الى ما قاله ابن عباس فلم يكن بينهما اختلاف (و أما عددها) و هو عشرون قال الحلیمی و السرفيه ان الرواتب فى غير رمضان عشر ركعات فضوعفت لأنه وقت جد و تشمير قال أصحابنا لاهل المدينة فعلها ستا و ثلاثين لعله مشهورة فى كتب الفقه (الحلیمی) بفتح المهملة و كسر اللام يكنى أبا عبد الله اسمه الحسين بن محمد بن الحسن منسوب الى حلیم بن وضاح قاله فى القاموس (ان الافضل) بكسر الهمزة (المترفين) بضم الميم و سكون الفوقية و فتح الراء المنعمين (و ليس من القيام المسنون فى شىء) هذا ضعيف لم يقله أحد غير

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦٠

أكثر من جزء هذا كلامه. قلت و مما يتعين الاعتناء به و التنبيه عليه ما اعتاده كثيرون من أئمة المصلين بالناس فى التراويح من الادراج فى قراءتها و التخفيف من أركانها و حذف أذكارها و قد قال العلماء صفتها كصفة باقى الصلوات فى الشروط و الآداب و جميع الاذكار كدعاء الافتتاح فاذا كان الاركان و الدعاء بعد التشهد و غير ذلك و من ذلك طلبهم لآيات الرحمة حتى لا يركعوا الا عليها و ربما أداهم ذلك الى تفويت أمرين مهمين من آداب الصلاة و القراءة و هما تطويل الركعة الثانية على الاولى و الوقوف على الكلام المرتبط بعبده ببعض و يسبب جميع ذلك اهمال السنن و اندراسها لقله الاستعمال صار المستعمل لها مجهلا عند كثير من الناس بمخالفته ما عليه السواد الاعظم و ذلك لفساد الزمان و قد قال صلى الله عليه و سلم لا تقوم الساعة. حتى يكون المعروف منكرا و المنكر معروفا فعليك بلزوم السنة طالب بها نفسك و أمر بها من أطاعك تنج و تسلم و تغنم. قال السيد الجليل ابو على الفضيل بن عياض رضى الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقله اهلها و لا تغتر بكثرة الهالكين.

[مطلب فى صلاة الاستخارة و دعاء الاستخارة.]

(صلاة الاستخارة) اعلم انه ورد في الاستخارة احاديث كثيرة و أصحابها في هذا الباب ما روينا في صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقول اللهم انى استخيرك بعلمك و استقدرك بقدرتك و أسألك من فضلك العظيم فانك تقدر و لا أقدر و تعلم و لا أعلم و أنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لى الحليمى و لا مانع يمنع من تسميته قياما فان الليل كله محل للقيام و انما يتفاوت فضيلته (مجهلا) بضم الميم و فتح الجيم و الهاء المشددة أى مستويا الى الجهل و عدم العلم (الفضيل بن عياض) قال القشيري خراسانى من ناحية مرو و قيل انه ولد بسمرقند و نشأ بأبيورد و مات بمكة فى المحرم سنة سبع و ثمانين و مائة ثم روى بسنده الى أبى عمار قال كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين ابورد و بين سرخس و كان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران إليها اذ سمع تاليا يتلو الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقال يا رب قد آن فرجع فأواه الليل الى خربة فوجد فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل و قال قوم حتى يصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فأتى الفضيل و امنهم و جاور الحرم حتى مات. صلاة الاستخارة (ما روينا في صحيح البخارى عن جابر) و أخرجه عنه أيضا أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (من غير الفريضة) هذا محمول على الندب و الا فهى ينادى بغيرها من فرض أو سنة ما لم ينقص عن ركعتين كالتحية كما سيأتى (استخيرك) أى أسألك ان تختار لى (بعلمك) أى بما تعلمه لى من الخير (و استقدرك) أى أسألك تقدير الخير و فى احدى الروايات للنسائى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦١

فى دينى و معاشى و عاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى و آجله فاقدره لى و يسره لى ثم بارك لى فيه و ان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى و معاشى و عاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى و آجله فاصرفه عنى و اصرفنى عنه و اقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به قال و يسمى حاجته. قال العلماء يحصل ركعتاها براتبه و تحية و غير ذلك و الاستقلال بسبب الاستخارة أو لا يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون و فى الثانية قل هو الله أحد قال بعضهم و يقرأ أيضا بعد قل يا أيها الكافرون و رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ الْآيَةُ و بعد قل هو الله أحد و رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ وَ هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فى الأولى وَ الْآخِرَةَ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ هذا لا بأس به و فيه مناسبة حسنة و لو تعذرت عليه الصلاة فى الحال استخار بالدعاء. و يستحب افتتاحه و ختمه بالحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذلك أدب فى جميع الأدعية. و يستحب أن يقول اللهم خر لى و اختر لى فقد روينا ذلك فى حديث مرفوع فى جامع الترمذى و ضعفه و يقرأ بعد الصلاة و الدعاء أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ثُمَّ يَمْضَى بَعْدَ ذَلِكَ لِمَا يَنْشُرُ لَهُ صَدْرَهُ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَيْرَ فِيهِ وَ ان ظهر له منه شر فلا شك أن فى طيه خير فان الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر للناس قال تعالى وَ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. و يستحب أن تكون الصلاة و الدعاء سبع مرات فقد روينا فى كتاب ابن السننى بسند فيه مجاهيل عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه و ينبغى أن لا- تترك الاستخارة فى كل الأمور و ان كانت طاعة كالحج و نحوه و استشهدك (أو قال عاجل أمرى و آجله) شك من الراوى و ينبغى للمستخير الاتيان بجميعة (و اقدر) بهمز وصل و ضم المهمله بمعنى قدر (ثم أرضنى به) و للنسائى بقضائك (قال و يسمى حاجته) و للحاكم فى المستدرک من حديث أبى أيوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكنتم الخطيئة ثم توضأ فاحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك و مجده ثم قل اللهم انك تقدر و لا اقدر و تعلم و لا أعلم و أنت علام الغيوب فان رأيت فى فلانة تسميها باسمها خيرا لى فى دينى و دنياى و آخرتى فاقدرها لى و ان كان تأخيرها خير الى فى دينى و دنياى و آخرتى فاقدرها لى (فالحمد) بالرفع على الحكاية (و يستحب ان يقول اللهم خر لى و اختر لى)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦٢

للحديث السابق و لما رواه البيهقي ابيه صلى الله عليه وسلم قال من سعادة ابن آدم استخارة الله و رضاه بما قضى الله عليه و من شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى و سخطه بما قضى الله.

«صلاة حفظ القرآن» رويها في جامع الترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل علينا علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال بابي أنت و أمي يا رسول الله تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن و ينتفع بهن من علمته و يثبت ما تعلمت في صدرك فقال أجل يا رسول الله فعلمني قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة و الدعاء فيها مستجاب و قد قال أخى يعقوب لبيه سوف أسئتك لکم ربی إنه هو الغفور الرحيم يقول حتى تأتي ليلة الجمعة فان لم يستطع فقم في وسطها فان لم تستطع ففي أولها وصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب و سورة يس و في الركعة الثانية بفاتحة الكتاب و حم الدخان. و في الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب و الم تنزيل السجدة و في الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب و تبارك المفصل فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله و أحسن الثناء على الله و صلى على و على آلى و أحسن على سائر النبيين و استغفر للمؤمنين و المؤمنات و لاخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل في آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصى أبدا ما أبقيتني و ارحمني ان أتكلف ما لا-يعينى و ارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى اللهم بديع السموات و الارض ذا الجلال و الاكرام و العزة التى لا-ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك و نور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتني و ارزقني أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى اللهم بديع السموات و الارض ذا الجلال و الاكرام و العزة التى للاتباع أخرجه الترمذي من حديث أبي بكر (و لما رواه) الترمذي و (البيهقي) و الحاكم بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص * صلاة حفظ القرآن (في جامع الترمذي عن ابن عباس) بسند حسن غريب (تفلت) بفتح الفوقية فالفاء فاللام المشددة فالفوقية أى تغلب على و خرج (من صدري) كما تفلت الدابة (كان ليلة) بالرفع و النصب (ساعة مشهودة) أى يشهدا الملائكة و تنزل فيها رحمة البارئ تعالى و بركاته (في وسطها) بفتح السين (اللهم ارحمني بترك المعاصى) يؤخذ منه ان المعاصى ربما كانت سببا لنسيان القرآن و غيره من العلوم و اخرج أحمد عن ابن مسعود موقوفا عليه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية و تلا قوله تعالى فَمَا نَقِضْهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً (يعينى) بفتح أوله (بديع السموات و الأرض) أى مبتدعها

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٦٣

لا-ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك و نور وجهك أن تنور بكتابك بصرى و أن تطلق به لسانى و أن تفرج به عن قلبى و أن تشرح به صدري و أن تستعمل به بدنى فانه لا يعينى على الحق غيرك و لا يؤتيني الا أنت و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم قال يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تجاب إن شاء الله تعالى و الذى بعثنى بالحق نبيا ما أخطأ مؤمنا قط. قال ابن عباس رضى الله عنهما ما لبث عليا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله انى كنت فيما خلا لا آخذ الا أربع آيات و نحوهن فاذا قرأتهن على نفسى تفلتن و أنا أعلم اليوم أربعين آية أو نحوها فاذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى و لقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تفلت على و أنا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدث بها لم أخرج منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن و رب الكعبة أبا الحسن. قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم. قلت و خرج الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرک على الصحيحين و ادعى انه على شرطهما و شهد على صحته ما صح منه بالتجربة و الله أعلم.

[مطلب فى صلاة التسايح التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم عمه العباس]

(صلاة التسبيح) التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم عمه العباس و قال له عند ذلك يا عباس يا عم و مخترعها على غير مثال سابق

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٦٥

التي أن يسلم في كل ركعتين و ان صلى نهارا فان شاء سلم و ان شاء لم يسلم.

[مطلب في صلاة الضحى]

(صلاة الضحى) و بيان فضلها و وقتها و أقلها و أكثرها روينا في الصحيحين عن أبي هريرة قال أوصاني خليلي صلى الله عليه و سلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر و ركعتي الضحى و أن أوتر قبل ان انام و عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال تصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة و كل تسيحة صدقة و كل تحميدة صدقة و كل تهليله صدقة و كل تكبيره صدقة و أمر بالمعروف صدقة و نهى عن منكر صدقة و يجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم. و روى أيضا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما فرغ من غسله صلى ثمانى ركعات و ذلك ضحى سماها الجوزى و غيره صلاة الفتح و معناهم انها تسن عند الفتح و الظفر. و روى البيهقي و غيره باسناد فيه مقال ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لابي ذر ان صليت الضحى ثنتى أبو حامد فى الروتق (فان شاء سلم و ان شاء لم يسلم) و التسليم أفضل فقد اخرج أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه صلاة الليل و النهار مثنى مثنى صححه ابن حبان* صلاة الضحى (و بيان) بالرفع عطا على صلاة (و ركعتي الضحى) فيه ان اقلها ركعتان (و ان أوتر قبل ان انام) هذا محمول على انه صلى الله عليه و سلم علم منه عدم التيقظ آخر الليل (سلامى) بضم المهملة و تخفيف اللام و فتح الميم و أصلها عظام الاصابع و سائر الكف ثم استعمل فى جميع عظام البدن و جمعها سلاميات بضم السين و تخفيف التحتية و جملة هذه السلاميات ستون و ثلاثمائة كما جاء فى مسلم أيضا (صدقة) سبب ذلك الشكر لله عز و جل كما أصبح معافا على نعمة الاسلام (و يجزئ من ذلك) بضم أوله مع الهمزة من أجزى و بفتحه بغير همز من أجزى بمعنى كفى (يركعهما) بالتحية أى أحدكم (رواه مسلم) و أبو داود (و روى) مسلم (أيضا عن عائشة) و أخرجه عنها أيضا أحمد (كان يصلى الضحى أربعاً) قال النووى و غيره هذا صريح فى ان عائشة قصدت بقولها و ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى سبعة الضحى قط و انى لأسبغها نفى رؤيتها له لا نفى صلاته بالكلىة قالوا و سبب عدم رؤيتها انه صلى الله عليه و سلم ما كان يكون عندها فى وقت الضحى الا نادرا من الاوقات بل قد يكون مسافرا أو حاضرا و لكنه فى المسجد أو فى موضع آخر و ان كان عند نسائه فلما كان لها يوم من تسعة أيام أو من سبعة فصح قولها ما رأيت يصليها و يكون قد علمت بخبره أو بخبر غيره ان صلاها (و يزيد ما شاء) فيه دليل لما اختاره السيوطى و غيره ان صلاة الضحى لا تنحصر فى عدد مخصوص قال فى الديباج و قد نبه الحافظ زين الدين العراقى فى شرح الترمذى على ذلك و انه ليس فى الاحاديث الواردة فى اعدادها ما ينفى الزائد و لا يثبت عن أحد من الصحابة و التابعين فمن بعدهم انها تنحصر فى عدد بحيث لا يزداد عليه (ان صليت الضحى

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٦٦

عشرة ركعة بنى الله لك بيتا فى الجنة و هذا بيان أكملها و نقل النووى فى شرح المذهب عن الاكثرين ان أكثرها ثمان و ذكر فيه ان ادنى الكمال أربع و افضل منه ست و انه يسلم من كل ركعتين و ينوى ركعتين من الضحى. و اما وقتها فقال العلماء وقتها من حين ترتفع الشمس كرمح الى الزوال و هذا ما جزم به الرافعى فى شرحه و تبعه على ذلك النووى فى شرحه المذهب و فى كتابه التحقيق و خالف فى الروضة فقال ان الأصحاب قالوا يدخل وقتها بالطلوع و ان التأخير الى الارتفاع مستحب و الصواب ان صلاتها عند الطلوع مكروهة و ان النهى عن الصلاة لا يزول بنفس الطلوع بل لا بد من طلوعها طوعا حسنا بيبضاء نقيه و قدر العلماء ذلك برمح و قد قال النبى صلى الله عليه و سلم لعمر بن عيسى فى حديثه الطويل صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فدل ذلك على أن النهى لا يزول بنفس الطلوع. و ذكر القاضى عياض أحاديث النهى و جمع ألفاظها ثم قال و هذا كله يبين ان المراد

بالطلوع يعنى فى الروايات المطلقة ارتفاعها و اشراقها و اضاءتها لا مجرد ظهور قرصها قال النووى فى شرع مسلم و هذا الذى قاله القاضى صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات و الله أعلم. و ذكر النووى فى شرح المهذب و التحقيق ان وقتها المختار حين يمضى ربع النهار و كأنه تبع فى ذلك الغزالي فانه ذكر ذلك فى كتابه الاحياء و قال حتى لا يخلو كل ربع من النهار عن عبادة. قلت و الدليل على استحباب ذلك ما روينا فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم انه رأى قوما يصلون من الضحى فقال أما قد علموا أن الصلاة فى غير هذه الساعة أفضل أن تثنى عشر ركعة بنى الله لك بيتا فى الجنة) أول الحديث ان صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين أو أربعا كتبت من المحسنين أو ستا كتبت من القانتين أو ثمانيا كتبت من الفائزين أو عشرا لم يكتب عليك ذنب ذلك اليوم (حسنا) بفتح الحاء و السين المهملتين و التوين أى طلوعا حسنا (نقية) بفتح النون و كسر القاف و تشديد التحتىه أى صافية لا يخالط بياضها شىء (ابن عسبة) بمهملتين بينهما موحدة بوزن شجرة (فى حديثه الطويل) فى مسلم و غيره (ثم اقصر) بقطع الهمزة و كسر المهملة أى اترك (ارتفاعها) بالضم و كذا ما بعده (ما روينا فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم) و أخرجه عنه أحمد أيضا و أخرجه عبد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٦٧

رسول الله صلى الله عليه و سلم قال صلاة الأوابين حين ترمض الفصال «فائدة» قال بعض العلماء ينبغى لمن صلى الضحى ركعتين أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالشمس و ضحاها و الضحى و ان صلاها أربعا قرأ فى الآخرتين بقل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد و هذا لا بأس به و لكن لم يصح فى هذا الباب شىء عن النبى صلى الله عليه و سلم.

[مطلب فى صلاة الضر و الحاجة]

«صلاة الضر و الحاجة» اعلم ان صلاة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه الترمذى عن عبد الله بن أبى أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ و ليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله و ليصل على النبى صلى الله عليه و سلم ثم ليقل لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك و عزائم مغفرتك و الغنيمه من كل بر و السلامة من كل إثم لا تدع لى ذنبا الا- غفرته و لا هما الا فرجته و لا حاجة هى لك رضى الا قضيتها يا أرحم الراحمين* و روى أيضا ان رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله لى أن يعافينى قال ان شئت دعوت و ان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك و اتوجه إليك بنبيك محمد صلى ابن حميد و ميمونه من حديث عبد الله بن أبى أوفى (ان) بكسر الهمزة (صلاة الأوابين) هم الرجاعون الى الله عز و جل بالتوبة و انما سميت بذلك لحديث لا يحافظ على الضحى الا أواب و هى صلاة الأوابين أخرجه الحاكم من حديث أبى هريرة و أخرجه عنه أيضا الديلمى بلفظ صلاة الضحى صلاة الأوابين و هذا الاسم مشترك بين صلاة الضحى و بين صلاة الغفلة التى بين المغرب و العشاء (حين ترمض) بفتح الميم أى تصيب اخفافها حر الرمضاء (الفصال) جمع فصيل و هو ولد الناقة ما دام صغيرا (لكن لم يصح فى هذا الباب شىء) قلت بل أخرج البيهقى فى السنن و الديلمى فى مسند الفردوس بسند يعمل به فى الفضائل عن عقبه بن عامر صلوا ركعتى الضحى سورتها و الشمس و ضحاها و الضحى* صلاة الضر و الحاجة (ما رواه الترمذى عن عبد الله بن أبى أوفى) و صححه لكن أخرجه عنه أيضا الحاكم فى المستدرک (موجبات رحمتك) أى الاعمال الذى من فاز بها استوجب ان يرحم (و روى) الترمذى (أيضا) عن عثمان بن حنيف و رواه عنه أيضا النسائى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک و قال صحيح على شرط الشيخين و قال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر و هو الخطمى (ضرير البصر) أى أعمى و هو كذلك فى رواية عند الترمذى (ان شئت) بتاء الخطاب (دعوت) بتاء المتكلم (و ان شئت صبرت) بتاء الخطاب فيهما (قال فادعه) بضم العين و الهاء الضمير لله عز و جل فهى متحركة و

يحتمل انها هاء السكت فهي ساكنة (ان يتوضأ فيحسن وضوءه) زاد النسائي في بعض طرقه

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٦٨

اللّه عليه و سلم نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربك فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم فشفعه فى. و روى البيهقى انه صلى اللّه عليه و سلم قال تصلى اثنتى عشرة ركعة من ليل أو نهار و تشهد بين كل ركعتين فاذا جلست فى آخر صلاتك فأثنى على اللّه و صلى على النبى صلى اللّه عليه و سلم ثم كبر و أسجد و أقرأ و أنت ساجد فاتحه الكتاب سبع مرات و آية الكرسي سبع مرات و قل هو اللّه أحد سبع مرات و لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شىء قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أسألك بمعاهد العز من عرشك و منتهى الرحمة من كتابك و أسألك باسمك الأعظم و جدك الأعلى و كلماتك التامات التى لا يجاوزهن بر و لا- فاجر ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك و سلم عن يمينك و شمالك و اتق السفهاء ان يعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقى انه كان قد جرب فوجد سببا لقضاء الحاجة قال الواحدى التجربة فيه عن جماعة من العلماء على ان فى سنده من لا نعرفه* قلت و فى النفس منه شىء من قبل قراءة القرآن فى السجود و قد صح عنه صلى اللّه عليه و سلم انه قال نهيت ان أقرأ القرآن و أنا ساجد و راعى و اللّه أعلم* و قد رأينا ان نختم هذه الصلوات بصلاة التوبة تفاعلا ان يختم اللّه لنا بها. اعلم انه قد ورد فيها أحاديث منها ما رويناه فى الصحيحين عن عثمان بن عفان انه توضأ وضوءا متما ثم قال رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بكلام غفر له ما تقدم من ذنبه. و من ذلك ما رواه أبو داود و النسائي و أحمد بن حنبل عن أبى بكر الصديق عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى فتوضأ ثم صلى ركعتين (اللهم فشفعه فى) زاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام و قد أبصر و ياء فى مشددة (بمعاهد العز) أى جمل انعقاده و تمكنه (فيدعون) صوابه فيدعوا و ذاك جائز على القطع* صلاة التوبة (من توضأ نحو وضوئى) قال النووى لم يقل مثل وضوئى لان حقيقة ما يأتیه صلى اللّه عليه و سلم لا يقدر أحد عليها و فى بعض رواة مسلم مثل وضوئى قال فى التوشيح و هو من تصرف الرواة (لا يحدث فيها نفسه) زاد الطبرانى لا يخبر و للحكيم الترمذى لا يحدث نفسه من أمور الدنيا و المراد كما قال النووى ما يسترسل و يمكن المرء و طبعه فاما ما يطرأ من الخواطر العارضة غير المستقرة فلا يمنع حصول هذه الفضيلة (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد ابن أبى شيبه فى مصنفه و البزار و ما تأخر و لا حمد و النسائي و ابن ماجه و ابن حبان من حديث أبى أيوب و عقبه بن عامر من توضأ كما أمر و صلى كما أمر غفر له ما تقدم من عمله و قد مر ان المراد الصغائر فقط أو بعض الكبائر اذا لم تكن له صغيرة (ما رواه أبو داود و النسائي و أحمد بن حنبل عن أبى بكر الصديق)

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٦٩

ثم يستغفر اللّه الا- غفر اللّه له ثم قرأ هذه الآية و الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا اللّه فاسئغفروا لذنوبهم و من يغفر الذنوب إلا اللّه الآية* و اعلم ان قد تظاهرت دلائل الكتاب و السنة و اجماع الأمة على وجوب التوبة قال اللّه تعالى و توبوا إلى اللّه جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون و لها شروط ثلاثة. احدها ان يقلع عن المعصية. الثانى أن يندم على فعلها. و الثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا فان تعلقت بأدمى زاد شرط رابع و هو رد المظالم الى أهلها فان كانت مالية ردها و ان كانت عرضية استحل منها و هل يشترط أن يعلمه بها فيه خلاف* قلت و قد علم من ظواهر الأحاديث الصحيحة انه اذا صح الندم باطنا قبل اللّه توبه العبد و رضى عنه و وهب له حقه و أرضى عنه خلقه لحديث الذى قتل و أخرجه عنه أيضا أبو عوانة و الترمذى (و الذين اذا فعلوا فاحشة) أى خارجة عما أذن اللّه فيه و الفاحشة الزنا قاله جابر قال (أو ظلموا أنفسهم) ما دون الزنا من نحو قبله أو لمس أو الفاحشة من دون الزنا و الظلم اتيان الصغائر قاله مقاتل و الكلبي و قيل الفاحشة الفعل و الظلم القول (ذكروا اللّه) أى ذكروا و عنده و انه ليسألهم فى الآخرة أو ذكروا اللّه بالنسيان عند الذنوب قاله مقاتل (فاستغفروا لذنوبهم) بألسنتهم و قلوبهم (التوبة) هى لغة الرجوع يقال فلان تاب أى رجع و شرعا الرجوع عن المذموم شرعا الى المحمود (و توبوا إلى اللّه جميعاً) من التقصير الواقع فى أمره و نهيه و قيل راجعوا طاعة اللّه فيما

أمركم و نهاكم من الآداب المذكورة في سورة النور (أَيُّهَا) و لابن عامر انه بضم الهاء و يقف بلا ألف (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تنجون من العذاب غدا (ان يقلع عن المعصية) أى يرتفع عنها و يتركها و لا يحصل ذلك في ترك الامور الا بالاتيان به فيقضى ما فاته من نحو الصلاة (و ان يعزم) أى ينوى نية جازمة (ان لا- يعود إليها أبدا) و يشترط وجود ذلك قبل الغرغرة و طلوع الشمس من مغربها (فان كانت مالية ردها) إليه ثم الى وارثه فان لم يوف وارثا بعد وارث حتى ماتوا فالمطالبة في الآخرة لصاحب الحق أولا على الصحيح و يجب في القصاص و حد القذف ان يأتي المستحق و يمكنه من الاستيفاء ليستوفى منه أو يرثه فان لم يعلم و جب في القصاص ان يعلمه و كذا في القذف على الصحيح (و ان كانت عرضية) كغيبه (استحل) من هتك عرضه منها ان بلغته كما قاله صاحب الانوار و نقله في العزيز عن فتاوى الحنطى و إلا كفاه الندم و الاستغفار و ظاهر كلام الجمهور و جوب استحلاله و إن لم يبلغه قال الصادى و الحسد كالغيبه و صوب في الروضة عدم الوجوب تبعا للرافعى (و هل يشترط ان يعلمه بها) أى يعين الغيبه أو يكفى ان يشعره بدون ان يعلمه (فيها خلاف) جزم النووى فى الاذكار بالاشتراط و مقتضى كلام الحلیمی و غيره عدم الاشتراط و زعم الأذرعى انه الاصح (انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبه العبد الى آخره) و الدليل عليه مع ما ذكره المصنف قوله صلى الله عليه و سلم الندم توبه الى آخره أخرجه أحمد و البخارى فى التاريخ و ابن ماجه و الحاكم من حديث ابن مسعود و أخرجه الحاكم و البيهقى من حديث أنس و أخرجه الطبرانى و أبو نعيم فى الحلية من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٠

تسعة و تسعين نفسا ثم كمل المائة و الرجلين الذين جثوا بين يدى الله تعالى و الله أعلم ثم ان مذهب أهل السنة ان العبد اذا تاب من بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته من ذلك الذنب و بقى عليه الباقي و اذا تاب ثم عاد لا تهدم توبته السابقة لأن السيئات لا تذهب الحسنات و انما نطق القرآن بعكس ذلك و خرج الحاكم من حديث عقبه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله أحدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه قال يغفر له و يتاب عليه و لا يمل الله حتى تملوا. و قال صلى الله عليه و سلم ما أصر من استغفر و ان عاد فى اليوم سبعين مرة رواه الترمذى. و فى الصحيحين مرفوعا أذنب عبد ذنبا فقال رب انى عملت ذنبا فاغفر لى فقال الله تعالى علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب و يأخذ بالذنب قد غفرت لعبدى ثم أذنب ذنبا آخر الى ان قال فى الرابعة فليعمل عبدى ما شاء* أما الاستغفار بغير ندم و لا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتوبة لكنه داع و قد قال صلى الله عليه و سلم و اعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه* و قال الفضيل بن عياض رحمه الله استغفار بلا اقلع توبه الكذابين. و سئل بعضهم عن ذلك فقال احمدوا الله على أن زين جارحة من جوارحك بطاعته و الداء العضال الذى يتوقع منه سوء المآل أن يستغفر من ذنب هو مقيم عليه فى حال استغفاره فيكون استغفاره استهزاء كما أخرجه ابن أبى الدنيا حديث أبى سعيد الانصارى و ظاهر هذا الحديث عدم اشتراط الاقلع و العزم على عدم العود و حمل ذلك العلماء على انه صلى الله عليه و سلم انما نص على معظم أركانها على حد قوله الحج عرفة أى معظم أركانه قال القشيرى و من أهل التحقيق من قال يكفى الندم فى تحقيق ذلك لان الندم يستتبع الركنين فانه يستحيل تقدير أن يكون نادما على ما هو مصر عليه أو عازم على الاتيان بمثله (و لا يمل الله) أى لا يعاملكم معاملة المال فيقطع عنكم بره و لا يقبل توبتكم (حتى تملوا) أنتم و تسأموا و الممل الذى بمعنى السامة يستحيل فى حقه تعالى (ما أصر) أى ما أقام على الذنب (من استغفر) تائبنا منه (و ان عاد فى اليوم سبعين مرة) أو أكثر و خص السبعين لان الغالب انه لا يأتي الشخص فى يوم واحد بذنب ثم يعاوده فى ذلك اليوم سبعين مرة (رواه) أبو داود و (الترمذى) عن أبى بكر (و فى الصحيحين) و غيرهما عن أبى هريرة (فليعمل عبدى ما شاء) أى فان الذنوب لا تضره ما دام يتوب منها لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (و اعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل) أخرجه الترمذى و الحاكم من حديث أبى هريرة بسند صحيح و أول الحديث ادعوا الله و أنتم موقنون بالاجابة (استغفار بلا اقلع توبه الكاذبين) و قال بعضهم توبه الكذابين على أطراف ألسنتهم يعنى قول استغفر الله (كما أخرجه ابن أبى الدنيا) و البيهقى فى الشعب و ابن عساكر من حديث ابن عباس

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٧١

مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له و المستغفر من ذنب و هو مقيم عليه كالمستهزئ بربه. و قالت السيدة الجليلة رابعة العدوية رحمها الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير.

[فصل في ذكر شيء من منهيات الصلاة نهى صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة]

(فصل) في ذكر شيء من منهيات الصلاة نهى صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة و قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد. و سئل الامام احمد بن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة و لا يلتفت فغضب غضبا شديدا و قال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى العدو ثم اشتغل بالصلاة فجعل يلتفت الى جهته و هذا نادر في نافله لمصلحة عامة فهو من باب تداخل العبادات و تقديم أهمها. و قد قال عمراني لا جهز جيشي و أنا في الصلاة و نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن و الصفد في الصلاة فالصفن رفع أحد الرجلين (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) و أخرجه هذا ابن السنن أيضا و ابن ماجه من حديث ابن مسعود و أخرجه الحكيم من حديث أبي سعيد و أخرجه القشيري في الرسالة و ابن النجار من حديث أنس و زادا و اذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب (و المستغفر من الذنب و هو مقيم عليه كالمستهزئ بربه) زاد البيهقي و ابن عساكر و من آذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل (و قالت السيدة الجليلة رابعة العدوية) و يحكى مثل مقالها عن الحسن البصري (استغفارنا) الذي هو بمجرد اللسان فقط (يحتاج) في نفسه (الى استغفار) لانه ذنب و هذا صدر منها و من الحسن على سبيل التواضع و هضم للنفس قال العلماء و مع كون هذا الاستغفار يحتاج إلى استغفار لا ينبغي تركه لان اللسان اذا ألقى الذكر أو شك ان يألفه القلب و ما أحسن قول ابن عطاء الله في الحكم لا يمنعك من الذكر عدم حضورك مع الله فيه فان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك مع وجود ذكره فعساه يرفعك عن ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور و من ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبه عما سوى المذكور و ما ذلك على الله بعزير (خاتمة) سقوط الاثم بالتوبة ظني عند الفقهاء و قطعي عند مشايخ الطريق و ظاهر الكتاب و السنة تدل عليه بل على تبديل سيئاتهم حسنات كما هو نص القرآن.

(فصل) في ذكر شيء من المنهيات في الصلاة (نهى عن الالتفات في الصلاة) كما أخرجه الشيخان و غيرهما عن عائشة (هو اختلاس) هو الاخذ بسريقة مع الهرب (يختلسه الشيطان) هذا على وجه المجاز لان الالتفات في الصلاة منه فاذا التفت المصلي في الصلاة فقد اعرض عن ربه تعالى فتقص صلاته بذلك فكان ما نقص اختلسه الشيطان لانه كان سببا للالتفات الذي كان سبب النقص (و قال عمر) كما ذكره عنه البخاري في صحيحه معلقا و أخرجه ابن أبي شيبة مسندا (اني لاجهز جيشي و أنا في الصلاة) زاد ابن أبي شيبة و اني لا حسب جزيه البحرين و أنا في الصلاة (و قد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن الى آخر ما ذكر) دلائل ذلك مشهورة في كتب الفقه فلا نطيل بذكرها و الصفن بفتح المهملة و سكون الفاء ثم نون و الصفد كذلك الا ان بدل النون مهملة (رفع أحد الرجلين) مع رفع ما عدا الاصابع من الثانية و الا فلا يكره لان هذه

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٧٢

و في معناه الاعتماد على احدى الرجلين و تقديم الاخرى فقد قال العلماء كما يكره لك أن تقدم رجلك على أخيك في الصف كذلك لا تقدم أحد رجلك على الأخرى و أما الصفد فهو اقتران القدمين معا متلاصقين بل المندوب أن يفرج بينهما قليلا و قدر ذلك بأربع أصابع في القيام و في السجود بشبر. و نهى صلى الله عليه وسلم عن الكفت و السدل فأما الكفت فهو ضم الثياب و الشعر و منعهما من السجود معه و قد سبق في فضل السجود حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة و نهى أن يكف شعره أو ثيابه و سبق هناك فعل ابن عباس بابن الحارث و حله لرأسه و هو يصلي كله من رواية مسلم. و في سنن أبي داود ان أبا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحسن بن علي رضي الله عنهما و هو يصلي قائما و قد غرز ضفيرة في فقاها فحلها أبو رافع

فالتفت الحسن إليه مغضبا فقال أبو رافع اقبل على صلاتك ولا تغضب علي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان يعنى مقعد الشيطان و أما السدل فهو أن يضع الثوب على رأسه أو على كتفيه و يرسل طرفيه عن يمينه و شماله بل ينبغى أن يتلفع به و يخرج يديه من ثيابه كلها و نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلب فى الصلاة و هو أن يضع يديه على خاصرتيه. و نهى صلى الله عليه وسلم عن التشبه مراوحة بين القدمين و قد كان صلى الله عليه وسلم يفعلها فى الصلاة (كذلك يكره تقديم احدى رجليه على الأخرى) لانه مخالف لما أمر به من الاستواء (باربع أصابع) فى القيام (فى السجود بشر) ليكون أعون على الاتيان بهيئة السجود (الكفت) بفتح الكاف و سكون الفاء ثم فوقية (و السدل) بفتح السين و سكون الدال المهملتين (فى فضل السجود) بالمهملة (و قد غرز) بفتح المعجمة فالراء فالزاي (صفرة) بفتح الضاد المعجمة و وهم من جعلها طاء و سكون الفاء (مغضبا) بفتح الضاد المعجمة (كفل الشيطان) بكسر الكاف و سكون الفاء ثم محل النهى عن عقص الشعر للرجل و أما المرأة ففى الامر بنقضها الضفائر مشقة و تغيير لهيئتها المنافية للتجمل و صرح بذلك الغزالي فى الاحياء و ينبغى الحاق الخنثى بها قاله الزركشى (ان يتلفع) بالفاء فالمهملة أى يشتمل (و يخرج يديه من ثيابه) و ذلك لانه اذا أتاه ما يتوقاه لا يمكنه اخراج يديه بسرعة و يكره أيضا الاضطباع و اشتمال الصماء و هو ان يجلل يديه بالثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الايسر و اشتمال اليهود و هو ان يجلل بدنه بالثوب دون رفع (عن الصلب) بفتح المهملة و سكون اللام ثم موحدة (و هو ان يضع يده على خاصرتيه) و يسمى اختصارا و فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة نهى ان يصلى الرجل مختصرا و لاحمد و أبى داود و الترمذى نهى عن الاختصار فى الصلاة قال العلماء الصحيح ان معناه و يده على خاصرته و قيل هو ان يأخذ بيده عصا يتوكأ عليها و قيل ان يختصر السورة فيقرأ من أولها آية أو ثنتين و قيل ان يحذف بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٣

بالحيوانات فقال لا- تبركوا بروك البعير و لا- تلتفتوا التفات الثعلب و لا تفتشوا افتراش السبع و لا تقعوا إقعاء الكلب و لا تنقروا نقر الغراب و لا ترفعوا أيديكم فى حال السلام كأذنان الخيل الشمس و هذا الباب واسع و قد رأينا أن نقتصر على هذا القدر و بالله سبحانه التوفيق.

[فصل فى صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم]

«فصل» فى صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت فى الصحاح انه صلى الله عليه وسلم حض على السحور و كان يؤخره جدا فكان بين سحوره و بين الفجر قدر خمسين آية و كان يعجل الفطر و حض على ذلك فقال لا تزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات منها ما لا- بد من قيامها و ركوعها و سجودها و حدودها و على الاول قال النووى وجه النهى انه فعل اليهود و قيل فعل الشياطين و قيل فعل المتكبرين و قيل ان ابليس اهبط كذلك (لا تبركوا بروك البعير) يعنى فى السجود و ذلك بتقديم اليدين على الركبتين (افتراش السبع) هو بسط الذراعين حال السجود و قد مر الكلام على الاقعاء (و لا تنقروا) بالقاف فى السجود (نقر الغراب) و ذلك بالرفع منه بدون طمأنينة فيه و العود إليه بدون طمأنينة فى الجلوس بين السجودتين (شمس) بضم المعجمة و سكون الميم ثم مهملة.

(فصل) فى صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (و حض على السحور) بقوله تسحروا فان فى السحور بركة أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أنس و أخرجه النسائى من حديث أبى هريرة و ابن مسعود و أخرجه أحمد من حديث أبى سعيد و أخرجه الطبرانى من حديث عقبه ابن سعيد و أبى الدرداء بلفظ تسحروا من آخر الليل هذا الغداء المبارك و لابي يعلى من حديث أنس تسحروا و لو جرعة من ماء و لابن عساكر من حديث سراقه بن عبد الله و لو بالماء و لابن أبى الدنيا من حديث على تسحروا و لو بشرية من ماء و أظفروا و لو على شربة من ماء و لاحمد من حديث أبى سعيد السحور أكله بركة فلا تدعوه و لو ان يجرع

أحدكم جرعة من ماء فان الله و ملائكته يصلون على المتسحرين و لاحمد و مسلم و أبى داود و الترمذى و النسائى من حديث عمرو بن العاص فصل ما بين صيامنا و صيام أهل الكتاب أكله السحر قال القرطبي هذا الحديث يدل على ان السحور من خصائص هذه الامة و مما خفف به عنهم و السحور بفتح السين اسم لما يتسحر به و ضمها اسم للفعل (كان بين سحوره و بين الفجر قدر خمسين آية) أخرجه الشيخان و غيرهما عن زيد بن ثابت و فى الحديث ضبطه القدر ما يحصل سنة التأخير (و كان يعجل الفطر) كما فى الصحيحين عن زيد بن ثابت (لا- تزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر) و أخروا السحور أخرجه أحمد و ابى ذر و لاحمد و الشيخين و الترمذى من حديث سهل بن سعد لا- يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر (قال أنس كان يفطر قبل أن يصلى على رطبات الى آخره) أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى (رطبات) بضم الراء و فتح المهملة جمع رطبة (فتمرات) بفتح الفوقية و الميم جمع تمره (حسا) بالمهملتين (حسوات) بفتحات جمع حسوة و هى ملاء الكف من الماء

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٤

من الماء و قال اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث و لا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم و قال من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه و شرابه. و كان صلى الله عليه و سلم ربما أدركه الفجر و هو جنب ثم يغتسل و يصوم قالت عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله و فى رواية انه كان يصوم شعبان الا قليلا و ظاهر الخبر نزل على ان السنة لا تحصل بدون الثلاث من الرطب و التمر أو الحسوات و نصه فى حرمله بقبضة (اذا كان يوم صوم أحدكم الى آخره) أخرجه مالك و الشيخان و أبو داود و النسائى من حديث أبى هريرة (فلا يرفث) بضم الفاء و كسرهما من الرث و هو فاحش القول (و لا يصخب) الصخب رفع الصوت بالمشاتمة و لمسلم فلا يجهل قال النووى فالجهل قريب من الرث و هو خلاف الحكم و خلاف الصواب من القول و الفعل (فان سابه أحد) و لمسلم فان من شاتمه و معناه سبه و شتمه متعرضا لسبه و شتمه (أو شاتمه) اى نازعه و دافعه (فليقل) أى بلسانه ليسمعه الساب و الشاتم و المقاتل فينزجر غالبا أو يحدث به نفسه ليمنعها من مسابقتها و مشاتمته و مقاتلته و يحرس صومه عن المكروهات أو باللسان فى صوم الفرض و بالقلب فى صوم النفل أقوال قال النووى و لو جمع بين الأمرين كان حسنا (انى صائم) زاد البخارى مرتين أى لانه أكد فى الزجر و لمسلم انى صائم (من لم يدع قول الزور الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و معنى لم يدع لم يترك و الزور الكذب (فليس لله حاجة فى ان يدع طعامه و شرابه) معنى ذلك التحذير من الزور و ما ذكر معه و ليس معناه انه يؤمر بالاكل و الشرب قاله ابن بطال و هذا على حد قوله من باع الخمر فليذبح الخنازير اذ معناه التحذير و التعظيم لا اثم بائع الخمر لانه مأمور بذبحها و قوله حاجة أى ارادة لانه تعالى لا حاجة له فى شىء أو كناية عن عدم القبول كقول من غضب على من أهدى له لا حاجة لى فى هديتك أى مردودة عليه و مقتضى هذا الحديث ان فاعل ذلك لا- يثاب على صومه كما قاله ابن العربى و غيره (كان ربما أدركه الفجر و هو جنب ثم يغتسل و يصوم) أخرجه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث عائشة و أم سلمة و فى الحديث قضية (كان يصوم شعبان كله) أخرجه هو و الحديث الآتى بعده الشيخان و غيرهما عن عائشة (كان يصوم شعبان الا قليلا) قال النووى الحديث الثانى تفسير للاول و بيان ان قولها كله أى غالبه و قيل كان يصومه فى وقت و أكثره فى سنة أخرى لثلاث يتوهم وجوبه و الحكمة فى تخصيص شعبان بكثرة الصوم ما أخرجه أبو داود و النسائى و ابن خزيمة من حديث اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب و رمضان و هو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع عملى و أنا صائم و قيل كان يقضى فيه ما فات عليه من صيام الايام الثلاثة من كل شهر سفرا و غيره و أخرج هذا الطبرانى بسند ضعيف عن عائشة و قيل كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان كما أخرجه الترمذى قال النووى فان قيل جاء فى الحديث ان أفضل الصوم بعد رمضان شهر المحرم فكيف أكثر منه فى شعبان فالجواب لعله لم يعلم فضل المحرم الا فى الحياة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٥

وصام صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وقال صيامه يكفر السنة الماضية وقال لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر وقال من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل على فيه وقال تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم الاثنين ويوم الخميس وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفه فقال يكفر السنة الماضية والباقي وسئلت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم قيل لها من قبل التمكن من صومه أو لعله كان تعرض له فيه أعمار كفر أو مرض (وصام عاشوراء وأمر بصومه) أخرجه بهذا اللفظ عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد مسند أبيه من حديث على وعاشوراء بالمد عاشر المحرم (وقال صيامه يكفر السنة الماضية) رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة (لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عباس ومن تمته الحديث فمات قبله وقابل مصروف والتاسع المراد به تاسوعاء بالمد وهو تاسع المحرم (من صام رمضان الى آخره) أخرجه مسلم من حديث أبي أيوب ولاحمد عن رجل من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال والاربعاء والخميس دخل الجنة (ستا) بكسر المهملة وتشديد الفوقية ولم يقل ستة مع كون المعدود مذكرا لانه اذا حذف جاز فيه الوجهان وعن الدار قطنى ان أبا بكر الصولى صحفه فى أماليه فضبطه شياً بالمعجمة فالتحية (وشوال) بالصرف (كان كصيام الدهر) زاد أحمد والنسائى وابن حبان عن ثوبان صيام رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة واستشكل هذا بأنه يلزم منه مساواة ثواب النفل للفرض وأجيب بأنه انما صار كصيام سنة بالنصف وذلك محض فضل من الله تعالى (تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس الى آخره) أخرجه الترمذى وغيره من حديث عائشة وأبى هريرة ولمسلم من حديث أبى هريرة تعرض أعمال الناس فى كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين أخيه شحنا فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا وأخرجه الطبرانى من حديث اسامة بن زيد بلفظ تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم وأخرجه الحاكم من حديث والد عبد العزيز وزاد وتعرض على الأنبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم (يوم عرفه) هو تاسع ذى الحجة (يكفر سنة الماضية والباقي) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبى قتادة وأخرجه أبو الشيخ فى الثواب وابن النجار من حديث ابن عباس وأخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث أبى سعيد وأخرجه الترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبى قتادة وأخرجه بمعناه ابن ماجه من حديث قتادة بن النعمان ولليهبى من حديث عائشة صيام يوم عرفه كصيام ألف يوم (كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام) زاد الترمذى من

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٦

أى شهر كان يصوم قالت لم يكن ببالى من أى شهر كان يصوم وقال صلى الله عليه وسلم لأبى ذر اذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاثة عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يفطرن فى حضر ولا سفر وسئل أنس عن صوم النبى صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى يرى انه لا يريد أن يفطر ويفطر حتى يرى أنه لا يريد ان يصوم وكنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رأيت مصليا ولا نائما الا رايت نائما ونحوه عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهما واعلم ان الصوم من افضل العبادات وأسرار المجاهدات وقد ورد فى فضله أحاديث كثيرة أجلها ما اتفق عليه الشيخان عن أبى هريرة بروايات وهذه احدى روايات مسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وانا أجرى به حديث ابن مسعود وقل ما كان يفطر يوم الجمعة ولاحمد وأبى داود والنسائى من حديث حفصة أول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى وللترمذى من حديث عائشة من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وهذا يدل على اختلاف عاداته فى صومها (وقال لابي ذر اذا صمت الى آخره) أخرجه أحمد والترمذى والنسائى وابن

حبان و صححه و للنسائي و أبي يعلى و البيهقي في الشعب من حديث جرير صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر و هي أيام البيض ثلاث عشرة و أربع عشرة و خمس عشرة و لأبي ذر الهروي من حديث قتادة بن ملحان صوموا أيام البيض ثلاث عشرة و أربع عشرة و خمس عشرة من كثر الدهر (و كان لا يفطرهن في حضر و لا سفر) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (و سئل أنس الى آخره) أخرجه الشيخان و غيرهما (حتى يرى) بالضم بمعنى يظن (و كنت لا تشأ) بقاء الخطاب (ان تراه من الليل مصليا الى آخره) معناه انه كان لا يقيم كل الليل بل يرقد و يقوم نصفه فمن أحب ان يأتي و هو نائم جاء في وقت نومه أو و هو يصلي جاء في وقت صلاته (ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة) و أخرجه عنه أحمد و النسائي أيضا (فانه لي و أنا أجرى به) اختلف في معناه فان الاعمال كلها لله عز و جل و هو الذي يجزي بها فقيل لانه لا يظهر من ابن آدم و لا يطعم عليه و يؤيده حديث الصيام لا رياء فيه أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة و قيل معناه ان جزاء الصوم كثير لم يكشف لاحد عن مقدار ثوابه بخلاف غيره من العبادات فانها تضاعف الى سبعمائة ضعف كما في الحديث و قيل معناه انه أحب العبادات الى الله تعالى و المقدم عليها و قيل لانه لم يعبد به غير الله و قيل لان جميع العبادات يوفى منها مظالم العباد سواء و قيل لانه ليس للصائم و نفسه فيه و قيل لأن الاستغناء عن الطعام و الشراب من صفاته تعالى فيقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة و ان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء و قيل هي اضافة تشريف كقوله عبادي و بيتي و قيل كل الاعمال ظاهرة للملائكة فتكتبها الا الصوم فانما هو نية و امساك

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٣٧٧

يدع طعامه و شهواته من اجلي. للصائم فرحتان فرحة عند فطره و فرحة عند لقاء ربه و لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. و اما اذكاره فانه قد ورد انه صلى الله عليه و سلم كان اذا أفطر قال ذهب الظمأ و ابتلت العروق و ثبت الأجر ان شاء الله تعالى. و كان يقول أيضا اللهم لك صمت و على رزقك أفطرت. و كان يقول أيضا الحمد لله الذي اعانني فصمت و رزقني فأفطرت. و كان يقول اللهم لك صمنا و على رزقك افطرتنا فتقبل منا انك أنت السميع العليم. و كان صلى الله عليه و سلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم الصائمون و أكل طعامكم الأبرار و صلت عليكم الملائكة. و ينبغي للصائم ان يجتهد في الدعاء عند فطره لأنه ورد انه صلى الله عليه و سلم قال ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص اذا افطر يقول اللهم اني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي.

فالله تعالى يعلمه و يتولى جزاؤه (و شهواته) زاد ابن خزيمة و زوجته (من اجلي) قال القرطبي فيه تنبيه على الجهة التي بها يستحق الصوم ان يكون كذلك و هو الاخلاص الخاص به (فرحة عند فطره) أي بزوال جوعه و عطشه أو بتمام عبادته و سلامتها عما يفسدها (و فرحة عند لقاء ربه) أي لما يراه من جزيل الثواب (و لخلوف) بضم المعجمة و صحف من فتحها و هو تغير ريح الفم من الصوم (أطيب عند الله) زاد مسلم في روايه و أحمد و ابن حبان يوم القيامة و لا يتوهم من هذا انه تعالى يستطيب الروائح و يستلذها فان هذا محال عليه تعالى (من ريح المسك) هو على ظاهره بان يأتي يوم القيامة و نكهته أطيب من ريح المسك كما يأتي الشهيد و ريح دمه يفوح مسكا أو كناية عن الرضاء و القبول و انه أكثر ثوبا من استعمال المسك المندوب إليه في الجمعة و نحوها أو لان الطاعات يوم القيامة تكون ريحا يفوح و الصيام فيها من بين العبادات كالمسك أو المراد ان ذلك في حق الملائكة و انهم يستطيعون ريح الخلوف أكثر مما يستطيعون ريح المسك و هو مجاز و استعارة لتقريبه من الله تعالى أقوال قال في التوشيح و يؤخذ من الحديث تفضيل الخلوف على دم الشهيد لان دم الشهيد شبه بريح المسك و الخلوف وصف بانه أطيب (كان اذا أفطر قال الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي و الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن عمر و قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (الظمأ) بالقصر و الهمز (و كان يقول أيضا اللهم لك صمت الى آخره) أخرجه أبو داود عن معاذ بن زهرة مرسلا و أخرجه الطبراني و ابن السني من حديث ابن عباس و زاد فتقبل مني انك أنت السميع العليم (الحمد لله الذي اعانني فصمت الى آخره) أخرجه ابن السني و البيهقي في الشعب من حديث معاذ (كان اذا افطر عند قوم الى آخره) أخرجه أحمد و البيهقي في السنن من حديث أنس و أخرجه الطبراني و أبو يعلى من

حديث ابن الزبير و لم يذكر و أكل طعامكم الابرار (و صلت عليكم الملائكة) زاد الدميرى فى شرح المنهاج و ذكركم الله فيمن عنده و ليس فى الحديث (ان الصيام عند فطره الى آخره) أخرجه ابن ماجه و الحاكم من حديث ابن عمر (دعوه) اسم (ان ابن أبى مليكة) اسمه عبد الله و مليكة بالتصغير (سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول الى آخره) أخرجه ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٨

[فصل فى دعائه صلى الله عليه و سلم فى قراءة القرآن]

«فصل» فى دعائه صلى الله عليه و سلم فى قراءة القرآن و كيف كان سمته و خشوعه حال قراءته و استماعه من غيره كان له صلى الله عليه و سلم فى الدرس كل يوم وظيفة معينة لا يتركها و أما رمضان فكان جبريل ينزل عليه فى كل ليلة منه فيدارسه القرآن و كان اذا أراد القراءة قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما أمره الله تعالى و ربما زاد من همزه و نفثه و نفخه و كان حسن الصوت فى صوته صحل قال البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم قرأ فى العشاء بالتين فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه و كان يرتل قراءته و بينها حرفا حرفا و يقف عند آخر الكلام و يكمل المد فى موضعه و كان يقرأ فى كل حال لا يمنعه من ذلك الا الجنابة و كان يحب سماعه من غيره كما روينا فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك و عليك أنزل قال انى أحب أن أسمع من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أممة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فاذا عيناه تذر فان. و قال صلى الله عليه و سلم لأبى بن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك (فصل) فى دعائه صلى الله عليه و سلم فى قراءة القرآن (سمته) بفتح المهملة و سكون الميم أى طريقه و هديه (وظيفة) بالطاء المعجمة و الفاء بوزن عظيمة هى كل ما يقدر كل يوم من عبادة أو طعام أو رزق و أما رمضان فكان جبريل ينزل عليه كل ليلة منه الى آخره أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس (فیدارسه القرآن) أى يقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و جبريل يستمع لانه ورد ان الملائكة لا يقرءون القرآن و قيل ان جبريل وحده يقرؤه و عليه فالمدارسه على بابها ان يقرأ هذا على هذا مرة و ذاك عليه أخرى (و كان اذا أراد القراءة الى آخره) أخرجه أبو داود و ابن ماجه و الحاكم و ابن حبان فى صحيحه من حديث جبير ابن مطعم و أخرجه بن عساكر من حديث جبير بن مطعم و عمرو بن مرة (أعوذ بالله) أى اعتصم به و امتنع من نفثه و نفخه (و همزه) تتمه الحديث قال نفثه الشعر و نفخه الكبر و همزه الموتة و يسمى الشعر نفثا لانه كالشئ ينث من الفم كالرقية و يسمى الكبر نفثا لان الشيطان يوسوس فى النفس فيعظمها عنده و يحقر الناس فى عينيه حتى يدخله الزهو قاله أيضا عانى فى العباب و الموتة بضم الميم و سكون الواو بلا همزة و فتح الفوقية هى الجبون (كان يرتل قراءته) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود من حديث جابر (الا الجنابة) بالرفع (و قال لابي ابن كعب) أخرجه الشيخان و الترمذى (ان الله أمرنى) أن أقرأ عليك قال العلماء حكمه ذلك التقييد على جلاله أبى بن كعب و انه أقرأ الامة و ما من أحد من رءوس الصحابة رضى الله عنهم الا و قد خص بخصوصية و هذه خصوصية أبى ابن كعب لم يكن الذين كفروا قال النووى خصت هذه الصورة لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين و فروع

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٧٩

القرآن قال أبى و سمانى لك قال و سماك لى فبكى أبى و قرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم سورة لم يكن. و أمر صلى الله عليه و سلم بتحسين الصوت بالقراءة فقال زينوا القرآن بأصواتكم و قال من لم يتغن بالقرآن فليس منا. و قال ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى حسن الصوت أن يتغن بالقرآن و يجهر به* قال العلماء و الناس بالتغنى و التحسين على ضربين ضرب تسمع طبائعهم بذلك بديهة من غير تلك و لا تمرين و ربما ازدادوا بالتغنى و التحسين حسنا كما قال أبو موسى الأشعري و قد قال له النبى صلى الله عليه و سلم

سلم لو رأيتني و ان أستمع الى قراءة تك البارحة فقال لو شعرت انك تسمع لحبرته تحبيرا فهذا الضرب ان بقوا على طبائعهم فحسن و ان تكلفوا بزيادة تحسين فقد أمروا بذلك و الضرب الثاني من لا- يحصل له ذلك لسماجة الطبع بل بتكلف و علاج فينبغي له أن يتكلف ذلك ما استطاع ما لم يخرج الى حد التمطيط و التعيير و مهماته و الاخلاص و تطهير القلوب و كان الوقت يقتضى الاختصار (فبكاء أبى) قيل فرحا و قيل خوفا من التقصير فى شكر هذه النعمة العظيمة و الخصوصية الجسيمة (زينوا القرآن بأصواتكم) أخرجه أحمد و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم من حديث البراء بن عازب و أخرجه أبو نصر الشجرى فى الابانة من حديث أبى هريرة و أخرجه الدارقطنى فى الافراد و الطبرانى من حديث ابن عباس و أخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث عائشة زاد الحاكم فى رواية من حديث البراء فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة و أخرجه مسلم من حديث سعد و أخرجه أبو داود من حديث أبى لبابة و أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس و عائشة قال و معنى التغنى عند الشافعى و أصحابه و أكثر العلماء من الطوائف و أصحاب الفنون تحسين صوته و عند ابن عيينة يستغنى به قيل عن الناس و قيل عن غيره من الاحاديث و الكتب* قال عياض و القولان منقولان عن سفيان يقال تغنيت بمعنى استغنيت و قال الشافعى و موافقه معناه تحزين القراءة و ترقيقها بدليل زينوا القرآن بأصواتكم و أنكر أبو جعفر الطبرى تفسير من قال يستغنى به و خطأه لغة فى معناه و الصحيح ان المراد تحسين الصوت انتهى زاد فى التوشيح من تغنى بالمكان اذا قام فيه و قيل المراد التلذذ و الاستحالة كما يستلذ أهل الطرب بالغناء و قيل يجعله هجيرا كما يجعل المسافر و الفارغ هجير الغناء فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن و أن لا يتعدى الى غيره (ما أذن الله لنبي الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و النسائي عن أبى هريرة و لمسلم لشيء بدل لنبي و معنى بوزن علم اسمع قالوا و لا يجوز حمله على الاصغاء لانه محال عليه يقال و لان سماعه يقال لا يختلف فيؤول على انه مجاز و كناية عن تقرير القارئ و أجزال ثوابه كأذنه بفتح الهمزة و الذال مصدر أذن يأذن اذنا كفرح يفرح فرحا قال مسلم غير ان ابن أيوب فى روايته قال كأذنه أى بكسر الهمزة و سكون الذال و هى بمعنى الحث على ذلك و الامر به (لنبي) لابي ذر فى صحيح البخارى للنبي بزيادة لام قال فى التوشيح للجنس لا للعهد (يجهر به) هو أحد تفسيرات التغنى (صوت) بالجر على البدل و الرفع على الابتداء (البارحة) اسم لليلة الماضية (لحبرته) أى زدته (تحبيرا) أى حسنا و الحبر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٠

المنهى عنه و الله أعلم.

[فصل حث النبي صلى الله عليه و سلم على الاجتماع على قراءة القرآن]

«فصل» حث النبي صلى الله عليه و سلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونهم بينهم الا نزلت عليهم السكينة و الوقار و غشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده* و روى عنه صلى الله عليه و سلم أحاديث كثيرة فى قراءة سور و آيات مخصوصة لأوقات معلومة و مطلقه من ذلك قوله صلى الله عليه و سلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأها فى ليلة كفتاه لا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان. و من قرأ يس فى يوم و ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له. و قال اقرءوها على موتاكم. و قال قلب القرآن يس. و قال من قرأ سورة الدخان فى ليلة و فى رواية ليلة الجمعة أصبح مغفورا له. و من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة. و كان صلى الله عليه و سلم لا ينام فى كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب و تبارك الملك. و قال من قرأ آية بفتح المهملة و سكون الموحدة الحسن و التعيير بالقاف فالمهملة يرادف التمطيط و هو الزيادة فى الله على حد لا يراه أحد من القراء المتفق عليهم و الله أعلم

(فصل) (فى فضيلة الاجتماع لقراءة القرآن ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود من حديث أبى هريرة (السكينة) المراد بها هنا الرحمة و قيل الطمأنينة و الوقار (و حفتهم الملائكة) أى أحدقوا بهم و استداروا (و ذكرهم الله فيمن

عنده) يعنى الملائكة و هو على حد قوله وَ مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ الْآيَةُ زاد مسلم بعد هذا و من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه أى من كان عمله ناقصا لم يلحقه نسبه برتبة أصحاب الاعمال فلا يتكل على شرف النسب و فضيلة الآباء و يقصر فى الاعمال الصالحة (الآيتان من آخر سورة البقرة الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و ابن ماجه من حديث ابن مسعود (من قرأهما) زاد العسكرى فى ثواب القرآن بعد العشاء الآخرة (كفتاه) أى أجزياه من قيام الليل بالقرآن أو وقياه شر الشيطان أو كل سوء أقوال قال النووى و غيره أو الجميع (لا يقرآن فى دار الى آخره) أخرجه الترمذى و النسائى و الحاكم و ابن حبان فى صحيحه من حديث النعمان بن بشير و هو آخر حديث أوله ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات و الارض بالفى عام و هو عند العرش و انه أنزل آيتين ختم بهما سورة البقرة (فلا- تقرأن) بضم الفوقية و مد الهمزة (فيقربها شيطان) بالنصب على جواب النفى (من قرأ يس الى آخره) أخرجه البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة و ابن مسعود و معقل بن يسار (فأقرءوها على موتاكم) هذه الزيادة فى حديث البيهقى عن معقل ابن يسار و ليست فى حديثه عن أبى سعيد و أبى هريرة (قلب القرآن يس) أخرجه الدارمى و الترمذى من حديث أنس و أخرجه أبو داود و النسائى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک من حديث معقل بن يسار (من قرأ سورة الدخان الخ) أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة و أخرجه بن الضريس عن الحسن مرسلا و للطبرانى من حديث أبى امامة من قرأ حم الدخان فى ليلة جمعة بنى الله له بيتا فى الجنة (و من قرأ سورة الواقعة الخ) أخرجه البيهقى فى الشعب من حديث بن مسعود لم تصبه فاقه أى حاجة زاد البيهقى أبدا (كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزِيل و تبارك الملك)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨١

الكرسى و أول حم غافر عصم ذلك اليوم من كل سوء. و من قرأ خاتمة سورة التوبة حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ كفاه الله ما أهمه من أمر آخرته و دنياه صادقا كان أو كاذبا. و أمر صلى الله عليه و سلم سرية بعثها ان يقرءوا اذا أصبحوا و امسوا أ فَحَسْبِ بَيْتُكُمْ أَمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ الى آخر السورة فقرءوها فغنموا و سلموا. و قال صلى الله عليه و سلم من قال حين يصبح و حين يمسي فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ الى قوله وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ادرك ما فاته من يومه. و قال صلى الله عليه و سلم تعلموا تبارك الملك فانها المنجية تنجى من عذاب القبر. و قال من قرأها فى ليلة فقد أكثر و أطيب. و عن ابى هريرة يرفعه من قرأ فى ليلة إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ كَانَتْ كَعَدَلِ نِصْفِ الْقُرْآنِ وَ مِنْ قُرْأَنِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ كانت له كعدل ربع القرآن و من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ كانت له كعدل ثلث القرآن و قال صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن حبيب اقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و المعوذتين حين تصبح و حين تمسى ثلاث مرات يكفيك الله من كل شىء و الأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة معلومة و قد التقطت مجموع الآيات التى ورد لها ذكر و جمعتها فى نحو كراسه استوعبت فيها جميع ذلك و انما ذكرنا هنا هذا الطرف تبريكا للكتاب و تميما للفائدة و بالله سبحانه التوفيق

«فصل» فى ذكره صلى الله عليه و سلم عند الصباح و المساء كان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا و بك أمسينا و بك نحى و بك نموت و إليك النشور و اذا أمسى قال اللهم بك أمسينا و بك أصبحنا و بك نحى و بك نموت و إليك المصير و سأله أبو بكر أن يعلمه أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى من حديث جابر و زاد ان قراءتهما كل ليلة أمان من فتنة القبر و لاحمد و الترمذى و الحاكم من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بنى اسرائيل و الزمر (من قال حين يصبح و حين يمسي فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ الخ) أخرجه أبو داود عن ابن عباس (تعلموا تبارك الملك الى قوله فقد أكثر و أطيب أخرجه الحاكم) فى المستدرک من حديث عبد الله بن مسعود و قال صحيح الاسناد و قوله و أطيب بالتحية قبل الموحدة أى جاء من العمل بما يصير به طيبا (كعدل) بفتح العين هو الميل و ما عادل الشىء من غير جنسه و بالكسر ما عاد له من جنسه و كان نظيره و قال البصريون هما لغتان و هما الميل (ابن حبيب) بالمهملة فالموحدة بوزن عظيم (يكفيك) كذا الرواية باثبات الياء و هى على القطع أى فهى تكفيك و يجوز حذفها للجزم على جواب الامر

(فصل) في ذكره عند الصباح والمساء (كان يقول اذا أصبح الى قوله) و إليك المصير أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه و أبو عوانة فى مسنده للصحيح عن أبى هريرة قال الترمذى و هذا حديث حسن صحيح قلت و الايتان بقوله و إِيَّه التُّشُورُ فى الصباح يناسب الاستيقاظ من النوم (و سأله أبو بكر ان يعلمه ذكر الصباح و المساء الخ) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و الحاكم فى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٢

ذكر الصباح و المساء قال قل اللهم فاطر السموات و الأرض عالم الغيب و الشهادة رب كل شىء و مليكه أشهد ان لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى و شر الشيطان و شركه قال له قلها اذا أصبحت و اذا أمسيت و اذا أخذت مضجعك و قال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضرك و قال صلى الله عليه و سلم سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى و أنا عبدك و أنا على عهدك و وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على و أبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها فى النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة و من قالها بالليل و هو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة و قال صلى الله عليه و سلم ما من عبد يقول فى صباح كل يوم و مساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض و لا فى السماء و هو السميع العليم ثلاث المستدرک و ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة أيضا قال الحاكم صحيح الاسناد (اللهم فاطر) أى يا فاطر (من شر نفسى و شر الشيطان) تقديم الاستعاذة من شر النفس دليل على ان فتنتها أعظم من فتنته (و شركه) روى بكسر المعجمة و سكون الراء و بفتحهما قال الخطابى و معناه على الاول ما يدعو إليه الشيطان و يوسوس به من الاشراك بالله تعالى و على الثانى المراد حباثل الشيطان و مصائده قال جلال الدين المحلى و الاول هو المشهور قلت و ينبغى للداعى الايتان بهما زاد الترمذى فى طريق آخر بعد هذا و ان نقترف على أنفسنا سوءا أو نجره الى مسلم (و قال له رجل يا رسول الله ما لقيت من عقرب الى آخره). أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة (لدغتنى) باهمال الدال و اعجام الغين (بكلمات الله) قال الهروى و غيره هى القرآن (التامات) الكاملات و سبق الكلام عليها فى تعويد الحسن و الحسين (موقنا) أى مخلصا من قلبه و مصدقا بثوابها (لم يضرك) بالضم أحسن من غيره كما مر و للترمذى فى رواية من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمه تلك الليلة و قال حديث حسن و الحمه بضم المهملة و تخفيف الميم فوعه السم أى حدثه و حرارته و قيل السم نفسه حمه (سيد الاستغفار اللهم أنت ربى الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و الترمذى و النسائى عن شداد بن أوس قالوا و ليس له فى الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا و الآخر فى مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شىء الحديث و معنى سيد الاستغفار أى أفضله و أعمه و ذلك لما فيه من توحيد البارى تعالى و نفى الشركاء عنه و الاعتراف له بالربوبية و بانه هو الخالق و الاعتراف من نفسه بالعبودية و التبرى من الحول و القوة و التعوذ به من شر ما صنع و الاقرار بنعمه تعالى و الاقرار على نفسه بالذنب و بان المغفرة منه لا غير فقد حاز جملا من أنواع العبودية ان يقول زاد النسائى العبد (عهدك و وعدك) أى على ما عاهدتك عليه و واعدتك يوم أخذ الميثاق من الايمان بك و تمحيض الطاعة لك (أبوء لك) بفتح الهمزة و ضم الموحدة و المد أى ارجع إليك بالاقرار و الاعتراف و أصله من بؤت بكذا اذا احتملته (ما من عبد يقول فى صباح كل يوم الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک و ابن حبان فى صحيحه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٣

مرات لم يضره شىء و فى رواية لم تصبه فجأة بلا و قال من قال حين يصبح أو يمسى اللهم انى أصبحت أشهدك و أشهد حملة عرشك و ملائكتك و جميع خلقك انك أنت الله لا إله إلا أنت و ان محمدا عبدك و رسولك أعتق الله ربعه من النار و من قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار و من قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار و من قالها أربعا اعتقه الله من النار و قال من قال حين

يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد و لك الشكر فقد ادى شكر يومه و من قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته و قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لم يكن النبي صلى الله عليه و سلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي من حديث عثمان بن عفان قال الترمذى حسن غريب صحيح و قال الحاكم صحيح الاسناد (لم يضره) لفظهم فيضره (شئ) تتمه الحديث و كان ابان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر إليه فقال له ابان ما تنظر اما ان الحديث كما حدثتك و لكنى لم اقله يومئذ ليمضى الله على قدر (فجأة) بضم الفاء مع المد أى بغته (من قال حين يصبح أو يمسي الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى من حديث أنس بن مالك (اللهم انى أصبحت) هذا فى الصباح و أما فى المساء فيقول أمسيت و اقتصر على الاول لفهم الثانى بالفحوى أو على حد سراييل تقيكم الحر أى و البرد (أشهدك) بضم الهمزة و كسر الهاء (حملة عرشك) انما خصهم و ذكروهم أولا- مع دخولهم فى عموم الملائكة تشريفا لهم لانهم من جملة الكروبيين الطائفين بالعرش و هم سادات الملائكة و حملة العرش الآن أربعة قال البغوى و جاء فى الحديث لكل ملك منهم وجه رجل و وجه أسد و وجه ثور و وجه نسر و لكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق و جناحان يخفق بهما ليس لهم كلام الا التسييح و التحميد و التكبير و التمجيد فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أخرى فصاروا ثمانية أملاك على صورة الالوان من اظلافهم الى ركبهم كما بين السماء و الارض قال شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك و أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك انتهى و المراد هنا الأربعة أو الثمانية أو حملة العرش و من يطوف به من الملائكة احتمالات (و ملائكتك) بالنصب عطا على جملة (لا إله إلا أنت) زاد النسائى وحدك لا- شريك لك (و من قالها أربعة أعتقه الله من النار) حاصل ذلك الحض على الاتيان بها أربعة و حكمته فيها ظهر لى منا سبقه لعدد من أشهدهم و أثابهم بواو العطف (من قال حين يصبح الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائى من حديث عبد الله بن غنم البياضى و هو بالمعجمة فالنون المشددة و البياضى نسبة الى بياضه فخذ من الانصار و أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن عباس (ما أصبح بي من نعمة) زاد النسائى و ابن حبان أو بأحد من خلقك (و قال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما أخرجه أبو داود و النسائى و ابن ماجه و الحاكم فى المستدرک و ابن حبان فى صحيحه قال الحاكم صحيح الاسناد لا (يدع) يترك

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٤

و حين يصبح اللهم انى أسألك العافية فى الدنيا و الآخرة اللهم انى أسألك العفو و العافية فى دينى و دنياى و اهلى و مالى اللهم استر عوراتى و آمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى و من خلفى و عن يمينى و عن شمالى و من فوقى و أعوذ بعصمتك ان اغتال من تحتى و شكى ابو امامة الى النبي صلى الله عليه و سلم الدين فقال قل اذا أصبحت و اذا أمسيت اللهم انى اعوذ بك من الهم و الحزن و أعوذ بك من العجز و الكسل و أعوذ بك من الجبن و البخل و أعوذ بك من غلبة الدين و قهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله همى و قضى عنى دينى و قال صلى الله عليه و آله و سلم لابنته فاطمة ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به تقولى اذا أصبحت و اذا امسيت يا حى يا قوم بك أستغيث فأصلح لى شأنى كله و لا تكنى الى نفسى طرفه عين و قال لها و لعلى و كانت سألتها خادما الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أويتما الى فراشكما و أخذتما مضاجعكما (العافية فى الدنيا) من كل بلية و مصيبة (و الآخرة) من عذاب جهنم و أهوال الآخرة (استر عوراتى) كذا بالجمع لعثمان بن أبى شيبة و لغيره عورتى بالتوحيد (و آمن) بوزن حاكم (روعاتى) جمع روعة و هى الخوف أو الشدة احتمالا (اللهم احفظنى) أى من الشيطان و من كل سوء (و من فوقى) أى من سوء فقط فان الشيطان لا يستطيع اتيان ابن آدم من فوقه كما مر (ان اغتال) أى ان يأتينى غيلة أى خفية من حيث لا أشعر (من تحتى) قال أبو داود قال وكيع و هو ابن الجراح يعنى الخسف و العياذ بالله (و شكى أبو امامة الى النبي صلى الله عليه و سلم الدين الى آخره) أخرجه أبو داود من حديث أبى سعيد الخدرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم المسجد فاذا برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال له يا أبا امامة ما لى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة قال هموم لزمتمنى و ديون يا رسول الله قال أ

فلا- أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك و قضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله فذكره (من الهم و الحزن) هما مترادفان عند الاكثر و قيل الهم لما سيقع و الحزن لما وقع (من العجز) هو عدم القدرة على الخير و قيل هو عدم فعله و التسوية به (و الكسل) هو عدم انبعاث النفس للخير و قلته الرغبة فيه مع امكانه (و البخل) بضم الموحدة و سكون المعجمة و بفتحهما لغتان (و قهر الرجال) شرع التعوذ من قهرهم لما فيه من الضعف فى النفس و المعاش (و قال لابنته فاطمة ما يمنعك الى آخره) أخرجه النسائي و الحاكم فى المستدرک من حديث أنس بن مالك و قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (تقولى) للنسائي و الحاكم تقولين و لكليهما وجه (فأصلح لى) لهما أصلح (شأنى) أى أمرى (طرفه عين) بفتح الطاء زاد البزار من حديث ابن عمر و لا تنزع منى صالح ما أعطيتنى (و قال لها و لعلى و كانت سألته خادما الى آخره) أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائي من حديث على و للبخارى فى رواية ان فاطمة شكت ما تلقى فى يدها من الرحاء فأنت النبى صلى الله عليه و سلم تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا و قد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدرى فذكره (أويتما) بالقصر لازم لا يتعدى الا بحرف الجر و هو بالمد متعد فمن الاول قوله تعالى إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٨٥

فكبرا ثلاثا و ثلاثين و سبحا ثلاثا و ثلاثين و احمدنا ثلاثا و ثلاثين هذا خير لكما من خادم و شكى إليه صلى الله عليه و سلم الرجل انه تصيبه الآفات فقال له قل اذا اصبحت بسم الله على نفسى و اهلى و مالى فانه لا يذهب لك شىء فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات و قال صلى الله عليه و سلم من قال اذا اصبح اللهم اصبحت منك فى نعمه و عافيه و ستر فأتى نعمتك على و عافيتك و سترك فى الدنيا و الآخرة ثلاث مرات اذا اصبح و اذا أمسى كان حقا على الله أن يتم وعده له. و قيل لابی الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه و سلم من قالهن أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى و من قالهن آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا إله الا أنت عليك توكلت و أنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم اعلم ان الله على كل شىء قدير و ان الله قد أحاط بكل شىء علما اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى و من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فهذه جملة الاحاديث المنتخبة من كتب الاحاديث المعتمدة فيها الصحيح و الحسن و ما يقاربهما و ليس فيها حديث موضوع و الله أعلم.

[فصل فى أذكار و دعوات كان يقولها صلى الله عليه و سلم لأمر عارضات]

«فصل» فى أذكار و دعوات كان يقولها صلى الله عليه و سلم لأمر عارضات كان يقول عند الكرب لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا- الله رب العرش العظيم لا- إله الا- الله رب إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ و من الثانى و آوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (و سبحا ثلاثا و ثلاثين) قال البخارى و عن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسيح أربعاً و ثلاثين و له فى أخرى قال سفيان احداهن أربعاً و ثلاثين و فى بعض طرق النسائي التحميد أربع و ثلاثون (و احمدنا ثلاثا و ثلاثين) زاد أبو داود فى بعض طرقه قال على رضيت عن الله عز و جل و عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (خير لكما من خادم) أى لأن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا و قيل فى هذه الاعداد خاصية للقوة على أمر الدين و الدنيا لانها مائة و المائة فى حساب الجمل القاف و القاف أول حروف القوة و تتمه الحديث قال على فما تركتها بعد قيل و لا ليلة صيفين قال و لا ليلة صيفين و هو كما مر بكسر المهملة و الفاء المشددة موضع قريب من الفرات كانت به الوقعة المشهورة بين على و معاوية رضى الله عنهما و القائل لعلى و لا ليلة صيفين هو عبد الله بن الكواء (قل اذا أصبحت بسم الله على نفسى الى آخره) أخرجه ابن السننى فى عمل يوم و ليلة من حديث ابن عباس و لابن عساكر من حديث ابن مسعود على دينى و نفسى و ولدى و أهلى و مالى (و سترك) بالكسر اسم لما يستتر به و بالفتح مصدر (و قيل لابی الدرداء قد احترق بيتك الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي.

(فصل) في أذكار و دعوات كان يقولها الامور عارضات (كان يقول عند الكرب الى آخره) أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و أبو عوانة من حديث عبد الله بن عباس (لا إله الا الله العظيم الحليم) للبخارى بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٦

السموات و رب الارض و رب العرش الكريم يا حى يا قيوم برحمتك استغيث. و كان اذا راعه شىء قال هو الله ربى لا شريك له. و كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم و نعوذ بك من شرورهم. و قال لعلى اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم و لا- حول و لا- قوة الا- بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء. و كان اذا لقي العدو قال يا مالک يوم الدين اياك اعبد و اياك استعين. و أمر عند توقع البلاء و غلبت الامور بقول حسبى الله و نعم الوكيل على الله توكلنا و أمر من تعثرت معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسى و أهلى و مالى و ذريتى اللهم رضنى بقضائك و بارك لى فيما قدرت لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت و لا تأخير ما عجلت. و قال ما انعم الله على عبد نعمه فى أهل أو مال أو ولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فىرى فيها آفة دون الموت. و قال ليسترجع احدكم فى كل شىء حتى بشع نعله فانها من المصائب. و امر من وجد الوسواس ان يقول آمنت بالله و رسوله هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليم. و امر ان يرقى فى اللدغ و المعتوه بالفاتحة. و كان صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن و الحسين اعينكما بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامه و من كل عين لامة و يقول ان ابا كما كان يعوذ بها اسماعيل و اسحاق صلى الله عليه و سلم عليهم أجمعين. و كان فى رواية هو العليم الحليم مع الايتان بلفظة هو فى الثلاث (و رب العرش الكريم) زاد أبو عوانة ثم يدعو (كان اذا خاف قوما الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائى و الحاكم و ابن حبان فى صحيحهما من حديث أبى موسى قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين و فى رواية لابن حبان كان اذا أصاب قوما (فى نحورهم) بالنون و المهملة أى نستقبلهم بحولك و قوتك و نردهم بك كما يرد من أصابه شىء فى نحره (و قال لعلى اذا وقعت فى ورطة الى آخره) أخرجه عنه ابن السنى فى عمل يوم و ليلة و الورطة بفتح الواو و الطاء المهملة بينهما راء ساكنة الهلكة و كل أمر يقع فيه و تعسر النجاة و جمعها و راط قاله فى القاموس (يقول حسبى الله و نعم الوكيل) أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد و أخرجه ابن مردويه من حديث أبى هريرة (ما أنعم الله على عبد نعمه الى آخره) أخرجه أبو يعلى و البيهقى فى الشعب من حديث أنس (ليسترجع أحدكم الى آخره) أخرجه ابن السنى فى عمل يوم و ليلة من حديث أبى هريرة و الاسترجاع قول انا لله و انا إليه راجعون (بشع نعله) بكسر المعجمة و سكون السين ثم عين مهملتين أحد سيور النعل (و المعتوه) هو الذى أصابه العته بفتح المهملة و الفوقية ثم هاء و هو نوع من الجنون (بالفاتحة) أخرج القصة فى اللدغ الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى و أخرجه فى المغيرة أبو داود و النسائى من حديث خارجة بن الصلت عن عمه و اسمه علاقة بكسر المهملة و تخفيف اللام ثم قاف ابن صحار بضم الصاد و تخفيف الحاء المهملتين و قيل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٧

عادته صلى الله عليه و سلم فى عيادة المرضى يضع يده المباركة على المريض و يقول لا بأس طهور ان شاء الله ثم يرقيه يقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف أنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ثم يسأله عن حاله و عن ما يشتهي و ان ذكر شيئا طلبه له. و قال لا- تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم و يسقيهم. و قال اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاؤه كدعاء الملائكة. و قال عائد المريض فى مخرفة الجنة. و قال لقنوا موتاكم لا إله الا الله من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة. و قال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله و انا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى و اخلف لى خيرا منها الا أجره الله تعالى فى مصيبتى و اخلف له خيرا منها. و قال يقول الله عز و جل ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عبد الله (و يقول لا- بأس طهور ان شاء الله تعالى) أخرجه البخارى و النسائى من حديث ابن عباس و طهور بفتح الطاء أى مكفر للذنوب (اللهم رب الناس الى آخره) أخرجه الشيخان و النسائى من حديث عائشة (اذهب الباس) أى المرض و هو بالموحدة و الهمز لكن يخفف هنا

لمجاورته الناس (أشف) بهمز وصل (شفا) بالنصب على المصدر (لا يغادر) أى لا يترك (سقما) بضم السين مع سكون القاف و بفتحهما (لا- تكررهما مرضا كم الى آخره) أخرجه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عن عقبه بن عامر لكن قال النووى فى المجموع انه ضعيف (فان الله يطعمهم و يسقيهم) هذا على سبيل المجاز و الكناية عن عدم اشتهاهم الطعام و الشراب كالشبعان الروى (اذا دخلت على مريض فمره ان يدعوك لك الى آخره) أخرجه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث عمر (عائد المريض فى مخرفة الجنة) حتى يرجع أخرجه مسلم من حديث ثوبان و لاحمد و الطبرانى من حديث أبى امامة عائد المريض يخوض فى الرحمة فاذا جلس عنده غمرته الرحمة و من تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو و تمام تحيتكم بينكم المصافحة انتهى و المخرفة بفتح الميم و الراء (لقنوا موتاكم لا- إله إلا- الله) أخرجه أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى سعيد و أخرجه مسلم و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و أخرجه النسائى من حديث عائشة و المراد به من حضره الموت (من كان آخر كلامه لا- إله إلا الله دخل الجنة) أخرجه أحمد و أبو داود و الحاكم من حديث معاذ و المراد بقوله دخل الجنة أى دخولا يختص فيه بزيادة على سائر من يدخلها من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم لا إله إلا الله اما ان يكون من السابقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب أو نحو ذلك من الفضائل (ما من عبد تصيبه مصيبة الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود و الحاكم من حديث أم سلمة و أخرجه الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث أبى سلمة (اللهم اجرنى) بالقصر عند أكثر أهل اللغة من أجره الله بأجره اذا أعطاه أجره و حكى المد (و اخلف لى) بفتح الهمزة و كسر اللام (الا أجره) بالقصر على الأشهر (صفيه) أى من يصطفيه لمحبتة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٨

ثم احتسبه الا الجنة و قال ان الله لا يعذب بدمع العين و لا يحزن القلب و لكن يعذب بهذا أو يراحم و اشار الى لسانه. و برئ صلى الله عليه و سلم من الصالفة و الحالقة و الشاقة و لعن النائحة و المستمعة و قال من عزى مصابا فله مثل اجره و من عزى ثكلى كسى برده فى الجنة و قال اذكروا محاسن موتاكم و كفوا عن مساويهم. و قال من غسل ميتا فكتم عليه غفر له اربعين مرة. و قال ايما مسلم شهد له اربعة بخير أدخله الله الجنة قال عمر قلنا ثلاثة قال و ثلاثة فقلنا و اثنان قال و اثنان ثم لم نسأله عن الواحد. و كان صلى الله عليه و سلم يعلمهم عند زيارة القبور أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و انا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا و لكم العافية. و كان صلى الله عليه و سلم اذا عصفت الريح من فرع أو أصل أو زوج أو أخ أو صديق (الا الجنة) بالرفع (و برىء من الصالفة الى آخره) أخرجه الشيخان من حديث أبى موسى و الصالفة بالمهملة و فيها لغة بالسین هى التى ترفع صوتها عند المصيبة أو التى تضرب وجهها قولان الصحيح الاول (و الحالقة) هى التى تحلق رأسها (و الشاقة) هى التى تشق ثوبها (و لعن النائحة و المستمعة) أخرجه أحمد و أبو داود من حديث أبى سعيد و لابن حبان فى صحيحه من حديث أبى امامة لعن الله الخامشة و وجهها و الشاقة حبيها و الداعية بالويل و الثور و لاحمد و مسلم من حديث أبى مالك الاشعري النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة و عليها سربال من قطران و درع من جرب (من عزى مصابا فله مثل أجره) أخرجه الترمذى و ابن ماجه من حديث ابن مسعود و معنى التعزية الحمل على العزاء بفتح المهملة و المد و هو الصبر (من عزى ثكلى كسى رداء فى الجنة) أخرجه الترمذى من حديث أبى برزة الاسلمى و الثكلى بفتح المثناة و اللام و سكون الكاف هى التى مات ولدها (اذكروا محاسن موتاكم و كفوا عن مساويهم) أخرجه أبو داود و الترمذى و ضعفه و الحاكم و البيهقى فى السنن من حديث ابن عمر قال العلماء محل النهى فى غير المبتدع و المتظاهر بفسق فيجوز ذكر مساويهم للتحذير من طريقهم (من غسل ميتا فكتم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم و صححه على شرط مسلم (أربعين مرة) أى لو أذنبها (أيما مسلم شهد له اربعة بخير أدخله الله الجنة) قال النووى الصحيح المختار انه على عمومه و اطلاقه و ان كل مسلم مات فألهم الله الناس الثناء عليه أو معظمهم أى أو اثنان منهم كما فى هذا الحديث كان ذلك دليلا على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا- و يكون فى الثناء دليل على ان الله تعالى قد شاء المغفرة له قال و قيل ان محل هذا لمن أثنى عليه أهل

الفضل و كان ثناؤهم مطابقا لافعاله و الا فليس مراد الحديث و هذا ضعيف (و كان يعلمهم عند زيارة القبور الى آخره) أخرجه مسلم و النسائي و ابن ماجه من حديث بريدة بن الخصيب (السلام عليكم أهل الديار) و فى رواية أخرى فى مسلم السلام على أهل الديار (و انا ان شاء الله) قال النووى هى للتبرك و قيل عائد الى تلك التربة بعينها (أسأل الله لنا و لكم العافية) زاد النسائي أنتم لنا فرط و نحن لكم تبع زاد مسلم و ابن ماجه من حديث عائشة اللهم لا- تحرمنا أجرهم و لا تفتنا بعدهم (كان اذا عصفت الريح الى آخره) أخرجه مسلم و الترمذى و النسائي من حديث عائشة

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٨٩

قال اللهم انى أسألك من خيرها و خير ما فيها و خير ما أرسلت به و أعوذ بك من شرها و شر ما فيها و شر ما أرسلت به اللهم لقحا لا عقيما و كان اذا رأى ناشئا فى أفق السماء ترك العمل و ان كان فى صلاة ثم يقول اللهم انى اعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صبيا نافعا.

و قال صلى الله عليه و سلم اذا وقعت عزيمة أو هاجت ريح عزيمة فعليكم بالتكبير فانه تجلى العجاج الاسود. و كان صلى الله عليه و سلم اذا سمع الرعد و الصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك و لا بعدابك و عافنا قبل ذلك.

[فصل فى أذكاره صلى الله عليه و سلم فى السفر.]

أذكاره صلى الله عليه و سلم فى السفر. كان صلى الله عليه و سلم يركع قبل الخروج فى بيته ركعتين و قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين. و كان يقول لمن يودعه استودع الله دينك و امانتك و أخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس و عصفت معناه اشتدت (أسألك من خيرها) لفظ من مسلم أسألك خيرها بدون من (و شر ما أرسلت به) زاد الطبرانى اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها عذابا و للترمذى و النسائي من حديث أبى بن كعب لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح و خير ما فيها و خير ما أمرت به و نعوذ بك من شر هذه الريح و شر ما فيها و شر ما أمرت به قال الترمذى حديث حسن صحيح (اللهم لقحا لا عقيما) أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث سلمة بن الاكوع و لقحا بفتح اللام مع فتح القاف و سكونها و هى التى تحمل السحاب و العقيم بضمها (و كان اذا رأى ناشئا الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي و ابن ماجه من حديث عائشة و الناشئ السحاب (فى أفق) أى ناحية (ترك العمل) أى اهتماما بشأنه (اللهم صبيا) بفتح المهملة و كسر التحتية المشددة و المراد المطر يقال صاب المطر صوبا و أصاب بمعنى أنصب و مطر صوب و صيب و صيوب و لابي داود و من ذكره سيبا بفتح المهملة و سكون التحتية و السيب العطاء (نافعا) فيها انه كرر ذلك مرتين و من تمته الحديث و ان كشفه الله و لم يمطر حمد الله على ذلك (العجاج) بفتح المهملة و تخفيف الجيم الغبار العظيم (و كان اذا سمع الرعد و الصواعق الى آخره) أخرجه الترمذى و النسائي و الحاكم فى المستدرک من حديث عبد الله بن عمر و أخرج مالك فى الموطأ من حديث ابن الزبير موقوفا عليه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث و قال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته* اذكاره فى السفر (ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين) أخرجه ابن أبى شيبه عن المطعم بن المقدم مرسلا (ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد الى آخره) أخرجه الشيخان و غيرهما عن كعب بن مالك كما مر زاد الطبرانى فى الكبير و الحاكم من حديث أبى ثعلبة ثم يثنى بفاطمة ثم يأتى أزواجه (و كان يقول لمن يودعه الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي من حديث عبد الله بن عمر و أخرجه أبو داود و الحاكم من حديث عبد الله بن يزيد

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٠

و خواتيم عملك و كان يقول لمن تخلف استودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه و قال ان الله اذا استودع شيئا حفظه. و جاءه رجل فقال يا رسول الله انى اريد سفرا فزودنى قال زدوك الله التقوى قال زدنى قال و غفر ذنبك قال زدنى قال و يسر لك الخير حيث ما كنت.

وقال له آخر انى أريد أن أسافر فاوصنى قال عليك بتقوى الله و التكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم أطوله البعيد و هون عليه السفر. و قال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه و سلم فى العمرة فاذن لى فقال لا تنسانى يا أخى من دعائك فقال كلمة ما يسرنى أن لى بها فى الدنيا. و كان صلى الله عليه و سلم اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا و ما كنا له مقرنين و انا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر و التقوى و من العمل ما تحب و ترضى اللهم هون علينا سفرنا و اطوعنا بعده اللهم أنت صاحب فى السفر و الخليفة فى الاهل و المال و الولد و اذا رجع قالهن و زاد فيهن آثيون تائبون عابدون لربنا حامدون. و كان هو و جيوشه اذا علوا الثنايا كبروا و اذا هبطوا سبحوا. و قال صلى الله عليه و سلم ثلاث دعوات مستجابات الخطمي (لا تضيع) بفتح الفوقية و كسر المعجمة (و قال ان الله اذا استودع شيئا حفظه) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول قال لقمان الحكيم ان الله اذا استودع شيئا حفظه (و جاءه رجل فقال يا رسول الله انى أريد سفرا فزودنى) أخرجه الترمذى و الحاكم فى المستدرک من حديث أنس و قال الترمذى حسن غريب (قال زدنى) زاد فى المرة الثالثة بأبى أنت و أمى (و قال له آخر انى أريد أن أسافر فاوصنى الخ) أخرجه الترمذى و النسائي و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و قال الترمذى حديث حسن و اوصنى بفتح الهمزة و قطعها (على كل شرف) بفتح المعجمة و الراء هو المكان المرتفع (اللهم أطوله البعيد) بهمز وصل (و قال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه و سلم فى العمرة الخ) أخرجه أبو داود و الترمذى و قال حسن صحيح (يا أخى) روى بالتكبير و بالتصغير (كلمة) بالنصب و الضمير فى قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم (كان اذا استوى على بعيره خارجا الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائي من حديث ابن عمر (مقرنين) أى مطيعين (آثيون) أى راجعون (و كان هو و جيوشه الى آخره) رواه أبو داود (علوا الثنايا) بفتح المهملة و اللام و ضم الواو أى صعدها (كبروا و اذا هبطوا سبحوا) ذكر فى حكمه التكبير للصعود انه تعالى لا- أكبر منه و لا- أعظم و لا أعلا و فى التسيح للهبوط تنزيه للبارى تعالى عن الانحطاط و النزول من تتمه الحديث فوضعت الصلاة على ذلك (ثلاث دعوات الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و الترمذى من حديث أبى هريرة و للعقبلى و البيهقى فى الشعب من حديثه أيضا دعوة الصائم و دعوة المسافر و دعوة المظلوم (مستجابات)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩١

لا- شك فيهن دعوة المظلوم و دعوة المسافر و دعوة الوالد على ولده. و قال أمان لامتى من الغرق اذا ركبوا يعنى السفينة أن يقولوا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُزْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَةُ. و قال صلى الله عليه و سلم اذا انفلتت دابة أحدكم فى فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز و جل فى الارض حاضرا يستجبه. و كان اذا أشرف على قرية يريد دخولها قال اللهم انى أسألك من خير هذه القرية و خير ما جمعت فيها و أعوذ بك من شرها و شر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها و أعذنا من وبها و حبنا الى أهلها و حبب صالحى أهلها إلينا. و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربى و ربك الله أعوذ بالله من شرك و شر ما فىك و شر ما خلق عليك و شر ما يدب عليك و أعوذ بك من أسد و أسود و من الحية و العقرب و من ساكن البلد و من والد و ما ولد. و قال من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك.

و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا أوبا بالرفع بدل من ثلاث و بالكسر بدل من دعوات (و دعوة الوالد على ولده) لآبى الحسن بن مردويه فى الثلاثيات و الضياء من حديث أنس لولده و كل صحيح (أمان لامتى اذا ركبوا يعنى السفينة الى آخره) أخرجه أبو يعلى فى مسنده و ابن السنى من حديث الحسين بلفظ امان لامتى من الغرق اذا ركبوا البحر (اذا انفلتت دابة أحدكم الى آخره) أخرجه أبو يعلى و ابن السنى و الطبرانى فى الكبير من حديث ابن مسعود و الانفلات بالفاء و الفوقية الهرب (فان لله عز و جل حاضرا) أى من الجن (يستجبه) زاد من مر عليكم (و كان يقول اذا أشرف على قرية الى آخره)

أخرجه النسائي و الحاكم و ابن حبان من حديث صهيب (اللهم ارزقنا حياها) بفتح المهملة و التحتىه مع القصر أى خصبها و نعيمها و ضبطه الجزرى بفتح الجيم و النون و الاول هو المعروف (وباها) أصله الهمز لكنه يترك هنا لمؤاخاه حياها (و كان اذا سافر فاقبل الليل الى آخره) أخرجه أبو داود و النسائي و الحاكم فى المستدرک من حديث ابن عمر و قال الحاكم صحيح الاسناد (يدب) بكسر المهملة أى يمشى (أعوذ بك) للنسائي أعوذ بالله (من أسد) هو الاسد المعروف (و اسود) بوزن أحمد و الاسود هو الشخص و قيل العظيم من الحيات الذى فيه سواد (و ساكن البلد) قال الخطابى هم الجن الذين هم سكان الارض قال و البلد من الارض ما كان مأوى الحيوان و ان لم يكن فيه بناء و منازل (و والد) هو ابليس (و ما ولد) هم الشياطين كذا قاله الخطابى (من نزل منزلا الى آخره) أخرجه مسلم و الترمذى و النسائي و ابن ماجه من حديث خولة بنت حكيم السلمية قالوا و ليس لخولة فى الصحيحين سوى هذا الحديث (توبا توبا) مصدر تاب يتوب أى تبت توبا (أوبا) بوزن الاول مصدر آب

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٢

أوبا لا يغادر حوبا. و قال صلى الله عليه و سلم اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله و ليقل له صاحبه أو أخوه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله و يصلح بالكم. و قال اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته و اذا لم يحمد الله فلا تشمته.

[فصل فيما كان يأمر به عند نهاق الحمير و صياح الديك و نباح الكلاب و غير ذلك]

«فصل» قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رأت شيطانا و اذا سمعتم صياح الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها رأت ملكا. و قال اذا سمعتم نباح الكلاب و نهيق الحمير فتعوذوا بالله فانهم يرون ما لا ترون. و قال اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه و قال من جلس فى مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله الا أنت استغفرک و أتوب إليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك. و قيل ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات بين أصحابه اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا و بين معاصيك و من طاعتك ما تبلغنا به جنتك و من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا و الآخرة اللهم متعنا بأسماعنا و أبصارنا و قوتنا ما أحبتنا و اجعله الوارث منا و اجعل نارنا على من ظلمنا و انصرنا على من عادانا اذا رجع (لا يغادر) أى لا يترك (حوبا) بضم المهملة و فتحها أى اثما.

(فصل) فيما يقول من سمع نهاق الحمير و صياح الديكة (اذا سمعتم نهاق الحمير الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائي من حديث أبى هريرة (و قال اذا سمعتم نباح الكلاب الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و النسائي و ابن حبان و الحاكم فى المستدرک من حديث جابر و قال الحاكم صحيح على شرط مسلم (فانهم يرون ما لا ترون) تنمة الحديث و أقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله عز و جل يث فى ليلة من خلقه ما يشاءوا جيفوا الابواب و اذكروا اسم الله عليها فان الشيطان لا- يفتح بابا أجيف و ذكر اسم الله عليه و غطوا الجرار و أوكوا القرب و اکتفوا الآنية (اذا رأيتم الحريق فكبروا الى آخره) أخرجه ابن السنى و ابن أبى عدى و ابن عساكر بسند ضعيف من حديث ابن عمرو (من جلس فى مجلس الخ) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائي و الحاكم و ابن حبان فى صحيحيهما من حديث أبى هريرة و أخرجه النسائي و الحاكم من حديث عائشة (سبحانك اللهم و بحمدك) فى بعض طرق النسائي قبله سبحان الله و بحمده (الا- غفر له ما كان فى مجلسه ذلك) و للنسائي و الحاكم من طريق عائشة ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة و ان تكلم بغير ذلك كان كفارة له (اللهم اقم لنا من خشيتك الخ) أخرجه الترمذى و الحاكم من حديث ابن عمر بسند صحيح (و اجعله الوارث منا) أى يبقى الى أن نموت و الوارث منصوب (و اجعله ثارنا) بالمثلثة و الهمز كما مر

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٣

و لا- تجعل مصيبتنا فى ديننا و لا- تجعل الدنيا أكبر همنا و لا مبلغ علمنا و لا تسلط علينا من لا يرحمنا و قال ما جلس قوم مجلسا لم

يذكر الله عز وجل فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم. وقال صلى الله عليه وسلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء. وقال من دخل السوق فقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة. وقال اذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى وليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرنى.

وقال من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء وقال انما جزاء السلف الحمد والاداء وقال صلى الله عليه وسلم لابي أيوب الانصارى وقد تناول من لحيته اذا مسح الله عنك يا ابي أيوب ما تكره لا يكن بك السوء يا ابا أيوب لا يكن بك السوء. وكان صلى الله عليه وسلم (أكبر همنا) بالموحدة (ما جلس قوم مجلسا الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم وابن حبان من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وللطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب والضياء من حديث سهل بن الحنظلية ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفر الله لكم ذنوبكم وبدل سيئاتكم حسنات (ترة) بكسر الفوقية وتخفيف الراء بوزن سمة والتره النقص وللحاكم الا- كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة زاد النسائى وابن حبان وما مشى أحدكم ممشا لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة (من رأى مبتلى فقال الى آخره) أخرجه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب (من دخل السوق الى آخره) أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث عمر بن الخطاب (و رفع له ألف ألف درجة) زاد الترمذى فى روايه أخرى وبنى له بيتا فى الجنة وفى بعض روايه الحاكم ان محمد بن واسع أحد رواه قال فاتيت قتيبة بن مسلم فقلت أتيتك بهديه فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب فى مركبة حتى يأتى السوق فيقولها ثم ينصرف (وقال اذا طنت اذن أحدكم الى آخره) أخرجه الحكيم وابن السنى والطبرانى والعقيلى وابن أبى عدى من حديث أبي رافع والطينى بالطاء المهملة الصوت المسموع من الاذن (وقال من صنع إليه معروف الى آخره) أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان فى صححه من حديث اسامة بن زيد وقال الترمذى حسن جيد غريب (فقد ابلغ فى الثناء) أى بلغ فيه نهايته (وقال انما جزاء السلف الى آخره) أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الله بن أبى ربيعة (الحمد) أى الثناء على من أسلفه (والاداء) لفظهم والوفاء (وقال لابي أيوب الى آخره) أخرجه عنه ابن السنى (لا يكن بك السوء) هو دعاء بلفظ النهى (و كان

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٤

اذا أتى بياكورة ثم قال اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفى روايه أنه كان يضعه على عينيه ثم على شفتيه. وكان اذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال اللهم بارك لنا فيه ولا تضره. وقال اذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق. وقال العين حق ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين و اذا استغسلتم فاغسلوا قالت عائشة كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغسل منه المعين. وقال اذا رأيت من الطيرة شىء تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله. وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى إليه بمولود أذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى وذلك حين ولادته ووضعه فى حجره وحنكه بتمر ودعا له وبرك عليه. وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له رأيت رؤيا خيرا رأيت خيرا يكون وفى روايه خيرا تلقاه وشرا توقاه وخيرا لنا وشرا على أعدائنا والحمد لله رب العالمين. ومن رآه يضحك أضحك الله سنك. ومن رأى عليه ثوبا جديدا تبلى ويخلف الله أبل واخلق ثم أبل واخلق. ومن قال له غفر الله لك قال ولك فهذه أطراف من أذكار النبى صلى الله عليه وسلم المتفرقة وهى أجل من أن تستوعب أو يحيط بها مكتب.

[فصل فيما ورد عنه من فضل حلق الذكر والذاكرين الله تعالى]

(فصل) فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من فضل حلق الذكر وما لملازميها من عظيم الثواب والغفران ولمجانبيها من الوبال والحرمان. روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي إذا أتى) بالبناء للمفعول (بباكورة ثمر الى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (في ثمرنا) بفتح المثناة والميم (و لمن رأى عليه ثوبا جديدا الخ) أخرجه البخاري وأبو داود من حديث أم خالد بنت خالد بن أسد واسمها أمه وليس لها في الكتب الستة سوى حديثين أحدهما هذا والثاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر أخرجه البخاري والنسائي (ويخلف الله) بضم أوله رباعى (أبل) بفتح الهمزة وسكون الموحدة (واخلق) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام ثم قاف من اخلاق الثوب وتقطيعه ويروى بالفاء من العوض والبدل (و لمن قال له غفر الله لك قال ولك) أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن سرخس ومسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خيزا ولحما أو قال ثريدا قال فقلت له استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم تلى هذه الآية وَاسْتِغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ قَالُوا وَ لَيْسَ لِعَبْدِ اللَّهِ بِنِ سِرْحَسٍ فِي مُسْلِمٍ سِوَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثٍ أَحَدُهَا هَذَا (مكتتب) بفتح الفوقية المكررة.

(فصل) في فضل حلق الذكر (روينا في صحيح البخاري ومسلم) و سنن الترمذي

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٣٩٥

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادوا هلموا الى حاجاتكم فيحفظونهم باجنتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا- والله ما رأوك فيقول كيف لو رأوني قالوا يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تحميذا وأكثر تسيحا فيقول فما يسألوني قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول و هل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون إنهم لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال فيقول و هل رأوها قال فيقولون لا والله ما رأوها فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم انى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجته قال هم الجلساء لا يشقى جلسهم. و روينا فيهما أيضا عن ابى واقد الحارث بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله. فأواه الله (ان الله تعالى ملائكة) زاد مسلم سيارة فضلا بفتح الفاء والمعجمة وبضمهما وسكون الضاد مع ضم الفاء وفتحها وبضم الفاء وفتح الضاد والمد جمع فاضل ومعناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظ وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفه لهم الا حضور حلق الذكر (يلتمسون) لمسلم يتبعون بالمهملة من الاتباع والمعجمة من الابتغاء وهو الطلب (فيحفظونهم باجنتهم) أى يدنون أجنتهم حولهم والتاء للتعدية ولمسلم وحف بعضهم بعضا وروى فيه وحض أى حث على الحضور والاستماع وروى أيضا وحط بالمهملة أى أشار بعضهم على بعض بالانحطاط والنزول (يتعوذون من النار) ولمسلم يستجيرونك من نارك أى يطلبونك الامان منها (فلان ليس منهم) لمسلم فيهم فلان عبد خطاء أى كثير الخطايا (هم القوم لا يشقى) بهم (جلسهم) قال النووى فى الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم انتهى قال عياض واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب قال النووى فلت الصحيح انهم يكتبون (فأوى الى الله) بالمد

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٣٩٦

و اما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه و أما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه. و روينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدرى و ابى هريرة انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة و غشيتهم الرحمة و نزلت عليهم السكينة و ذكرهم الله فيمن عنده. و روينا فيه أيضا عن معاوية قال خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله و نحمده على ما هداانا للإسلام و من به علينا قال آله ما أجلسكم إلا ذاك اما انى لم أستحلفكم تهمة و لكنه اتانى جبريل فاخبرنى ان الله تعالى يباهى بكم الملائكة. و روينا فى صحيحهما عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى و انا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرتة فى نفسى و ان ذكرنى فى ملائكة ذكرتة فى ملائكة خير منهم. و روينا فى جامع الترمذى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله و ما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا ما ورد فى الصحيحين من هذا المعنى.

[مطلب فى أذكار منتقاة من الصحاح]

و قد رأيت ان اختتم ذلك بخمسة اذكار منتقاة من الصحاح عظيمة الارباح مفصحة يوم القيامة و عودها باليمن و الصلاح. أولها لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو (فاستحيا الله منه) أى عامله معاملته المستحيين من اللطف به اذ هو تعالى منزه عن الاستحيا الذى هو رقة الوجه (فاعرض الله عنه) كناية عن غضبه (و روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة و أبى سعيد) أخرجه عنهما أيضا الترمذى و ابن ماجه و سبق الكلام على هذا الحديث قريبا (و روينا فيه أيضا عن معاوية) أخرجه عنه أيضا الترمذى و النسائى و هو داخل فى مسند أبى سعيد (آله ما أجلسكم الا ذاك) زاد الترمذى بعد قوله صلى الله عليه و سلم آله ما أجلسنا الا ذاك (تهمة لكم) بضم الفوقية مع فتح الهاء و سكونها و اشتقاقها من الوهم و التاء بدل من الواو (ان الله يباهى بكم الملائكة) قال النووى معناه يظهر فضلكم لهم و يريهم حسن عملكم و يثنى عليكم عندهم قال البهاء الحسن و الجمال (و روينا فى صحيحهما عن أبى هريرة) أخرجه عنه أيضا الترمذى و النسائى و ابن ماجه (انا عند ظن عبدى بى) معناه ان ظن بى انى ذو رحمة واسعة و مغفرة تامة كنت كذلك بالنسبة إليه و فى ضمن الحديث النهى عن القنوط من رحمة الله (روينا فى جامع الترمذى عن ابن عمر) و لاحمد و الترمذى فى رواية و البيهقى فى الشعب عن أنس (قال حلق الذكر) و للطبرانى من حديث ابن عباس قال مجالس العلم و للترمذى من حديث أبى هريرة قال المساجد و زاد قيل و ما الرابع قال سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر (لا إله الا الله وحده لا شريك له الى آخره) جاء فى الحديث ان من قالها عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائى من

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٣٩٧

على كل شىء قدير. ثانيها سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم. ثالثها سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم. رابعها رب اغفر لى و تب على انك أنت التواب الرحيم. خامسها اللهم صلى و سلم على سيدنا محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد محيد فهذه الخمسة الاذكار قد جمعت أفضل أنواع التهليل و أفضل أنواع التسبيح و من أفضل أنواع الاستغفار فى اختصار و أخصر كفيات الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم حديث أبى أيوب خالد بن زيد (سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر) جاء فى الحديث ان الله اصطفى من الكلام أربعة سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر أخرجه النسائى و الحاكم فى المستدرک من حديث أبى هريرة و أبى سعيد قال الحاكم صحيح على شرط مسلم و أخرجا أيضا من حديث أبى هريرة انه صلى الله عليه و سلم قال خذوا حسبكم قالوا يا رسول الله من عدو قد حضر قال لا و لكن حسبكم من النار قولوا سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر فانهم يأتين يوم القيامة محسنات و معقبات و هن الباقيات الصالحات قوله محسنات بفتح النون أى مقدمات امامكم و قوله و معقبات بكسر القاف أى مؤخرات يعقبونكم من ورائكم و أخرج

ابن السنن من حديث ابن عباس انهن في ذنب المسلم مثل الاكله في جنب ابن آدم و أخرج ابن النجار و الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريره خير الكلام أربع لا يضررك بأيهن بدأت فذكرهن و لمسلم و النسائي و ابن ماجه من حديث سمرة بن جندب أحب الكلام الى الله أربع فذكرهن زاد النسائي و هن من القرآن (ولا- حول و لا- قوة الا- بالله) جاء في الحديث انها كنز من كنوز الجنة أخرج الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه من حديث أبي موسى و أخرجه النسائي أيضا من حديث أبي هريره و زاد فيه و لا- ملجأ من الله الا إليه قال الخطابي يعنى الكنز فى هذا أى و فيما يشبهه من الاحاديث الأخر الذى يحزره قائله و الثواب الذى يدخر له فيه (سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم) جاء فى الحديث انهما كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبي هريره و قوله (و بحمده) الواو فيه للحال أى اسبحة تسيبها متلبسا بحمدى له و قدم التسيب على التحميد لان التسيب تنزيه عن صفات النقص و الثانى ثناء بصفات الكمال و التخليه بالمعجمه مقدمه على التخليه بالمهمله قال الكرمانى التسيب اشارة الى الصفات السلبيه أى التى يجب سلبها عن الله و تنزيهه عنها و الحمد اشارة الى الصفات الوجوديه أى التى يجب إثباتها له تعالى و الثناء عليه بها و كرر فى هذا الحديث التسيب تأكيدا للاعتناء بجميع التنزيه من جهة كثرة المخالفين و الواصفين له تعالى بما ليس بلائق فى حقه بخلاف صفات الكمال فلا نزاع فى ثبوتها له تعالى (رب اغفر لى و تب على انك أنت التواب الرحيم) جاء فى الحديث ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لى و تب على انك أنت التواب الرحيم أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن عمر و قال الترمذى حسن صحيح غريب و هذا لفظ أبي داود و للترمذى و النسائي و ابن ماجه التواب الغفور و فى أخرى للنسائي اغفر لى و ارحمنى و تب على انك أنت التواب الغفور

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٨

الله عليه و على آله و سلم فى تمام و لكل منها شرح طويل مما يقطع الحجج فهذه أفضل الاذكار بعد القرآن فينبغى لكل متدين ملازمتها كل يوم و اتخاذها وردا يطالب بها نفسه و بأسف عليها ان فاتته و ينبغى له أن يأتي بكل ذكر منها مائة مرة و ان يأتي بها أول نهاره ليكون له حرزا يقيه يومه و أرجو أن من وفق للعمل بها و اثبت كل يوم فى صحيفه أعماله أن يكون ممن لقاءه الله اليمين و البركة و جنبه الشؤم و الهلكة و غلبت حسناته سيئاته و بالله سبحانه التوفيق.

[الباب الرابع فى فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحابته]

إشارة

(الباب الرابع فى فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحابته و من يعظم لاجله و فضل حديثه و محدثيه و ختامه بفضل الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم و فيه خمسة فصول)

[الفصل الأول فى فضل أهل بيت النبى رسول الله صلى الله عليه و سلم]

«الفصل الأول» فى فضل أهل بيت النبى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الله تعالى (أن يأتي بكل ذكر منها مائة) ففى الحديث من قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب و كتب له مائة حسنة و محبت عنه مائة سيئة و كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى و لم يأت أحد بافضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك أخرجه الشيخان و الترمذى و النسائي و ابن ماجه من حديث أبي هريره زاد مسلم و الترمذى و النسائي و من قال سبحان الله و بحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياها و لو كانت مثل زبد البحر و قد مضى التقدير بها فى الاستغفار (تنبيه) فى ظاهر

هذا يفضل التسييح على التهليل لان فى التهليل و محيت عنه مائه سيئه و قد قال فى التسييح و لم يأت أحد بافضل مما جاء به و أجاب عياض بان التهليل أفضل و يكون ما فيه من زيادة الحسنات و محو السيئات و ما فيه من فضل عتق الرقاب و كونه حرزا من الشيطان زائدا على ما فى التسييح من تكفير الخطايا انتهى قال النووى و اطلاق التقدير بالمائة يقتضى حصول الاجر سواء قالها متوالية أو متفرقة لكن الافضل ان يأتى بها متوالية (و ان يأتى بها اول نهاره ليكون حرزا له يقيه يومه) من الشيطان و وسوسته و من كل سوء.

(الباب الرابع) (و من يعظم) بضم أوله و فتح العين و الظاء المشددة أى من ينبغى تعظيمه (الا المودة فى القربى) أخرج البخارى فى صحيحه عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى إِيَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فقال سعيد بن جبير قريبي آل محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبى صلى الله عليه و سلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن يصلوا ما بينى و بينكم من القرابة قال البغوى و روى الشعبى و طاوس عنه يعنى ان يحفظوا قرابتي و يودونى و يصلوا رحمتى و قال عكرمة لا أسألكم على ما أدعوكم إليه اجرا الا أن تحفظونى فى قرابتي بينى و بينكم و ليس كما يقول الكذابون و روى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس فى معنى الآية الا ان يوادوا الله و يتقربوا إليه بطاعته و هو قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله و التودد له بالطاعة و العمل الصالح و قال بعضهم معناه الا ان توادوا قرابتي و عترتي و تحفظونى فيهم و هو قول سعيد بن جبير و عمرو بن شعيب و ادعى قوم نسخ هذه الآية بقوله تعالى قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٣٩٩

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا و قال تعالى وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ و قال تعالى النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ و أزواجه أمهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض.

و عن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا و حصين بن سبرة و عمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و سمعت حديثه و غدوت معه و صليت خلفه لقد رأيت يا زيد خلقا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يا بنى أخى و الله لقد كبرت سنى و قدم عهدى و نسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه و سلم فما حدثتكم فاقبلوا و ما لا فلا تكلفونييه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فىنا خطيبا بماء يدعى خميا بين مكة و المدينة فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس انما أنا بشر مثلكم على الله و بقوله قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ و غيرهما من الآيات و ممن قال بهذا الضحاك بن مزاحم و الحسين ابن الفضل قال البغوى و غيره و هذا قول غير مرضى لأن مودته صلى الله عليه و سلم و كفى الاذى عنه و مودة أقرابه و التقرب الى الله بالعلم و العمل الصالح من فرائض الدين (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) هو الاثم قاله مقاتل أو عمل الشيطان و ما ليس لله فيه رضى قاله ابن عباس أو السوء قاله قتادة أو الشك قاله مجاهد (أَهْلَ الْبَيْتِ) يعنى نساؤه صلى الله عليه و سلم لانهن فى بيته قال ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير عنه و تلى قوله تعالى و اذْكُرْ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ الْآيَةَ أَوْ يعنى عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قاله أبو سعيد و مجاهد و قتادة و جملة التابعين و يؤيده انها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى فاطمة و على و الحسن و الحسين و جليلهم بكساء ثم قال هؤلاء أهل بيتى و حامتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا أخرجه الترمذى و الحاكم من حديث أم سلمة و قال الترمذى حسن صحيح و قال الحاكم صحيح على شرط البخارى (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ) أى اعلام دينه (فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) أى ان تعظيمها من تقوى القلوب (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) أى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه و وجوب طاعته عليهم (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) أى فى تعظيم حقهن و تحريم نكاحهن على التأييد و فى قراءة أبى بن كعب و هو أب لهم و اختلف هل كن أمهات النساء المؤمنات كالرجال و الصحيح لا فقد روى الشعبى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا أماه فقالت لست لك بأما انما أنا أم رجالكم (و عن يزيد) بالتحية فالزاي (ابن حيان) بفتح المهملة و تشديد التحية (و حصين) بالمهملتين مصغر (ابن سمرة) بفتح المهملة و سكون

الموحدة (لقد كبرت) بكسر الموحدة (و قدم) بضم المهملة (أعى) أى احفظ كأنه جعله فى وعائها أى بموضع فيه ماء (يدعى) أى سمي (خما) بضم المعجمة و تشديد الميم اسم تغيطة على ثلاثة أميال من الحجفة عندها غدير مشهور يطاف الى الغيطة فيقال غدير خم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٠

يوشك أن يأتى رسول ربى فاجيب و أنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله فاستمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال و أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقال له حصين و من أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال ليس نساؤه من أهل بيته و لكن من حرم الصدقة بعده قال و من هم قال هم آل على و آل عقيل و آل جعفر و آل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه مسلم و روى البخارى عن ابن عمر عن أبى بكر موقوفا عليه انه قال ارقبوا محمد فى أهل بيته و قال و الذى نفسى بيده لقراءة رسول الله صلى الله عليه و سلم أحب الى من ان اصل قرابتى و قال صلى الله عليه و آله و سلم معرفة حق آل محمد براءة من النار و حب آل محمد جواز على الصراط و الولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعضهم معرفتهم هى معرفة مكانهم من النبى صلى الله عليه و سلم فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم و حرمتهم بسببه و عن عمرو بن أبى سلمة قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهرهم تطهيرا و ذلك فى بيت أم سلمة دعا النبى صلى الله عليه و سلم فاطمة و الحسن و الحسين فجلبهم بكساء و على رضى الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و كذلك لما نزلت آية المباهلة دعاهم أيضا و قال اللهم هؤلاء أهلى و قال صلى الله عليه و سلم فى على من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. و قال فيه لا- يجبك الا مؤمن و لا (و انا تارك فيكم الثقلين) قال العلماء سميا ثقلين لعظمتها و كبر شأنهما و قيل لثقل العمل بهما و قيل لتقاسيها و خطرهما و العرب تقول لكل نفيس خطر ثقيل (قال نساؤه من أهل بيته) فى رواية أخرى فى مسلم فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا قال النووى هذا دليل لابطال قول من قال انهم قريش كلها فقد كان فى نسائه قرشيات قال و هاتان الروايتان فى مسلم ظاهرهما التناقض و المعروف فى معظم الروايات فى غير مسلم انه قال نساؤه ليس من أهل بيته فتناول الرواية الاولى على ان المراد انهن من أهل بيته الذين يساكنونه و يعولهم و أمر باحترامهم و اكرامهم و سماهم ثقلا و وعظ فى حفظ حقوقهم و ذكر نساؤه داخلات فى هذا كله و لا يدخلن فيمن حرم الصدقة و قد أشار الى هذا بقوله نساؤه من أهل بيته و لكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفتت الروايتان (من حرم الصدقة) بضم المهملة و تخفيف الراء المكسورة (رواه أحمد و مسلم) و عبد بن حميد كلهم عن زيد بن أرقم (ارقبوا محمدا) أى احفظوه و راعوه و احتراموه (معرفة حق آل محمد براءة من النار الى آخره) ذكره كذلك عياض فى الشفاء (من كنت مولاه فعلى مولاه) أخرجه أحمد و ابن ماجه من حديث البراء و أخرجه أحمد أيضا من حديث بريدة و أخرجه الترمذى و النسائى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠١

يبغضك الا منافق. و قال للعباس و الذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله و رسوله. و قال من آذى عمى فقد آذانى و انما عم الرجل صنو أبيه. و كان صلى الله عليه و سلم يأخذ الحسن بن على و الحسين صنوه و يقول اللهم انى أحبهما فأحبهما. و قال صلى الله عليه و سلم من أحببني و أحب هذين و أشار الى الحسن و الحسين و أباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة. و قال مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوى و عن عقبه بن الحارث قال قال رأيت أبا بكر جعل الحسن على عنقه و هو يقول بابى شبيها بالنبى ليس شبيها بعلى و على يضحك. و روى عن عبد الله بن الحسن قال أتيت عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى حاجة فقال يا عبد الله اذا كان لك حاجة فأرسل الى أو أكتب فانى أستحى من الله أن يراك على بابى. و روى ان زيد بن ثابت أراد أن يركب بغلة له فاخذ ابن عباس بركابها و قال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس و قال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. و روى أن المنصور أراد أن يقيد مالكا و الضياء من حديث زيد بن أرقم و

لاحمد و النسائي و الحاكم فى طريق أخرى من حديث بريده من كنت وليه فعلى وليه و للمحاملى فى أماليه من حديث ابن عباس على بن أبى طالب مولى من كنت مولاه و للحاكم من حديث على ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار (من آذى عمى فقد آذانى الى آخره) أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عباس بلفظ من آذى العباس فقد آذانى و لأحمد و البخارى فى التاريخ من حديث عمرو بن ساس من آذى عليا فقد آذانى و لابن عساكر من حديث على من آذى شعرة منى فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله (اللهم انى أحبهما فأحبهما) أخرجه الترمذى من حديث البراء و اسامه بن زيد فى الحسن و الحسين و فى الحسن و اسامه و قال حسن صحيح زاد فى روايه اسامه و أحب من يحبهما و قال حسن غريب (من أحبني و أحب هذين الى آخره) أخرجه الحاكم من حديث أبى هريره (مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح الى آخره) أخرجه البزار من حديث ابن عباس و ابن الزبير و أخرجه الحاكم من حديث أبى ذر (و عن عقبه بن الحارث الى آخره) أخرجه عنه البخارى (ليس شبيها) الواقع فى صحيح البخارى شبيه بالرفع قال ابن مالك على ان ليس حرف عطف و يجوز كونه اسمها و الخبر ضمير متصل حذف استغناء شبيه عن لفظه (و روى عن عبد الله بن الحسن) هو المثنى ابن الحسن بن على و كان عبد الله هذا يقال له المحض أى الخالص و يقال له الديباجه و الكامل أمه فاطمه بنت الحسين فمن قيل له المحض و مات هو و اخوته فى سجن المنصور العباسى سنه خمس و أربعين و مائه (و روى ان زيد بن ثابت الى آخره) حكاه فى الشفاء عن الشعبى قال صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها فذكره (هكذا أمرنا) بالبناء للمفعول (ان يقيد) بضم أوله و كسر القاف أى

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤٠٢

من جعفر بن سليمان و كان ضربه حتى غشى عليه فقال أعوذ بالله و الله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا و قد جعلته فى حل لقربته من رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قال أبو بكر بن عياش لو أتانى أبو بكر و عمر و على فى حاجة لبدأت بحاجة على قبلهما و ذلك لقربته من رسول الله صلى الله عليه و سلم و لأن آخر من السماء الى الأرض أحب الى من أن اقدمه عليهما* قال المؤلف فى جملة هذه الاخبار و الآثار تنويه بقدر أهل المختار و رفع لمرتلتهم و تنبيه على عظيم مكانتهم فينبغى أن يعرف لهم ذلك و يقدموا فى الامور و يوسعوا فى الصلة و يقابلوا بالتبجيل و التعظيم و يلحقوا نبهم فى الصلاة و التسليم فى ذلك امثال لأمر الله و صلة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و ينبغى لمن قصده أحد من أهل بيت رسول الله متعرضا لمعروفه متعرفا إليه بالقرابة النبوية أن يصله و لا يطالبه بالبينه على نسبه فيقع فى المحذور فقد روى أن بعض المثريين اعترضه بعض فقراء أهل البيت عليهم السلام متعرفا إليه باتصاله برسول الله صلى الله عليه و سلم فقال من يشهد لك على ذلك و أعرض عنه فرأى ذلك الرجل أن القيامة قامت و غشيه كربها فلجأ الى رسول الله صلى الله عليه و سلم متعرفا إليه بأنى رجل من أمتك فقال صلى الله عليه و سلم من يشهد لك على ذلك و فى الكلام قصة. و مما يتعين التحذير منه الغلو فى حب أهل البيت حتى يتناول بسببهم كثيرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أو يحب أفعالهم الصادرة منهم حسنها و سيئها لا يقبح منها شيئا فكل من أحبهم على هذا الوجه خسر و لا يقاوم خيره شره و قد روينا بالسند الثابت عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن المثنى يقول لرجل ممن يغلو فيهم و يحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا و ان عصينا الله فابغضونا فقال له رجل انكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه و سلم و أهل بيته فقال و يحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه و سلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب تأخذ له بالقود (من جعفر بن سليمان) ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسين (الا و قد جعلته فى حل) زاد فى الشفاء فسئل عن ذلك فقال خشيت ان أموت فألقى النبى صلى الله عليه و سلم فاستحى ان يدخل بعض آله النار بسببى (ابن عباس) بالتحية و المعجمة (و لان آخر من السماء أحب الى الى آخره) يعنى ان النفس تحب تقديمهما عليه لفضلهما و يختار ان يخر كما ذكر و لا يقدمه عليهما مع ذلك سأقدمه عليهما و أخالف نفسى نظرا لما له من فضيلة القرابة (المثريين) بضم الميم و سكون المثناة بعدها راء فتحية فنون جمع مثر و هو كثير المال (حتى يتناول) أى يسب (خيره) فاعل (شره) مفعول (ابن مرزوق)

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٤٠٣

إليه منا أباه و أمه و الله انى أخاف أن يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين و الله انى لارجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. و نحو منه ما روى عن الحسن بن على و هو الناصر الاطروش رضى الله عنهما. و ما ورد فى قوله تعالى و أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. و قوله صلى الله عليه و سلم لابنته فاطمة لا أغنى عنك من الله شيئا مبين عن ذلك و الله اعلم.

[الفصل الثانى فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم]

(الفصل الثانى) فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُدِّجَةً يَتَتَّبِعُونَ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَ قَالَ تَعَالَى وَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَالَ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَ قَالَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَ الْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ وَ تَقْدِمُ كَثِيرٌ مِنْهَا وَ مِنَ الْإِحَادِيثِ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَ سَنَزِيدُ هُنَا تَكَرُّارًا وَ بَيَانًا عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مِثْلُ أَصْحَابِي كَمِثْلِ الْمَلْحِ لَا يَصْلِحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ وَ قَالَ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدَى فَمَنْ أَحْبَبَهُمْ فَبِحَبِي أَحْبَبَهُمْ وَ مِنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغَضِي أَبْغَضَهُمْ وَ مِنْ آذَاهُمْ بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ عَلَى الزَّاي (عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ) بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَشْرَفِ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحُسَيْنِ (وَ هُوَ النَّاصِرُ) لَقِبَ لَهُ (الْإِطْرُوشُ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَ الرَّاءِ بَيْنَهُمَا مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ آخِرُهُ مَعْجَمَةٌ أَيْ الْأَصْمُ وَ الطَّرْشُ الصَّمَمُ (الفصل الثانى) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ الْبَغْوِيُّ تَمَّ الْكَلَامُ هَاهُنَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ شَهِدَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ ثُمَّ قَالَ مَبْتَدَأًا (وَ الَّذِينَ مَعَهُ) وَ هَذِهِ وَاءُ الْاسْتِثْنَاءِ أَيْ وَ الَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) أَيْ غَلَاظٌ عَلَيْهِمْ لَا يَأْخُذُهُمْ فِيهِمْ رَأْفَةٌ (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) أَيْ مُتَعَاظُونَ مُتَوَادُونَ يُوَدُّ بَعْضُهُمْ كَالْوَالِدِ مَعَ الْوَالِدِ (وَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ) وَ هُمُ الَّذِينَ صَلُّوا لِي الْقَبْلَتَيْنِ أَوْ مِنْ شَهِدَ بَدْرًا أَوْ مِنْ شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَقْوَالُ (وَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ) هُمُ الَّذِينَ بَايَعُوا لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ) بِالْحَدِيثِ عَلَى أَنْ يَنَاجِرُوا قَرِيْشًا وَ لَا يَفْرُوا (تَحْتَ الشَّجَرَةِ) وَ كَانَتْ سَمْرَةَ كَمَا سَبَقَ (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) أَيْ قَامُوا بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَ وَفُوا بِهِ (تَكَرُّارًا) بِفَتْحِ التَّاءِ مَصْدَرٌ وَ كَسْرُهَا اسْمٌ قَالَ الْحَرِيرِيُّ وَ جَمِيعُ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى بِفْعَالٍ بِفَتْحِ التَّاءِ الْأَقْوَالُ تَبْيَانٌ وَ تَلْقَاءُ (مِثْلُ أَصْحَابِي) كَمِثْلِ الْمَلْحِ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ (وَ قَالَ أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ) أَخْرَجَهُ رِزِينَ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ وَ أَوَّلُهُ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ اخْتِلَافِ أَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي فَأَوْحَى إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ أَنْ أَصْحَابِكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ بَعْضُهَا أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ وَ لِكُلِّ نَوْءٍ نَوْءٌ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هَدْيٍ قَالَ وَ قَالَ أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ إِلَى آخِرِهِ (اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلِ الْمَزْنِيِّ وَ قَوْلُهُ اللَّهُ اللَّهُ بِالنَّصْبِ بِأَضْمَارِ اتَّقُوا وَ احذَرُوا (عَرْضًا)

بهجة المحافل، العامري، ج ٢، ص: ٤٠٤

فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و من آذى الله يوشك ان يأخذه. و قال لا تسبوا اصحابى فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم و لا نصيفه. و قال من سب احد اصحابى فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا و قال اذا ذكر اصحابى فامسكوا و قال مالك و غيره من بغض الصحابة و سبهم فليس له فىء المسلمين نصيب و نزع باية الحشر و قال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر و قال الله تعالى لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَ قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ خَصْلَتَانِ مِنْ كَانَتْ فِيهِ نَجَا الصَّدَقِ وَ حُبِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ مِنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَ مِنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ وَ مِنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ اسْتَضَاءَ نُبُورَ اللَّهِ وَ مِنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَ مِنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النِّفَاقِ وَ مِنْ أَبْغَضَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَ السَّلْفِ الصَّالِحِ وَ أَخَافُ أَنْ لَا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يَحْبَهُمْ جَمِيعًا وَ يَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا. وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ غَفِرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَ الْحَدِيثُ أَيُّهَا النَّاسُ

أى حتى أنصحه واعظه و روى عبدى بالموحدة من العبودية لانه كان أسود اللون فيما قيل

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٦

رضى الله عنه تلقاها و جلس بين يديها و ما ترك حاجة لها الا قضاها أما محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم له و حملهم أنفسهم على ما شاهدوه من جميل سيرته و حسن طريقته و التأسى به فى عموم أحوالهم فأمر لا يحكى و قد أثنى الله سبحانه و تعالى عليهم بذلك و انتشرت بذلك الأخبار و لو لا خشية الإطالة لذكرت منها ذكرا و اسعا و انما ذكرت هذا الطرف فى ذكر محبتهم لمن أحب لأن فيه تنبيها على قدر محبتهم له فان ذلك من باب أولى و يكفى فى تحقيق ذلك أنهم هجروا فى محبته خير البلاد و محاب الأهل و الأولاد و اتخذوهم أعدى الأعدى و صار حبه طبعاً و عادة عندهم حتى فى المباحات و شهوات النفس كما قال أنس رأيت النبى صلى الله عليه و سلم يتتبع الدباء من نواحي القصة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ و نقيضه فى الكراهة قول أبى أيوب و قد سئل النبى صلى الله عليه و سلم عن الثوم احرام هو قال لا و لكنى أكرهه لأجل ريحه قال فأنا أكرهه ما كرهت و مثل هذا عن الحسن بن علي و أصحابه أتوا سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم و سألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم. و كان ابن عمر يلبس النعال السبئية و يصبغ بالصفرة اذ رأى النبى صلى الله عليه و سلم يفعل ذلك.

(الفصل الرابع) فى فضل حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و محدثيه و ما نقل عن السلف من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدارقطنى عن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الا انه حديث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق ينحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله أو فوق ذا أو مادون ذا و ما هو قريب من ذا و قد سبق من رواية البخارى ان ابن عباس رضى الله عنهما أمر ابنه عليا و مولاة عكرمة ان يأتيا أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه فيسما عنه حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتوا و هو يعمل فى حائط له فلما كلموه فى ذلك ترك العمل و أخذ رداء و احتبى ثم أقبل يحدثهم. و مر مالك بن أنس على أبى حازم و هو يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (النعال) بكسر النون (السبئية) بكسر المهملة و الفوقية بينهما موحدة ساكنة و بعد الفوقية تحتية مشددة هى التى لا شعر عليها (و يصبغ) بضم الموحدة أشهر من فتحها (الفصل الرابع) (عن أبى حازم) و هو الاشجعى يروى عن أبى هريرة و اسمه سلمة بن دينار و لهم أخ يروى عن سهل بن سعد و اسمه

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٧

فاجتاز بمجلسه و قال انى لم أجد موضعا أجلس فيه و كرهت ان أجد حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا قائم. و سئل ابن المسيب عن حديث و هو مضطجع فجلس فقال له السائل وددت انك لم تتعن فقال انى كرهت ان أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا مضطجع. و كان ابن سيرين ربما يعرض له بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يضحك فيخشع و قال مطرف قال كان اذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج إليهم و ان قالوا الحديث دخل مغتسله و اغتسل و تطيب و لبس ثيابا جددا و تعمم و وضع على رأسه رداء و يلقي له منصة يجلس عليها و عليه الخشوع و لا يزال يتطيب بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فليل له فى ذلك فقال انى أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا أحدث به الا على طهارة متمكنا و لم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قيل انه لدغته عقرب سنة عشرة مرة فلم يقطع حديثه و سأله جرير بن عبد الحميد عن حديث و هو قائم فأمر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضى أحق من أدب. و كان اذا رفع أحد صوته فى مجلسه زبره و يقول قال الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ فَمَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ عِنْدَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَمَا رَفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و سئل أبو عمرو و إسماعيل بن نجيد و احمد بن حمدان و كانا عبيد صالحين بأى شىء اكتب الحديث فقال أستم ترون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه و سلم رأس الصالحين و روينا

بالسند الصحيح الى الشافعي قال كلما رأيت رجلا من اصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم. وقال ابو ايوب السخيتاني ان الرجل من اهل السنة ليموت فكأنما مات بعض اعضائي ابشروا يا اهل السنة برحمة سلمان (فاجتاز) بهمز وصل و بالجيم و الزاى أى مرو لم يقف (لم تتعن) بتشديد النون أى تتعب (ابن سيرين) هو محمد (يعرض) بضم أوله و فتح العين و تشديد الراء (مطرف) بضم الميم و فتح المهملة و كسر الراء ثم فاء هو ابن عبد الله بن مطرف (فان قالوا المسائل) بالنصب باضمار يريد (جددا) بضم الجيم و الدال الاولى (منصه) بكسر الميم و فتح النون و تشديد المهملة سرير العروس قاله ابن الاثير و نحوه فى القاموس (جرير) بالجيم و تكرير الراء بوزن عظيم (زيره) بفتح الزاى و الموحدة و الراء أى نهاه و زجره (ابن نجيد) بالنون فالجيم فالتحيتة فالمهملة مصغر (ابن حمدان) بفتح المهملة (ألستم ترون) بضم التاء و فتحها بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٨

الله و رضوانه اليوم على السنة و غدا فى الجنة و اجمع علماء الامة الذين يعتد بهم فى قوله صلى الله عليه و سلم لا يزال من امتى امة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم و لا من خالفهم حتى يأتى امر الله تعالى انهم اهل الحديث و قال الامام ابو عمرو بن الصلاح هذا و ان علم الحديث من افضل العلوم الفاضلة و انفع الفنون النافعة يحبه ذكور الرجال و فحولهم و يعنى به محققوا العلماء و كملتهم و لا يكرهه من الناس الا رذالهم و سفلتهم و هو من اكثر العلوم تولجا فى (لا تزال) بالفوقية (من امتى امة قائمة بأمر الله الى آخره) أخرجه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة و أخرجه الترمذى من حديث معاوية بن قره عن أبيه قال النووى و يحتمل ان هذه الطائفة معروفة فى المؤمنين فمنهم قائم بالجهاد و منهم قائم بالعلم و منهم قائم بالامر بالمعروف و النهى عن المنكر و منهم قائم بأنواع أخرى من الخير انتهى و هذا يخالف ما ذكره المصنف من الاجماع نعم حكى ذلك الترمذى فى صحيحه عن على بن المدينى قلت ما قاله النووى رواية أبى داود من حديث عمران بن حصين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم المسيخ الدجال فهذا الحديث يظهر فى المجاهدين و لمسلم لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق و الغرب بالمعجمة و سكون الراء و المراد الغرب لاختصاصهم بالغرب غالبا و هى الدلو الكبيرة أو المراد أهل القوة و الشدة و الحرب و غرب كل شىء حده أو المراد الغرب من الارض الذى هو ضد الشرق أقوال و على الثالث فالمراد أهل الشام أو هم و ما وراء ذلك أو أهل بيت المقدس قال القرطبى فى شرح مسلم أول الغرب بالنسبة الى المدينة النبوية هو الشام و آخره حيث تنفقع الارض من الغرب الاقصى و ما بينهما كل ذلك يطلق عليه مغرب فهل المراد المغرب كله أو أوله كل ذلك محتمل انتهى قال أبو بكر الطرسوسى فى رسالته كتبها الى أقصى المغرب الله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه و سلم بهذا الحديث أو أراد به جملة أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة و الجماعة و طهاراتهم من البدع و الاحداث فى الدين و الا فيقال فاز من مضى من السلف الصالح انتهى قال السيوطى فى الديباج و مما يؤيد ان المراد الغرب من الارض رواية عبد بن حميد و بقى بن مخلد لا يزال أهل المغرب و رواية الدار قطنى لا يزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق فى المغرب حتى تقوم الساعة قال و لا يبعد ان يراد بالمغرب مصر و استشهد له بأحاديث منها يكون فتنة أسلم الناس فيها الجند العربى أخرجه الطبرانى و الحاكم و صححه من حديث عمرو بن الجموح فلذلك قدمت عليكم مصر زاد محمد بن الربيع الحيرى فى مسنده من دخل مصر من الصحابة و أنتم الجند العربى* قال السيوطى فهذه منقبة لمصر فى صدر المسألة و استمرت قليلة الفتن معافاة طول المسألة لم يعترها ما اعترى غيرها من الاقطار و ما زالت معدن العلم و الدين ثم صارت فى آخر الامر دار الخلافة و محط الرجال و لا بلد الآن فى سائر الاقطار بعد مكة و المدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر فى مصر (و معنا به) أى يتعب فى تحصيله (رذالهم) بضم الراء و تشديد المعجمة جمع رذل و هو الدون و الخسيس و الردىء من كل شىء و يقال فى جمعه اردال و رذول و رذل و أردلون (و سفلتهم) بكسر (تولجا) تفعلا من الولوج

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٠٩

فنونها لا سيما الفقه الذى هو انسان عيونها و لذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفى الفقهاء و ظهر الخلاف فى كلام المخلين به من

العلماء وقال في موضع آخر علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الاخلاق و محاسن الشيم و ينافر مساوى الاخلاق و مشائن الشيم و هو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا و مما قيل من الشعر في هذا المعنى قول ابن الانبارى رحمه الله:

أهلا و سهلا باللذين أودهم و أحبهم فى الله ذى الآلاء
أهلا بقوم الصالحين ذوى التقى خير الرجال و زين كل ملاء
يسعون فى طلب الحديث بعفء و توقر و سكينه و حياء
لهم المهابة و الجلالة و العلى و فضائل جلت على الاحصاء
و مداد ما تجرى به أقلامهم أزكى و أفضل من دم الشهداء

يا طالبى علم النبى محمدا أنتم و سواكم بسواء و مما قيل فيه أيضا قول أبى زرعة الرازى:

دين النبى محمد آثاره نعم المطية للورى أخباره

لا تغفلن عن الحديث و أهله فالرأى ليل و الحديث نهاره

و لربما غلط الفتى سبل الهدى و الشمس واضحة لها أنواره و منه قول أبى الحسن المقرئ: فى الشىء و هو الدخول فى معظمه (انسان عيونها) على لفظ الانسان الأدمى و هو من العين الصبى الذى فى وسط السواد و هو محل النظر (العاطلين) ان الذين ليس معهم منه شىء (و ينافر) بالنون و الفاء و الراء أى يباين (ابن الانبارى) بفتح الهمزة و سكون النون ثم موحدة و بالراء اسمه محمد بن الحسين بن عبدويه منسوب الى سكة الانبار بمر و (ذى الآلاء) أى النعم و فى واحدها و واحد الايا أربع لغات الا بكسر الهمزة مع التنوين بوزن معاء و الا بفتحها بوزن حصاء و ألو بفتح الهمزة و سكون اللام ثم واو بوزن دلو و الى بكسر الهمزة و سكون اللام ثم تحتية بوزن لحيا (كل ملاء) بالمد لضرورة الشعر (و مداد ما تجرى به أقلامهم الى آخر البيت) جاء معنى هذا البيت فى حديث بوزن يوم القيامة مداد العلماء و دم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء أخرجه الشيرازى من حديث أنس و أخرجه المرهبي من حديث عمران بن حصين و أخرجه ابن عبد البر من حديث أبى الدرداء و أخرجه ابن الجوزى من حديث النعمان ابن بشير (أبى زرعة الرازى) اسمه عبد الله بن عبد الكريم (للورى اخباره) بالرفع خبر مبتدأ محذوف

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٠، أفق و اطلب لنفسك مستواها ودع عصبا قد اتبعت هواها

و سنه أحمد المختار فالزم فعظمتها و عظم من رواها

و ان رغمت أنوف من اناس فقل يا رب لا ترغم سواها و منه قول ابى الحسن على بن احمد النيسابورى:

احاديث الرسول شفاء قلبى و قره ناظرى و جلاء همى

فدت نفسى ثقاء قد رووهم و ما ملكت يدى و ابى و عمى

أ عاذلتى عليه إليك عنى فان إليهم قصدى و أمى

لمن ولاهم حبى و مدحى لمن عاداهم بغضى و ذمى و لبعضهم فى ذلك:

كل العلوم سوى القرآن زندقه الا الحديث و الا الفقه فى الدين

و العلم متبع ما قال حدثناو ما سوى ذاك و سواس الشياطين و روى هذه الاشعار جميعها بأسانيدھا الحافظ ابو الفتوح الطائى فى كتابه

الاربعين التى خرجها عن أربعين صحابيا و يعلق بها جمل من الفوائد و مما رواه شيخنا شيخ الاسلام ابو الفتح العثمانى المدنى عن

شيخه جلال الدين عرف بابن الخطيب داريا لنفسه:

لم اسع فى طلب الحديث لسمعة أو لاجتماع قديمه و حديثه

لكن اذا فات المحب لقاء من بهوى تعلق باستماع حديثه (و له أيضا)

يا عين ان بعد الحبيب و داره و نأت منازل و شط مزاره

فلك الهناء فقد ظفرت بطائل ان لم تربه فهذه آثاره أى هم الاخبار و لا بد من هذا و الا صار بيت أقوى مخالفا للقافية لانها كلها على الرفع (أفق) أمر من الافاقه (عصبا) بضم العين و فتح الصاد المهملتين جمع عصبه (و سنه) بالنصب (رغمت) بكسر المعجمه أى زلت و التصقت بالرغام و هو التراب حسدا (انوف) جمع انف (نقاء) جمع ثقه و هو من يوثق بقوله و أمانته و هو بالكسر علامه للفتح (و أبى) بفتح الهمزة هو بمعنى قصدى أيضا (الا الحديث و الا الفقه) بالنصب (لم اسع) بفتح العين علامه لحرف الالف بالجزم (حديثه) أى حادثه فاعيل بمعنى فاعل (يا عين) بكسر النون

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٤١١

[الفصل الخامس فى فضل الصلاة عليه صلى الله عليه و على آله و سلم و حكمها و مواطنها]

إشارة

(الفصل الخامس) فى فضل الصلاة عليه صلى الله عليه و على آله و سلم و حكمها و مواطنها قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا و روينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا. و روينا فى كتاب الترمذى و مسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذى حديث حسن. و روى ابو داود و النسائى و ابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن اويس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علىّ فقالوا يا رسول الله و كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت قال يقول بليت قال ان الله عز و جل حرم على الارض اجساد الأنبياء. و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله و ضمها* الفصل الخامس (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) قال البغوى قال ابن عباس أراد ان الله يرحم النبى و الملائكة يدعون له و عن ابن عباس أيضا يصلون بىكون و قيل الصلاة من الله الرحمة و من الملائكة الاستغفار و من المؤمنين التضرع و الدعاء و قال أبو العالیه صلاة الله عليه ثناؤه عليه عند الملائكة و صلاة الملائكة الدعاء (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ) أى ادعوا له بالرحمة على الوجه المطلوب منكم و قرأ الحسن البصرى فصلوا عليه بزيادة الفاء قال المجد و ذلك لما دخل فى الكلام من معنى الشرط لانه انما وجبت الصلاة منا عليه من أجل ان الله تعالى قد صلى عليه فجرى ذلك مجرى قولك قد زرتك فزرنى أى وجبت زيارتى عليك لاجل زيارتى اياك (وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) قال البغوى أى حيوه بتحية الاسلام فان قلت لم أكد السلام بالمصدر و لم يؤكد الصلاة و هى أولى بذلك إذ هى كالاصل و السلام تابع فالجواب ان الصلاة أكدت باخباره تعالى بصلاته و ملائكته عليه فلم يحتج مع ذلك الى تأكيد آخر لان أنفس المؤمنين تبادر و تسارع الى موافقة البارى تعالى و ملائكته المقربين فى الصلاة على نبىه صلى الله عليه و سلم و خلا السلام عن هذا المعنى فاكد بالمصدر (و روينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو) و أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى من حديث أبى هريرة (صلى الله عليه و سلم بها عشرا) قال عياض معناه اتساع رحمته و تضعيف أجره كقوله مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا قال و قد تكون الصلاة على وجهها و ظاهرها تشريفا له بين الملائكة المقربين كما فى الحديث و ان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم انتهى و زاد أحمد فى مسنده و ملائكته سبعين (و روينا فى كتاب الترمذى و مسند البزار عن ابن مسعود) أخرجه عنه أيضا البخارى فى التاريخ و ابن حبان فى صحيحه (أولى الناس بى) يحتمل أن يريد بالقرب منى و يحتمل ان يريد بشفاعتى كما فى حديث آخر (و روى أبو داود و النسائى و ابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن أوس) أخرجه عنه أيضا أحمد و الترمذى و ابن حبان و الحاكم (أرمت) بفتح الهمزة

بهجة الماحل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٢

عليه و سلم لا تجعلوا قبري عيداً و صلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم. و عنه أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما من أحد يسلم على الا رد الله عليّ روحى حتى أورد عليه السلام رواهما أبو داود باسناد صحيح. و عنه أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ و عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم البخيل من ذكرت عنده و لم يصل علي رواهما الترمذى و قال فى الاول حسن و فى الثانى حسن صحيح و عن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من صلى عليّ صلاةً صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل عند ذلك أو ليكثر رواه أبى صخر فى فوائده* و عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من صلى عليّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشر صلوات و حطت عنه عشر خطيئات و رفعت له عشر درجات رواه النسائى و فى حديث و كتب له عشر حسنات و روى مسلم و النسائى عنه أيضاً عن عبد الله بن عمر و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول و صلوا عليّ فانه من صلى علي مرةً صلى الله و الرأى أى صرت رميماً أى بالياء و أصله ارممت فحذفت إحدى اليمين تخفيفاً كما قالوا فى أحسست و طللت أحست و طلت (عيداً) بكسر المهملة و سكون التحتية هو بمعنى لا- تتخذوا قبري وثناً يعبد يعنى لا- تطوفوا به و تصلوا إليه كما مر (فان صلاتكم تبلغني) أى بتبليغ الملائكة كما سيأتى (الا رد الله على روحى) ان قلت أليس قلت ان الأنبياء أحياء فما معنى رد الروح فى هذا الحديث قلت ذكر عنه جوابان أحدهما ان المعنى الا و قد رد الله على روحى أى انه صلى الله عليه و سلم بعد ما مات و دفن رد الله عليه روحه لاجل سلام من يسلم عليه و استمرت فى جسده صلى الله عليه و سلم ذكر ذلك البيهقى و الثانى انه رد معنوى بعد ان كانت روحه الشريفه مشغولةً بشهود الحضرة الالهية و الملائكة الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفه على هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه و يرد عليه ذكره المجد عن أبى الحسين بن عبد الكافى (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) تتمته و رغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ و لم يغفر له و رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة (البخيل) الذى يستحق عقوبة البخل من الحرمان و العياد بالله (من ذكرت عنده فلم يصل علي) لان عدم صلاته حينئذ دليل على عدم قوة محبته صلى الله عليه و سلم التى هى من الايمان (رواهما الترمذى) عن أبى هريرة و أخرجه الحاكم أيضاً و الثانى عن الحسين بن علي و أخرجه أحمد و النسائى و الحاكم عنه أيضاً (فليقلل عند ذلك أو ليكثر) أمر بالاكثر لان من سمع الوعد الحاصل فى الصلاة لم يقتصر على القليل منها و هذا من بديع الكلام و فصيح (رواه النسائى) و رواه أحمد و البخارى فى الادب و الحاكم عن أنس أيضاً و للطبرانى من حديث أبى الدرداء من صلى على حين يصبح عشراً و حين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة و لعبد الرزاق من بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤١٣

عليه عشراً ثم سلوا لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله و أرجو ان أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة. و روى الترمذى عن فضالة بن عبد الله رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم اغفر لى و ارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم عجلت أيها المصلى اذا صليت فآحمد الله بما هو أهله و صل على ثم أدعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله و صلى على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له النبى صلى الله عليه و سلم أيها المصلى ادع تجب. و روى أيضاً عن عمر قال ان الدعاء موقوف بين السماء و الارض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه و سلم و نحوه عن علي رضى الله عنه مرفوعاً. و خرج عبد الرزاق عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يصعد و يرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه أو لوضوء توضأ و الا اهاقه و لكن اجعلونى أول الدعاء و أوسطه و آخره. و قال ابن عطاء للدعاء اركان و اجنحة و أسباب و أوقات فان وافق أركانه قوى و ان وافق اجنحته طار فى السماء و ان وافق مواقيته فاز و ان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب و الرأفة و الاستكانة و الخشوع و تعلق القلب بالله و قطعها عن الأسباب و اجنحته الصدق و مواقيته الاسحار و أسبابه الصلاة على محمد و آله صلى الله عليه و سلم و فى حديث الدعاء بين الصلاتين عليّ لا- يرد. و روى الترمذى و غيره عن ابن كعب رضى الله عنه قال كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا حديث علي من صلى على صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل أحد (عن فضالة) بفتح الفاء والمعجمة المخففة (ثم ادعه) بهاء الضمير و بهاء السكت كما مر نظيره (و روى أيضا) يعنى الترمذى (و نحوه عن علي) أخرجه عنه أبو الشيخ و لفظه الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد و أهل بيته و لابن بشكوال من حديث عبد الله بن بسر الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز و جل و صلاة على النبي صلى الله عليه و سلم ثم يدعو فيستجاب لدعائه (و خرج عبد الرزاق عن جابر) و أخرجه عنه أيضا الطبراني و الضياء و البيهقي في الشعب (كقصدح الراكب) بفتح القاف و الدال أراد لا تؤخروني في الذكر كالراكب يعلق قدحه في آخر رحله و يجعله خلفه قاله الهروي (و الا أهراقه) بفتح الهمزة و الهاء أى صبه في الارض (و قال ابن عطاء) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي بفتح الهمزة و الدال قال القشيري من كبار مشايخ الصوفية و علمائهم و كان الخراز يعظم شأنه و هو من اقران الجنيد صحب ابراهيم المارستاني مات سنة تسع و ثلاثمائة (و روى الترمذى و غيره عن ابن كعب) أخرجه عنه الامام أحمد و ابن أبي عاصم و اسماعيل

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤١٤

الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت و ان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت و ان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت و ان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت و ان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك و يغفر ذنبك. و أخرج البزار فى مسنده عن رويغ بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من صلى على محمد و قال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة و جبت له شفاعتى. و خرج أيضا عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله و كل بقبرى ملكا أعطاه اسماع الخلائق فلا يصلى على أحد الى يوم القيامة الا بلغنى باسمه و اسم أبيه هذا فلان بن فلان صلى عليك. و روى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه و سلم قال من سلم عشرين فكأنما اعتق رقبة. و فى بعض الاخبار ليردن على أقوام ما عرفهم الا بكثرة صلاتهم على. و فى آخر أنجاكم يوم القيامة فى مواطنها اكثركم على صلاة. و عن أبى بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار و السلام عليه أفضل من عتق الرقاب و روى القشيري بسنده عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى موسى صلى الله عليه و سلم انى خلقت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى و عشرة آلاف لسان حتى احببته و أحب ما يكون الى و اقربه اذا اكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه و سلم. و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من صلى على فى كتاب لم القاضى و أخرجه بمعناه الطبراني من حديث حبان بن منقذ (قال الربع) بالنصب باضمار اجعل و كذا ما بعده (تكفى) أنت (همك) بالنصب (و يغفر) بالنصب عطا على تكفى و هو فى موضع نصب باذن (و أخرج البزار فى مسنده عن رويغ بن ثابت) و أخرجه عنه أيضا الطبراني فى المعجم الكبير (المقعد المقرب) و هو الوسيلة و المقام المحمود و جلوسه على العرش أو المنزل العالى و القدر الرفيع احتمالات (ان الله و كل بقبرى ملكا) أخرج أبو سعيد فى الوفاء من حديث على ان اسمه صلصائيل و انه فى صورة ديك متن غفر عنه «١» تحت العرش و مخالبه فى تخوم الارض السابعة له ثلاثة أجنحة جناح بالمشرق و آخر بالمغرب و آخر على قبره صلى الله عليه و سلم (و عن أبى بكر الصديق) أخرجه عنه مجد الدين الشيرازى فى كتابه الصلوات و البشر (و عن أبى هريرة قال من صلى على فى كتاب الى آخره) أخرجه ابن بشكوال بسند قال المجدي ليس بالقائم لكن أخرجه أبو عبد الله النميرى بسند لا بأس به و أخرجه الخطيب أيضا (ابن وهب) اسمه عبد الله (ليردن) بلام القسم و نون التأكيد المشددة (أنجاكم) أى أكثركم نجا أو أقربكم الى النجاة (و روى القشيري) فى الرسالة

(١) كذا فى الاصل

بهجة المحافل، العامرى، ج ٢، ص: ٤١٥

تزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمى فى ذلك الكتاب. و عن على بن أبى طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة صلاتكم على مجوزة لدعائكم و مرضاة لربكم و ذكره لأبدانكم. و قال عبد الله بن الحكم رأيت الشافعى فى النوم فقال ما فعل الله بك قال رحمنى ربي و غفر لى و زفنى الى الجنة كما تزف العروس و نثر على كما ينثر على العروس فقلت بما بلغت هذا الحال فقال لى قائل بما فى كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت و كيف ذاك قال و صلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون و عدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما اصبحت نظرت الى الرسالة فوجد الامر كما رأيت. و قال أحمد بن عطاء الروذبارى سمعت أبا القاسم عبد الله المروزى يقول كنت أنا و أبى نقابل بالليل الحديث فرأيت فى الموضوع الذى كنا نقابل فيه عمودا من نور مبلغ عنان السماء فقلت ما هذا النور فقيل صلاتكما على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نقابلا. و قال ابن شهاب الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة فى الليلة الزهراء و اليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم فهذه جملة من أحاديث فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم و وراء ذلك أحاديث كثيرة أما كيفيتها فأفضلها كما قال محبى الدين النووى رحمه الله اللهم صل على محمد عبدك و رسولك النبى الامى و على آل محمد و أزواجه و ذريته كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد هذا ما ثبت فى الصحيحين و غيرهما من رواية كعب بن عجرة و أبى حميد الساعدى و أبى مسعود الانصارى و غيرهم و الله أعلم و الافضل ان يجمع بين الصلاة و التسليم و لا يقتصر على أحدهما و قد قدمنا عند ذكر الاذكار الخمسة كيفية موجزة فى تمام و الله أعلم*

(مجززة) بضم الميم و فتح الجيم و كسر الواو أى مجبرة و رافعة له (عنان السماء) بفتح العين ما عن لك منها أى ظهر (يؤديان) الضمير لليوم و الليلة (كما صليت على ابراهيم) قال فى التوشيح استشكل التشبيه مع ان المشبه هنا أفضل من المشبه به و القاعدة خلافه* و أوجب باوجه منها ان ذلك قبل أن يعلم فضيلته على ابراهيم و منها ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة لا للمقدار و نظيره كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم و منها ان التشبيه بالمجموع و فى آل ابراهيم انبياء فكثرتهم تقابل بصفات فضائل محمد صلى الله عليه وسلم و منها ان الكاف للتعليل انتهى (قلت) و أحسن من هذا ما قيل ان معناه صل على محمد صلاة تناسب فضيلته لذلك و هذا القول قريب من قول من قال التشبيه لاصل الصلاة لا للمقدار (ابن عجرة) يضم المهملة و سكون الجيم و فتح الراء (و أبى حميد) اسمه عبد الرحمن على الصحيح (و أبى مسعود) اسمه عقبه بن عمرو (و الأفضل أن يجمع بين الصلاة و التسليم) بل افراد أحدهما مكروه (مجززة) بضم الميم و سكون الواو

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٦

[مطلب فى حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم]

و أما حكمها فهى واجبة اجماعا للآية الكريمة لكنه غير محدد بوقت و لا عدد و قال الشافعى رحمه الله المفترض من ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأخير و ما سوى ذلك سنة و ندب و خالفه الجمهور و الله أعلم ثم أجمع من يعتد به على جواز الصلاة و استحبابها على سائر الأنبياء و الملائكة استقلا و يجوز على غيرهم تبعاً لهم كالصلاة على آل النبى صلى الله عليه وسلم ثم يترضى على الصحابة و السلف الصالح و يترحم عنهم و الظاهر ان هذا الباب واسع لا يوصف منه شىء بالتحريم و المنع و لا يقوم دليل على ذلك و الله أعلم*

[مطلب فى مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم]

و أما مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فتقدم كثير منها فى ضمن الاحاديث السابقة و قد استوعبها نظماً القاضى الفاضل

العلامة وجيه الدين عبد الغنى بن أبى بكر المعلم فقال:
 الحمد لله العظيم القاهرى ذى النعم البواطن الظواهرى
 ثم الصلاة بعد و التسليم على نبى دينه قويم
 محمد الهادى صفى ربه و آله من بعده و صحبه
 و بعد فاسمع ان تكن ذاهن ما قد نظمت قائلا من لسن
 خذها باتقان و فهم ثاقب تظفر بنيل السول و المطالب
 مواضعا فيها الصلاة تستحب على النبى العربى المنتخب
 و هى ثلاثون ذكرن موضعا و واحد فى العد يتلوها معا
 بعد انتها اجابه المؤذن و بعد أفاظ القنوت المتقن
 و بعد اتمامك للتشهد و عند يأتى ذكره فى مشهدى
 و اهتف بها بين الصفا و المروء منافسا فيها و بعد الخطبة
 و قبل ما تشرع فى الاقامه تفرز بها فى موقف القيامة
 و ليلة الجمعة و اليوم معا و من دعا جاء بها قبل الدعا

و آخرا فى سائر الدعاء و الطرفين الصبح و المساء و فتح الجيم أى مختصرة (و استحبابها على سائر الأنبياء) و فى ذلك حديث أخرجه
 البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة و أخرجه الخطيب من حديث أنس و هو صلوا على أنبياء الله و رسله فان الله بعثهم كما
 بعثنى و آخر أخرجه الشاشى و ابن عساكر من حديث وائل بن حجر صلوا على النبيين اذ ذكرتونى فانهم قد بعثوا كما بعثت (من
 لسن) بكسر اللام و سكون السين أى من كلامى (باتقان) بالفوقية أيضا المحكم (و قبل ما تشرع) بالفوقية أى أنت (فى الاقامه) و يس
 بعدها أيضا (و ليلة الجمعة) بالنصب على الظرف (و آخرا)

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٧ و من يريد السؤال و المفازة صلى اذا صلى على الجنازه

و صل يا صاح على محمد عند الخروج أو دخول المسجد
 و ارفع بها سمعا أتم السمع عند دخول السوق بين الجمع
 و ائت بها فى ختمه القرآن بعد و عند النوم و النسيان
 و بعد هذا فعقيب التليه أعنى بها فهى الصلاة المعنيه
 واسع بها فى طلب الحاجات ذاك لها من أحسن الاوقات
 و ادفع بها ضر البلا و الوهن و ائت بها عند طنين الاذن
 و ائت بها فى خطبة النكاح و ان عطست فأتى بها يا صاح
 و هاتها عند الوضوء معلنا و فى الدياتجى ائت فرادا و ثنى
 و من يكن ذا فطنه متبها اذا انبرى كتابه جاء بها
 و من يقيم من مجلس محتفل صلى على خير جميع الرسل
 و ان دخلت البيت صلى يا فتى يكن لك الفوز هنا مثبنا
 و ان تجد هذا النبى الطاهر أثر فى قلبك من كل الورى

فاذكره عند الخدر لا محال تطلق كالبعير من عقال فهذه جملة من مواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم و قد زدت على ما
 نظم الناظم المذكور البيتين الأخيرين فى ذكر خدر الرجل فصارت الجملة اثنين و ثلاثين موضعا.

[مطلب في معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم]

و أما معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و تفسيرها فقال ابن عباس في قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا معناه ان الله و ملائكته يباركون على النبي و قال القشيري الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة و للنبي صلى بمد الهمزة و كسر المعجمة (يا صاح) ترخيم يا صاحب و هو شاذ عند النحاة لان المضاف لا يرخم (و ارفع بها) أى صوتك (في ختمه) بكسر المعجمة و فتحها (ضر البلا) بالقصر لضرورة الشعر (و الوهن) بفتح الواو و الهاء أى الضعف (اذا انبرى) بهمز وصل و سكون النون و فتح الموحدة فالراء أى اذا فرغ كتابه و انختم (محتفل) بالمهملة و الفاء مجتمع وزنا و معنى (الخدرد) بفتح المعجمة و سكون المهملة ضرب عروق الرجل و صكها (لا محال) بالكسر و هذا أقواء مخالف للقفائية لان حقه النصب بلا (خاتمة) زاد المجد على ما ذكرنا هنا من مواطن الصلاة بها عند المصافحة و وقت السحر و لكل أمر ذى بال و فى

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٨

الله عليه و سلم تشريفا و زيادة تركية. و قال غيرهم الصلاة من الله الرحمة و من الملائكة الاستغفار و من المؤمنين الدعاء و أما الصلاة المذكورة فى حديث أبى بن كعب رضى الله عنه و قوله كم أجعل لك من صلاتى قليل معناه كم أجعل لك من أوقاتي بعد اداء فرائضى و مهمات دينى و لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال أجعل لك صلاتى كلها فأجابه صلى الله عليه و سلم بكفاية المهمات و غفران الزلات كذا تلقيته عن بعض مشايخى و يدل عليه ما ذكره الامام الحافظ أحمد بن معد التجيبى فى الاربعين التى ألفها فى فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال فان جعلت الصلاة على نبيك من عبادتك فقد كفاك الله هم دنياك و آخرتك ثم أتى بالحديث و ظهر لى فيه معنى آخر و هو ان الصلاة معناها الدعاء و منه قوله تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ أى ادع لهم فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء له و فيه معنى التعظيم و معناه و الله أعلم كم أجعل لك من دعائى و هو كل دعاء عرض لى و أردت ان أدعوه به و لم يرد صلى الله عليه و سلم ان يوقفه على حد معلوم حتى قال اجعل كل دعاء أردت ان أدعوه به لنفسى دعاء لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكفى همك و يغفر ذنبك و معناه اذا جعلت الصلاة على بدلا عن دعائك لنفسك أعطاك الله كل شىء طلبته مكافأة لك على ان آثرتنى على حظ نفسك و تصديق ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك و تعالى انه قال من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على ذكر الله و ذكر رسوله فهى أفضل الاذكار و فيها موافقة للعزير الجبار و الملائكة الابرار و امثالا لما أمر به المؤمنين الاخير صلى الله عليه وسلم و على آله الاطهار و صحبه الاخير صلاة دائمة التكرار ما أقبل الليل و أدبر النهار و سلم. قال المؤلف كان الله له و هنا انتجز الكلام على الوجه الذى الموقف يوم عرفة و عند استلام الحجر الاسود و فى قيام رمضان و فى الوتر و عند الخروج الى السفر و القدوم منه و عند القيام فى الليل (التجيبى) نسبة الى تجيب بضم الفوقية و كسر الجيم ثم تحتيه ثم موحدة (و هنا انتجز) بالجيم و الزاى أى تقضى نسال الله أن يقضى حوائجنا فى الدارين و ان يكشف عن قلوبنا ما علاها من الرين و ان يحشرنا فى زمرة هذا النبي الكريم و أن يدخلنا يوم القيامة فى ظل رحمته العميم بمنه و كرمه سبحانه اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله الا أنت و استغفرك و أتوب إليك فاغفر لى و تب على انك أنت التواب الرحيم اللهم صل و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه كلما ذكره الذاكرون و غفل عن ذكره الغافلون

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤١٩

شرطناه و الأمر الذى التزمناه حاويا للسير الموشحة بالاحاديث الصحيحة و المعجزات الباهرة و الشمائل النيرة و غير ذلك من مستحسنت العلوم و مستلذات الفهوم و أنا أسأل من بيده الخفض و الرفع و الضر و النفع و الاعطاء و المنع ان يجعله من جملة الاعمال الزكية و الحسنات التامة و ان يجعلنا ممن تولى هذا النبي الكريم و شغف بحبه و حشر يوم القيامة فى سربه و ان يهب لنا بجميل عفوه

و واسع كرمه ما تخلل تأليفه من شوائب النيات و يعظم الأجر لقارئه و سامعيه و كاتبيه و مكتبيه انه هو الرب المعبود و الا له المقصود لا- رب سواه و لا- معبود إلا- إياه و هو حسبي و نعم الوكيل و نعم المولى و نعم النصير قال مؤلفه الفقيه يحيى بن أبي بكر العامري فرغت منه يوم الاحد الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس و خمسين و ثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم تسليما (وجد في الاصل ما نصه)

(قال مؤلفه غفر الله له و أعاد علينا من بركاته و بركات علومه) و كان الفراغ من تسويد هذا الكتاب المبارك ليلة الجمعة سادس عشر شهر رجب الحرام الذي هو أحد شهور سنة خمس و سبعين و تسعمائة من الهجرة النبوية على شارعها أفضل الصلاة و السلام (و كان الفراغ من نسخة هذا الشرح المبارك ضحى يوم الاثنين من شهر شوال سنة ١١٣٩ من الهجرة النبوية على شارعها أفضل الصلاة و السلام و الحمد لله رب العالمين)

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٤٢٠

وجد في آخر نسخة الشرح ما نصه:

(قال الصنو العزيز الفقيه العالم الصالح الفالح جمال الدنيا و الدين محمد بن المساوي ابن الطاهر المؤذن الحضرمي كمل الله توفيقه و سهل الى كل خير من الخيرات طريقه آمين: أقول و أنا الفقير الحقير المعترف بالعجز و التقصير محمد بن المساوي بن الطاهر بن أبي بكر بن عبد الله بن اسماعيل المؤذن الحضرمي لطف الله بهم آمين)

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم النبيين و على آله و صحبه أجمعين (أما بعد) فان الشيخ الامام الهمام علم العلماء الاعلام محمد بن أبي بكر الاشخر شيخنا بل الله ثراه بوابل رحمته و أسكنه بجوحه جنته آمين صنف هذا الشرح المبارك و شرع في تبييضه و لم يتمه و محل حد تبييضه معروف و مات رحمه الله قبل تمامه فدعت الحاجة إليه فاستخرت الله تعالى في تحصيله و تبييضه مع عسره فشرح الله صدرى لذلك مع مشورة بعض الاخوان الفاضلين الصالحين المحبين للعلم و أهله الملتزمين من فضله فكتبته و تحرير لفظ الشيخ برمته من غير زيادة و لا نقصان الا ان فيه بعض أشياء تكررت من غير حاجة إليها و لا تعويل عليها و لانباء كلام يدخل فيها فحذفها إيثار للاختصار و نهت على انها قد تقدمت في محالها ليزول التكرار و أظن بل أقطع ان الشيخ رحمه الله لو تم له تبييضه لحذفها لذلك لاني قد رأيت فيما بيضه أشياء تكررت فحذفها من هنالك هذا و قد بلغت فيه جهدي و استفرغت ما عندي فيما لم يكل عنه حدى و جدى مع قصورى عن الخوض فى هذه البحار التى الخوض فيها من أخطر الاخطار لكن أردت بذلك تحصيل النفع لى و لاخوانى و لمن أراد الله له ذلك و الله تعالى اسأل ان يوفقنى لما يحب و يرضى من القول و العمل و يعصمنى و اخوانى و جميع المسلمين من الشك و الزيغ و الزلل انه جواد كريم رءوف رحيم و صلى الله على سيدنا محمد و على آل سيدنا محمد و صحبه أجمعين و الحمد لله رب العالمين

قال مصححه سامحه الله و غفر له: تم بحمد الله و توفيقه طبع هذه البهجة المباركة و شرحها و لم آل جهدا فى تصحيحها مع معاناة سقم نسخة الشرح و كان ذلك فى أوائل العشر الثالث من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٣١ هجرية و ذلك بالمطبعة الجمالية الكائنة بحارة الروم بمصر و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا

بهجة المحافل، العامري، ج٢، ص: ٤٢١

فهرست الجزء الثانى من كتاب بهجة المحافل - صحيفة ٢ فصل فى السرايا و البعوث التى جهل زمنها و كان ذلك قبل الفتح

٢ من ذلك سرية العباس بن عبد المطلب و أسر ثمامة بن أثال النجدى و إسلامه

٤ مطلب فى سرية غالب بن عبد الله الليثى و إغارته على بنى الملوخ بالكديد

٥ مطلب فى غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام بخبير

- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن أنيس لقتال خالد بن سفيان الهذلي
- ٦ مطلب في غزوة عينه بن حصن بنى العنبر من تميم
- ٧ مطلب في سرية زيد بن حارثة إلى مدين
- ٧ باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرات السنة التاسعة من الهجرة و تسمى سنة الوفود
- ١٠ ذكر وفد بنى تميم وفيه خبر عطار بن حاجب صاحب الحلة
- ١٢ ذكر وفد بنى حنيفة و بعض خبر مسيلمة الكذاب
- ١٤ وفد أهل نجران و محتاجتهم في نبوة عيسى عليه السلام
- ١٦ ذكر وفد طيء و رئيسهم زيد الخيل و تسميته يزيد الخيل
- ١٧ خبر عدى بن حاتم
- ١٨ مطلب في وفادة عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و أنهما شر الوفود
- ١٩ وفود أهل اليمن و استعمال فروة بن مسيك المرادى عليهم
- ٢٠ خبر عمرو بن معدى كرب الزبيدي
- ٢٠ خبر وفد كندة و عليهم الأشعث بن قيس
- ٢١ وفود همدان و فيهم مالك بن نمط ذو المشعار
- ٢٣ خبر موافاته صلى الله عليه وسلم، مقدمه من تبوك، كتاب ملوك حمير بإسلامهم
- ٢٥ وفود بنى نهد من غور تهامة
- بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٤٢٢
- صحيفة ٢٦ وفد ثقيف و ما كان من حديثهم
- ٢٩ مطلب في غزوة تبوك و هى المسماء ساعة العسرة
- ٣٢ كتابه صلى الله عليه وسلم ليحنة بن روبة في صلحه و ذمته
- ٣٣ خبر إرساله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل
- ٣٤ خبر موت ذى البجادين المزنى
- ٣٥ خبر مسجد الضرار و هدمه و إحراقه
- ٣٥ حديث الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك و توبتهم
- ٤٢ فصل في ذكر الفوائد التى تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك
- ٤٣ خبر نزول آية الحجاب
- ٤٧ فصل في ذكر الفوائد التى تضمنت خبر الحجاب
- ٤٨ فصل في ذكر الأحكام التى تترتب على يمين اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
- ٥٠ خبر الملاعنة التى كانت بين أخوى بنى العجلان و أحكام الملاعنة
- ٥٢ فصل في ذكر اختلاف العلماء فى سبب نزول آية الملاعنة
- ٥٣ فصل و من حوادث هذه السنة قصة الغامدية
- ٥٦ فصل فى تقييح الزنا و أحكام الزانيين
- ٥٨ مطلب فى أن الرجم ممّا نسخ لفظه من القرآن و بقى حكمه و فيه خطبة عمر بن الخطاب فى حديث السقيفة

٦٣ مطلب ثم كانت بيعة علي لأبي بكر بعد موت فاطمة رضى الله عنها

٦٤ مطلب و من حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه و سلم

٦٤ مطلب فى خبر وفاة النجاشى بالحبشة و الصلاة عليه

٦٧ مطلب فى موت عبد الله بن أبى بن سلول و استغفار النبى صلى الله عليه و سلم له و نهى ربه عن ذلك

٧٠ مطلب فى حج أبى بكر تلك السنة و إردافه بعلى يؤذن ببراءة فى الحج

٧٣ السنة العاشرة و فيها كان إسلام أبى عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة بهجة المحافل، العامرى ج ٢ ٤٢٢ مطلب فى معنى الصلاة عليه

صلى الله عليه و سلم ص : ٤١٧

إرسال جرير بن عبد الله البجلي إلى ذى الخلصة (كعبة اليمانية) و طرف من مناقب جرير

٧٥ وفد بنى الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين ذى الغصه

٧٦ مطلب فى قصة تميم بن أوس الدارى و نزول قوله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةُ بَيْنِكُمْ الْآيَةُ).

٧٧ مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزامى

٧٨ إرسال على بن أبى طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران و قصة الجارية التى وقعت لعلى فى الخمس

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَأَتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - "رحمه الله" - كان أحداً من جهايزة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسايل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتى المتبدله أو الرديئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعته ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت - عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

- (الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه
- (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
- (ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...
- (د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر
- (ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية
- (و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
- (ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS
- (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمران و...

- (ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه
- (ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه
- المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد / ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و فائى / "بنايه" القائمية "
- تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩